

جامعة أم القرى

مكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

الأخوة البناني

الأخوة الشكور في رحاب الحرم
١٤٠٩/٤/٢٥
١٤٠٩/٥/١٨

مكانة المرأة بين المسيحية والإسلام



٣٠١٠٢٠٠٠٠١٦٤٦

درجة الماجستير

مقدمة من الطالبة

سعدية محمد البورزق



إشراف

الأستاذ الدكتور محمد بن عبد العزيز آل سعود

العام الدراسي ١٤٠٧ / ١٤٠٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا »^(١)

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ »^(٢)

(١) سورة النساء الآية (١)

(٢) سورة الروم الآية (٢١)

الاختداء

إلى المسلمات المؤمنات ، إلى أولئك اللاتي أنعم الله
عليهن فنشأن في بيئة إسلامية مؤمنة بما جاء من
عند ربهم .

إلى أمي التي هي مثل كثير من أمهات الجيل المؤمنات
وهبن كل جهودهن وإخلاصهن في رعاية الزوج والأبناء
فكان لهن الفضل العظيم في غرس المثل العلي
المستفاد من تعاليم الإسلام !

إلى هؤلاء جميعا : أهدى هذا البحث



شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له وحده على توفيقه ، لإبراز هذا البحث وإتمامه .

ثم إنني لمدينة ببائع الشكر والاحكام لأستاذي الجليل الدكتور / محمد كما الجعفر الذي طوق عنقي بجميل معاونته وتشجيعه في اختيار الموضوع - الذي يعتبر بحق أحد مواضيع الساعة - كما كان له الفضل الأول في مساعدتي لإعداد مادة البحث ، وعلى الأخص ما يحتويه الباب الأول من البحث .

كما أتوجه بعميق الشكر ، والتقدير لأستاذي الفاضل : الدكتور صلاح عبد العليم إبراهيم . لما كان لأفكاره البناءة ، وملاحظاته الدقيقة في إعداد ، وتصنيف المادة العلمية لهذا البحث . فقد كان لها أكبر الأثر في ظهور البحث على النحو الذي عليه . ولا يفوتني أن أقدم عظيم الشكر إلى كل المسؤولين في جامعة أم القرى ، وأمناء ، وموظفي المكتبات في الجامعة وإلى من ساعدني في إتمام هذا البحث .

وما توفيقى إلا بالله ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فقد خلق الله الناس من نفس واحدة وخلق منها زوجها . قال تعالى : " يَأْأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (١) وقال تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " (٢)

انها لنعمة كبرى على الانسانية أن أمتن الله عليها بدين الاسلام . فهو الدين الذى تكفل لمن ينتمى إليه بكل معانى العزة ، والعدل ، والسعادة في الدارين . وليست هذه مجرد دعوى تلقى جزافا ، أو مجرد عبارة انشائية ، أو خطابية تجرى على الألسنة . وانما هي حقيقة واقعة سجلها التاريخ على امتداد الزمان ، والمكان حيث نرى هذه المعانى قد تجسدت في واقع المجتمع الإسلامى في مسـدده الأول . (٣)

- (١) سورة النساء ، الآية (١)
- (٢) سورة الروم ، الآية (٢١)
- (٣) عبدالملك بن هشام توفى عام ٢١٣هـ ، السيرة النبوية ، حققها وضبطها ، مصطفى السقا ، الطبعة الثانية ، دار النشر شركة مكتبة ، مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، أمين دويدار ، صور من حياة الرسول ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، سعيد حوى ، الاسلام ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

لقد حرر الإسلام أول ماحرر قلوب ، وعقول البشرية من الشرك بالله ، فلا يستحق العبادة معبود إلا الله ، وما لأحد على أحد سلطان ، إلا سلطان الله . قال تعالى : " ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض ، والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر ، والدواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء " (١) وقال تعالى : " ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغسجد والاضطجاع " (٢) . فلا حكميه لغير الله سبحانه وتعالى ، وليس لأحد فغل على أحـــــد إلا بالعمل الخالص لوجه الله ، ولا مراء في ذلك .

لقد جاء الإسلام في الوقت الذي كانت فيه الشعوب تتفرق إلى طبقات ، بين المقدسين والمنبوذين .

جاء الإسلام في الوقت الذي كان يدور فيه الجدل حـــــول " المرأة " : أهى ذات روح ، أم لا روح فيها ؟ " وكان ذلك في زوها . " (٣)

جاء الإسلام معلنا مبدأ المساواة . ليكون كل شئ واضحا جليا . وذلك حيث قرار وحدة الجنس البشرى . في المنشأ ، والمهيمر ، والمساواة بين البشر في الحقوق ، والواجبات .

لقد قضى الإسلام على المعتقدات الباطلة ، مع إرـــــلان

(١) سورة الحج ، الآية (١٨)

(٢) سورة الرعد ، الآية (١٥)

(٣) د/مظفي السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، الطبعة

الخامسة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ص ٢٠-٢١ ، محمد

عبدالمقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور ، الطبعة

الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٤ .

الحق في كل أمر من حياة البشرية ، وفي حياة المرأة بصفة خاصة .
فقد وصلت مكانة المرأة في الاسلام إلى درجة أن الله قد
سمع شكواها من فوق سبع سموات .^(١) وإلى أن يقرأ عليها جبريل السلام
من الله عز وجل .^(٢)

لقد رسم الإسلام للمرأة طريقا وسطا يتمتع مع طبيعتها ،
ويلئم تكوينها الجسمي ، والوظائف التي خلقها الخالق من أجلها .

هذا ، ورغم خلود رسالة الإسلام ، وإمامة " محمد صلى
الله عليه وسلم " . للأجيال البشرية عبر العصور . إلا أن فئة
من الناس فلتت عن الهدى المبين باغواء من الشيطان الرجيم ، وإتباع
لهوى ، فتمردوا على تعاليم الإسلام ، وآدابه .

ومن هؤلاء : بعض المسلمات اللاتي أفتتن بالبريق الزائف
لخضرة الغرب ، إذ نسين أو تناسين إسلامهن ، وما قدم لهن الاسلام
من مبادئ سامية . نسين ، أو تناسين ماضي أخواتهن ، ومكافأتهن
ودورهن العظيم ، تناسين أنهن مسلمات ، ولهن الإستقلال الذاتي ،
ولسن تبعات لفئة الغرب .

لقد نلن عقب هذا النسيان ، أو التناسي الخسران المبين ،
والقلق النفسي بعدم الرضا والاستقرار على حال .

(١) قال تعالى : " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع عليم " .
سورة المجادلة ، الآية (١)

(٢) الإمام أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري ، توفي سنة ٢٦١هـ
صحيح مسلم ، ج ١٥ ، بشرح الإمام الحافظ الأوحدي الديلمي
أبو زكريا يحيى ابن شرف (٦٣١-٦٧٦هـ) الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ -
١٩٧٢م ، ص ١٩٩

ألم يأتك نبأ تلك الميحات المدوية ، التي تنادى كذباً بأنها تهدف إلى الرفع من مكانة المرأة وإعطائها الحقوق المفقودة .

لقد تميز هذا العصر ، بعصر الدعاية . وللدعاية أثر عظيم على تفكير كثير من الناس نظراً لكثرة وسائلها ، وسهولة وصولها لجميع أفراد المجتمع . وقد لعبت هذه الدعاية على لسان أعداء الإسلام دوراً خطيراً في قضية المرأة حيث حجت عن عقول بعض الناس حقوقاً نالتها المرأة منذ أربعة عشر قرناً . في ظل الإسلام . بل إنهم يعلنون ظلماً وعدواناً . أن الدين هو العقبة التي تقف في طريق المرأة ، ويتناسون الجيل الذي صنعته مبادئ الإسلام ، وتعاليمه المقدسة .

لقد زعم المغرضون أن الإسلام دين محراء يعلح للباديسية ، ولا يعلح للحضارة ، وينفع في بيئة خاصة ، وزمن معين . وهو زعم باطل لا يصدرا من حاقداً على الإسلام والمسلمين ومن الأمور المحزنة ولع بعض النساء المسلمات بالتقليد ، والتبعية العمياء لفتاة الغرب لدرجة فخريه . تجعل القلب يتفطر حسرة وشفقة ، وذلك بالمناداة تبعاً للمرأة الغربية (بالحرية ، والمساواة) . بالمفهوم الغربي الذي يعنى الخروج على تعاليم الشريعة السمحة . فخرج منهن متبرجات مبتذلات خارجات على الفضيلة . مستهترات بالعفّة ، والظهر ، ناقصات على الحجاب .

أراد الإسلام أن تكون المرأة جوهرة معونة ، وأبت المرأة الخارجة على آدابه إلا أن تكون سوقاً مبتذلة للعيون الشهوانية .

ان القرآن مازال يدوى صوته في الآذان قولاً من السرب الحكيم في محكم التنزيل : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى

أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما" (١) كما قال تعالى :
" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم
إن الله خبير بما يصنعون " (٢)

لقد انطلق هؤلاء من تلك الضوابط ، إلى تلك الحريضة
الهمجية . بل إلى العبودية لهوى النفس ، وسلطان التقليد .
ولعل أخطر ما تواجه المرأة المسلمة ، هو خروجها على المبادئ
التي تحدد علاقتها بالرجل ، بموجب ما جاء في الشريعة الإسلامية
لقد انطلقت تلك الميخات الشريرة من دعاة " الاستعمار
والتبشير والعهيونية " حيث يهدفون بذلك إلى هدم المجتمع الإسلامي
من أجل السيطرة العامة . (٣)

ومن أبناء هذه الأمة الذين نمت عقولهم على مفاهيم مزيغة
من أخذت أقدامهم المأجوره . تطالب بما يسمونه بحقوق المرأة ،
ومن عجب أن هذه العقول تشقت ، وتعلمت ، ولكنها كانت أوعى
لعلوم وثقافة غير أصيلة تطالب بتطور الإسلام ، دين أكمل ،
وخلامة الشرائع السماوية . وتدعو إلى مدنيات براقة وحضارات
موقوته .

نعم لقد فهموا الإسلام فهما مبتورا أو فهما سيئا .

(١) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)

(٢) سورة النور ، الآية (٣٠)

(٣) أنور الجندي ، حركة تحرير المرأة ، دار الانصار بالقاهرة ،

د/عمر سليمان الأثغر ، المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم

الطبعة الثالثة ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

وكان لتلك المفاهيم آثارها الخطيرة على المرأة المسلمة ،
فقد استغل المأجورون والمبهورون بحضارة الغرب والمفللون فعسف
عاطفة المرأة وجهلها بحقوقها وبيدنها وماوقع في وهما . أن نهوض
أمتها لا يتم إلا إذا سلكت مسلك نساء الغرب . وفات هؤلاء جميعا
أن وادى الاسلام الحُصْب المخضر لا يترعرع في جنباته النبت الغريب
وأن بحر الصافي لا تكدره محاولات المعكرين المكدرين الذين تعاموا
عن الحقيقة الأزلية وهي : أن القرآن له حماية خاصة دون غيره من الكتب
السمائية وأن الأمر خارج عن طاقة مخططاتهم ، فأى قوة في الأرض تقف
أمام هذه القدرة الجباره ؟

قال تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (١)

ودونك فئة أخرى من أتباع هذه الأمة الأبرار هبت تدافع
عن الإسلام ، تدافع عنه . لتزيل الأكنة عن القلوب الغافلة
وتمزق الحجب المختلفة ، دفاعا عظيما عن الحق .

وكثير ماكتب في هذا المقام . للإيغاج بما حظيت به
المرأة من حقوق في ظل الاسلام ، ولبيان ما تميزت به تعاليم هذا
الدين عن غيره من السمو بمكانة المرأة والمحافظة على كرامتها .

ولاشك أنه كان لهذه الحركة الفكرية أثر فعال في نفوس
الكثيرات لذا كان من واجبي أن أشارك في هذا العمل ، وذلك
لمشاهدتي لواقع بعض الأخوات ، وكيف أصبحن يلقين بأنفسهن إلى
التهلكة ، ولغيرتي على هذا الدين الذي أعطى المرأة كل ما لها ،
وكرمها ، ولكن الكثيرات قابلن ذلك بالجحود والسكران إنهن

(١) سورة الحجر ، آية (٩)

لأحدى الكبر في هذا الزمان .

انطلاقاً من ذلك رأيت أن اساهم بجهدى المتواضع فأدلى
بذل لوى في هذا الباب لأروى نفوساً ظامئته إليه مستعينه بالله .
ثم بمن سبقنى فيه على قدر ما يعمل إلى علمى من اطلاع ، ويعلمون
من المشرف الذى له الفضل العظيم في هذا المقام الجليل .

وإذا كانت الأشياء تتميز بأفدادها فإن هذه الأطروحة
ستكون دراسة مقارنة بين مكانة المرأة في المسيحية "كما هي على يد أتباعها
وبين " مكانة المرأة في الاسلام " بمصدره الصافي من القرآن الكريم وسنة الرسول
- صلى الله عليه وسلم - وذلك حتى تزيد هذه الصفحة وفوحاً
واشراقاً .

ومن ثم جاء عنوان هذا البحث " مكانة المرأة بين
المسيحية والاسلام " ، ونظر المالحق الديانة المسيحية من تحريف ،
وتبديل وما يتميز به الإسلام من حفظ الله له من التحريف ، والتبديل ،
فاننى قد آثرت أن يكون الحديث عن مكانة المرأة في بابيين
منفصلين هما : " مكانة المرأة في المسيحية " ، " ومكانة
المرأة في الاسلام " . حتى لا يختلط التشريع الاسلامي الصافي
بالتشريع المسيحي المحرف .

وفي ضوء هذا جاءت خطة البحث على النحو التالي :

تمهيد : يتضمن فكرة عامة عن مكانة المرأة في حياة البشر .

(الباب الأول)

- مكانة المرأة في المسيحية -

تمهيد	:	المصادر المقدسة المسيحية:
الفصل الاول	:	أصول العقيدة المسيحية المتمثلة بمكانة المرأة.
الفصل الثاني	:	جزاء الخطيئة
الفصل الثالث	:	الرهبانية المسيحية وأثرها على الإخلاق .
الفصل الرابع	:	مكانة المرأة في الاسرة المسيحية
الفصل الخامس	:	التربية الخلقية للمرأة المسيحية .
الفصل السادس	:	تعليم المرأة .
الفصل السابع	:	الحقوق الاقتصادية للمرأة

(الباب الثاني)

- مكانة المرأة في الاسلام -

تمهيد	:	مصادر التشريع الاسلامي .
الفصل الاول	:	الاصول الاسلامية لمكانة المرأة
الفصل الثاني	:	مكانة المرأة في الحياة العامة .
الفصل الثالث	:	مكانة المرأة في الاسرة .
الفصل الرابع	:	حجاب المرأة واختلاطها بالرجال (التربية الخلقية للمرأة).
الفصل الخامس	:	تعليم المرأة .
الفصل السادس	:	الحقوق الاقتصادية للمرأة
الفصل السابع	:	سمو التشريع الاسلامي بمكانة المرأة
الخاتمة	:	وتتضمن النتائج العامة للبحث .

وبعد : فإننى إذ أقدم هذه الرسالة لأدعى أننى قد بلغت
الكمال فالكمال لله وحده. والخطأ من طبيعة البشر . وأدعو
الله سبحانه وتعالى أن يجعل من عملى هذا علما نافعا ينتفع به
المسلمون والمسلمات . إنه سميع الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين .

تمهيد :

منذ بدء الخليقة (منذ أن هبط آدم عليه السلام وزوجه " إلى الأرض) والمرأة هي المرأة نصف البشرية ، وإذا رجعنا البصر إلى مادون في تاريخ البشرية • أدركنا ما للنساء فيه من مكانة ، وشأن عظيم • بل هن في الواقع الملموس ، والحقيقة المعادة الأولى لحضارة الانسانية ، قديما وحديثا .

فهى ، الأم ، والزوجة ، والأخت ، والابنة

فكم كان لها من دور عظيم في حياة العظماء •

وفيما يلي نماذج للمرأة توضح هذه الحقيقة نكتفـي

بما يقعه علينا الذكر الحكيم من مواقف مشرفة لهن :

- ١- من النساء الغفليات في تاريخ الانسانية السيدة هاجر " أم اسماعيل - عليه السلام - " فكانت هى التى تكفلت وحدها برعاية وليدها في أقسى ظروف حرجه • وذلك عندما تركه أبوه "إبراهيم" وأياها ، بواد غيـر ذى زرع " (١) .

قال تعالى : " ربنا إني أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع

عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة لأجمل أفئدة من النـسـاس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " . (٢)

(١) د/عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) مقالها شخصية المرأة فى

القرآن من كتاب : مكانة المرأة فى الأسرة الاسلامية ، المركز

الدولى الاسلامي للدراسات والبحوث السكانية ، جامعة الازهر ،

مطبعة الكيلانى، ص ١٣٤ •

(٢) سورة ابراهيم الآية (٣٧) •



فقد ترك سيدنا " ابراهيم " زوجته ، وابنه بواد غير ذى زرع
بمكة ، ذلك المكان الموحش ولما نفذما عند السيد هاجر وابنه
من ماء وغذاء . راحت تهزول ساعة بين العفا ، والعروة ، المرة
بعد الأخرى . لعلها تجد من هنا أو هناك علامة أو أثر للحياة
حتى شاء الله فأنبثق الماء من نبع زمزم .

وشب سيدنا "اسماعيل " حتى اسطفاه الله مع أبيه . ليرفع
القواعد من البيت العتيق . (١)

قال تعالى : " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم " (٢)

أراد الله أن تسمع الدنيا هذه الأم (الأمة المنبثوذة)
ولاراد لمشيئته فإذا بها تدخل التاريخ الدينى بما كابست
من هموم أمومتها ، فصار مسعاها من أجل ولدها ، بين العفا
والعروة شعيرة دينية من شعائر الحج . (٣)

ذلك الاحتفال الدينى السنوى من قديم الزمان ، حيث
يسعى ملايين المسلمين بين العفا والعروة ، مهرولين سبعة
أشواط احياء لذكرى الأم التى سعت هناك تكريما لأمومتها
في وضعها السامى . (٤)

٢- ومن يجهل دور الثلاث النسوة في نجات " موسى عليه

(١) د/ عائشة ، شخصية المرأة في القرآن ، ص ١٣٥

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٢٧)

(٣) شخصية المرأة في القرآن ، ص ١٣٥ .

ملاحظة : أنظر لما جاء من احتقار لهذه الأم في : سفسر
التكوين ، الامحاح ١٦ ، كما جاء في المعتقد اليهودى المحرف .
(٤) شخصية المرأة في القرآن ، ص ١٣٥ .

السلام " فأمه عليه السلام كان لها بارادة الله وتوفيقه وحفظه
الفضل في نجاته من العذبة .

قال تعالى : " وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت
عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رآدوه إليك وجاعلوه
من المرسلين" (١)

فقد استجابت بقوة ايمانها ، وثقتها في الله ، حيث
أتبعته وحى ربها ، ووعدا الله ولم يخلف وعده . (٢)

ب - وأما امرأة فرعون : فرعون الذى جاوز المدى في التشكيل
ببنى اسرائيل ، اذ يذبح أبناءهم ليقتضى على نسلهم فقد ألهمهم
الله فقالت كما ورد في الكتاب العزيز : " وقالت امرأة فرعون
قرت عين لى ولك ولا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا وهـم
لا يشعرون " . (٣)

تلك المرأة التى ضرب الله بها المثل في الاخيار
عن علو شأنها .

قال تعالى : " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت
رب ابن لى عندك بيتا في الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله ، ونجنى
من القوم الظالمين " . (٤)

ج - وأما " أخت " موسى عليه السلام " - فقد تحدث القرآن
عن دورها حيث قال تعالى : " وقالت لأخته قعيه فبمرت به عن جنب

(١) سورة القصص ، الآية (٧)

(٢) عممة الدين كركر ، المرأة من خلال الآيات القرآنية ، الشركة
التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩م ، ص ١٥٠ -

(٣) سورة القصص ، الآية (٩)

(٤) سورة التحريم ، الآية (١١)

وهم لا يشعرون ، وحرمننا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون . فرددناه الى أمه كسى تفر عينها ولاتحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون " . (١)

٣- ومن يجهل " مريم العذراء " التى بدأ تاريخ المسيحية بها تلك البتول التى أمضفها الله على نساء العالمين .
قال تعالى : " وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين " . (٢)

وحسب الأمومة فخرا ومجدا أن جعلها الخالق عز وجل وابنها آية من آياته في محكم التنزيل . قال تعالى : .. وجعلناها وابنها آية للعالمين . (٣)
قال تعالى : " قال إني عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركاً أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرأ بوالدى ولم يجعلنى جبارا شقيا " . (٤)

٤- أما النماذج الدالة على دور المرأة في تاريخ الاسلام فهى : عديدة وكثيرة ، نكتفى منها بماياتى : السيدة " خديجة بنت خويلد " أم المؤمنين وأول من أسلم وآمن بدعوة الاسلام وليس بالأمر العابر أن يكون أول من يحظى بالاسلام ويقر به امرأة !
ارأيت كيف عملت على حفظ الاسلام حين قوت من قلب الرسول

(١) سورة القصص ، الآية (١١-١٣)

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٤٢-٤٣)

(٣) سورة الانجاء ، الآية (٩١)

(٤) سورة مريم : الآية (٣٠-٣٢)

في قولتها التي حفظت في كتب السيرة ، وغيرها . حينما رجس من غار حراء .

عن عروة بن الزبير " أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها قالت . دخل - أي الرسول صلى الله عليه وسلم - على خديجة فقال زملوني ، زملوني ، فزملوه ، حتى ذهب عنه الروع ، ثم قال لخديجة : " أي خديجة ، مالي وأخبرها الخبر ، قال لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة : كلا أبشرك فوالله لا يحزنك الله أبدا ، والله إنك لتعمل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخت أبيها .

فقال له خديجة : أي عم أسمع من ابن أخيك ، قال ورقة بن نوفل : " يا ابن أخي ، ماذا ترى " ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رآه . فقال له ورقة : " هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم . " (١)

لقد كان للمرأة دور عظيم في الديانات السماوية الثلاث .

وفي فناء تلك الحقيقة التي أوضحناها . فأى انتقاص من مكانة المرأة ، انما يرجع في معظمه الى انحراف الفكر البشري عن رسالات السماء . فكان من واجب المفكرين ، والمصلحين ،

(١) صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٩٧ - ٢٠٤ ، السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١ ، ص ١٨٧ .

أن يفكروا في قضيتها دائماً على أنها قضية الأمة • ملتزمين فـي تفكيرهم حدود الشرائع السماوية • إلا أننا حين نـمـعن النظر في تاريخ المجتمع الإنساني • نجد أن حياة النساء في معظم أدوار التاريخ قبل مجيء الاسلام ، يـكـتـنـفـها ظلام دامس •

واليك بعض سجلات التاريخ التي انطوت على كثير من القوانين التي شرعت للنساء • فلن نجد الانسان مايسـمـى به ، إذ يرى نفسه أمام شبه إجماع عالمي على تجريد المرأة من مكانتها الطبيعية في الحياة العامة •

فقد كانت النساء عند الكثير من الأمم • تساعـبـنـ الـسلـع ، والحاجات والطابع الملحوظ عند الكثير • أن النساء ماهن إلا موضع تمتع للرجال وإنجاب العظماء • ولقد ظن الكثير أن الجهالة أم التقوى في عالم النساء • بل لقد بلغ بهـمـ الامر لدرجة الشك والبحث في انسانيتهما •

١- ألم يأتك نبأ أديان الهند الكبرى وتشريعها في حق النساء ؟ وحسبك في هذا المقام مثال واحد ، من تلك الحفارة العريقة في زمانها لوضع المرأة فيها آنذاك

يخبرنا تاريخ الهند عن حرق النساء مع جثث أزواجهن وقد ورد ذلك في تعاليمهم الدينية وهو (" يحسن بالزوجات أن تلقى نفسها على الحطب المعد لاحتراق جثة زوجها فكانوا إذا وضعوا الجثة على الحطب تتقدم الزوجة مبرقعة فيميط البراهمة " الكهان " برقعها ، وتنزع حليها وزينتها عنها ، وتوزعها على أقاربها وذويها ، ثم تفك صفائرها ويأخذ كبير البراهمة بيمنها ويدور بها حول الحطب ثلاثاً ، ثم ترقى على الحطب فترفع رجلي زوجها الى جبهتيها إشارة إلى خضوعها له ، وتتحول فتجلس عند رأسه وأفعه يدها اليمنى عليه ، فيغمون النـسـار

ويحرقونها مع جثة زوجها ، وهم يزعمون أن ذلك يورثها النعيم
مع زوجها فتقيم معه في السماء خمسة وثلاثين مليون سنة ، وهي عدد
الشعر في جسد الانسان^(١).

٢- ومن حضارة الهند إلى حضارة الفرس . ميهيد الحضارة
الفلسفية ، ومما جاء في تشريع المانوية^(٢) (التي ظهرت سنة ٣٤٢م في
إيران) الدعوة إلى المحبة ، والنهي عن التباغض والتقاتل ، وحتى
يدوم ذلك أحل صاحب هذا المذهب بأن تكون النساء ، والأمهات
مشاعة بين الناس ، مثل اشتراكهم في الماء والنار^(٣).

٣- وفي حضارة الغرب في اليونان نجد المرأة قد خضعت
لنظام الوصاية الدائمة ، ومن أقوال كبار المفكرين (حيث أقوالهم
مكان الشرع) قول أرسطو : "بأن" المرأة للرجل كالعبد للسيّد ،
والعامل للعالم ، والبربري لليوناني ، وإن الرجل أعلى منزلة
من المرأة " و ("المرأة رجل غير كامل وقد تركتها الطبيعة
في الدرك الأسفل من سلم الخلقه")^(٤).

(١) عمر رضا كحالة ، المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، الطبعة

الأولى ، مؤسسة الرسالة : بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ١٣٨ .

عن : G.K.Fcuni Chi: Lapensee weligieuse de Inde avant

(٢) المانوية : نسبة إلى ماني ، وهو من الذين خلط بين تعاليمه

المجوسية والمسيحية فكانت موءلفه من تعاليم المسيحية وفلسفة

الفرس القديمة . وقد قال بآله النور ، والظلمة وآله الظلمة

الذي يتضمن آدم وحواء فكل مولود من هذا المزيج قائم بجسد

من المادة الفاسدة وبنفسين إحداهما شهوانية من آله الظلمة

والأخرى عقلية خالدة لأنها من النور الإلهي .

القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، مكتبة المحبة ، ص ٩٦-٩٧

(٣) د/احمد محمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، دار النهضة

مصر للطبع والنشر ، ص ٤٩-٦١ .

(٤) محمد عبدالمقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور ، ص ٣٩ .

٤- لقد كانت الفتاة الرومانية كما يروى سجل تاريخها
أمتها " تبين لنا في وضوح ما هو ثمن العفاف وعفة النساء ،
غير ان الحالة الشرعية للمرأة الرومانية ظلت أدنى في المساواة من
الرجل فكان الاب يتصرف بابنته حسب رغبته وهواه . فكانت
الفتاة الرومانية لاتترك بيت أبيها إلا من أجل ان تنتقل من
سلطان الأب الى سلطان الزوج ، وهو مطلق اليدين في تسريحها
وتطليقها " . (١)

٥- وكم من النذر جاءت للإصلاح من وضع المرأة ، فلم تلبث
تلك التوجيهات السماوية أن تحرف وتبدل تبعاً للاهواء حتى تساير
الوضع الذي عليه القوم هنا وهناك .

ودونك الديانة " اليهودية والمسيحية " .

أرأيت : ما جاء عن المرأة في سفر " الجامعة " درت أنا
وقلبي لأعلم ، ولأبحث ولأطلب حكمه ، وعقلا ، ولأعرف الشئ
أنه جهالة والحماقة أنها جنون . فوجدت أمر من الموت للمرأة
التي هي شباك ، وقلبيها اشراك ، ويدها قيود . المالح قسداً
الله ينجو منها أما الخاطيء فيؤخذ بها " . (٢)

وحسبك من العهد الجديد في المسيحية . معاً جاء به
" بولس " سيد المشرعين في المسيحية ، حسب زعمهم حيث قال : " ولكن
لست آذن للمرأة أن تعلم ولاتتسلط على الرجل . بل تكون فسي
سكوت . لأن آدم جيل أولاً ثم حواء . وآدم لم يغو لكن المرأة
أغويت فحصلت في التعدي " . (٣)

(١) عمر رضا كحاله ، المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، ص ١٧٧-١٨٦ .

(٢) سفر الجامعة ، الاصحاح (٧) (٢٥-٢٦)

(٣) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ١٢/٢-١٤

٦- ولقد أتاك نبياً استقبال بعض الآباء لبناتهم عند العرب قبيل ظهور الاسلام . فقد سجل لنا التاريخ قسوة بعضهم على فلذات اكبادهم عندما كانوا يقومون بؤاد بناتهم في جاهليتهم . (١)

وقد حكى القرآن ذلك في قوله تعالى : " وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون " . (٢)

٧- ثم أتى امر الله بالحق المحكم .
والقرآن والسنة حافلان بالحديث عن مكانة المرأة حيث حوت نصوصها من ضمن ما حوت ما للنساء من حقوق ، وما عليهن من واجبات . وذلك في تشريع أعز المرأة ، وكرمها ورفع من شأنها .

وتوالت الوصايا من الرسول صلى الله عليه وسلم " في حقهن ، ومالهن ، و عليهن ، ووطد لهن اعتبارهن الانساني بجانب ما جاء من نصوص في الذكر الحكيم ، حتى أن آخر توجيهاته وميته الشاملة للوامر المهمة في حياة المسلم في حجة الوداع ، ومنها : وجوب رعاية حق النساء ، والعناية بهن .

عن عمر بن الأخطوص قال : " حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله واشنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال : ألا وأستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة . فإن فعلن فأهجروهن

(١) المرأة في جميع الأديان والعصور ، ص ٥٧-٥٨ ، ستعرض لهذه

القضية في الباب الثاني ان شاء الله بالتفصيل .

(٢) سورة النحل ، الآية (٥٨ - ٥٩) .

(٣) عوان . أى اثيرات .

في المضاجع ، وأضربوهن ضربا غير مبرح فإن أظعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا ، الا أن لكم على نساءكم حقا ، ولنساءكم عليكم
حقا ، فأما حقكم على نساءكم : فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ،
ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون ، ألا وحقهن عليكم : أن تحسنوا
لهن في كسوتهن ، وطعامهن ."(١)

وظهر بموجب تعاليم الاسلام ، دور المرأة المسلمة
الفعال ، في المجتمع الاسلامي ، ونالت الأمة الاسلامية عزتها ،
ومجدها ، القيم بين الأمم .

وهذا ما سوف نعلمه في عرض "مكانة المرأة بين
المسيحية والاسلام" ، بالتفصيل في هذا البحث .

(١) الامام الحافظ العربي المالكي (٤٣٥-٥٤٣هـ) عارضة الاحوذى،
بشرح صحيح الترمذى ، ج٥، دار العلم للجميع ، ص ١١١ ،
قال حديث حسن صحيح .

الباب الأول

مكانة المرأة في المسيحية

- تمهيد : المصادر المقدسة المسيحية
- الفصل الأول : أصول العقيدة المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة
- الفصل الثاني : جزاء الخطيئة
- الفصل الثالث : الرهبنة المسيحية وأثرها على الأخلاق
- الفصل الرابع : مكانة المرأة في الأسرة
- الفصل الخامس : التربية الخلقية للمرأة
- الفصل السادس : تعليم المرأة
- الفصل السابع : الحقوق الاقتصادية للمرأة

تمهيد :

نقدم في هذا التمهيد فكرة موجزة عن المصادر المقدسة للديانة المسيحية ويتمثل ذلك فيما يعرف لدى النصارى " بالكتاب المقدس " ، وهو يشتمل على قسمين " العهد القديم " ، و " العهد الجديد " ، وفيما يلي : تعريف موجز بكل منهما .

أ - (العهد القديم) :

" هو التسمية العلمية لأسفار اليهود ، وليست التسمية الاجزاء من العهد القديم " (١) واعتمد اليهود في أسفارهم تسعة وثلاثين سفرا أطلق عليها في العصور المسيحية اسم العهد القديم Ancien Testament للتفرقة بينها وبين ما اعتمدته المسيحيون من أسفارهم ، التي اسطلقوا عليها اسم العهد الجديد Nou Vcau Testament هذه الأسفار التسعة والثلاثين أسفار مقدسة أى موحى بها . (٢) في اعتقادهم .

وهي تنقسم إلى المجموعات التالية :

أ - الأسفار التى يقال أن موسى - عليه السلام - كتبها وهي خمسة :

١ سفر التكوين: يعرف من هذا السفر الإخبار عن العالم في

(١) د/أحمد شلبى ، اليهودية ، ج١ ، الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٣٨ .

ملاحظه : نجد الشيخ رحمه الله يخبر بأن الاسفار المقدسة " ٣٨ " اذ لم يذكر سفر " اسيتير " رحمه الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوى ، إظهار الحق ، ج١ ، إخراج وتحقيق ، عمر الدسوقي ، مطابع الدوحة الحديثة ، قطر ص ٩٥-٩٦ .

(٢) المرجعين السابقين ، الامام محمد أبوزهرة ، محاضرات في الشعرانيه ، الطبعة الخامسة ، دار النشر الفكر العربى ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م ، ص ٤٧ د/على عبدالواحد وافي ، الاسفار المقدسة ، ملتزم الطبع والنشر ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٢ .

عصوره الاولى ، من تكوين السماوات والأرض (١) . والأجيال القديمة من قصة آدم وحواء ، بالتفصيل (٢) ومع الأخبار فيما بعد عن "نوح" والطوفان ، وتسل نام "أحد أبناء نوح - عليه السلام" الذي انحدر منه شعب بنى اسرائيل ، وخاصة "إبراهيم" ، و"اسحاق" و"يوسف" و " الأسباط " - عليهم السلام أجمعين - حسب رواية اليهود (٣) (٤)

٢- سفر الخروج : وسمي بذلك لحديثه عن خروج بنى اسرائيل من مصر (٥) وفيه قصة موسى ورسالته (٦) . وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه في صحراء سيناء (٧) . وفي هذا السفر الوصايا العشر التي أعطاها الله "للموسى" (٨) . وأخبار عن "يهوه" إله بنى اسرائيل (٩) وما حدث منهم عند غياب "موسى - عليه السلام - لمناجاة ربه . (١٠)

- (١) سفر التكوين ، الاصحاح الأول ٧-١
- (٢) سفر التكوين ، الاصحاح الأول ٧-٢٤
- (٣) سفر التكوين ، الاصحاح الخامس ، يتحدث عن نوح - عليه السلام - وتسله إلى آخر السفر الذي يتكون من خمسين اصحاحا .
- (٤) إظهار الحق ، ج ١ ، محاضرات في النصرانية ، اليهودية ، ج ١ ، الأسفار المقدسة .
- (٥) يبدأ بالحديث عن بنى اسرائيل الذين جاؤا إلى مصر من الاصحاح ١٥-١ .
- (٦) يبدأ من الاصحاح ٣-١٥ وما بعده ، والأخبار عن فرعون ودوره في الرسالة .
- (٧) يبدأ من الاصحاح ١٦ - وما بعده ، والأخبار عن غضب الرب عليهم في الاصحاح ٣٣ .
- (٨) تبدأ هذه الوصايا من الاصحاح ٣٤ الأخبار عنها .
- (٩) ومن هذه النصوص التي جاء فيها إخبار عن "يهوه" إله بنى اسرائيل من الاصحاح ٩/٢٤
- (١٠) من الاصحاح ٣٢/١-٣٥ ويحتوى هذا السفر على ٤٠ اصحاحا

٣- سفر الاوين : ويتضمن هذا السفر كثيرا من الشريعة. (١)
السعودية . والوصايا والاحكام (٢). والعقوبات. (٣)

٤- سفر العدد : وسمى بذلك لأنه حافل بالعدد والاحصائيات
عن قبائل بنى اسرائيل فهو استمرار لما ورد في سفر
الخروج ، وفيه كثير من التنظيمات (٤). وبه حديـــــث
عن حروب بنى اسرائيل. (٥)

٥- سفر التثنية : ومعناه الاعادة ، والتكرار (٦). وفيه
هذا السفر عرفت الوصايا العشر عرفا جديدا. (٧) وينتهى
هذا السفر بخبر عن وفاة موسى - عليه السلام - (٨) ودفنه
وبكاء بنى اسرائيل عليه .
هذه هي الاسفار الخمسة التى تنسب الى " موسى عليه
السلام " .

- (١) مثل ما جاء في الامحاج ١٤-١/٢
- (٢) الامحاج ١٢-١/٤
- (٣) الامحاج ٨-١/١٢
- (٤) الامحاج ٣٠-٢٨/١ والامثلة على ذلك كثيره في السفر
- (٥) الامحاج ١٠-١/٢ الامحاج ٣٢-٢٠/١١ الامحاج ٢-١/٩
- (٦) مثل الاخبار عن الحروب التى خاضها بنى اسرائيل : الامحاج
٩/٢ .
- (٧) الامحاج ١/٨ الامحاج ١/١١ وما بعدها
- (٨) الامحاج ٣٤ ٨-٦ ويحتوى هذا السفر على ٣٤ امحاجا .

ب - ومن أسفار " العهد القديم " ما يسمى : " بالأسفار التاريخية " . وهي اثنا عشر سفرا تعرض لتاريخ بنى اسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين . وبعد استقرارهم في فلسطين وتفصيل تاريخ قضااتهم ، وملوكهم ، وأيامهم والحوادث الهامة في تاريخهم وهذه الأسفار هي :

- ١- سفر "يوشع بن نون" : وأهم ما جاء فيه الاخبار عن الحيل التي سلكها للانتصار على الخصوم .
- ٢- سفر القضاة : وهو يتحدث عن بعض قضاة بنى اسرائيل .
- ٣- سفر راعوث : نسبة إلى امرأة - هي جدة " داود " من جهة أبيه - ومما جاء فيه الحديث عن نسب " داود " .
- ٤- سفر صموئيل : الأول ، والثاني . نسبة إلى أحد انبيائهم .
- ٦- سفر الملوك : الأول والثاني ، ويتحدثان عن تاريخ الملوك الذين تولوا الحكم بعد القضاة .
- ومن بينهم " داود ، وسليمان - عليهما السلام " .
- ٨- سفر أخبار الأيام : الأول ، والثاني ويتناول الأول سلسلة النسب من آدم إلى بنى اسرائيل ، وتاريخ " داود - عليه السلام " ويشمل الثاني : تاريخ " سليمان - عليه السلام " ثم تاريخ بنى اسرائيل بعد " سليمان " . فمعظم الأحداث فيه مكرره مع غيرهما من الأسفار .
- ١٠- سفر عزرا : ينسب سفر عزرا إلى عزرا الكاهن - ويبدو أنه " عزير " الذي ورد ذكره في القرآن (١) ، وفيه تسلسل النسب ، والاخبار عن سياسية اليهود بعد

(١) د/أحمد شلبي : اليهودية ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

"سليمان - عليه السلام - " .

١١- سفر نحميا : أحد الأسفار التي تتحدث عن اليهود

في المنفى .

١٢- سفر آستير : نسبة إلى امرأة يهودية زوج لأحد ملوك

الفرس كادت فده لمالح اليهود .

ج - أسفار الأنشيد : وهي أسفار تحتوى على مواعظ معظمهم

دينى . وعددها خمسة أسفار هي :

١- سفر أيوب .

٢- سفر العزرايمير .

٣- سفر الأمثال .

٤- سفر الجامعة .

٥- سفر نشيد الاناشيد .

د - أسفار الإنبياء وعددها سبعة عشر سفرا وهي :

١- سفر أشعيا .

٢- سفر أرميا .

٣- سفر مراثي أرميا .

٤- سفر حزقيال .

٥- سفر دانيال .

٦- سفر هوشع .

٧- سفر يوءيل .

٨- سفر عاموس .

٩- سفر عوبيديا .

١٠- سفر يونان .

١١- سفر ميخا .

- ١٢- سفر ناحوم .
- ١٣- سفر حبقوق .
- ١٤- سفر صفيان .
- ١٥- سفر حجي .
- ١٦- سفر زكريا .
- ١٧- سفر ملاخي . (١)

ب - (العهد الجديد)

أما " العهد الجديد " فإنه يتضمن الأناجيل الأربعة .
ومجموعة رسائل " بولس " وعددها أربع عشرة رسالة ، ومجموعة
الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل ، وسفرين هما سفر سفران أعمال
الرسل للوقنا ، وسفر روميا .

والأناجيل الأربعة هي : الأناجيل المعتبرة عند المسيحيين ،
ولم يملتها المسيح ولم تنزل عليه بوحى أوحى اليه ولكنها كتبت
من بعده . (٢) وهي .

- ١- انجيل متى : " متى " هو أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر .
وقد كتب انجيل " متى " بالعبرية ، ولم يعرف الا باليونانية .
هذا وقد اختلف في تاريخ تدوين هذا الانجيل ، لذلك
قيل ألف الانجيل الأول سنة ٣٧ ، أو سنة ٣٨ ، أو سنة ٤١ ،
أو سنة ٤٣ ، أو سنة ٤٨ ، أو سنة ٦١ ، أو سنة ٦٢ ، أو سنة ٦٣ ،
أو سنة ٦٤ ، من الميلاد . (٣)

(١) اظهر الحق ، ج١ ، ص ٩٥ - ٩٦ ، اليهودية ، ج١ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ،
الأسفار المقدسة ص ١٣ - ١٥ .

(٢) الامام أبو زهرة ، محاضرات في النعراخية ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٣

- ٢- انجيل مرقس : " مرقس " اسمه " يوحنا " ويلقب " بمرقس " ، ولم يكن من الاثنى عشر. (١) وقد كتب هذا الانجيل باللغة اليونانية. (٢) هذا وقد اختلفوا أيضا في تاريخ تدوين هذا الانجيل ، فقيـل بأنه (" ألف الانجيل الثانى سنة ٥٦ ، وما بعدها إلى سنة ٦٥ ، والأغلب أنه ألف سنة ٦٠ ، أو سنة ٦٣ ") (٣)
- ٣- انجيل لوقا : " لوقا " لم يكن يهودى الأصل ، كما أنه من تلاميذ " بولس " ، ورفقائه ، وليس من تلاميذ عيسى - عليه السلام - (٤) وقد كتب هذا الانجيل باليونانية. (٥) ويرجع أنه كتب في قيصرية في فلسطين مدة أسر " بولس " سنة ٥٨ - ٦٠ من الميلاد غير أن البعض يظنون أنه كتب قبل ذلك. (٦)
- ٤- انجيل يوحنا : وقد ادعى صاحب هذا الانجيل بأنه يوحنا الحواري العميد الذى يحبه المسيح. (٧) وقد كتب انجيله باليونانية. (٨)
- كما أن هذا الانجيل كباقي الأناجيل الثلاثة ، لا يوجد اتفاق بين العلماء بغيط السنة التى كتب فيها . فقول أنه سنة ٩٥ ، أو سنة ٩٨ ، أو سنة ٩٦ ، أو سنة ٦٨ ، أو سنة ٦٩ ، أو سنة ٧٠ ، أو سنة ٨٩ من الميلاد. (٩)

-
- (١) المرجع السابق ، ص ٥٤ .
 (٢) المرجع السابق ، ص ٥٥ .
 (٣) المرجع السابق ، ص ٥٦ .
 (٤) المرجع السابق ، ص ٥٧ .
 (٥) المرجع السابق ، ص ٥٨ .
 (٦) المرجع السابق ، ص ٥٨ .
 (٧) المرجع السابق ، ص ٥٩ .
 (٨) الامام على بن أحمد بن حزم الظاهري (٣٨٤٠ - ٤٥٦ هـ) الفحل في الملل والاهواء ، والنحل ، ج ٢ ، الطبعة الاولى ، بالمطبعة الادبية بمصر ، سنة ١٣١٧ هـ ، ص ٣ .
 (٩) الفحل في الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٣ - ٤ ، محاضرات في النعراشية ، ص ٦٤

أما ماتتضمنه الأناجيل الأربعة بعقيدة عامة فهو خمسة موضوعات:

القصة ، العقيدة ، الشريعة ، الأخلاق ، الزواج .

١- وأبرز ما جاء فيها قصة " عيسى عليه السلام " - التي وردت في جميع الأناجيل ، حيث تتحدث عن مولد " عيسى " ونسبه ، ——— الاختلاف في نسب المسيح من انجيل الآخر ، وكذلك دعوته ——— إلى دينه ، واختياره الحواريين ، وملكه ، وقيامه ، ثم رفعه ——— إلى السماء .

٢- العقيدة : ان أعظم ما يتعلق بهذا الأمر هو القول " بالوهيئة " عيسى " - بل هي لب العقيدة المسيحية ومدخل لها .

وقد قرر " مجمع نيقية " (١) " لوهية المسيح ، وأنه من جوهر الله ، وأنه قديم بقدمه ، وأنه لا يغيره تغيير ، ولا تحويل وفرضت تلك العقيدة على المسيحيين . قاطبة مؤيدة بسلطان ، لانه كل من يقول غير ذلك ... " (٢)

(" . وأثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم ——— ، وثلاثة وجوه ، وثلاث خواص ، وحديه في تثليث في وحديس ——— ، كيان واحد في ثلاثة أقانيم ") . (٣)

٣- أما فيما يتعلق بشئون ، الشريعة : فان المسيحية جاءت مقرة لما في اليهودية في هذا المجال . الا ما وجد من أقوال " عيسى - عليه السلام " - ناسخا أو معدلا . لتعاليم اليهودية ——— وقد أعلن عن اقرار المسيحية للشريعة اليهودية ، يقول : عيسى حسب زعمهم في

(١) سنتعرض بالتعريف للمجمع نقيه فيما بعد .

(٢) محاضرات في النصرانية ، ص ١٥١

(٣) الأسفار المقدسة . ص ١١١

الانجيل : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس ، أو الانبياء . ما جئت
لأنقض بل لأكمل " . (١)

أما النصوص الناسخة أو المعدلة لبعض شرائع اليهود ، فأغلبها
ورد في وصيته المعروفة ، بوصية الجبل . حيث جاء فيها نسـخ
إباحة الطلاق وقصاص الجروح ورجم الزانية . (٢)

ومن أمثلة النصوص الناسخة لإباحة الطلاق مانعه :

" وقيل من طلق امرأته فليعطا كتاب طلاق . وأما أنا فأقول
لكم ان من طلق امرأته الا لعل الزنا يجعلها تزنى . وممن
يتزوج مطلقه فانه يزنى .. " (٣)

هذا وسيتضح بيان ذلك خلال البحث .

٤- أما فيما يتعلق بالأمور الأخلاقية في " الأناجيل " ، فهو يشكـل
المحور الأساسى الذى قامت عليه الدعوة المسيحية . مشتمل على تلك
المواعظ ، والأداب ، والأوامر ، والنواهي ، التى تهدف إلى احياء
الجانب الروحي في حياة الإنسان عند " بنى اسرائيل " وذلك لمادهم
من نزعة مادية أنانية طغت على سلوكهم وتحكمت في أخلاقهم ، وطباعهم و
مما ينسب إلى عيسى عليه السلام " لاتكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث
يفسد السوس والعدا ، وحيث ينقلب السارقون ويسرقون . بل اكنـزوا

(١) انجيل متى ، الاصحاح ١٧/٥

(٢) انجيل متى في الاصحاحات ٥ ، ٦ ، ٧

(٣) انجيل متى ، الاصحاح ٣١/٥

لكم كنوزا في السماء ، حيث لا يفسد سوس ولا يهدأ ، وحيث لا ينقلب سارفون ولا يسرقون . لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا . سراج
الجسد هو العين . فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا" (1)

٥- وفيما يتعلق بشئون الأسرة ، في معالجةـــــــــــــــــــــــ
لموضوع المرأة . فلم يكن " عيسى - عليه السلام - " مرتبطا أو حبيسا
لفكرة الرشاء والشفقة بهذا المخلوق . فعلى سبيل المثال : لقد
ناقش مهمته مع " امرأة سامرية " عند البئر ، مع أن هذا كان يعتبر
عند اليهود أمرا غير لائق به .. باعتباره رجلا ، وباعتباره يهوديا ،
لا ينبغي له أن يتحدث مع " امرأة سامرية " عدوة وحفيرة . (٢)

تلك اشارة الى اهم ماتحتويه جميع الاناجيل .

القسم الثاني من: "العهد الجديد" من المصادر هي "مجموعــــــــــــة الرسائل" وعددها ثلاث وعشرون رسالة . وبيانها فيمايلي :

أولاً: رسالة أعمال الرسل " وتنسب الى لوقا صاحب الانجيل " (٣)

وإذا كانت الإنجيل تحوى قصة حياة عيسى " ووفاته ، وعظاته

(۱) انجیل متی ، الاصحاح ۶/۱۹-۲۱

Vern L. Bullough: The Subordinate Sex, Second Printing, (2)
Carbana: University of Illinois Press, Chapter Five, 1974, P. 99

هذا ومما جاء في هذا النقاش . فقال لها يسوع - اى للمرأة السامرية " . أعطنى لأشرب " . فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية لان اليهود لا يعاملون السامريين .. "

انجيل يوحنا ، الاصحاح ١٩/١١-٤٥

فمن هذا نجد كيف قضى عيسى على العنصرية اليهودية المتأصلة فيهم .

(٣) محامرات في النصرانية ، ص ٨٠ ، المسيحية ، ج ٢ ، ص ٢٠٢

فان أعمال الرسل تحوى قصة حياة معلمى المسيحية وبخاصة " بولس". (١)
وكانوا يواظبون على تعليم الرسل ، والشركة ، وكسر الخبز ، والصلوات (٢)
ومن ثم فقد اطلق على الأناجيل الأربعة ورسالة أعمال الرسل (الأسفار
التاريخية) باعتبار موضوعها .

ثانيا : الأسفار التعليمية : وعددها احدى عشر رسالة . وتفصيلها
كما يأتي :

لقد كتب " بولس" (٣) وحده أربع عشرة رسالة ، وهى وحدها
تتمثل في حجمها خمسة أسداس الرسائل جميعها ، ويمكن القول دون تردد
ان رسائل " بولس" هى وحدها مصدر التشريع فى المسيحية ،
وان التشريعات التى وردت فى الرسائل الأخرى كانت تكرارا ومبنى

(١) المرجعين السابقين.

(٢) أعمال الرسل ، الأصحاح ٢ / ٤٢

(٣) القديس بولس الرسول : يهودى روماني من الفريسيين أحد طبقات
اليهود العليا . لم ير " عيسى عليه السلام" ، ولا سمعة ييشسر
الناس . وقبل دخوله فى المسيحية كان من آلد الخصوم للمسيحية
وأتباعها .

وقد لعب دورا خطيرا فى تعاليم المسيحية ، وقد ساعده فى
ذلك شدة ذكائه وتأثره بالفكر المعاصر له حيث كان شديدا الإهتمام
بحركات عمره الدينيه " فبولس" فى الحقيقة مؤسس المسيحية
اذ أدخل الشئ الكثير ليحذب الى مسيحيته الأنباع وله فى العهد
الجديد أربع عشر رسالة . يراجع :

محمد بن أبى بكر بن أيوب الشهير بابن القيم الجوزيه (٦٩١ - ٧٥١هـ) ٦
هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ص ١٧١ ، محاضرات
فى النصرانية ، ص ٨٢ - ٨٨ ، الأسفار المقدسة ص ٧١ - ٧٢ ، شارل
جنيبيير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، تعريب د/ عبد الحليم
محمود ، دار المعارف ، ص ٨٧ - ١٢٩ ، احمد عبد الغفور عطار ، أملىح
الأديان للإنسانية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ٨٨ ، الموبوعه
العربية الميسره ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .

لأراء " بولس " وتشريعاته . (١)

لقد أكد " القديس بولس " أقوالا لم يسبقه بها علماء
المسيحية ، وذلك لاعتقاده في خطيئة " آدم " عن طريق
" حواء " . حيث أنه كان يعتقد أنه لولا هذه الخطيئة ، لما كان
هناك حاجة الى الغداء ، والخلص بواسطة " عيسى - عليه السلام - " (٢)
ومن أهم ما نلاحظه بالإضافة الى ذلك في رسائل " بولس " أننا نجده
في بعض الأحيان ينسب ما يقول الى عيسى . (٣) وفي البعض الآخر
يعلن أنه هو المشروع ومن نفسه . (٤)

فلذلك كما يظهر لنا فيما بعد . قال عنه الكثير من
العلماء . بأنه المؤسس الحقيقي للتشريع المتعلق بمكانة
المرأة في المسيحية .

ورسائل بولس الرسول الواردة هي :

- ١- رسالة الى أهل رومية ، ٢- رسالته الأولى والثانية الى
- أهل كورنثوس ، ٤- رسالة الى أهل فلطيه ، ٥- رسالته الى
- أهل أفسس ، ٦- رسالته الى أهل فيلبس ، ٧- رسالته الى أهل
- كولوس ، ٨- رسالته الأولى والثانية الى أهل تسالونيكس ،
- ١٠- رسالته الأولى والثانية الى تيموثاوس ، ١٢- رسالته
- الى تيطس ، ١٣- رسالته الى فليمون ، ١٤- رسالته الى
- العبرانيين .

(١) د/ شلبي ، المسيحية ، ج ٢ ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) رسالة بولس الرسول الى أهل رومية ، الاصحاح ٢٠/٢٣ - ٢٣

(٣) رسالة بولس الرسول الى أهل فلطيه ، الاصحاح ١١/١

(٤) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ٢٥/٧

ومن الرسائل التعليمية أيضا ما يأتي :

١- رسالة كتبها: "يعقوب بن زبدي المباد ، أخو يوحنا ، وكان حواريا " . (١)

٢-٣ رسالتان كتبهما : " بطرس اسمه سمعان من حوارى المسيح أيضا ومن المبشرين بالمسيحية بعد المسيح " . (٢)

٤٥٤٤ ثلاث رسائل كتبها يوحنا وهو أحد أصحاب "الإنجيل الأربعة" (٣)

٧- رسالة كتبها: " يهوذا وقد اختلف في تعريفه . قيل أنه يدعى " لبادس " ، ولقب " تداوس " وذكر في إنجيل " متى " وقيل هو غير " يهوذا " الاسخريوطى الذى شهد على " المسيح " وخانه ، وقيل انه أخو " يعقوب " الصغير ، وقيل غير ذلك . (٤)

هذا كما أنه هناك في الاحدى والعشرين رسالة السابقة الذكر ،

رسالة واحدة يسمونها النفس النبوى . (٥)

وهي رؤيا يوحنا ، وتسمى رؤيا لأنها اشبه بالأحلام (٦) ، وهي

في اليقظة ، وتعنى ببيان ألوهية المسيح وسلطانه في السماء . (٧)

وقد كتبت جميع هذه الرسائل باليونانية . (٨)

(١) محاضرات في النمرانية ، ص ٨٢

(٢) المرجع السابق ، ص ٨١ - ٨٢

(٣) المرجع السابق ، ص ٨١

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٢

(٥) محاضرات في النمرانية ، ص ٨٢ ، المسيحية ، ج ٢ ، ص ٢٠٣

(٦) المسيحية ، ج ٢ ، ص ٢٠٣

(٧) رؤيا يوحنا اللاهوتى ، الاصحاح ١/١٢ وما بعدها

(٨) محاضرات في النمرانية ، ص ٨١

هذا بالإضافة الى ما أقرته المسيحية من تشريع لما جاء فـي

المجامع .

وأهم هذه المجامع وتاريخ عقدها :

مجمع " نيقية " : سنة ٣٢٥ ، مجمع القسطنطيني : سنة ٣٨١ ، مجمع
اقس الأول : سنة ٤٣١ ، مجمع خليكندونية سنة ٤٥١ .

هذا بالإضافة الى مجامع أخرى . وتعتبر قرارات المجامع

أساساً للعقيدة ، وتصبح قوانين اذا اقرها البابا . (١)

هذا عرض موجز لما يحتويه (العهد القديم) و(العهد الجديد)

من تشريع لأتباع المسيحيين مع الإضافات المستمرة حسب مطالب

العصر كما سيظهر لنا فيما بعد .

(١) القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ١٩١ وما بعدها

المجمع الأول والثاني ، هداية الحباري ، ص ١٧٦-١٨٤ ،

محاضرات في النهراسية ص ١٤٣-١٧٧ : المشرف محمد شفيق غربال ، الموسوعة

العربية الميسرة ، دار النهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت -

لبنان ، صورة من طبعة ١٩٦٥ ، تاريخ الطبع ١٩٥٩ ، ص ١٦٥١ ،

جاء في كتاب " شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية " فـي

الحديث عن " مصادر التشريع في المسيحية " ما يأتي .

" المصدر الأول الاساسي هو الكتاب المقدس بعهديه . ثم هناك

التقاليد والاجماع العام ، وفي ذلك يقول " القديس باسيليوس " الكبير

في رسالته الى ديودورس " ان عادتنا لها قوة القانون ، لان

القواعد سلمت اليـنا من أناس قديسين " وهناك أيضا القوانين

الكنيسة سواء كانت من الآباء الرسل أو من مجامع مسكونية

أو اقليمية ، أو من كبار معلمى الكنيسة من الآباء البطارقة

والاساقفة .

وكل هذه القوانين التي وفـيها الرسل والمجامع والآباء انها

كانت بناء على السلطان الكهنوتي الذي منح لهم السيد المسيح

بقوله : " الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يـكـون

محلولا في السماء " ، انجيل متى ، الامحاج ١٨/١٨

الأنبا اشتوده ، شريعة الزوجة الواحدة ، مطبعة دار العلم العربي ، ١٩٦٧ ، ص ١٤

ج - تحريف الكتاب المقدس :

لقد أخبر القرآن الكريم عن اليهود في قوله تعالى :
 " من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
 واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطمعنا في الدين ولو آثمهم
 قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم ، وأقوم ولكن
 لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا " (١) وفي قوله تعالى
 " فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم
 عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خاشنة منهم
 إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين " (٢)

فالتحريف الذي أخبر عنه الشارع كما جاء في تفسيرة ، قسمان :
لفظي ، ومعنوي :

- ١- اللفظي : أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر.(٣)
 ٢- المعنوي: القاء الشبه الباطلة ، والتأويلات الفاسدة ، ومصرف
 اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل بوجوده الحيــــــــــــــــــــل
- اللفظية " .(٤)

- (١) سورة النساء ، الآية (٤٦) .
 (٢) سورة المائدة ، الآية (١٣) .
 (٣) محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (٥٤٤-٦٠٤هـ)
 تفسير الفخر الرازي ، م ، ٥٠ ، ح ١٠ ، م ، ٦٠ ، ج ٦ ، الطبعة الاولى -
 دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ١٢١ ، ص ١٩١-١٩٢
 عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
 المتوفي سنة ٧٧٤هـ ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ح ٢ ، دار المعرفة
 للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م ، ص ٥٠٧ -
 ص ٣٣ .
 (٤) المرجعين السابقين .

ثم عقب الفخر الرازي على النعمين الوارد فيهما ذكر التحريف بقوله: " والفرق أنا إذا فسرنا التحريف بالتأويلات الباطلة ، فهمنا قوله (يحرّفون الكلم عن مواضعه) معناه : أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص ، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب . وأما الآية المذكورة في سورة المائدة ، فهي دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين : فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة ، وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب .." (١)

وفي ضوء ذلك نقول أن الكتاب المقدس الذي هو معتمد المسيحية بعهدية القديم والجديد . قد تناولته يد التحريف لفظا ومعنى .

والأدلة على وقوع النوعين كثيرة ، ولسنا هنا في مجال تفصيلها (٢) . وحسبنا أن نورد فيما يلي نماذج يسيرة لاثبات التحريف .

أولا: من العهد القديم

١- من سفر التكوين ما يأتي :

" وجعل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ، ونفخ في أنفهِ نسمة حيّة . . . وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيره . فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلعه وملاء مكانها لحما . وبنى الرب الإله الفلح التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم . فقال آدم هذه الآن عظامي ولحم من لحمي . هـذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت .." (٣)

(١) تفسير الفخر الرازي ، م ٥ ، ج ١٠ ، ص ١٢١-١٢٢ .

(٢) لتفصيل ذلك انظر اظهر الحق للشيخ رحمة الله الهندي .

(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ٢/٧-٢٥

ثم كان في الاصحاح الثالث نبأ آخر عن الخطيئة . وجاء بعده
الاصحاح الرابع بما يأتي :

" وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قابيل . وقالت اقتنيت
رجلا من عند الرب ثم عادت فولدت أخاه هابيل ."(١)

ثم ذكرت التوراة بعد ذلك مقتل قابيل لهابيل في نفي الاصحاح
واستمر السرد التناسل أبناء آدم عليه السلام"(٢) ثم ذكر في
الفصل السادس ما يأتي : " وجدت لما ابتدأ الناس يكثر على
الأرض وولد لهم بنات ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس
أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ، فقال
الرب : لا يدين روعي في الإنسان الى الأبد . لزيغانه هو بشر
وتكون أيامه مئة وعشرين سنة . كان في الأرض طغاة في تلك
الأيام وبعد ذلك أيضا اذ دخل بنوالك على بنات الناس وولد ن لهم
أولاداهم هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوا اسم"(٣)

ويعلق على هذه القصة : " محمد الصادق"(٤) حيث يقول:
وهنا نقف مع القارئ لنلفت نظره بعد التجاوز عن هذا السرد

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ٤ ، ١/٤ وما بعدها .

(٢) سفر التكوين ، الاصحاح ٤ .

(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ٦/١-٤

(٤) محمد الصادق عرجون . عميد كلية امول الدين بجامعة
الازهر سابقا .

محمد الصادق ، الموسوعة في سماحة الاسلام ، ج ١ ، الناشر
مؤسسة سجل العرب ، باشراف ابراهيم عبده ، تاريخ الطبع

١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

التعدادى العقيم ، الجاف ، الذى تعرى عن الحياة النابغس بالحسس
الواعى ، والشعور الدافق من وحدة المنبع الانساني الى هـذا
الأسلوب الذى أبرز فيه مكانة المرأة من الحياة الى جانب الرجل ،
ومكانها من حقيقة انسانيته ، ومكانتها في ملتها بخالقها ، وحق
عبوديتها لهذا الخالق العظيم ، فالرجال في اسلوب هذه التـوراة
بنو الله والنساء بنات الناس .

لماذا هذه التفرقة بهذا الأسلوب العجيب ، الذى يختص المرأة
بحرماتها ، من ملكوت الله ورحمته؟" (١)

ثم بعد ذلك يشير الى ما جاء في هذه القضية من تناقض بعض
النصوص ، ببعض يقوله : " مع أن الواقع ، والحقيقة التى تقررها
التوراة نفسها أن الرجال بنو الناس ، وان النساء بنات الناس
فهم وهن شقائق ، لافرق مطلقا في هذه الحقيقة ، لان آدم عرف حواء
اكثر من مرة ، فولدت له بنين ، وبنات ، لكن النساء في تعبير
هذه التوراة ولدن الجبابرة على الأرض ، فلا ينبغي أن يشرفن بنسبتهم
الى الله . بل يجب أن يهبطن من درجة التشريف الروحي الى درجة
التدنس الحيوانى فينسبن الى الانسان الذى قال فيه الرب : " لاتحل
روحى على الانسان أبدا لانه جسد" (٢)

وأي انسان هذا الذى لاتحل عليه روح الله أبدا؟

-
- (١) سماحة الاسلام ، ص ١٤٣ - هذا وقد تعرض جلة من علماء المسلمين
الى التعقيب على كثير من نصوص التوراة لما فيها من أخطاء
في هذا المقام منهم .
ابن حزم ، الملل ، ابن القيم ، هداية الحيارى ، رحمة الله
الهندي ، اظهار الحق .
- (٢) النص كما جاء في التوراة : " فقال الرب لابدي رحى في الانسان الى
الأبد " .

أهو ابن الله ؟ أم هو بنات الناس ؟ أم هو حقيقة تميمهما ،
وهي حقيقة الانسانية التي لايزيد فيها الرجل على المرأة شيئاً
أى شيء ؟

ولكن التوراة تقول : " وكان على الأرض جبابرة في تلك الايام " (١)
وأيضاً بعد أن دخل بنو الله على بنات الناس .. " (٢)

ومن التحريف المتعلق بالعقيدة في النص السابق نسبة الولد
الى الله . اذ تعلن التوراة في هذه القضية : " أن أبنا
الله رأوا بنات الناس .. الخ .
فسبحانه وتعالى عما يشركون ، وقد رد عليهم في قوله تعالى :
" وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا " (٣)

٢- ومن أدلة تحريف التوراة . التي تنسب الى "موسى - عليه
السلام" - أنه يظهر من بعض فقراتها أنها ليست من كلام موسى إذ جاء
فيها : " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول السرب .
ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل پست فغور ولم يعرف انسان
قبره الى هذا اليوم .

-
- (١) النص كما جاء في التوراة : " فقال الرب لا يدين روح في الانسان ابداً "
(٢) ابن حزم ، الملل ، ج ١ ، ص ١٢١ ، محمد صادق ، سماحة الاسلام
ج ١ ، ص ١٤٥ ،
(٣) سورة مريم ، الآية (٩٢) .

انجيل لوقا، وبينما يعد "لوقا" في سلسلة نسبه الى "ابراهيم الخليل" ستة وخمسين ابا يهبط بهم "متى" الى اثنين واربعين فحسب، بينما يعد "لوقا" في سلسلة نسبه الى داود واحدا واربعين ابا يهبط بهم "متى" الى سبع عشرة وعشرين، وبينما يستفاد من "متى" ان جميع آباء المسيح من داود الذي جلا "بابل أربعة عشر جيل ومن سبى بابل الى المسيح أربعة عشر جيل" (١) وهكذا تعضى الأناجيل في هذا الاختلاف في نسب المسيح .

علما أن هذه الحقيقة ليست ضرورية لهذا النسب "وعيسى" لم يكن ابنا "ليوسف" بتاتا اذ قد حملت به أمه بطريقة اعجازية (٢) .
ثانيا : عدم تدوين الأناجيل في حياة "عيسى عليه السلام" .

فان تاريخ تدوين " الأناجيل " تم بعد رفع " السيد المسيح " بسنوات ، ولم يكن في عهده (٣) وهذا أدى الى وقوع التحريف فيها ، بالتبديل والزيادة ، والنقصان . ولذا تعددت " الأناجيل " باختلاف كاتبها .

هذه اشارة فيما يتعلق بالتحريف اللفظي .

أما فيما يتعلق بالتحريف المعنوي :

نكتفي بمثال واحد في هذا المقام : وهو اطلاق لفظ ابن الله

(١) الاسفار المقدسة ، ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) هـ . ج . ولز ، معالم تاريخ الانسانية ، ص ٦٦١ ، كما جاء في هذا

المعنى في : محاضرات في النعمرانية ، ص ٤٧ - ٦٧ .

(٣) انظر لما سبق في تاريخ تدوين كل انجيل .

على " المسيح - عليه السلام - " . " فلأنه لا يصح أن يكون بمعناه الحقيقي ، لأن معناه الحقيقي (باتفاق لفظة العالم) من تولد من نطفة الأيوين ، فلا بد من الحمل على المعنى المجازى المناسب لشأن " المسيح " وقد علم من " الانجيل ، " أن هذا اللفظ في حقه بمعنى المصلح " (١) والنص الذى أشار إليه هو : " ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنس - مرخ هكذا ، أو أسلم الروح ، قال : " حقا كان هذا الانسان ابن الله " (٢) وجاء قول القائد في " انجيل لوقا " : " فلما رأى قائد المئة ما كان مجدا لله قائلا بالحقيقة : " كان هذا الانسان بارا " . (٣)

ففي " انجيل مرقس " استعمل لفظ ابن الله ، وفي " انجيل لوقا " بدله لفظ البار " واستعمل مثل هذا اللفظ في حق المصلح غير المسيح أيضا ، مثال على ذلك : " سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم احبوا أعداءكم باركوا لاعينكم أحسنوا الى مبغضيك وملوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات " (٤) فأطلق " عيسى - عليه السلام - " على مانعى السلام الغاملين بالأعمال المذكورة لفظ أبناء الله وعلى الله لفظ الأب . (٥) وحسبنا في اثبات هذا التحريف في العقيدة صا حكاية القرآن الكريم عنهم في قوله تعالى : " وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون " (٦)

-
- (١) اظهر الحق ، ج ٢ ، ص ٤١
 - (٢) انجيل مرقس ، الاصحاح ، ٣٩/١٥
 - (٣) انجيل لوقا ، الاصحاح ، ٤٧/٢٣
 - (٤) انجيل متى ، الاصحاح ٤٤/٥ - ٤٥
 - (٥) اظهر الحق ، ج ٢ ، ص ٤١
 - (٦) سورة التوبة ، الآية (٣٠)

الفصل الأول

أصول العقيدة المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة

- أ - غلام آدم وهواء .
- ب - عقيدة الخطيئة ودور هواء فيها .
- ج - عقيدة النصارى في المسيح .
- د - عقيدة النصارى في مريم وتقدسهم لها .

تنبيه : كل ما جاء في هذه الرسالة من كلمة الرسول فلان أو القديس فلان ، أو جاء في التوراة كذا أو جاء في الانجيل كذا . أو قال موسى أو عيسى عليهما السلام . كل ذلك بحسب ما يزعم اليهود أو النصارى ، وليس بحسب اعتقاد المسلمين .

رغم دلالة هذا النص على التسوية بين الذكر والأنثى.
الا أن أكبر الأثر في الانحدار بمكانة المرأة نبع مما جاء في
" سفر التكوين " من خلق " حواء " من " آدم " والتفسير المسيحي
له : فقد ورد في سفر التكوين ما يأتي :

" فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة
من أضلاعه وملاء مكانها لحما ، وبنى الرب الاله الفلع التي
أخذها من آدم امرأة ، وأحضرها الى آدم ، فقال آدم ههنا
الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء
أخذت ... " (١)

وقد فسر رجال " العهد القديم " الحكمة في خلقها
من فلع " آدم " تفسيرات يشار فيها الى مسألة المرأة فيقولون :
" ان المولى لم يشأ أن يخلق المرأة من رأس آدم ، حتى لا ترفع
رأسها بفخر ، ولان عينيه ، حتى لا تكون كثيرة الفضول ، ولا من
اذنيه حتى لا تسترق السمع على الأبواب ، ولان فمه حتى لا تكون
كثيرة الشرثرة ، ولان قلبه حتى لا تكون شديدة الغيرة ، ولان
يديه حتى لا تكون شديدة الاسراف ، ولان قدميه حتى لا تعتاد
الخروج من بيتها ، فخلقها من جزء خفي من جسمه ليجعل منها
مخلوقا وضيعا؟؟ " (٢)

ومن النصوص التي حاكى بها بولس الرسول اسفار العهد

- (١) سفر التكوين ، الاصحاح ٢١/٢
(٢) محمد شكر سرور ، نظام الزواج في الشرائع اليهودية
والمسيحية ، ١٩٧٩م ، ص ٥٩ ، د/ غنيم المرأة منذ النشأة
بين التحريم والتكريم ، مطبعة الكيلاني ، ص ٣٣ .

القديم في هذا الصدد ما يأتي :

" لأن آدم جبل أولا ثم حواء وآدم لم يفو لكن المرأة اغويست
فجعلت في التعدي " (١) " لأن الرجل ليس من المرأة ، بل المرأة
من الرجل . ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل
الرجل " (٢)

لقد عارض مضمون موجاء في سفر التكوين في خلق حواء
من فلع آدم ، وما ترتب عليه من معتقدات كثيرة من رجال المسيحية
أنفسهم ، وهذا ما يعارضه بعضهم فيما يأتي :

فمما جاء تعقيباً على هذه النصوص : " لقد قرأ هـ
النصوص مرات ومرات كل رجل مسيحي مثقف ، وكل امرأة مسيحية
مثقفة ، ولكن يجب ان نعتزف بأن معظمنا قد رفض أن يقبل هـ
النصوص على وجهها الظاهر ، كما يبدو لأول وهلة . إنما قد لانهتم
كثيراً بما اذا كان الانسان قد تنال تدريجياً عن الحيوانيات
الدنيا ، ولكننا نهتم بكل تأكيد ونرفض يقينا الفكرة القائلة
بأن النساء شريرات ، أو دنسات ، أو كائنات أدنى وأخط .

لقد أومدنا عقولنا دون المعنى الذي توهى به نصوص بولس ،
ونصوص العهد القديم ومررنا بها دون قلق أو اعتراض عقلي .

غير أنه من المؤكد ان تأثير المسيحية في عهدها المبكر

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموتاوس ، الاصحاح ١٣/٢-١٤

(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهله كورنثوس ، الاصحاح ١١/٨-٩

على النساء ، أو على الموقف منهن ، كان أخطر بكثير ، وكان أكثر —
اختلافا مما قد نظن حتى الآن .. " (١)

ولنستمع للمقالة المؤرخ الحجة "جيمس دونالد" الذي
حلل عددا هائلا من النصوص في هذا العدد ليخبرنا عن تأثير هـذا
الأقول على مكانة المرأة .

يقول جيمس : " ان هذه الأفكار كان لها تأثيرها الحتمي
على مكانة المرأة ومركزها وعلى تصور طبيعتها ، فماذا كان هـذا
الأثر ؟ سأحاول أن أضفه في كلمات قليلة . انه يمكنني أن أعرف
الرجل بأنه كائن بشري ذكر ، والمرأة بأنها كائن بشري أنثى
ومعنى ذلك أنهما معا بشريان ، متساويان في العقل والضمير ،
وكلاهما مسئول عن أعماله ، وكلاهما أهل للحرية اللازمة للمسؤولية
وكلاهما قادر ، وكفوء للأفكار النبيلة والأعمال الصالحة . وبالنظر
الى أنهما بشرفهما متساويان من ناحية القوى والعلاقات ، وأن الفروق
التي توجد في فهم الأشخاص إنما ترجع للبيئات المحيطة وللظروف
الخاصة بالنمو العقلي والروحي .

ولكن الرجل ذكر والمرأة أنثى وهذا الفرق يوجد فـي
الطبيعة من أجل استمرار الجنس البشري . ولكن رغم هذه الحقيقة
الواضحة فان آباء الكنيسة المسيحية الاول . قد عمدوا إلى

-----x-----

(١) Short History of Women, by John P., 197
History of I reason Women, by Rosenary ,P.75,
Winifred, Holliby , by Women and Achanging Civilzation,
P. 23.

" وآدم لم يغو لكن المرأة أغوت فحصلت على التعدى " (١)
ثم يعود لتأكيد هذا المعنى بوضوح على حسب الأثر الاسرائيلي :
" ولكن أخاف عليكم انه كما خدعت الحية حواء بمكرها ، هكذا تفسد
أذهانكم من البساطة التى فى المسيح " . (٢)

هذا وكما يقول: " الاب جريجور توماركوس : " (٣) " لقد
بحثت عن العفة بينهن ، ولكن لم أعثر على أى عفة . يمكن أن نعثر
على رجل . من بين الألف رجل ذى عفة وحياء . ولكن لن نتمكن أن نعثر
على امرأة واحدة لها عفاف وخجل " كما يقول : " ان الوحشية
والافتراس خاصة للكوارس والغضب المملوء بالموت خاصة للشعابيــــــــــــــــن
ولكن المرأة علاوة على امتلاكها لهذين الصنفين تتصف بالحقده ، والحسد
أيضا " . (٤)

تعقيب :

هذا ومن الأهمية بمكان أن ننبه الي قصة آدم كـــــــــــــــــ
وردت في الاعتقاد اليهودى والمسيحي كان لها أثر في الفكـــــــــــــــــ
الاسلامي ، ممثلا في الاسرائيليات التى أشتملت عليها بعض كتـــــــــــــــــ
التفسير . (٥)

-
- (١) رسالة بولس الاولى تيموثاوس ، الاصحاح ، ١٤/٢
 - (٢) رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل كورنتوس ، الاصحاح ، ٣/٣٣
 - (٣) الاب جريجور توماركوس " كبير الاساقفة العظيم " توفي عام ١١٧٢
 - (٤) عبد المتعال الجبري ، المرأة في التصور الاسلامي ، الطبعة
السادسة ، الناشر ، مكتبة وهبه ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٣٧ .
 - (٥) تفسير الطبرى ، مآخذ ج ١ ص ١٨٤ ، انظر ترجمته ، ص ٢٣٨ ، تفسير
ابن كثير ، ج ١ ص ٨٧ ، ص ٢٠٧

ومن ذلك شورد من الأمثلة ما يأتي :

أ - ذكر الحية وكونها وسيلة لاغواء حواء .

ذكر الامام الطبري عن وهب بن منبه " . . فلما أراد ابليس أن يستنزلهما دخل في جوف الحية . وكانت للحية أربع قوائم كأنها بختيسه من أحسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء به الى حواء فقال أنظري الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها . فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها الى آدم فقالت أنظر الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها . وأطيب طعمها . وأحسن لونها فأكل آدم . . "

ب - عتاب الله لآدم بعد أكله من الشجرة :

ويتابع الامام الطبري الرواية المذكورة فيقول : " . . . فبدت لهما سواتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال أنا هنا يارب . قال الاتخرج قال استحي منك يارب . قال ملعونه الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا . قال ولستم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلع والسدر ثم قال يا حواء أنت التي غررت عبيدي فانك لاتحملين حملا الاحملته كرهنا فاذا أردت أن تضعي مافي بطنك أشرفت على الموت مرارا . . .) (١)

(١) تفسير الطبري، م١، ج١، ص ١٨٧

ويعقب . الامام الطبري على هذه الاسرائليات بقولـــــــــــــــــه :
" وأولى ذلك بالحق عندنا ماكان للكتاب الله موافقا " .

هذا كما يدل ماجاء في هذا النص عن عقوبة المرأة على
التأثر في بعض روايات التفسير بما ورد لدى اليهود . والمسيحية
من عقوبات على خطيئة المرأة كما سيتضح ذلك في الفصل الثاني من
الباب الاول .

.. ..

ج - عقيدة النصارى في المسيح :

حكى لنا القرآن عقائد النصارى المحرفة في " عيسى -
عليه السلام - في الآيات الاتيه :

١- قال تعالى : " وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالـــــــــــــــــت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضهـــــــــــــــــئون
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون" . (١)

(١) سورة التوبة ، الآية (٣٠)

٢- قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير". (١)

٣- قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم " (٢)، هذا وما حكاه القرآن الكريم ورد في عقيدتهم كما يلي :

أولا: من النصوص التي تدل على أن "المسيح ابن الله" : في عقيدتهم " وإذا السموات قد أنفتحت له قرأى روح الله نازلا مثل سلحفاة وأثريا عليه . وصوت من السموات قائلًا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت " (٣) الى نحو ذلك من النصوص . (٤)

ثانيا: من النصوص التي فيها إعلان أن " المسيح ابن مريم هو الله " ما يأتي : في عقيدتهم قال : " الأنبا غريغوريوس : " (٥) ألم يقل الانجيل عنك ، في البدء كان الكلمة " (٦) والبدء هنا هو الأزل . فأنت اذن الازل الذي لا بدايه له . ولا يتعصف بالازلية غير الله وحده ؟ . أولسم يقل الانجيل عنك " وكان الكلمة هو الله " (٦) وقال " وكل شيء

(١) سورة المائدة ، الآية (١٧)

(٢) سورة المائدة ، الآية (٧٣)

(٣) انجيل متى ، الامحاج ١٦/٣-١٧

(٤) انجيل مرقس ، الامحاج ١٤/٦١-٦٢ ، انجيل يوحنا المصحح ، ١٦/٨

انجيل متى الامحاج ٢٦ ، ٦٣-٦٤ .

(٥) الانبا غريغوريوس : أسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية ، والثقافية القبطية ، البحث العلمي ، له مؤلفات كثيرة حديثة منها مراجع في بحثها في قضايا المرأة : الام ، امرأة من لبنان ، للمرأة .

(٦) انجيل يوحنا ، الامحاج ١/١

به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة .. كان فــــي العالم وكان العالم به (١)"(٢).

ثالثاً: من النصوص والشروح التي جاءت تخبر بأن عيسى - عليــــه السلام - ثالث ثلاثة في مصادر المسيحية نذكر منها :

" أنا والاب واحد" (٣) قال : " الانبا غريغوريوس" وعندما سألك فيلبس تلميذك : " يارب أرنا الاب " الم تعاتبه على جهله وغفلته وعدم ادراكه لحقيقته لاهوته ، وتوبيخه على سوء اله بقوله " انا معلــــم كل هذا الزمان فكيف تقول أنت أرنا الاب . الاتوء من بأنــــي انا في ابي وأن ابي في"

- (١) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٣/١ ، ٤ ، ١٠
- (٢) الانبا غريغوريوس ، امرأة من لبنان ، من تسجيلات المكتبة الصوتية اللاهوتية ، ص ٢٢ ، ومن النصوص الدالة على ألوهيته عيسى .
- سفر أشعيا ، الاصحاح ، ١٤/٧ ، كما جاءت نصوص في كتاب :محاضرات في النصرانية ص ١٢٣-١٢٥ المسيحية ، ج ٢ ، ص ١٢٦
- (٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٣٠/١٠
- (٤) النص كما هو في انجيل يوحنا ، " قال له فيلبس ياسيدا أرنا الاب وكفانا ، قال له يسوع لبنا معكم زمانا هذه مدته ولــــم تعرفنى يا فيلبس الذى رأني فقد رأى الاب فكيف تقول أنت ارنا الاب .." الاصحاح ١٤
- (٥) ١ امرأة من لبنان ، ص ٢٢

فعقيدة التثليث عند النصارى " : (" طبيعة الله عبساره
عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الأب ، و الله الابن ، والله
الروح القدس ، فالى الاب ينتمى الخلق بواسطة الابن " والى الابن
الفداء ، والى الروح القدس التطهير" (١)

تلك هي عقيدة النصارى في المسيح ، وهذه العقيدة
لها صلة وثيقة بمكانة المرأة في المسيحية . وتتضح هـذه
الصلة اذا عرفنا أن عقيدتهم في المسيح بأنه ابن لله
تتمل اتصالا اساسيا بعقيدة الصلب والفداء . لان الصلب
والفداء انما وقعا على عيسى بوصفه ابن لله في عقيدتهم
الباطله . ولشك أن عقيدة الصلب والفداء كما سيتضح
لنا فيما بعد تقوم على الاعتقاد بالخطيئة التي هي أساس
النظرة المسيحية للمرأة على أنها منبع للشر وقرين للشيطان
وقد رد القرآن الكريم على النصارى عقيدتهم الباطلة
في تألية المسيح - عليه السلام - في أكثر من موضع مقرر أنسـه
عبدالله ورسوله خلقه بقدرته ، ولم يكن لها ولا ابنا لله .
ولاجزاء من الاله .

(١) محاضرات في النصرانية ، ص ١١٨

قال تعالى : ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " (١)

قال تعالى: " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا لله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار " (٢)

هذا بالاضافة الى ما سبق من النصوص ونصوص أخرى تبين عيسى عليه السلام - " مما يدعون عليه • وتنزه الله تعالى عما نسبوا اليه من ولد وتثبت عبوديه عيسى عليه السلام •

عقيدة الصلب والفداء :

مؤداها ان " عيسى - عليه السلام - " قد صلب ظلما تكفيرا عن خطيئة البشر، وقد اء • خلاصا لهم من العقوبة على الخطيئة الازلية ، وهي خطيئة " آدم " وزوجه " (٣) ونوضح ذلك فنقول: لقد ورد في " العهد السعوى " ان من صفات الله تعالى " المحبة " وقد ظهرت هذه الصفة في خلاص عبادة من الخطيئة الازلية - خطيئة آدم - التي يسببها غضب الله على آدم وزوجه وذريته وأبعده عنه •

(١) سورة آل عمران ، الآية (٥٩)

(٢) سورة المائدة ، الآية (٧٢)

(٣) رسالة بولس الرسول الى اهل روميه ، الاصحاح ٦/٥

وكان ذلك بتوسط ابنه الأزلى - يسوع - حيث تجسد في شكل انسان ، وأن يعيش كما يعيش الناس . ثم يطلب ظلما . ليكفر عمن خطيئة البشر ، وتم بذلك " العدل ، والرحمة " العدل حيث كان العقاب على الذنب ، والرحمة : حيث غفران الله سيئات الخطيئة (١)

" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ، لأن لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل ليخلص به العالم الذى يؤمن به لايدان والذى لا يؤمن قد دين ، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد . " (٢) " فقال له يسوع " : " اليوم حمل خلاص لهذا البيت اذ هو أيضا ابن ابراهيم . لأن ابن الانسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ماقد هلك " . (٣)

" اذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله . متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح ، الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ، لاطهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله . " (٤)

وقد رد القرآن الكريم على اعتقاد اليهود ، بقتل المسيح ، وملبه ، في قوله تعالى : " وقولهم إنما قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وان الذى يسوع

(١) الأنبا غريغوريوس ، امرأة من لبنان ، في أكثر من موقع ، ايريس حبيب العمرى ، المرأة العمرية ، مكتبة التربية ، الكنسية في أكثر من موقع ، ومعاجاة في كتب علماء المسلمين ، هداية الحيارى ، محاضرات في النهرانية .

(٢) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٣/١٦-١٨

(٣) انجيل لوقا ، الاصحاح ٩/١٩-١٠

(٤) رسالة بولس الى أهل رومية ، الاصحاح ٣/٢٣-٢٦

أختلفوا فيه لغي شك منه ، مالمهم به من علم إلا إتباع الظن
وماقتلوه يقينا" (١) وقال : " شارل جينبير " في إبطال هـذا
الإعتقاد من أساسه : " والنتيجة الأكيدة لدراسة الباحثين ، هي :
أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ، ولم يقل عن نفسه إنه
" ابن الله " وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل - بالنسبة
الى اليهود - سوى خطأ لغوى فاحش ، وضرب من ضروب السفه فسي
الدين .

كذلك لايسمح لنا أى نص من نصوص الاناجيل بإطلاق تعبير
" ابن الله " على عيسى ، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى
المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية ، إنها اللغة التى
استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الانجيل الرابع ، وقد
وجدا فيها معانى عميقة ، وعلى قدر كاف من الوضوح بالنسبة
اليهما " هذا ثم اضاف بأن ذلك احتمال في استخدام كلمة ابن
بأنه : " يمكن أن يعتبر اليهودى نفسه " عبدا ليهوه " لا " ابنا
ليهوه " ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تعبّر
نفسه " عبد الله " وتقدم للناس بهذه الصفة والكلمة العبرية
" عبد " كثيرا ماتترجم الى اليونانية بكلمة تعنى " خادما " و
" طفلا " على حد سواء . وتطور كلمة " طفل " الى كلمة " ابن "
ليس بالامر العسير .

ولكن مفهوم " ابن الله " نبع من عالم الفكر اليوناني
كما قال بعد ذلك : " ولو أراد أن يتخذ لقبا لاتخذ لقب
" ابن داود " المعروف بين بنى اسرائيل ، والذي كانوا
يعتبرونه لقب المنقذ المنتظر . " (٢)

(١) سورة النساء ، الآية (١٥٧)

(٢) شارل جينبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، ص ٥٠ - ٥١ .
ملاحظه : قال شارل : " ان عيسى لم يلق قط أنه هو المسيح المنتظر "
وهذا مخالف لما جاء في الاسلام من أخبار " انه هو المسيح المنتظر "

فالامر ظهر لدينا واضحا بعض الشيء عن هذه المعتقدات بأنها
دخيلة على التشريع المسيحى . وأنها من آثار بعض رجال الديسـ
المشرعين ، وذلك من قرارات المجامع ، ودور البابوات كماظهرلنا بأن
الموقف ليس موقف بولس الرسول ، وحده في تلك العصور . ولكنـــــــــه
تعبير عن مراحل التشريع المسيحى حتى أصبح على الصورة التى بيــــــــن
أيدينا .

هذا وبالتأمل في عقيدة النعمارى في المسيح سواء في القول
بالوهيته ، أو صلبه ، نجد أنها ذات صلة وثيقة بالنظرة المسيحية
الى المرأة ، ومكانتها في المجتمع الانساني . كما أشرنا الى ذلك
في الحديث عن عقيدة الخطيئة ، وكما سيتفح لنا في الفصل الثاني .

د - عقيدة النعمارى في مريم وتقديسهم لها :-

لقد تعدى تقديس النعمارى " للمسيح " كما تقدم هـــــــــذا
الاعتقاد الى أمه " مريم " حيث زعموا بأن لها مكانة الألوهية
مثل ابنها .

وقد أخبر الله في محكم كتابه عن هذا الاعتقاد في قوله تعالى
"وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتُ
قُلْتُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَـلَّامُ
الْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادِمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" . (١)

(١) سورة المائدة ، الآية (١١٦-١١٧)

" فانهم يقولون : إنها أم المسيح ابن الله في الحقيقة ،
ووالدته في الحقيقة لا أم لابن الله إلا هي ، ولا والدته له غيرها ،
ولا أب لابنها الا الله ، ولا ولد له سواه ، وإن الله اختارها لنفسه
ولولادة ولده وإبنه من بين سائر النساء ، ولو كانت كسائر النساء ،
لما ولدت إلا عن وطء الرجال لها .. ، وإنها على العرش جالسة
عن يسار الرب ، تبارك وتعالى ، والد إبنها ، وإبنها عن يمينه ،
والنصارى يدعونها ، ويسألونها سعة الرزق ، وصحة البدن ، وطول
العمر ، ومغفرة الذنوب ، وأن تكون لهم عند ابنها ووالده - الذى
يعتقد عامتهم أنه زوجها ، ولا ينكرون ذلك عليهم - سورا وسندا
وذخرا ، وشغيعا وركنا ، ويقولون في دعائهم : يا والدة الإله اشفعى
لنا ؟ .. " (١)

هذا ومن وجهة أخرى نجد "ايريس حبيب المعرى" : يعلن
صراحة لقب (أم الاله) للسيدة مريم في قوله : " أن المسيح رجل ،
ولكنه الله في نفس الوقت ، فلا يوجد رجل في الوجود شبيهه .

أما السيدة العذراء فهي امرأة انسانيه - فهي انحدرت من
أبوين كأي انسان آخر - لم تتميز عن أية امرأة الا حين أعلنت
خضوعها الفورى للإرادة الإلهية ، إذن فأكمل إنسان " إنسان " -
هى بلا منازع تلك التى أستحققت أن تلقبها الكنسية بوالدة الإله ،
وأم النور ، وأم الرحمة ، وأم النعمة ، وغير ذلك من كلمات
التكريم والتطويب " (٢)

(١) ابن القيم الجوزى ، هداية الحيارى ، ص ٣٩ - ٤٠

(٢) ايريس حبيب المعرى ، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ، ص ١٠٤

وهو بهذا يشير الى ما جاء في " مجمع أفسس " وهو ———
 " المجمع المسكوني " الثالث ، حيث أقر هذا المجمع : " أن السيدة
 العذراء يمكن أن يطلق عليها : (والدة الإله) بما أن المسيح
 هو كلمة الله ، وقد حدد هذه العقيدة فيما بعد مجمع خليقدونية " (١) -

هذا وإلى إتعال عقيدة النصارى في مريم بمكانة المــــــرأة
 يشير صاحب كتاب " الجنس الأدنى " في حديثه عن الرهبان ، وموقفهم ———
 من الزواج والمرأة ، حيث قال : " هؤلاء المسيحيون الذين
 تخلوا عن متع هذه الدنيا ، وامتنعوا عن الزواج ، لكي يحييــــوا
 في رفا وسعادة تامة ، وقد ربطوا بين الغفيلة والامتناع عــــن
 الجنس ، مستدلا بأن مريم كانت طاهرة لم تتدنس ، لأنها حملت وهــــي
 عذراء فكانت بذلك النموذج المضاد لنموذج حواء ، تلك المــــرأة
 الشريرة التي ارتبطت بالاتعال الجنسي " (٢)

هذا وقد أبطل القرآن الكريم الاعتقاد بتأليه السيــــدة
 العذراء في قوله تعالى : " ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل وأمه مديقة كانا يأكلان الطعام ، أنظر كيــــف
 نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يوءفكون " (٣) بالاضافة الى الآيات
 السابقة .

(١) الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٦٥٠ ، هداية الحيارى في أجوبة
 اليهود والنصارى ، ص ١٧٤ - محاضرات في النعمرانيــــــــــــه
 أنظر تاريخ هذه المعاجم في الحديث عن مصادر المسيحية ، من هذا
 الباب . ص ٣٤

(٢) The subordinate sex, p. ١١١

(٣) سورة المائدة ، الآية (٧٥)

الفصل الثاني

جزاء الخطيئة

- أ - آلام الولادة في الاعتقاد المستمد من (العهد القديم) .
- ب - استئصال المرأة لرحمها المستمد من (العهد القديم) .
- ج - سلطان زوجها عليها مستمد من (العهد القديم) .
- د - مدة فترة طهر المرأة في الولادة تختلف بين الذكر والأنثى .
- هـ - علاقة المعهدة بالخطيئة الأزلية .
- و - طبيعت الأنثى في الأمر الاعتقادي .
- ز - التفرقة في المعاملة .

تمهيد :

موضوع هذا الفصل يعتبر نتيجة للعقائد المسيحية التي تحدثنا عنها في الفصل الأول ، كما أنه تفصيل لما ذكرناه عن النظرة المسيحية إلى المرأة . بياننا لعلتها بتلك العقائد ، وإن أسدق ما يعبر عن نظرة الشريعة المسيحية لمكانة المرأة ، ومنزلتها في المجتمع الانساني ، هو ماورد في المصادر المقدسة لهذه الشريعة عقوبة وجزاء لها ، على الخطيئة الازلية ، وهذه العقوبات المترتبة على خطيئة المرأة هي كمايلي :

أ - آلام الولادة في الاعتقاد المستمد من " العهد القديم " :

فإن آلام الولادة ، إنما هي بسبب الخطيئة الازلية ، وسبق أن علمنا من النصوص الواردة في التوراة ، وشروح رجال الدين لها ، أن المرأة هي التي سقطت في أغواء الشيطان ، ثم هي التي أغوت زوجها : " .. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل " . (١)

ومقتضى هذه النصوص بكاملها أنه حكم على المرأة - ابتداء - من ذلك وإلى الأبد بتكثير متاعب الحمل وأوجاع الولادة .

جاء عقب المعصية من المرأة لله : " وقســــــــــــــــال للمرأة تكثيرا أكثر آتعا بـ حبلـك بالوجع تلدين أولادا .. " (٢)

(١) سفر التكوين، الاصحاح ٣/٦

(٢) سفر التكوين الاصحاح ٣/٦

إذا بموجب هذا النص ، فإن آلام الحمل والولادة الطبيعية - بغير
تخدير - هي من صميم العقوبات الأبدية . بموجب نص
التوراة السابق الذكر. (١)

الا أن الانجيل " قد قرن ذلك بما يخفف من آلام هذه العقوبة ،
فقد ورد على لسان " عيسى - عليه السلام - " مانعه :

" المرأة وهي تلد تحزن ، لأن ساعتها قد جاءت . ولكن
متى ولدت الطفل لاتعود تذكر الشدة ، لسبب الفرح لأنه قد
ولد إنسان في العالم " . (٢)

" وهكذا يقرر السيد المسيح - عليه السلام - فيزعمهم مراحة
أن المرأة حين تعاني ويلات الولادة ، فإنها تحزن لها تفاسيسه
من آلام ، وتبشره من أهوال .. حتى لتظن أنه الموت ، وأن أجلها
قد حان حينه ، ولكنها لاتلبث بعد الولادة ان تفرح ، وتبتهج لأنها لم
تتألم عيشاً ولم تذهب معاناتها هباءً ، وإنما افرت آلامها
عن مولد إنسان جديد في هذا العالم .. " (٣)

ويتحدث " بولس " عن آلام الولادة كعقوبة على الخطيئة
الأولى ، وسبيل الى الخلاص من آثامها ، إذا اقترنت بالايمنان ،

(١) د/أحمد غنيم ، المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ،
ص ٨٩ .

(٢) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٢١/١٦

(٣) المرأة منذ النشأة ، ص ٤٤ .

والتقوى . وذلك حيث يقول عقب الحديث عن الخطيئة ، واغـــــــــوا
حوا : " . . ولكنها ستخلص بولادة الأولاد ، إن ثبتت في الايمان
والمحبة والقداة مع التعقل " (١)

وقال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " عقب عرضه لأقوال بولـــــــــس
وشرعه في المرأة ما يأتى : " وعلى أية حال فلا يمكن أن ننســـــــــب
أن المرأة هى المخلوق الذى أغرى آدم بالخطيئة ، وهذا على الرغم
مما يقال من أن الخطيئة يمكن أن يغفرها الحمل بالاطفال ، لو أن النساء
جميعا داومن على الايمان ، والصالح ، والبر ، والتقوى ، والورع . . " (٢)

كما قال صاحب كتاب : " المرأة العصرية في مواجهة المسيح " :
" ثم لنتأمل في شيء من الرواية حكم الله على حواء غداة سقوطها :

لقد أعلى أنها بالوجع تلد أولادها ، وفي هذه الكلمات
لخص معنى الغداة ؟

ألم يتألم المسيح على العليل ليهب الانسان الحياة الروحية ؟
ألم ينزف جسده كله حتى وهو بعد في بستان جسمانى ؟ ألم يجز
الموت لينتصر عليه ؟

والمرأة تتألم لتلد انسانا في العالم ، وهى تنـــــــــزف
ليبرز الطفل الى الوجود . وهى تجوز آلام الموت وقد تمـــــــــوت
بالفعل) لتستمر الحياة من جيل إلى جيل ، فهذا الألم الذى
حكم به الله عليها هو هربون الحياة ، وهو الطريق الذى اختطه .

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيمثاوس ، الاصحاح ١٥/٢

(٢) Vernl , The Subo Glinate Sex , P. 102

لنفسه ، حينما حقق الفداء للإنسان ، إذن فقد وهبها الله
أن تتألم لأنه وهبها أن تكون المجرى الذى تنساب خلاله الحياة .
فالآلم هو الثمن الذى تدفعه المرأة لمشاركته تعالى في عملية
امتداد الحياة ، والحفاظ عليها . وهكذا - تعالى الله عن الشريك -

نجد أن الحكم الآلهى الذى نزع أنه قاس حكم له هدف عال : أنه
السبيل للوصول الى بشاء وتشديد^(١) "والذى يستنبط من قول" ايريسس "
أنه أنصف المرأة بعض الشيء في تأويله لمآجاء في هذه العقوبة ،
فلم يقلل من جزاء تلك المتاعب ، لما لها من أهمية في الحياة
الإنسانية . مع تنزيه الله أن يكون له شريك في امتداد الحياة
كما يزعم .
وهذا المسلك ظهر من علماء المسيحية المتأخرين.^(٢)

ب - اشتياق المرأة لرجلها عقوبة أزلية :

ومن العقوبات التى وردت في الكتاب المقدس وأنها من اللعنات
المصرح بها في التوراة عقب الحديث عن الخطيئة الأزلية هــــــ
العقوبة : " .. وإلى رجلك يكون اشتياقك .. " ^(٣) فجعل اشتياق
المرأة وميلها الى الرجل عقوبة لها وفي هذا كعدم الاعتسراف
بالميل الفطرى بين الرجل وزوجه . ^(٤) ومن ثم التحذير من المرأة
واغوائها ومن تأثير هذا الميل على أهم شعيرة في الدين المسيحى
وهى " الرهبنة " .

-
- (١) ايريس حبيب المعرى ، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ،
ص ٢٠ - ٢٢ ، نياقة الأنبا بيمن ، قضايا شبابيه واجتماعية ،
الطبعة الاولى ، مطبعة مطرانيه ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .
(٢) سنتعرض لمواقف كثيرة للعلماء المسيحية المتأخرين ، وتأويلاتهم
لبعض من النصوص .
(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ١٦/٣
(٤) سنتعرض في الباب الثانى لموقف الشريعة الاسلامية من هذا
الميل وأنه نعمة وليس نقمة . ص ٣٠٠ - ٣١٦

كثودا في طريق تدينهم .." (١)

وهذا استجواب لما شرع " بولس الرسول " في إرشاداته في النفور من الزواج ، الذى يعوق عن المطلب الأعظم حيث قال : " غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته إن بين الزوجة والعسذراء فرقا .." (٢)

هذا وسنتعرض لهذا النص في مقامه ، وموقف الاتباع من الزواج وأثر هذا الاعتقاد .

ج - سلطان الزوج أثر من العقوبة الأزلية :

ومن العقوبات التى أعلنها الرب في " العهد القديم " في حق حواء " ما يأتى : .." وهو يسود عليك" (٣) والمراد بـ (زوجها) .

سيادة مطلقة بلا حدود ولا قيود وذلك كما عبر عنها " القديس بولس " في أقواله الواردة في رسائله . (٤)

من آثار هذه الخطيئة استعلاء الرجل على المرأة .

(١) The Subordinate, P. 98

(٢) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ، الإصحاح ٧/٣٢-٣٤

(٣) النص بكامله " وقال للمرأة تكثيرا أكثر اتعابك حبلك . بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك " سفر التكوين ، الإصحاح ٣/١٦ .

(٤) سنتعرض لحقوق الزوجة وأثر أقوال بولس في هذا المجال في الفصل القادم ، ص ١٣٣-١٤٦

" ولكن أريد أن تعلمن أن رأس كل رجل هو المسيح ، وأما
رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله . " (١)

ويعلل "بولس" الحكم بسيادة الرجل على المرأة ، بقوله :
" لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل ، ولأن الرجل
لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل " (٢)

ويؤكد هذا القول بمراحة اللفظ إذ يقول : " أيها
النساء أخضعن لرجالكن كما للرب .. ولكن كما تخضع الكنيسة
للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن في كل شيء " (٣) .

وقال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " عقب حديثه عن تأشير
المسيحية بالوضع القائم عند ظهورها ما يأتي : " وحتى لو أخذنا
أكثر الأقوال إيجابية بالنسبة للمرأة في هذه الحقبة ، لوجدنا
من خلال كتابات القسس ، وآباء الكنيسة - أن المرأة يجب أن تقتصر
على دورها التقليدي في البيت ، والأسرة ، والكنيسة ، ولكنها
لا يحق لها بحال أن تدعى تساويها مع الرجل .

وعلى الرغم من التشدد بتساوي المرأة في الحياة
الروحية ، إلا أن هذا القول ، أو هذه الفكرة كانت تتناسل
دائما ، ويعود التأكيد من جديد ، على وضعها القديم في البيت ،

(١) رسالة الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ، الاصحاح ٢/١١

(٢) الرسالة ، والاصحاح السابق .

(٣) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ، الاصحاح ٥/٢٢-٢٤

وعلى هذه الأرض ، لافى ملكوت السماء . ومع القول بأن النساء
شريكات في نعمة الحياة ، فقد وصفن بأنهن أضعف وسيلة ،
وإن من الخير بقاءهن تحت سيطرة الرجال .. " (١)

وقد تتابعت مرخات رجال الدين معلنة تلك الحقيقة
للواقع المسيحي " لمكانة المرأة " فهذه هي أحد عظماء
القرن الثاني ، يعلن مدى سلطان الرجل في قوله . الا وهو
" ترتوليان " (٢) : " الايزال الرجل هو المالك للمرأة " . (٣)

د - مدة فترة طهر المرأة في الولادة تختلف باختلاف المولود:

ومن سفر التكوين الى : (سفر اللاويين) الذي هو من
أهم الأسفار في " العهد القديم " في التشريع كما سبق وعلمنا .

يتحدث عن عقوبة أبدية أخرى للمرأة ، تحط من شأن
المرأة في أوقات معينة واليك نعمة : " وكلم الرب موسى قائلاً
كلم بنى اسرائيل قائلاً : إذ حبلت امرأة وولدت ذكراً تكسب
نجسة سبعة أيام . كما في أيام طمئنت علتها تكون نجسة .. ثم
تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها . كل شيء مقدس ، لا تمس ،
والى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها " وان ولدت أنثى

(١) Vernl. The Subordinate Sex, P. 101

(٢) " ترتوليان " هو ترتوليانوس ، من آباء القرنين الثاني
والثالث (١٦٠ - ٢٤٥) علامة مسيحي من كبار الكتبة
المحاميين عن الديانة المسيحية ضد الوثنية . من مؤلفاته
" رسائل في الزواج الأول والثاني " .

الانبا فريغوريوس ، المسيحية ، والاجهاض ، مكتبسة
المحبة ، ص ١٩ .

(٣) محمد علي قطب ، فضل تربية البنات في الاسلام ، مكتبسة
القرآن ، ميدا ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٧٠ وايضا تعريف من
الهامش عن - ترتوليان .

تكون نجسة أسبوعين ، كما في طمئنها . ثم تقيم ستة وستين يوماً
في دم تطهيرها . ومتى كملت أيام تطهيرها لاجل ابن أو بنت
تأتى بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية الى باب
خيمة الاجتماع الى الكاهن . (١)

وأيضا : " وإذا كانت امرأة لها سيل ، وكان سيلها
وما فى لحمها فسبعة أيام تكون في طمئنها ، وكل من مسها يكسبون
نجسا الى المساء . . . وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء
ويكون نجسا الى المساء . . . فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية
والاخرى محرقة ويكفر عنها الكاهن امام الرب من سيل نجاستها . (٢)

فنجد أن هذه الحالة الفطرية التى فطرت عليها المرأة
في وظائفها ، وذلك في حالة ولادتها أو في حالة طمئنها . تعتبر
في أسفار " العهد القديم " خطية ولها وتكفير من الرب . (٣)

وقد فرقت النصوص السابقة في مدة طهر النفاس ، بحسب
نوعية الطفل أى ذكر اكان ، أو أنثى .

قال صاحب كتاب : " موجز لتاريخ النساء " معلقا
على هذه النصوص ، وفي الحديث عن الخطيئة : " نجد هنا ما نجده
في العقائد البدائية ، أحد الولادة تجعل المرأة غير طاهرة ،

(١) سفر اللاويين ، الاصحاح ١٢/٧-

(٢) سفر لاويين ، الاصحاح ١٥/٣٣-

(٣) سنتعرض لموقف الاسلام في هذه الحالة وكيف حارب الأخطاء

الفاصلة في هذه القضية انظر ذلك في الباب الثانى من

الفصل الاول . ص ٧٠-٧٢ .

ويجب أن تتطهر بقربان من أجل خطيتها ، فإذا كان المولود أنثى
فإن العقوبة تتضاعف .. وأخيرا فإن الدم يعتبر عنصرا خطيرا .

إن ولادة الطفل تتضمن إنفاق رمز الحياة وهو الدم ، وعلى
قدر ما يكون هناك من المغامرة والخطر في إمكان اتصال رجس
بهذا فعلى المرأة أن تعزل وبقيّة هذا السفر يتحدث عن تفهيمات
تتعلق بعدم طهارة أي إنسان يخرج منه الدم ... " (١)

وقد تعرض لهذا الأمر بصورة أوسع ، وأوضح مع الاعلان بأنسه
كان وما زال الشرع المتبع لدى المرأة المسيحية .

قال " الأنبا غريغوريوس " إن المرأة في العهد الجديد ،
كانت ولا تزال ملتزمة بشريعة الله ، كما جاءت في العهد القديم ،
بأن تظل بعيدة عن الأقداس طوال مدة نفهاستها (وهي أربعون يوما ،
إذا كان مولودها ذكرا ، وثمانون يوما إذا كان مولودها أنثى ..
فيذا تمت أيام تطهيرها تأتي إلى الكاهن فيقرأ على رأسها
التحليل الخاص بذلك ، والعدون بكتاب التعميد ، فتدخل إلى
الكنيسة بعد ذلك .

إن العذراء المقدسة مريم - رائدة العذارى وفخر النساء -
خضعت لأمر الشريعة ، ولم تتذرع بذريعة ما لتتنصل من أحكام
الشريعة .

على أنه مما يجدر التنبيه إليه هو: أن شريعة التطهيس
للرأة النفساء أو الحائض ، ترتبط جوهريا بالخطيئة الأصلية ،

التي تنتقل لوثتها الى كل الجنس البشرى ، بالتوالد ، " بالاثم
حبل بي ، وبالخطايا أشنهنى أمى " (مزمور ٥٠ : ٥) (١) والا فلماذا
كانت المعمودية ضرورية ، لكل طفل مولود حديثا ، على الرغم
من أنه لم يخطئ بعد خطيئة فعلية ؟؟ (٢) .

الا أنه يطلعنا صاحب كتاب " المرأة العمريــــــــــــــــة "
برأى يخالف الرأى السابق الذكر ، حيث قال : فالبركة التي نالها
الساس عن طريق (أم النور) قد محت اللعنة التي كانت قـــــــــــــــــد
سيطرت عليهم بانخداع حواء . ومادام الثالوث الاقدس قد شملها
بقداسته ونعمته فقد امتدت هذه القداة ، وهذه النعمــــــــــــــــة
عن طريقها الى المؤمنين ، والمؤمنات لأن أولاد العهد الجديد -
بنات وبنين - جميعا يغطسون في " جرن المعمودية " ، وجميعهم
ينالون الروح القدس بالميراث المقدس ، وجميعهم يتناولــــــــــــــــون
جسد الرب ، ودمه الاقدس . فان كانت البنت تنال كل هـــــــــــــــــذه
العناصر المدعمة لشخصيتها الروحية ، فهل يجوز اعتبارها نجسة
في أى وقت ، مادامت هي تسلك في طريق الرب ، ولا تتقترف ما يندس
هذه الشخصية ؟

ألم يقل الله لبطرس بخصوص الدواب ، والزحافات
والطيور " ماطهره الله لا تدنسه أنت ؟ ان كان الله فــــــــــــــــي
عهد النعمة قد أسخ الطهارة على الوحوش والزحافات .. فهــــــــــــــــل
يليق وصف المرأة بأنها دنسة في وقت ما ، على الرغم من أنها
مخلوقة على صورة الله ، ومثاله ، وعلى الرغم من أنها حظيت

(١) النص الذي في السفر حسب النسخة التي لدينا : " ها نذا بالاثم
مورت وبالخطيئة حبلت بي أمى " . سفر ، مزامير ، الاصحاح ٥/٥١

(٢) الانبا غريغوريوس ، الدرس الاول للمرأة ، ص ١١٣ ، المرأة منذ
النشأة ، ص ١٠٧ .

بكل وسائط النعمة ؟.. وثمة وسيلة ايضاح اخرى استعملها رب المجد حين لقن تلاميذه بأن مايدخل الفم لاينجس الانسان ، وانما تنجسه الشرور الخارجة من داخله . وعلى هذا النحو ، نقول أن الجسد الانساني الذي تطهر بالولادة الثانية ، وبحلول الروح القدس داخله ..

هذا الجسد أصبح مقدسا لاتدنسه افرازاته ، ولاتنجسه أمراضه وانما تدنسه الخطية فقط .. " (١) وقد استدل بنصوص من " العهد القديم " نسخ حكمها في " العهد الجديد " .

ونحب أن نشير الى أن الأسقف : (الانباغريغوريوس) سابق على صاحب الرأي الثاني . بحوالى سبعة أعوام ١٩٧٢-١٩٧٩م للميلاد هذا مع العلم أنهما ، من علماء الأقباط .

كما أنه " الانباغريغوريوس " يؤكد هذا الحكم في أكثر من موضع ردا على أسئلة تطرح عليه بالاضافة الى مكانته العلمية .

ومن ذلك . سوال : " لماذا تبقى النفساء بعيادة عن الأماكن المقدسة أربعين يوما ، إذا ولدت ذكرا وثمانين يوما إذا ولدت أنثى ؟ " كان هذا السؤال من أحد الكهنة . لماذا هذه التفرقة بين الولد ، والبنت ؟

ويرد عليه بمايأتى :

" المعروف في المراجع الطبية الصحية - أن جسم المرأة الأم يفرز اذا كان مولودها ذكرا إفرازات لمدة أربعين يوما ،

(١) ايريس حبيب المعري ، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ،

وهذه الافرازات تتعفن ، فتجعل الأم غير نظيفة ، وبالتالي لايليق أن تدخل الى الأماكن المقدسة (لاتدخل امرأة حائض أو نفساء الى الكنيسة) . أما بالنسبة لعن ولدت بنتا فالشريعة في العهدين القديم والجديد قررت أن مدة نجاسة المرأة هي ثمانون يوما .. وكذلك نعت كتبنا الكنيسية في العهد الجديد على ذلك مراعاة .

ثم قال بعد ذلك .

" أما الحكمة في هذا الاختلاف في الأم التي ولدت ذكرا ، والتي ولدت أنثى ، فهي على ما نعتقد بسبب أن حوا ١٦ أخطأت أولا وهي التي مدت يدها ، وأكلت وأعطت ، زوجها فأكل .. فكهقاب لجنس المرأة ، يبقى دائما مذكرا ، وللتذكير بخطيئتهم ، أمرت الشريعة في العهدين القديم والجديد ، المرأة النفساء إذا ولدت أنثى ، أن تبقى بعيدة عن الموضع المقدسة مدة ثمانين يوما .. "

ثم بعد أن دعم قوله باستدلالات طبية ، على الفسروق في العدة بين الذكر والانثى عقب على ذلك بقوله : " فالمهم هو السبب الدينى الكنيس المقرر في شريعة الكتاب المقدس ، وشريعة العهد الجديد ، كما قررت كتب الكنيسة ، وكتابات الآباء : (١) "

لذلك نجد قول الانبا غريغوريوس أقوى من رأى صاحب كتاب " المرأة العصرية " حيث من الأكمل ، والأرقى خلقا ان يكون الحضور الى الأماكن المقدسة على طهر ونظافة . بالإضافة الى ذلك نشعر والله أعلم أن (الانبا غريغوريوس) له مكانته العلمية بين قومه .

وهو المعنى الذى جاء عن بولس حيث قال : " ولكن
أريد أن تعلموا أن رأس الرجل هو المسيح ، وأما رأس المرأة
فهو الرجل ، ورأس المسيح هو الله " .

هذا كما أعلن عن سبب آخر في تقديم معمدية الذكر على
الأنثى ، يقول بولس الرسول : " لأن آدم جبل أولا ثم حواء . وآدم للم
يغزو لكن المرأة أغويت ، فحملت في التعدي " (١)

إذا سبب تأخير الأنثى في التعميد راجع إلى عقيدة الخلق
والخطيئة الأزلية ،

و - طبيعة الأنثى في الأثر الاعتقادي :

وها نحن أمام تفسيرات واعتقادات من تلك النوع وفبي
مقدمتها قول القديس " أوغسطين " (٢) تحت عنوان " المرأة
كتاب وخافع للرجل " حيث قال : " ولقد عاش الإنسان في الجنسية

(١) المرجع الأخير ، ص ١٠٠ .

(٢) أوغسطين . " بدأ في سنة ٤١٣ بعد الميلاد في كتابه واعتقد أنه
أعظم كتاباته (مدينة الله) واستغرق اتمامها أربعة عشر عاما
وقبل ذلك بثلاث سنوات وقعت أحداث دفعت أوغسطين للكتابة
حيث أسفر اجتياح الجيوش لروما عن إنهاء سنوات السيطر
الرومانية على دول البحر الأبيض " .

Rosemary Agonitoced, by History of Xeas on Women , New York
Puntan, 1977, P.73

طبقا لقواعد الله بكلتا طبيعتهما الروحية والجسدية . في آن واحد ، حيث انه من غير الممكن أن تمتاز الناحية الجسمية للجسد ولا أن تتميز الناحية الروحية للعقل ، ولا يمكن للجانب الروحي أن يضمن السعادة للإنسان عن طريق الاحساسات الداخلية ، ولا يمكن للجانب الجسدي أن يسعد الإنسان عن طريق الحواس الخارجية .

ولكن من الواضح أن كلا الناحيتين لكلا الهدفين . ولكن الملاك بعد هذا الفخر ، والغيرة فضل أن يحكم نوعا من الامبراطورية ، على أن يكون تابعا للآخرين ، ولهذا فقد سقط من الجنة الروحية ، وحاول أن يغري بالشر ، والاثم عقل الإنسان الذي أشارته حاله عدم السقوط ودفعته للحسد ، والغيرة حتى أنه نفسه قد خرج من الجنة .

وقد اختار الحية (الشيطان) كرمز له في الجنة الأرضية التي كانت تعيش فيها هذه الحية وكل الحيوانات الأرضية ، مع الإنسان وزوجته خاضعين لهما وبلا ضرر .

وقد اختار الإنسان الحية ، لأنها ملساء تتحرك بطرق ملتوية ، وهي مناسبة لهذا الغرض ، ولأن هذا الحيوان يخضع لأهوائه الشريرة ، بسبب القوة العليا للطبيعة الملائكية ، ولقد جرب مكره على النساء ، موجهها همومه الى الجزء الأضعف في اتحاد الرجل والمرأة حتى يتسنى له إخضاع الكل ، وكان يعلم مسبقا أن الرجل لن يخضع له بسهولة أو يخدع . ولكن (الرجل) يستسلم لنزوات المرأة .

وكما كان من غير المصدق ، أن الملك سليمان كان يتسم بعدم البعيرة عندما اعتقد أنه يحب عبادة الاوثان ، لقد

اتته الطهارة ، والنبوة ، يعد بعده عن النساء . (١)

ولذا لا يمكننا الاعتقاد بأن آدم قد خدع ، وان غواية الشيطان كانت حقيقة ، وبذلك فقد غير ناموس الله ، ولكنه بسبب سمسات الشغف أنها أمام المرأة كزوج امام زوجته ، وكأنسان امام انسان، ولا يمكن ان يكون قول الرسول بلا مغزى عندما قال : " لم يخدع آدم ، ولكن المرأة هي التي خدعت ، فقد وقعت في الخطيئة . (٢)

ولقد قال بهذا الآن المرأة قبلت ما قاله لها الثعبان على أنه حقيقة ، ولكن الرجل لم يستطيع أن يتحمل انفعاله عن قرينة ، بالرغم من أن ذلك أوقعه بالمشاركة في الخطيئة .

ولم يكن الرجل أقل خطيئة وإذنا ، ولكن أخطأ وهو على دراية ، ولم يقل الرسول : " أنه لم يخطئ " ولكن قال : " أنه لم يخدع " فقد بين أن الرجل أخطأ ، عندما قال " عن طريق رجل واحد دخلت الخطيئة الى العالم " (٣) واتبع ذلك بوضوح أكثر " أنها خطيئة آدم " ولقد كان يعنى أن الذين يخدمون ويرتكبون الخطيئة فإنهم يعلمون أن " آدم لم يخدع " ولكن لأنه ليس لديه خبرة عن العقاب الالهى ، فإنه من المحتمل انه قد خدع لاعتقاده أن خطيئة بسيطة ، تغتفر ، ولكنه لم يخدع كما خدعت المرأة ،

(١) يريد بذلك ما جاء عن سليمان عليه السلام في التوراة بأنه : " كان في شيخوخة سليمان أن نساءه أعلن قلبه وراء الهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب " .

سفر الملوك الاول ، الاصحاح ١١ ، ٤/١١

هذا وقد استدل بهذا النص كثير من علماء المسيحية ، وهو باطل في حق رسل الله الصالحين لانهم معصومون .

(٢) لقد تعرضنا لهذا النص من أقوال بولس . انظر الى صحتة فيما سبق وكما سيأتي فيما بعد .

(٣) النص " من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم " رسالة بولس الرسول الى أهل رومية ، الاصحاح ٥/١٢

بطبيعة المرأة شيء مخجل ، ومخز حقا " (١) ويقول " ترتوليان " في نفس المعنى : " لاشيء من العيب يمكن أن يلحق بالرجل الذي وهب العقل ، أما بالنسبة للمرأة فيعيبها العيب ، والعار ، حتى إنها لتعكس تماما ما عليه طبيعتها " (٢)

وعقدت المجامع على التوالي للبحث في تكوين المرأة :
ففي القرن الخامس الميلادي : اجتمع مجمع " ماكون " للبحث في مسألة المرأة ، هل هي مجرد جسد لاروح فيه ، وبعد البحث ، قرر المجمع أنها خلو من الروح الناجية من عذاب جهنم ، ماعدا السيدة " العذراء " أم المسيح عليه السلام . (٣)

" ولما دخلت أمم الغرب في المسيحية ، كانت آراء رجال الدين قد آثرت في نظرتهم إلى المرأة ، فعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ للميلاد (أى في أيام شباب النبي عليه السلام) مؤتمرًا للبحث .

هل للمرأة روح أم ليس لها روح ؟ وإذا كان لها روح فهل روح إنسانية أو روح حيوانية ؟ وعلى افتراض أنها ذات روح إنسانية هل وضعها الاجتماعي والإنساني بالنسبة إلى الرجل كوضع الرقيق أو شيء آخر ، أرفع قليلا من الرقيق ؟ ثم هل هي ذات روح خبيثة شيطانية خلقت للفساد والاعواء أم ماذا ؟

-
- (١) محمد عبدالمقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور ، ص ٤٦
(٢) آراء أباء الكنيسة في المرأة ، ص ٢٢٦ .
(٣) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٠ ، المرأة في التعمور الاسلامي ، ص ١٣٧ ، فغل تربية البنات ، ص ١٥ .

ومرضوا امتقادات كثيرة كانت تقال في حق المرأة .
ثم خرجوا من ذلك بأنهم إنسان ، وليست بحيوان لكنه إنسان
خلق للاستخدام في مصالح الرجل . (١)

لذا لزاما عليها أن تكون أقرب ماتكون لزوجها من الخادمة
وقد فرض الخفوع على المرأة عملا بقانون الطبيعة أما العبد
فليس كذلك . (٢)

هذا (في سنة ١٥٠٠ ميلادية تشكل مجلس اجتماعي فسي
بريطانيا خصيما لتعذيب النساء . وأبتدع هذا المجلس وسائل
جديدة لتعذيبهن ، وعلى هذا الأساس أحرق المسيحيون النساء وهن
أحياء " (٣)

ز - التفرقة في المعاملة :

لقد أدى اغواء "حواء" لآدم" كما يزعمون الجفاء بين الرجل
والمرأة في المجتمع المسيحي ، ووسعت الهوة التي ترفع من مكانة
الرجل ، وتحط من قدر المرأة ، مما أدى الى التباعد بينهما ،
في جميع ميادين الحياة كما سيظهر لنا فيما بعد في المعاملة
وفي أقوال رجالهم .

-
- (١) المراجع السابقة ، المرأة في القديم والحديث ، ج١ ، ص ١٩٧ ،
عبد الرحمن الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة ، الطبعة
الاولى ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ٤٩٦ .
(٢) ول ديورانت (١٨٠٨-١٨٨٥م) قصة الحضارة ، ترجمة محمد
بدران ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ١٨١ .
(٣) عبد المتعال الجبري ، المرأة في التعمور الاسلامي ، ص ١٣٣ .

فهذا صاحب كتاب : " المرأة العصرية في مواجهة المسيح " يعلن عن السبب في ذلك حيث يقول : " لقد أدى السقوط - أى سقوط آدم وحواء من الجنة - إلى شيء من الجفاء بين الرجل والمرأة لأنه على الرغم من أن كلا منهما مكمل للآخر ، وعلى الرغم من ضرورة ذلك بينهما ، وعلى الرغم مما قام بينهما من علاقات الزوجية ، والآبوة ، والنبوة ، والاخوة - على الرغم من هذا كله - فقد ظلت مسحة من الجفاء تشوب معاملتهما ثم قسما بعد ذلك : " إن مأساة السقوط لم تكن مأساة الابتعاد عن الله فقط ، بل كانت أيضا التباعد بين الرجل والمرأة : هذين المخلوقين اللذين شاء الله أن يجعل منهما شريكين أليفين متحابين ، يتبادلان العطاء ، أصبحا بمنزلتين متقابلتين .

ولقد أوضح لنا الكتاب المقدس هذا الانقسام ، إذ أخبرنا بأن الله حين سأل آدم عما حدث أجابه : " المرأة التي اعطيتني هي التي غرتني " (١) فآدم هنا يشير إليها بضمير الغائب ، كأنها شيء غريب عنه ، بعد أن كان قد قال عنها بأنها " لحم من لحمي وعظم من عظامي " (٢) وبهذه الصيغة في الكلام ، أوضح تغير نظرتة إلى تلك التي كانت قبلا معنيا نظيره " (٣)

(١) النص في سفر التكوين : " فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فأكلت " الاصحاح ٣ ، ١٢/٣

(٢) النص كما جوء في التوراة :

" فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ، ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امراء أخذت " سفر التكوين ، الاصحاح ٢/٢٣

(٣) ايريس حبيب العصري ، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ،

هذا إعلان بأن حدوث تلك التفرقة ، وعدم المساواة كانت منذ بدء الخليقة من عهد " سيدنا آدم وزوجة " عقب الخطيئة .

وكما قال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " : ... لا يحق للمرأة بحال أن تدعى تساويها مع الرجل ، وعلى الرغم من التشدد بتساوي المرأة في الحياة الروحية ، إلا أن هذا القول ، أو هذه الفكرة ، كانت تتناسى دائما ، ويعود التأكيد من جديد على وضعها القديم في البيت ، وعلى هذه الأرض ، لافى ملكوت السماء ، ومع القول : بأن النساء شريكات في نعمة الحياة ، فقد ومن بأنهن أضعف وسيلة ، وإن من الخير بقاؤهن تحت سيطرة الرجال " . (١)

تعقيب :

إن هذه الاعتقادات التي أسفرت عنها عقيدة " الخلق والخطيئة " . ليس مما أنزله الله على " موسى وعيسى - عليهما السلام - " وحثنا في دعوانا هذه ماجاء عن رجال المسيحية ، ودونك هذه الأقوال المدعومة بالحقائق : قال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " إن طبيعة اليد الانسانية التي شكلت المواقف المسيحية من النساء تعتبر واضحة تمام الوضوح ، وهذا يتأكد من هذه الحقيقة ، وهي أنه لم يوتر عن عيسى قط بواسطة كتاب " الاناجيل " أقوال تعبر عن مواقف اهانة ، أو تحقير للنساء فليس هناك مثلا أي تحذير من عيسى تجاه جيل المرأة ، ولا أية إشارة مقصودة إلى مهانة ، أو طعن في خلقها ، .. وفي معالجتهم

لموضوع المرأة رفض عيسى أن يكون مرتبطا أو حبيسا لفكرة الرثاء ،
او إعادة الشفقة بهذا المخلوق ، فعلى سبيل المثال لقد ناقش مهمته
مع " امرأة سامرية " عند البئر مع أن هذا كان يعتبر امرا غيـر
لائق به ، باعتباره رجلا ، وباعتباره يهوديا لا ينبغي له أن يتحدث
مع " امرأة سامرية عدوة وحقيرة ، ولما سمع الحواريون بمحادثة
مع هذه المرأة ، تعجبوا ، ودهشوا ولكت أحدا منهم لم يسأله ماذا
ينبغي من هذه المرأة ، ولا لماذا تتحدث .. اليها". (١)

ثم قال بعد ذلك : " وقد زعم بعض النقاد أن عيسى
لم يجعل مكانا للمرأة في مملكة فقط ، بل اعترف بأن إيمان
المرأة وظهارتها ورقتها تعتبر المنابع الحقة للروحانية .. " ثم
أخذ يضرب لنا الأمثال في كيفية معاملة المسيح للمرأة ، وبأنها
مثل معاملته للرجال . (٢)

ومن هنا يظهر لنا أن عيسى - عليه السلام - " لم يعامل
المرأة بأنها دون ، أو تابع للرجل ، وذلك بموجب أنها خلقت
من ضلع " آدم عليه السلام " . " كما جاء في سفر التكوين " و " بولس " و
" المفسرين " لهذه النصوص من العلماء .

ونعود مرة أخرى لماحب كتاب " الجنس الأدنى " حيث
يعلن موقف عيسى الحق . ثم التحول إلى الوضع القائم في معاملة

(١) الموقف الذي بين عيسى والمرأة السامرية في الانجيل : " فإذا
كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر .. فجاءت
امرأة من السامرة لتستقي ماء . فقال لها يسوع اعطيني
لأشرب .. فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب مني لتشرب
وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية لان اليهود لا يعاملون السامريين
وعند ذلك جاء تلاميذه وكانوا يتعجبون انه يتكلم مع امرأة .."
انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٤/٢٧-٢٨

خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشرى بسببها ، ظل مكتوماً
عن كل الانبياء السابقين ، ولم تكتشفه الا الكنيسة بعد حادثه
العلب " (١) وكيف ينسب الى " عيسى - عليه السلام - " تحمل
بشوات حواء ، وزر الخطيئة الأزلية ، مع الاعلان في نهوض كثيرة ،
أن كل انسان مقيد بما عمل ، في أقوال السيد المسيح " الحق
الحق " " اقول لكم " ان كل من يعمل الخطية هو عبد للخطيئة " (٢)
كما جاء في نص آخر له : " وفيما هو مجتاز رأى انساناً أعمى
منذ ولادته . فسأله تلاميذه قائلين : يا معلم ، من أخطأ
هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟ أجاب يسوع " لا هذا أخطأ ولا أبواه
لكن لتظهر اعمال الله فيه " (٣)

" مصادر العقائد المسيحية الباطلة "

قد تبين لنا فيما تقدم بطلان العقائد المسيحية
التي أسلفناها في ضوء القرآن الكريم ، واعترافات الكتاب
المسيحيين أنفسهم ، فهي اذن ليست من الوحي الذي أنزل
الله على عيسى ، وموسى عليهما السلام .

ومن الطبيعي أن نتساءل اذا كان الأمر كذلك ، فما المصدر

(١) د/ احمد شلبي ، المسيحية ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٢) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٨ ، ٣٤

(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٩ ، ١-٣

الحقيقي لهذه العقائد الباطلة ؟

والجواب عن هذا السؤال أنها استمدت من مصادر مختلفة :

١- جاء في كتاب " الجنس الأدنى " " ان التهورات المسيحية والآراء . لم تتبع من تعاليم عيسى . بل استمدت أيضا من العقائد اليهودية ، والرومانية ، واليونانية فمعظم ما في " العهد الجديد " وكثير مما كتبته آباء الكنيسة الأوائل ، يتضمن الرد والابطال لعقائد ، وأفكار وثنية معينة ، وقد يشرح كيف تتناسب وترتبط المسيحية بالآراء والتهورات التي سبقتها . ولقد أصبحت المسيحية فيما بعد عبر تطورها أكثر اعتمادا على الأفكار والمواقف اليونانية ، والرومانية أكثر من اعتمادها على الأسس اليهودية التي شكلت خلقيتها الأساسية . " (١)

٢- " المسيحية بنت المحرأة "

في البيئة المحراوية يبدو المرأة ، والعتاهات ، ويظهر الفكر البدوي ، الذي يهور فيه المرأة ، على أنها مصدر تعب وعذاب للجماعة ، وهذا مما ساعد على التفريق بين النساء والرجال . (٢)

فهي بيئة كثر فيها القتال المتواصل الذي أنهمك فيه القوم ، وكانت الاعمال العسكرية في حقيقة

(١) The Subordinat Sex, P. 105.

(٢) وهذا الذي دفع العربي إلى وأد البنت خوفا من السبي والعار.

موسى . (١) كما يشير الى أن الحية - في النص التوراتي - قد صدقت فلم يمت آدم وحواء رغم أكلها من الشجرة خلافاً لتهديد (الاله)؟ (٢)

٦- هذا ومما جاء في الأساطير العينية : ان كل شيء فــــــــــــي بداية الامر كان خافعا للانسان ، ولكن امرأة القــــــــــــــــسست بناء في ذل الاستعباد ، وشقاؤنا اذن لم يأتنا من السماء ، بل جاءت به المرأة ، لانها هي التي افاعت الجنس البشرى . (٣) وبعد فقد تبين لنا من خلال تلك الفقرات ، ان العقائد المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة " والتي تحط مــــــــــــن مكانتها في المجتمع الانساني مستمدة من الفكر اليوناني والروماني ، ومن الديانات الشرقية الوضعية .

(١) هذا مع العلم أن قصة الخطية في القرآن الكريم .
تخبر عن اغواء الشيطان في وقع آدم وزوجه الى الاكل
من الشجرة المحرمة ، ولم يشير الى تلك الحيــــــــــــــــة
المزعومة .

(٢) د/أحمد غنيم ، المرأة منذ النشأة ، ص ٢١ ، من الهامش .

(٣) قصة الحضارة ، م ٧ ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩

الفصل الثالث

الرهبانية المسيحية وأثرها على الأخلاق
موقف المسيحية من الزواج

- ١- عدم الرغبة في الزواج
- ٢- الرغبة في الرهبنة
- ٣- أثر الرهبنة في الجانب الأخلاقي

تمهيد:

من أبرز المعتقدات في المسيحية ذات الصلة الوثيقة بحياة المرأة : فكرة الرهينة ، والعذوبية وايضاح هذا الفكرة . موقف المسيحية من الزواج ، ودعوة المسيحية الى الرهينة ، فيتبين ذلك نقد فكرة الرهينة وأثرها .

أ - موقف المسيحية من الزواج :

قبل ان نتعرض لموقف المسيحية من الزواج ، لابد لنا أن نذكر نبذة مبسطة عن موقف التشريع اليهودي من الزواج ، وذلك لنرى رد الفعل في الشرع المسيحي في هذه المسألة .

لقد دعت " التوراة " الى الزواج وحثت عليه فـي مواضع شتى من أسفارها التي هي جزء جوهري من التراث التاريخي واللاهوتي للمسيحية .

فبعد ما خلق الانسان على صورته " ذكرا وأُنثى خلقه وباركه ودعا اسمه آدم " (٢) . وقال لهم اثمروا و اكثروا واملاء الأرض " (٢)

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ٢/٥

(٢) سفر التكوين ، الاصحاح ٢٩/١

لقد جعل اليهود والزواج فرضاً على كل اسرائيلي، اذ يعتقدون أن الزواج يتقرر في السماء ، قبل مولد الطفل بأربعين يوماً حيث يعلن في السماء أنه سيتزوج بنت فلان ، والابتعاد عن الزواج، ارغام الحفرة الالهية في البعد عن اسرائيل .

فكان للسلطة المسئولة الحق في ارغام من يعمل عمره السبعين سنة بدون زواج على الزواج^(١) بالإضافة الى الرغبة الملحة حسب الظروف في زيادة النسل ، وذلك حسب الحروب التي كانت تآكل النسل كما تآكل الحطب النار .

لقد وردت أنواع من الزيجات في الشرع اليهودي سجلها العهد القديم " بل وجعلوا منها في بعض أنواعها الزاماً . مثل حالة افتراض زواج الأخ بـزوجة أخيه المتوفى الذي لم يعقب نسلاً " ذكراً " .

جاء "في العهد القديم " مانعه :

" اذا سكن اخوه معاً ومات واحد " منهم " وليس له ابن فلا تعير امرأة الميت الى خارج لرجل أجنبي ، أخوها زوجها يدخل عليها ، ويتخذها لنفسه زوجة ، ويقوم لها بواجب أخ الزوج . والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت ، لئلا يمحي اسمه من اسرائيل .. " ^(٢) ثم قرر العقوبة على هذا الشخص

(١) محمد شكرى سرور ، نظام الزواج في الشرائع اليهودية

والمسيحية ، ص ٦٢

(٢) سفر التثنية الاصحاح ٢٥/٦

ان هو لم يقم بهذا الواجب نحو اخيه .

" وان لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تعدد امرأة أخيه الى الباب ، الى الشيوخ ، وتقول قد أبى أخو زوجي أن يقيم لآخيه اسما في اسرائيل . . فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه ، فان امرو قال لا أرض أن اتخذها ، تتقدم امرأة اخيه اليه ، امام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله ، وتبشق في وجهه ، وتمسرخ وتقول هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبنى بيت أخيه . فيدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل . " (١)

هذه نبذة مختصرة عن التشريع اليهودي في الزواج .
الا أن بعض النصوص التي أخذ بها الشارع المسيحي
للزواج من " العهد القديم " كالذي ورد في سفر التكوين
" أخذ المسيحيون لها مدلولاً شرعياً آخر ، وكانت هي الأساس
للتشريع في تكوين النظرة العامة الى الزواج فيما بعد ، بالإضافة
الى المصادر الدخيلة على المسيحية . ثم اخذ البحث عن كـ
وسيلة تسكن الغريزة الانسانية . لعدم أداء وظيفتها المشروعة
التي خلقها الله من أجلها . وقد كانت " عقيدة الخطيئة
الأزلية - كما عرفنا تفصيلها - ذات أثر كبير في النظرة
المسيحية الى الزواج . فنقول النصوص المسيحية " ان الجنس
البشرى على بكرة أبيه قد لوثته " خطيئة آدم وحواء " ويقول
جراتيان في كتابه : (الفرار) . (حوالى عام ١١٥٠) الذى
أخذته الكنيسة بهمة غير رسمية جزءاً من تعاليمها : كـ
آدمى ولد نتيجة لاتصال الرجل بالمرأة يولد ملوثاً بالخطيئة

(١) سفر تثنية الاصحاح ، ١٠-٧/٢٥

الأولى ، معرنا للعقوبة والموت . (١) ولهذا فهو طفل مغضوب عليه ، لا ينجيه من الخبث واللعنة الا رحمه الله ، وموت المسيح الذى كفر عن آثامه . . " (٢)

ومن هنا نجد أن التوراة قد وضعت بعض الأسس الخطيئة التى كان لها أكبر الأثر في نظرة المسيحيين فيما بعد إلى الزواج . والمرأة بوجه الخصوص .

١- عدم الترغيب في الزواج :

فمن خلال النصوص المنسوبة إلى السيد المسيح ، يظهر لنا الحرص الشديد على العفة ، وهذا يكون بالزواج بمفهومه عامة .

" فعيسى - عليه السلام - لم يدع إلى العزوبة ، ولم يرغب فيها ، بل كل ما فعله دعوة إلى التسامح بالغرائز . فقد قال : " قد سمعتم أنه قيل للقديماء لا تزني ، وأمسكاً بها فاقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زن بها في قلبه . فإن كانت عينك اليمنى تعثر فاقلعها وألقها عنك ، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك

-
- (١) ترجع هذه الفكرة على حسب ما يظهر إلى قول بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية " من أجل ذلك كأنما إنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس " الإصحاح ، ١٢/٥ .
- (٢) ول ديورانت ، قمة الحضارة ، م ع ، ج ٥ ، ص ١٧٠ ، د/ أحمد شلبى ، المسيحية ، ج ٢ ، وفيه نقاش في هذه العقيدة ونقدها من علماء المسيحية أنفسهم ، ص ١٥٤-١٦٣ .

في جهنم" (١)

قال صاحب كتاب : " الزواج والطلاق في المسيحية " في شرح هذه النصوص : " فحسب مشيئة الله الكاملة تعتبر نظرة الاشتهاء كالزنا في دينونتها ، رغم ان معايير المجتمع وقوانينه لاتدين هذه النظرة بنفس العسامة - ولو أننا تاءلنا عن السبب لادركنا ان الانسان عندما ينظر الى امرأة ليشتهيها فانه يفكر فيها جسديا كمجرد اداة تحقق إرضاء لدوافعه الجنسية .. "

ثم يوضح بعد ذلك الغرض السليم من هذه العلاقة ، وما يدعو اليه "عيسى - عليه السلام" - فيقول : " ويتجاوبها - أى المرأة - مع الرجل ، يمكن ان تتحقق السعادة للشخصيتين المتحدتين معا في اطار الحب ... " (٢)

بل نجد " عيسى " يحضر حفل عرس " ويظهر له أول معجزة في ذلك الحفل ، كما أخبر الانجيل عنه . تلك البركة التى أحدثها " عيسى " في تحويل الماء العادى الذى في الجرار خمرا .. هذه بداية الايات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه " (٣)

(١) انجيل متى ، الاصحاح ، ٢٧/٥ - ٣٠

ملاحظة هامة : هذا النص بما حوى من الفاظ يدل على آداب اخلاقيه تتفق مع تعاليم الاسلام وخاصة الواردة في سورة النور آية ٣٠-٣١ في الباب الثانى .

(٢) د/ القس فايز فارس " الزواج والطلاق في المسيحية ، صدر

عن دار الثقافة ، القاهرة ، ١٣٠٤ ، ص ١٨ - ١٩

(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ١/٢ - ١١

لكن "بولس" يعلن مراعاة تفضيل العزوبة على الزواج .
" فحسن للرجل أن لايمس امرأة . ولكن بسبب الزنا
لكل واحد امرأته . . ولكن أقول لغير المتزوجين ، وللأرامل
أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا . ولكن إذا لم يسيطوا أنفسهم
فليتزوجوا . لان الزوج أملح من التحرق " (١) كما قال : . فأريد
أن تكونوا بلاهم غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى
الرب . وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته " . (٢)
فنجد عبارة : " ألايمس " فيها التنفير من الزواج . (٣) مع الايضاح
فيما بعد للضرورة التي تدعو للزواج " ولكن بسبب الزنا
ليكن لكل واحد امرأته " (٢) .

ويعلق الفقيه المسيحي " ثرثوليان " على هذه الفقرة
الأخيرة من " رسالة بولس " فيقول : (" أن الأفضل من الحالتيين
لايلزم أن يكون خيرا في ذاته . فلأن يفقد الانسان عينه
واحدة أفضل من أن يفقد كلتا عينيه ، ولكن فقد عين واحدة
ليس من الخير في شيء . فكذلك الزواج : فهو لمن لم يقو على
العفة أفضل من أن يحرق بنار جهنم . ولكن الخير أن يتقوى
الانسان الامرين معا : فلا يتزوج ولا يعرض نفسه لعذاب النساء
وان قصارى ما يحققه الزواج أنه يعصم الفرد من الخطيئة ، على

(١) رسالة بولس الرسول الاول الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ٧/٢١-٢٨ ، ٩-٨

(٢) نفس الرسالة والاصحاح .

(٣) محمود عبد السميع شعلان ، نظام الازرة بين المسيحيين

والاسلام ، ج ٢ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٦٩ .

حين أن التبتل يروض المرء على أعمال القديسين ، ويذل له السبيل
الى منزلة الاثراق ، ويتيح له أن يأتى بالمعجزات . فـجـسـم
المسيح نفسه قد جاء من بتول عذراء ، والقديس يوحنا المعمدان
Jean Boptiste (يحيى بن زكريا) والرسول بولس
وجميع اخوانه الحواريين الذين سجلت أسماءهم في سفـر
الخلود آثروا التبتل وحثوا الناس عليه ..

وقد فتح السيد المسيح للخميان أبواب السماء ، لأن حالتهم
قد باعدت بينهم وبين قربان النساء ، .. ولو أن آدم لـم
يعصره لعاش طهورا حمورا ، ولتكاثر النوع الانساني بطرق أخرى
غير هذه الطرق البهيمية ، ولعمرت الجنة بفعيلة من الطاهريين
الخالدين " (١)

لقد مار علي هذا النهج جلة من علماء المسيحية في استنباط حكم الزواج
قال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " في موقـف
" بولس " من الزواج : بأنه كان يراه انفتاحا كاملا متبادلا
بين شخصيتي ، يعكف الواحد على الآخر ، وهو لم يقل ان الزواج
حرام ، لكنه يرى ان المتزوجين دائماً عندهم اشارات جسدية ،
وهوم اشباع الجسد ، ومن أجل ذلك عندهم عناية وانشغال
بمتع الحياة ، وتلك تعرفهم بلاشك عن كمال الحياة الروحية ،
ان بولس اعتبر العزوبة شيئاً مثاليا ، على حين ان الزواج ليس
الا تنازلا عنيدا ، واعترافا ، اضطراريا بالضعف البشري " (٢)

(١) د/على عبدالواحد ، الاسفار المقدسة ، ص ٨٣ - ٨٤

The Subordinate Sex, P. 103

(٢)

ان المعاداة السافرة للمرأة والزواج لدى المسيحيين
الاولائل تبدو جلية وحاسمة ، اذا ملاحظنا انه لم يكن
يسمح بالتعميد في الكنيسة السورية الا للعذاب . (١)

ولعل أعظم ما أطلعنا عليه في هذا المقام ، وأغرب
الظواهر في الزهد في الزواج - للعلاقة بين الزوجين - فـ
العصور المبكرة للكنيسة هي : الظاهرة المعروفة (بالزواج
الروحي) . حيث كان ينفذ مثل هذا الزواج بين الجنسين
تحت ظروف يحكمها العبر الحاسم ، وفسط النفس الراقص
الحدود . فكان يشترك الاثنان - الرجل والمرأة - فـ
السبت أو في الحجرة ، ولكنهما لابد وان يسلكا كما لم يكن
هناك خلاف في الجنس .

والمقصود : اختفاء مراعاة الجنس في هذه العلاقة :

ولقد كان ذلك احدى المحاولات لإظهار كيف يقاوم
الإنسان الاغراءات مهما كانت محدقة قريبة ولكن حين تكـ
الروح قوية بكون الجسد غالبا ضعيفا ، ولقد أدى هذا إلى
اغراض أبعد في التخلي عن المرأة " . (٢)

هذا كما جعلوا من الزواج الروحي . دليلا على تقوى وملاح
الشخص لدرجة أن يظهر على يديه هو وزوجته اوامر خارقة للعادة
" أي معجزات " (٣)

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٣

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٥ Short History of Women P. 216

(٣) تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٢٣٠

وس يظهر لنا فيما بعد " الى أى مدى وصل الفكر المسيحى في عدم الترغيب في الزواج ، لدرجة أن قيل فيه : " بأن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة أمر " حيوانى " و "مخل" وعلسى الانسان أن يتقبل هذه العلاقة ، أو " يتحملها للضرورة فقط ، اكثر من الاستمتاع بها " (١)

وقد كانت تلك المعتقدات كما سنعلم سببا لشفاء الكثيرين من اتباع هذه الشعيرة .

٢- الدعوة الى الرهبنة :

يراد بالرهبنة في الفكر المسيحى الانقطاع للعبادة ، بتحمل التكاليف الزائدة على الواجبات ، من الخلوة واللباس الخشن ، واعتزال النساء ، والتعبد في الغيران ، والكهوف ، ونحوهـــــــــــــــــا ويتفح من هذا المعنى أن ترغيب المسيحية في الرهبنة دعوة الى التنفير من الزواج ، واعتباره مسلكا يتنافى مع اخلاص العبادة والسمو الروحى .

وهذا المعنى هو الذى يعنيه المسيحيون بكلمة : " الببتولية " (٢)

(١) الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ١١

(٢) تفسير الرازى ، ١٥م ، ج ٢٩ ، ص ٢٤٦ ، تفسير ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٣١٥ ، محمد بن على محمد الشوكاني (١٢٣-١٢٥٠) فتح القدير ، الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ص ٣١٧ .

وقد تحدث الكتاب المسيحيون عن مفهومها ، ونشأتها ، وتاريخها ، ومصدرها التشريعي قال " الأنبا شنودة " (١) : " لسم نرد بانه " في الوجود تحض على البتولية ، وتدعو الى حياة الزهد ، والتعفف مثلما فعلت المسيحية ، حتى كان من نتائج ذلك قيام الحركة الرهبانية الواسعة النطاق ، التي كانت تشمل القرن الرابع الميلادي ، عشرات الآلاف من رهبان في كل من برارى مصر وحدها .. " (٢)

وقال صاحب كتاب : " تاريخ الكنيسة القبطية " " إن أول الأمم المسيحية التي نشأ عندها نظام الرهبنة الأمة المصرية ، وقد ظهرت الرهبنة بمصر حال دخول الديانة المسيحية فيها ، وقيل أن الرسول " مرقس " هو الذى علمها لمسيحي مصر .. " ثم قال : " لما كان (مرقس الرسول) متحليا بالطهر والعفاف ، وبث روح الففيلة في قلوب كثير من المصريين ، فاعتزلوا الخلق ، ولجأوا الى الكهوف والمغائر ، عاكفين على تسبيح الخالق والتفني بذكرها الاقدس ، فتحولت القفار القاحلة الى رياض يانعسة ، تنبت النفوس وتثمر الكمال " . ثم قال : " وقيل أن أول دير مسيحي تأسس كان في سنة ١٥١م " (٣)

كما نجد اختلافا في تاريخ انشاء هذه الشعيرة في الأمم

(١) الانبا شنودة اسقف الكلية الاكليريكية ، واللاهوتية والمعاهد

الدينية ، سمي اشقفا في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ -

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٤ . شروت انيس الاسيوطن ، نظام الاسرة ، ص ١٦٩

(٣) القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٧١

المسيحية ، مع الاتفاق فيما يجب أن يكون عليه الراهب . وذلك
كما يظهر لنا من حياة المطبقين لشريعة الرهبنة (١).

فمؤسس البتولية : " الذى وطد دعائمه السيد المسيح
ذاته الذى كان بتولا ، وولد من أم بتول وعمده وبشر به ، مهبط
الطريق أمامه نبي بتول ، هو يوحنا المعمدان ، وعهد بأمه إلى
رسول بتول هو يوحنا الحبيب " .

وشرحها وتكلم عنها بولس الرسول البتول (٢).

ومما أستدل به ؟

ما جاء في انجيل " متى " في موقفه من الطلاق أشنعاء
الحواريين " عيسى - عليه السلام - " وتلاميذه " قال تلاميذه " ان كان
هكذا امر الرجل مع المرأة ، فلا يوافق أن يتزوج ، فقال لهم
" ليس الجميع يقبلون هذا الكلام ، بل الذين أعطى لهم . لأنهم
يوجد خميان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خميان خماهم الناس
ويوجد خميان خموا أنفسهم لاجل ملكوت السموات من استطاع أن يفعل فليقبل " (٣)

" كل الرجال لا يمكنهم ان يقبلوا هذا القول - الا هؤلاء

الذين من أمههم مور " (٤)

(١) القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٧١

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٤ ، ثروت انيس الأسيوط
نظام الاسرة ، ص ١٦٩

(٣) انجيل متى ، الامحاج ، ١٩/١٠-١٢

(٤) The Subordinate Sex , P.100

ويُفرق " عيسى - عليه السلام - " في هذا القول بين أبناء ينسبون الى أرحام امهاتهم وأبناء ينسبون الى رجالهم ، وأبناء ينسبون الى مملكة أو ملكوت الله .

لقد فسر هذا القول حرفيا في الفترة المبكرة من الكنيسة ، ولقد خُص " أويجين " (١) نفسه ، ولقد تبعه آخرون . ولكن منع هذا في القرن الرابع ، بعد اجتماع مجلس الكنائس ، وكان ذلك في أول مجمع سنة ٣٢٥ م . (٢)

هذا وقد استنتج " ابن العسال " (٣) من أقوال بولس ، اوضاعا ثلاثة للزواج .

" يكون الزواج مندوبا الى عقده ، ان غلب المرء الاحتراق ، بالشهوة ، حتى يعون نفسه في الزلل ومندوبا الى شركه ، ان استطاع ضبط النفس ، وقدر على عيشة العفاف .

(١) اويجين (١٨٥-٢٥٤م) فيلسوف مسيحي ولد بمصر وعلم بالاسكندرية نشر الانجيل بست صور مختلفة عبريه ، ويونانيه لمقابلته بعضها ببعض . ومن أشهر كتبه معارضة ، سلوس حاول أن يؤيد العقيدة المسيحية ببيان اتفاقها مع الفلسفة اليونانية ، فكان بذلك واضح الاساس لفلسفة العصور الوسطى . الموسوعة العربية الميسرة ، ج٩ ، ص ٢٦١ .

(٢) نظام الاسرة ، ص ٤٥ ، The Subordinate Sex, P.100

(٣) ابن العسال : الشيخ الصفي ابن الفضائل ابن العسال

من معاصري ١٢٤٣م . احد أبناء العسال من مشاهير الكنيسة لما لهم من درجة عليا في العلم والمعرفة . ومما أنفرد به أخوته من مؤلفات ، كتاب المحاشي في الرد على النماذج وكتاب في الرد على المدعين تحريف الانجيل ، جامع اختصار القوانين المعروف بالمجموع المفقود وهو الذي تعتمد عليه الكنيسة اليوم ، ومصدر للنصوص التي يستدل بها في المراجع في هذا العقام . يراجع / تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٤٢٧ ،

ومباحا لمن هو بين القسمين المتقدمين " (١)

وردد أيضا ماورد في قوانين الرسل حول عزل من يكسره الزواج فقال : (" من امتنع من الزيجة على أنها نجسه ، جهلا منه بأن كل ما خلقه الله ، فهو حسن جدا وأن الذكر والأنثى من خلق الله الحسن الجميل ، فليقطع من الكنيسة ، فان كان امتناعه عن طريق العبادة والزهد فذلك مباح له ") (٢)

هذا ويرد صاحب كتاب : " الزواج والطلاق في المسيحية : على الزاهدين فيقول : " وهو لاء يتقبلون الزواج على أنفسهم " علاج للشر " أو " يمنع شرا أسوأ منه " والواقع أنه وان كان " الجنس " في ذاته ليس شرا ، لكن الانسان الشرير يساء استعماله بسبب انانيته " (٣) وهناك موقف من نص السيد المسيح اذ جاء فيه :

" وابتدأ بطرس يقول له : " هانحن قد تركنا كل شيء وتبعنا : " فأجاب يسوع وقال : " الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا ، أو إخوة ، أو اخوات ، أو آبا ، أو أما او امرأة أو اولادا أو حقولا لأجل ولجل الانجيل ، الا ويأخذ مئة ضعف ، الان في هذا الزمان بيوتا واخوة اخوات وأمهات واولاد وحقولا مع اضطهادات ، وفي الدهر الاتي الحياة الأبدية " (٤)

(١) نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين ، ص ٤٦

(٢) المرجع نفسه .

(٣) القس فايز فارس ، الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٣٥

(٤) انجيل مرقس ، الاصحاح ١٠ / ٢٨-٣١

ومما جاء في تفسير وشرح هذه النصوص ما يلي :

" ان ترك انسان بيته المخصص لسكنه ، وحقله المخصص لاعالته ، وأرتض ان يعيش في فاقة شديدة ، هذا ما أختاره القديسون الذين تحملوا الالام الشديدة .. بهؤلاء - الأقرباء - ترتبط راحة الحياة كما ترتبط بالبركات الزمنية .. بدونهم يصبح العالم بريه . ومع ذلك ، فعندما يطلب منا ان نتركهم أو نتسرك المسيح ، يجب أن نتذكر بأن علاقتنا بالمسيح أقرب من علاقتنا بأية خليقة ... "

ثم قال بعد ذلك : " أن أشد تجربة للرجل الصالح ، هي عندما تتناقض محبته للمسيح ، مع محبة شرعية ، مع محبة واجبه ، من اليسير لهذا الرجل أن يترك محبة الشهوة ، من أجل المسيح ، لأنه يجد في داخله مايقاومها .

أما أن يترك ... هؤلاء الواجب عليه محبتهم ، فهذا أمر عسير ، ومع ذلك فانه يجب ان يفعل هكذا ، لان هذا أفغسل من أن يترك المسيح أو ينكره .. ومن أجل هذا يكون الجزاء عظيماً .. (١) وقال " ابن العسال " : (" إن الرهينة اختيارية لا اضطرارية " وأن من لوازمها ترك الزواج ، وسكن البرية ، مستنداً الى قول المسيح " ان من يترك امرأته ويتبع الله فله الحياة الأبدية ، ومستشهداً بأراء بولس عن تفصيل العفاف على الزواج ، وكبح جماح الشهوات) (٢)

(١) متى هنرى ، تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، تعريب القس مرقس

داود ، مكتبة المحبة ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين - ص ١٧٠

هذا كما شبه "ابن العسال" زواج الراهب بالزنا ، والكفر ، واستلزم التوبة ، والكف عن الغنى ، حيث قال : (" من قد قدم ذاته لله ثم رجع الى العالم ، وافسخ ماأنذره وأفرزه لله ، يفسد بتولته وينجسها ، ويدخل في زيجات لا بل زنا وكفر . لأن من يتـــرك مقارنة المسيح وملائكته ، وقديسيه ، وينقض العهود التي عاهدها أمام هيكل الله ، وخدامه ، ويرجع الى مقارنة امرأة فقد كفر بالحقيقة ووافق على المسيح ، وتبع أهوية الشيطان") (١)

كما جاء في : " مجمع القبة عام ٦٩٢ ، ذكرت القاعدة والرابعة والأربعون أن الراهب الذى ينجس في الجنس ، أو يتخذ زوجة يستحق العقاب باعتباره منحلا " (٢)

كما يقول " ابن العسال " عن الراهب والراهبات : (" كـل من جعل على نفسه أن يتبتل لله ، ولايتزوج من الرجال والنساء ، ثم غدر بذلك ، ولم يف بنذر ، فليغرض عليه من التوبة ، مثل مايفرض على من تزوج امرأتين ، وجمع بينهما ، وليلزم قانون الزناة ، لأنه كان عروس المسيح . أفترى من جمع بين امرأتين لاتقبل له توبة ، الا بعد ترك الثانية ؟

وهكذا أيضا الزناة هل تقبل لهم توبة الا بعد ترك الخطيئة والانعزال عنها ؟

(١) نظام الازرة بين الاقتصاد والدين ، ص ١٧٠

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧١ .

... فينبغي أن يمتحن الانسان نفسه أولا ويروضها في سائر أنواع
الجهادات النفسانية والبدنية قبل أن يدخل في نير الرهبانية،
فبعد دخوله فيها لاسبيل الى تركها ."(١)

" أهداف الزواج في المسيحية :

ويهدف الزواج لمن يريده . الى الحصول على : " النسل "
و " تحقيق العفة " .

يقول العلامة : " اثينا غوراس "(٢) : " كل واحد منا ينظر
الى زوجته التي تزوجها حسب القوانين التي وضعت بواسطتنا
وهذا فقط لغرض انجاب البنين ، وكما أن الزارع يلقى بـذاره
في الأرض ، منتظرا المحصول ولا يلقى فيها أكثر هكذا معناه : انجاب
البنين ، هو مقياس السماح للرغبة " (٣)

وقال صاحب كتاب : " الزواج والطلاق في المسيحية : " ان
نظام الزواج المسيحي أفضل من كل نظم الزواج الاخرى في توطيد
استقرار الاسرة ، ورعاية الاطفال . فالعلاقة الواضحة بين المعاشرة

- (١) المرجع نفسه ، ص ١٧١ - ١٧٢ هذا وقد جاء بأكثر من نص
لرجال الدين في هذا المقام ، ص ١٦٨ - ١٧٣ .
- (٢) اثيناغوراس : فيلسوف ، وعلامة . من أواخر القرن الثاني للميلاد .
ناظر مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، الانبا غريغوريوس ، المسيحية
والاجهاض ، مكتبة المحبة ، ص ١٨ .
- (٣) شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية ص ٩٧ ، الانبا هديا ، تنظيم
الاسرة ، أسقفية الخدمات العامة ، ص ١٤ .

الجنسية ، وإنجاب الأطفال ، دعت الكثيرين ان يعتبروا الانجاب
أهم أهداف الزواج ، ان لم يكن الهدف الوحيد " (١)

وقال صاحب كتاب : " المرأة العصرية : " (٠٠) وأمسـا
للزواج فجعل عفة ، ودعى مباركاً لأن الله باركه ، وهو الذى ريسـط
المرأة بالرجل ، والحكيم سليمان يقول في موضوع " ان ملاءـمة
الزوجة لبعْلِها من الرب " وداود يقول : " ان امرأتك (تكمـون)
مثل كرمة مزدهرة في جانب بيتك ، وبنوك مثل أغصان الزيتـون
حول مائدتك " هكذا يبارك الرجل الخائف من الرب " وأيـضاً
فإن الزواج مكرم (مرفوب) وولادة الاولاد طاهرة ، " ليس شـيء
من الشر في ما هو خير " (٢) .

إذا فأعظم هدف للزواج من خلال اقوال علمـاء
المسيحية هو : " انجاب الاولاد " .

أما " الهدف الثانى " للزواج فهو تحقيق العفة . فقد
أعلن : " بولس " عن هذا الهدف في قوله : " ٠٠٠ حسن للرجـل
الايـمـس امرأة ، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ٠٠ ولكن
أقول هذا على سبيل الإذن لأعلى سبيل الأمر ، لأنى أريد أن يكـون
جميع الناس كما أنا . لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله ،
الواحد هكذا والآخر هكذا .

(١) د/ القس فايز فارس ، الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٣٩ .

(٢) ايريس حبيب المعري ، المرأة العصرية ، ص ٨٢ ، وقـد

أشار الى أن هذا النص من مخطوطة لقوانين الرسل .

ولكن أقول لغير المتزوجين ، وللا رامل إنه حسن لهم
إذا لبثوا كما أنا . ولكن ان لم يسيطوا انفسهم فليتزوجوا .
لان التزوج أصلح من التحرق . " (١)

وفي ضوء هذا النص جاء عن القديس " أوغسطينوس " : " ليس
لأنجاب البنين وإنما لأجل الغف وعدم ضبط النفس ")

ثم قال الأنبا شنودة معقبا على قول القديس : " ومع
ذلك ، فإن هذا الغرض الذي سمح به للغف ، لم يجعله
القديس أوغسطينوس يمر بسهولة فقال : " المعاشرة الزوجية
التي من أجل أنجال البنين ليس فيها خطأ ، والتي من أجل
اشباع شهوة ، ولكن بين زوج وزوجة ، وبإخلاص لفراش الزوجية
فيها خطأ عرضي (يقصد الشهوة) . ولكن الزنا والنجاسة هي خطأ
مميت ، هي جريئة يعاقب عليها " . (٢)

ويقول القديس " ايردنييموس " (٣) : " (فان كان المسيح
يحب الكنيسة في قداسة وعفة ، وبدون دنس فليحب الأزواج زوجاتهم
في عفة ") (٤)

وبموجب ما حوى كتاب " شريعة الزوجة الواحدة فـي

(١) رسالة بولس الرسول الاول الى كورنتوس ، الاصحاح ٧/١٢٢٤-٩

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٩٨-٩٩ ، نظام الاسرة ، ص ٢١٣ ،

الانبا هدرا ، تنظيم الاسرة ، ص ٦٥ .

(٣) ايردنييموس : (ويسمى احيانا جيرو) وهو من آباء القرنين

الرابع والخامس ، (٣٤٢ - ٤٢٠) .

المسيحية والاجهاض ، ص ٢٢ .

(٤) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٠-١٠١ ، القس فايز فارس ، الزواج

والطلاق ، ص ١٠ - ١٢ .

المسيحية ، من نعوص على لسان القساوسة المعتقدمين ، فإنه يجب الاعتدال والعفة في الغرض الثاني .

ثم قال " الانبا شنودة " " وفي الزواج المسيحي لم تكتف الكنيسة بأن تكون المعاشرات الزوجية في عفة واعتدال ، وفي بعض من الانغماس في الشهوة ، وإنما حددت فترات للامتناع عن فراش الزوجية ، بغد التفرغ للعبادة .

ويقول القديس " ايرونيموس " : " فليتحروا أولا فتسمرات قصيرة من قيد الزواج ويتفرغوا للعملة . وعندما يذوقون حلاوة العفة ، سيطلبون دوام تلك المتعة الوقتية " (متعة البعد عن المعاشرة) " . (١)

وقد وجد من رجال المسيحية كثيرون نادوا بالنفور من الزواج وجعلوا الرهينة هي الطريق الأفعل والأسمى .

قال القديس " يوحنا ذهبي الفم " : " (إذا كنتم تريـدون الطريق الأسمى والأعظم ، فالأفعل ألا يكون لكم علاقة مع أية امرأة كانت ") (٢)

وقال ترتليانوس : " (ما أكثر الذين نذروا البتولية من ذات لحظة عمادهم ، وأيضا ما أكثر الذين في الزواج منعوا أنفسهم - بموافقة مشتركة - عن استعمال الزواج " فجعلوا أنفسهم خصيانا من أجل ملكوت السموات (متى ١٩ : ١٢) " .

(١) المرجع السابق ، ص ١٠١ ، قضايا شبابيه واجتماعية ، ص ١٩-٢٠

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٦ .

وقال القديس "جبروم" في رسالته الى "يوستوخيوم": ("البتولية هي الوضع الطبيعى ، والزواج أتى بعد السقوط") كما قال في نفس الرسالة: ("انى امدح الزواج ، ولكن لكى ينجب لى بتولييين • اننى اجمع الورد من الشوك ، والذهب من التراب ، واللؤلؤ من المحار") (١)

وجاء في رؤيا يوحنا اللاهوتى في هذا المقام: "هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لانهم أطهار ... هؤلاء اشتدوا من بين الناس باكورة لله .." (٢)

ولم يكف آباء الكنيسة عن تذكير القراء بأن الزواج على أحسن تقدير يعتبر امرا مؤلما معه المعاناة ، والالام المتعلقة بالحمل والولادة ، والقلق الذى يصاحب هذه الحياة .

ونختتم هذه الاقوال بما جاء عن العلامة " ترتليانوس " : ("حقا أن الاولاد عبء ثقيل ، خصوصا في أيامنا ، وهذا يكفى أن يكون عند الأراامل من الرجال والنساء حجة لأن يبقوا بغير زواج ان الرجال يغفرون - بحكم القانون - أن يتبنوا عائلات ، لأنه ليس هناك رجل عاقل يهتم أن يكون له أولاد • ولكن هب أنه على الرغم من امتعاضك (من أن يكون لك أولاد) قد حملت امرأتك منك " فماذا تفعل؟") (٣)

- (١) المرجع السابق ، ص ١٠٧
- (٢) رؤيا يوحنا اللاهوتى ، الاصحاح ، ٤/١٤
- (٣) الانبا غريغوريوس ، المسيحية ، والاجهاض ، ص ١٩-٢٠

" أمثلة من حياة بعض الرهبان "

(١) القديس " بيمين السائح " (١): عبر عن العيشة التي فغلها على غيرها بقوله (" ان اللذة الشهوانية تطرد من القلب الندامة ، وخوف الله ، كما يطرد الدخان النحل ، فرائحتها تخمد النعممة ، وتنزع من النفس التعزية وحضور الروح القدس أيضا ")

ثم قال صاحب كتاب " تاريخ الكنيسة القبطية " عنه " وقد أدرك معنى قول السيد المسيح . " من أحب أبا أو اما أكثر مني فلا يستحقني : " (٢) أي أنه لا يحب أحد محبة تعوقه عن اتمام خلاصه .

" فذات يوم جاءته والدته كي تشاهده ، فهرب منها مختفيا ، ولكنها لاحظته فتبعته وهي تبكي متوسلة اليه ان يقبضه لتشاهده ، وتخطبه . اما هو فأجابها (" لا تبكى لانك عتيده ان تشاهديني في السماء الى الابد ، اذا سرت في طريقي ")

ثم يعقب على موقفه هذا بقوله : " ولم يكن تعرفه هذا قساوة منه على أهله ، لان محبته وشفقته تجلب لكثيرين من الحزانى ، والمعابين الذين كانوا يلجأون اليه ، فيجددون فيه معزيا جليلا ، وكان يشعر بعطف على الخطاة .. " (٣)

(١) بيمين السائح: (٣٥٠ - ٤٣٠ م) عانى من قسوة البربر واضطهادهم له ماكان يأكل بطريقة تجعله دائما جائعا .

تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ١٦٦ - ١٦٩ .

(٢) انجيل متى ، الاصحاح ١٠ / ٣٧ - ٤٠

(٣) تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ١٦٧ .

ونترك الى القارئ التأمل ، والتعليق على هذا الموقف
من أعز الناس الى أعز الناس .

(٢) باخوميوس^(١) اتت أخته مريم لزيارته فلم يرد أن يقابلها
ولم يسمح لها بالدخول الى الدير بل أرسل البواب يقول لها
أن أخاك في سلام ، وقد ودع العالم ، فلا يرد أن يراه . ثانيه . وان كنت
تشتهين التنسك وتعبرين قدوة سالحة للنساء ، يبني لك ديراً
لتعبدى الله فيه . فلبت أخته دعواه ، وشيدت ديراً خامساً
سنة ٣٤٠ م ، واجتمع معها نساء كثيرات ..^(٢) ومن تلاميذه شاب جاء
أمه لترده عما عزم عليه من الانخراط في حياة الدير فتوجهت
اليه وهي حزينة . وطلبت من هذا القديس أن يرد اليها ابنها
فأجابها : " أنه نذر نفسه لله فالتهمت منه أن يدعوه اليه
لتراه . فأبى الابن توسل أمه أن تراه ، معتذراً بقوله لها :
(" من يفع يده على المحراث ، لا ينبغي أن ينظر للوراء ")^(٣)

" تأثرت الام من قساوة ابنها .. " (٤) تأمل ايها هذا
الموقف ومدى اثر هذه الشعيرة على أعظم رابطة .. " (٥)

-
- (١) باخوميوس الملقب بأبى الشركة لانه أول من ابتدأ بالعيشة
المشتركة في الأديرة تحت قانون واحد ورئيس تعيش الرهبان
تحت طاعته ، انخرط في سلك الموعظين في عيد فصح سنة ٣١٤ م .
اعتنق المسيحية : وله من العمر خمس وعشرون سنة ، وأسلم الروح سنة
٢٢٢ وهذوا بن ٧٤ سنة ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ١٥٧-١٦٤ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .
- (٥) سنتعرض لموقف الاسلام من العلاقة الاسرية والتوازن بين حقوق
الله وحقوق عباده . ص ٢٦٩ - ٢٧٣ .

" نقد مذهب الرهبنة "

لقد أجمع آباء الكنيسة على التأكيد الرتيب والممــــســــل
على أن حالة الزواج ليست تعاملاً في الخير حالة العزوبة .

قال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " : " وفي أية جماعــــة
مسيحية نجد أن الموقف من الجنس ، ومن المرأة ، يعتمد على
الممارسات ، والمواقف التي يمثلها الرواد من خصومها ، ومــــن
هنا نجد أن المواقف من الجنس ، ومن المرأة ، تنوعت بدرجــــة
كبيرة ، حتى بدأت من القول بالسماح بالزواج من أجل انجــــاب
الاطفال ، إلى القول بضرورة العزوبة ، وفرضيتها حتمياً على كل
فرد من أفراد الكنيسة ، ويبدو أن المسيحيين في بعض الأوقــــات
أرادوا أن يبرزوا في مضمار الزهد والتقشف أمام خصومهم
ليجذبوهم اليهم أن لم يكن كمعتقدين مؤمنين بالمسيحيــــة
فعلى الأقل كمعجبين بأفكارها " .

ثم قال في موقف آخر من هذا الكتاب : " لقد وجــــد
بعض آباء الكنيسة مثلاً معوبة تنفيذ ، وتطبيق المثل الزهديــــة
والتقشفية ، ولكنهم اكدوا في الوقت نفسه ، أن المــــرأة
لو لم توجد لأضحى كل شيء سهلاً في هذا العدد ، ومعنى ذلك
أن قدراً كبيراً من المعوبة مصدره المرأة .

إننا لا يمكن أن نتجاهل هؤلاء المعذبين جنسياً ، هؤلاء
الذين أرادوا أن يأخذوا أنفسهم بأدق صور الزهد والتقشف ،
كما لا يمكن أن نتجاهل رأيهم في اعتبار المرأة عبئاً ثقيــــلاً
وعقبة كئودا في طريق تدينهم ... " (١)

قال صاحب كتاب : " موجز لتاريخ النساء " .

" ولكن كحقيقة تاريخية يظل من المواب القول بأن المرأة لاتجد ماتشكر عليه آباء الكنيسة الاول ، وهذه الحقيقة تظل صادقة على الرغم مما قد يكون من صدق المذهب في الاله أو الخلود ، والخطيئة والوحي الالهى والهدى. " (١)

ثم قال عقب حديثه لما عانت المرأة في القرون الاولى من عهد المسيحية : " وقد يبدو هذا الرأى غريبا ومرفوضا من كثير من القراء ، ولكن إذا أعددتنا عقولنا وهيأتها لفحص الأدلة والبراهين اتفتح المراد ، وبخاصة إذا بدأنا بفحص ماذا تعنى المسيحية بالنسبة للدارس المؤرخ ؟ بالنسبة لمعظمنا قد تعنى المسيحية مجموعة من العقائد والافكار، التى تعلمناها في الطفولة تلك العقائد التى قد نجد فيها تبريرا للوجود الانسانى انها شئ شخصى ، وبعبارة : " وليم جيمس " ، انها ردود أفعالنا الكليسية تجاه الحياة ، فنحن نقيس تفكيرنا وربما تفكير جيراننا فى ضوء كمال مثال المسيح ، ووراء ذلك بالطبع ان تصورنا للمسيح يتضمن عددا معينا من العادات والمواظ ، التى لاثبتت فى الواقع أى شئ معين بالنسبة لنا ولكنها كان لها معنى ملموس بالنسبة لاسلافنا .

وعلى سبيل المثال قليل من " الكاثوليك " (٢) يعلمون

(١) Short History of Women , P. 202

(٢) الكاثوليك : وكنيستهم تسمى الكنيسة الكاثوليكية او الغربية او اللاتينية ، ومعنى الكاثوليكية أى العامة لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها ، ولأنها وحدها التى تنشر المسيحية فى العالم وسميت غربية او لاتينية لامتداد نفوذها الى الغرب اللاتين خاصة . والكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوى . الذى يعدر ارادات بابويه سامية هى ارادات الهية . لان البابا هو تلميذ المسيح الاكبر على الارض فهو ممثل الله كما يعتقدون .

لماذا يأكلون سمكا يوم الجمعة ، ولا يأكلون لحما ..

ان هذه العادة ترجع في الواقع الى ملاحظة أن السمك ليس
شجرة لعملية الاتعمال الجنسي ، ولهذا يعتبر أقل رجسا من غيسسره
من الحيوانات ، والذي اعتبره كذلك آلاف من الناس منذ آلاف مــــن
السنين .

وهكذا ينسى السبب الأملى ، ولو ظهر الآن لرفض بحرارة ،
ولكن تأثيره يظل معنا من حيث كونه تقليدا وعادة " .

ثم قال بعد ذلك والآن بالنسبة للعموم يجب الا تعنــــى
المسيحية عنده شيئا شخسيا ، بل يجب ان تعنى القلب العام الذى
يعب فيه معدن الفكر والشعور الانساني في مختلف العصور ، فمــــسسى
نظرة ان الكنيسة في العصور المبكرة لم تكن ملزمة بتبرير سبــــل
الله أو مسالك الله للانسان ، قدر عنايتها بتبرير مسالك الانسان
الى الله .

ان الكنيسة لم تنتج شيئا الا من خلال طبيعة المادة الخام
التى كان عليها ان تستخدم ، ولهذا عندما نرى هذه المذاهب
الفظيعة عن الجنس ، وعن النساء ، والزواج - كما عبر عنها كتاب
الكنيسة الاوائل - عندما نرى ذلك يجب علينا أن نتذكــــر
ان هذه المذاهب والافكار لم تكن في الواقع الا مدى لسردود
الافعال البدائية التقليدية لحياة غير المتحضرين ، الذين
أرادوا ان يجدوا تبريرا لمشاعرهم ، وأعمالهم في الديــــن
الجديد .." (١)

٣- أثر الرهبنة في الجانب الاخلاقي :

وفي التربية الخلقية للمرأة في المسيحية، أن شعيرة الرهبنة المسيحية التي قصد بها التشريع المسيحي ، أن تكون وسيلة لتربية المرأة والرجل على السواء على الزهد والطهارة والعفة ، هذه الرهبنة بالتفسير المسيحي لها - الذي فصلناه فيما سبق ، والذي يتجاهل الفطرة والغريزة البشرية بالعزوف عن الزواج قد أدت الى نتيجة عكسية بالانحلال والوضع فسي الرذيلة الخلقية وهذا مانوضحه في المبحث التالي :

" فالرهبنة شريعة في المسيحية، أوجبت على الانسان ان يقتل فيه كل ميل دنيوي، ويجب أن تزد في العالم الرزائل الى ماسوف يكون لنا الوجود الابدی عظمة وعلاء .

ولكن ذلك يتطلب قضاء قاسيا على الانسانية. وان التطبيق الكامل لمثل تلك الرغبة يمكن ان يملأ الارض بأديرة فيها الرجال من جهة، والنساء من جهة اخرى ، ينتظرون في طهارة وتأمل الزوال النهائي الانساني ، وفي ذلك قال عميد " من اكبر العمداء الرواد في التاريخ الكنسي بأجمع الا وهو " اوغسطين الذي أوغل في حماسة للرهبانية ، وفزعه من توارث (الخطيئة الازليمة) حتى أعلن :

" اكافة البشرية ينبغي عليهم ان يمتنعوا عن الزواج " ولماذا ؟ " لكي ينتهي الجنس البشرى الى الفناء عاجلا أو آجلا " (١)

فجميع الشرور تنسب الى شر واحد ، هو الشهوة ، لهذا كان هذا الموقف يعيد العفة الى نصابها .

وعلمنا علمنا ، أخذت التوجيهات الاخلاقية تحت على الاخذ بمبادئ الرهبنة حتى انه في القرن التاسع عشر اصبح دير الراهبات أكبر من ذي قبل من القرون الوسطى. (٢)

(١) المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم، ص ٧٩

(٢) دائرة المعارف القرن العشرين ، ج ٨، ص ٣٦٠

لقد كان لهذه التوجيهات التي تلقى في الدير أثر فعال على نفوس التعساء الذين اعتزلوا الحياة الاجتماعية، بدافع من العبقرية الخرافية، وهي عبقرية .. مبهمه، لاتخبونارها . وكانت قوتها تزداد بفعل الندم على خطيئة حقبة، أو محنة طارئة . وقد كانت العذراء الساذجة يضلها الغرور، ويدفعها الى خرق قوانين الطبيعة، وكذلك كانت السيدة الشرية تتطلع الى الكمال الوهمي حين تنبذ ميراث الحياة العائلية . (١)

فهل آتاك نبال ثمار التربة الأخلاقية في ظل الرهبنة، والعفة العزومة؟ حيث يثبت أن الرهبنة لا يمكن تطبيقها الا لقلّة ضئيلة جدا من الناس . فقلما وجدت عالما يتحدث عن الرهبنة، لا يعقب على حديثه بأثار الرهبنة السيئة على أخلاق اتباعها، فأينما وليت وجهك في تلك الأماكن المقدسة لم تر الا شرا، ورذيلة، تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة . (٢)

لقد أضحت بيوت الله التي يفترض أن يذكر فيها اسم الله، والتي يتقرب فيها العبد الى الرب في خشوع وتذلل . أصبحت لدى بعض المسيحيين في كثير من المناسبات ملتقى للردائيل .

(١) ادوار جيبون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية، ويقوطها، نقله الى العربية، لويس اسكندر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص ٣٢٣ .

(٢) قبة الحضارة، م، ٤، ج ٥، ص ٢١٨، ١٠٣، م، ٤، ج ٣، ص ٣٨٧، م، ٤، ج ٤، ص ٨٤، م، ٤، ج ٥، ص ١٧٤ .

يوهان هوبز نجا، اضمحلال العصور الوسطى، ترجمته، عبد العزيز توفيق جاويد، المكتبة العربية، ص ١٤٩-١٦١ .
فيشر الطرازي الحسيني، العراة وحقوقها في الاسلام، الناشئ
دار عمر بن الخطاب، ص ١٥٢ - ١٥٥، د . عبد الغنى عبود .
دراسة مقارنة، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي، ١٩٧٨،
ص ١٦٨-١٦٩، نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام، ج ٢، ص ٢٠٩-٢١٤

" فكانت التماثيل العقامة في بعض الكنائس الكبرى ، والنقوش المحفورة ... بل الروم المعورة في بعض الكتب المقدسة نفسها تمثل عبث الرهبان والراهبات " كأنه أمر من تمام العبادات كما كانت قصائد رجال الدين في كثير منها تحكى تلك المواقف المخلصة للسامع بل وكثيرا ما كانوا يعبرون عن روعاهم القديسة الروحية بعبارات مستعارة من العشق الأدمى . (١)

فكم كنت أرغب بأن انزه قلبي من تسجيل تلك المواقف الحقيرة ، الا أن الموضوع يفرض علينا ضرب الأمثال ليتفصح المقام .

وحسبك مثال واحد يكفى من تلك الأنبياء :
لقد " أغرى قسهم النساء بصراحة مع ادعاء أنهم معصومون من الذنوب ، لحكمتهم العاليه ، ولمركزهم الروحاني السامي ، ومن هؤلاء . اتباع " مرقس " الذي كان يحتال الاغراء النساء بطريقة عجيبة من خلال إحتفاله الديني ، وذلك بالايعار إليهن أنهن قد منحن هبة التنبؤ أو النبوة ، وطريقته في اداء القربان والتضحية استتبعته أقوى التداعيات والموانس . " ثم يتم اللقاء في حجرة لا يعلم ما ذا يتم بينهما في ذلك اللقاء . (٢)

ونكتفي بهذا المثال لما كان يحدث من آثار الرهينة . ونحتتم هذه القضية بتعقيب من أحد رجال الدين المسيحي ، على نظام الرهينة ، بأنها مخالفة للطبيعة البشرية ،

(١) قصة الحضارة م ٤، ج ٥، ص ١٠٣ ، اضمحلال العصور الوسطى ، ص ١٥٥-١٧١ بتوسع مع ضرب الأمثال .

Short History of women, P. 217

(٢)

والمعلحة ، وهو " (القمص مليب سوريال) من كبار رجال الكنيسة القبطية فإنه يرى :

- ١- أن الرهبانية نظام لايتعلقة البشر .
- ٢- أن انعزال الرهبان عن الهيئة الاجتماعية يحجب نفعهم عن الناس .
- ٣- أن كثيراً من الرهبان قد رجعوا عن رهبانيتهم لعجزهم عن احتمالها .
- ٤- أنه لو خرج الجميع الى الأديرة لانقرض الجنس البشرى .
- ٥- أن من يلجأون إلى الرهبانية ، يلجأون اليها لنيل الوظائف الدينية العليا . بعد أن أصبحت قاهرة على الرهبان .
- ٦- أن الرهبان لم يعودوا منعزلين في الصوامع والأديرة حسب قوانين الرهبنة الموضوعة ، وإنما اختلطوا بالعالم وشاركوا الناس دنياهم .
- ٧- أن الرهبانية ليست فرضاً في المسيحية ، ولم تظهر إلا في الجيل الثالث بعد المسيح على يد المصرييـن، ثم أنتشرت من مصر بعد ذلك إلى سائر بلاد العالم .
- ٨- إذا كان بعض المسيحيين قبل ظهور الرهبانية لم يتزوجوا فإن هذا يرجع الى شواغلهم التي حالت بينهم وبين الزواج" (١).

(١) نظام الأسرة بين المسيحية والاسلام ، ج٢ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، هذا وقد عقب صاحب المرجع بعد الايجاز بنص (القمص مليب سوريال)

الفصل الرابع

حقوق المرأة في الأسرة المسيحية

- ١ - تحريم تعدد الزوجات
- ٢ - تحريم الطلاق
- ٣ - الزوجة في الأسرة المسيحية حقوقها وواجباتها
- ٤ - الأم في الأسرة المسيحية حقوقها وواجباتها
- ٥ - البنت في الأسرة المسيحية وحقوقها

تمهيد :

ونتناول في هذا الفصل : تعدد الزوجات ، والطلاق ، وحقوق المرأة في الأسرة المسيحية سواء كانت زوجة ، أو أما ، أو بنتاً .
١- تعدد الزوجات ، وموقف المسيحية منه :

لقد بالغ اليهود في متع الحياة ، بما فيها الأسراراف في تعدد الزوجات لدرجة نهى " موسى - عليه السلام - " عن التماذى فيه .

قال " موسى - عليه السلام - " . لا يكسر له الخيـل ، ولا يرد الشعب إلى مصر ، لكى يكسر الخيل ، والرب قد قال لكم : لا تعودوا ترجعون في هذه الطريقه ايضاً . ولا يكسر له نسساء ، لثلا يزيغ قلبه ، وفهه وذهب لا يكسر له كثيراً" . (١)

لقد تماذى القوم في الإنحلال الخلقى ، في العلاقــــــــــــــــة بين الرجل والمرأة حتى اصبحت علاقة خالية من المبادئ الأخلاقية .
ثم جاء ت المسيحية لتفخ خدا لهذه الرذائــــــــــــــــل .
فبالغت في ذلك حيث حرمت تعدد الزوجات .

يقول " الانبا شنوده " : " ان وحدة الزواج فسسى المسيحية ، امر مسلم به عند جميع المسيحيين في العالم كله على اختلاف مذاهبهم . . . اختلفوا في موضوعات لاهوتيه ، وتفسيريه كثيره ، واختلفوا في تفصيلات عديدة في موضوع الأحوال الشخصية ،

(١) سفر تشنيه الاصحاح ، ١٧/١٦-١٧

أما هذه النقطة بالذات ، " وحدانية الزوجة " فلم تكن في يوم من الايام موضوع خلاف ، وانما سلم بها الجميع ، فأمنوا به — كركن ثابت يدهى من اركان الزواج المسيحي " (١)

هذه الظاهرة العامة التي أعلنها صاحب كتاب " شريعة
الزوجة الواحدة " تقوم على استدلالات من الكتاب المقدس . حيث
يرى رجال المسيحية أن بعض نصوص "العهد الجديد" تشير الى تحريم
تعدد الزوجات .

مع ملاحظة أن استدلالهم على ذلك يرتبط بالاستلال علمي
 تحريم المطلق . ويبدو ذلك فيعمايلي :

عندما سئل السيد المسيح " عن الطلاق قال : " .. بماذا
اوصاكم موسى " فقال "موسى اذن ان يكتب كتاب طلاق فتطلقه .."
فاجاب يسوع ، وقال لهم : " من اجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه
الوصية ، ولكن من بدء الخليقة ذكرا وانثى خلقهما الله .." (٢)

قال شارح هذا النص: " يفهم من هذا ضمنا أن السيّد المسيح يهيمه أن ترجع الأمور الى ماكانت عليه منذ البدء . لأن النظام الذى وضعه الله للبشرية منذ البدء كان هو النظام الصالح ، وإذا حادت البشرية عنه كان يجب أن ترجع اليه ". (٣)

(١) الانبا شنوده ، شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٧ / القس فايز ، الزواج والطلاق : ص ٢٨ - ٤٠ .

(٢) انجيل مرقس ، الاصحاح ، ١٠/٣-٦ .

(٣) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٢٨ ، وانظر متى هنري ، الكتاب المقدس ج ٢ ، ٤/١٩

فماذا كان منذ البدء ؟ قال لهم : " اما قرأتم أن السدى خلق من البدء خلقهما ذكر وأنثى ؟ (١)

" أن السبب الذى من أجله سمح لهم موسى - في ناموسه - بالطلاق يبين أنهم يجب أن لا يستخدموا هذا الالذن . فقد كان السبب فقط : " من أجل تساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية " . لئلا يقتلوا زوجاتهم ان لم يسمح لهم بتطليقهن . ولهذا ينبغي ان لا يطلقوا زوجته الا من أراد أن يعترف بأن قلبه قاس ويحتاج الى هـذا الالذن " . ثم قال المفسر بعد ذلك :

" ان الرواية التى رواها موسى من تأسيس سر الزواج يعتبر مبررا قويا لعدم الطلاق ، وماتعاله ... " (٢)

لقد قال موسى : " .. يوم خلق الله الانسان على شبهه الله عمله . ذكرا وأنثى خلقه ، وباركه ، ودعا اسمه آدم يـوم خلق " (٣) . " خلق ذكرا واحدا وأنثى واحدة . لم يكن ممكنا لآدم ان يطلق زوجته ويتخذ له زوجة اخرى ، لانه لم تكن هنالك امرأة اخرى يتخذها ، الامر الذى كان يعتبر اشارة لكل بنية بأن لا يطلق الواحد زوجته " (٤)

- (١) انجيل متى ، الاصحاح ١٩ / ٤
- (٢) تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٣٩٠
- (٣) سفر التكوين ، الاصحاح ١ / ٥
- (٤) تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٣٩ - ٤٠

ثم جاء في قول: " عيسى عليه السلام - " : " من أجسـل
هذا يترك الرجل آباءه وأمه ويلتصق بأمراته ، ويكون الاثنــــــان
جسدا واحدا . إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالــــــذى
جمعه الله لايفرقه إنسان " (١)

قال " الانبا شنودة " : " فكرة ان يقوم الزواج بيــــن
اثنين فقط ، وان تكون للرجل امرأة واحدة لاغير ، ليست هــــي
اذن فكرة جديدة أتت بها المسيحية ، وإنما هو الوقع الأملــــس
للنظام الالهى الذى كان منذ البدء (٢)

" عندما اتعمل هذا الذكر بهذه الانثى - بترتيب الله -
برابطة الزواج المقدسة ، كان الناموس يقضى بأن " يتــــرك
الرجل آباءه وأمه ، ويلتصق بأمراته " ، الامر الذى يشيــــر
ضمنا ليس فقط الى متانته العلاقة الزوجية ، بل الى دوامها .
ولهذا يجب ان يلتصق بأمراته بحيث لا ينفصل عنها .. " (٣)

" وهكذا وضع الله بنفسه أسس الزواج الواحد ..

وفي هذا يقول سفر التكوين أيضا عن الناس جميعــــا
ممثلين في الزوجين الأولين " .. ذكرا وأنثى خلقهم ، وباركهم
الله ، وقال لهم " أشعروا واكثروا وأملأوا الأرض .. " (تكوين
١: ٢٧) ويختم سفر التكوين هذا الوقع الالهى بعبارة " ورأى الله

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٦/١٩ ،

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٢٩ ، وانظر نظام الاسرى ، ص ١١٥

(٣) تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٠

كل ما عمله فإذا هو حسن جدا ، وكان مساء وكان صباح يوما سادسا
(تكوين ١: ٣١) . (١)

ومن الذين استدلوا بهذه النصوص القديس : " ابيرونييموس"
حيث قال : (" إن خلق الإنسان الاول يعلمنا ان ترفض ما هو أكثر
من زوجة واحدة ، اذ لم يكن هناك غير آدم واحد وحواء واحدة ") .
(" في البدء تحول ضلع واحد الى زوجة واحدة ، والاشنسان
جسدا واحدا وليس ثلاثة أو أربعة والا فكيف يصيرون اثنين
اذا كانوا جملة ؟ ") (٢)

ويمضي صاحب كتاب : " شريعة الزوجة الواحدة " في عرض
استدلالات القديسين ، والعلماء ، حيث يعلق على ماجاء من
أقوالهم على مبدأ وحدانية الزوجة ، في قصة سيدنا نوح - عليه
السلام - فيقول : " بنفس شريعة الزوجة الواحدة " جدد الله البشرية
في أيام نوح " بينما كانت الأرض خالية - كما في أيام آدم -
وكان الله يريد أن يملأها ، وهذا واضح من قوله تعالى لنوح . .
كما قال لا آدم من قبل " (٣) . . دخل نوح ، وسام ، وحام ، ويافث ،
بنو نوح ، وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك ، هم
وكل الوحش كآجناسها ، وكل البهائم كآجناسها ، وكل الدبابات
التي تدب على الأرض كآجناسها ، وكل الطيور كآجناسها ، كل
عصفور ، كل ذى جناح ، ودخلت الى نوح (الى الفلك) اثنين من
كل جسد فيه روح حية " . (٤)

-
- (١) تفسير الكتاب المقدس ، ص ٣٠
(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٣٠ - ٣١ . ملاحظه : ففي هذا البطل الدعواهم أن
الله ثالث ثلاثة .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤ .
(٤) سفر التكوين ، الاصحاح ١٢/٧ - ١٥

هذا كما استدل رجال المسيحية بالنصوص التي تتعرض لتحريم
الطلاق في الشريعة المسيحية على تحريم تعدد الزوجات .

فمن قول " عيسى - عليه السلام - " : " .. من طلق امرأته
الا لعله الزنا يجعلها تزني ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزني " . (١)

قال " الانبا شنودة " معلقا على هذه : " وهذه
الآية تظهر بطريقة لا تحتمل الجدل شريعة " الزوجة الواحدة " لأنه
ان كان مسموحا للرجل ان يتخذ زوجات عديدة ، فانه لا يعتبر
زانيا اذا تزوج بأخرى . لأنه سواء اكان تطليقه لاولى قانونيا
او غير قانوني ، قائما او باطلا ، فان الزوجة الثانية - بمبدأ
تعدد الزوجات - تعتبر زوجة قانونية أخرى تحل له ولا يوجب
من هذه الناحية ما يقف ضد شرعية هذا الزواج .

ولكن متى يعتبر الزواج بعد التطليق علاقة زنا ؟ يعتبر ذلك
إن كان هناك قانون ينص على عدم الجمع بين زوجتين في وقت واحد ،
واعتبر مثل هذا الشخص جامعا بين زوجتين في وقت واحد بسبب بطلان
الطلاق من الأولى .. " (٢)

هذا ، أما ماورد في رسائل بولس في تحريم تعدد
الزوجات ، فهو قائم ايضا على نصوص تحريم الطلاق :
قال " بولس الرسول " : ليس للمرأة تسلط على جسدها
بل للرجل وكذلك الرجل ايضا ليس له تسلط على جسد بل للمرأة " (٣)

- (١) انجيل متى ، الاصحاح ٣٢/٥
- (٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦١ - ٦٢
- (٣) رسالة بولس الرسول الاولى إلى أهل كورنثوس ، الاصحاح ،
٤/٧

" فالإشارة في الآية إلى امرأة واحدة ورجل واحد ، وهذا
يعنى منع تعدد الزوجات .." (١) وأيضا في قوله : " وأما
المتزوجات فأوصيهم لأننا بل الرب أن لاتفارق المرأة رجلها وإن فارقت
فلتلبث غير متزوجة " (٢)
فمن باب أولى لانتزوج ثانية . (٣)

والملاحظ أن الاستدلال بنصوص بولس على تحريم التعدد غير
واضح . إذ نجد النص الثانى يدل على تحريم تزوج المطلق .

هذا وذكر "ابن العسال من" " بين موانع الزواج " ، الجمع
بين زوجتين أو أكثر " " وأما الجمع بين زوجتين أو أكثر
فلايجوز لانه رشا ظاهر ومستمر " .

ويفعل رأيه قائلا : (" ولايجمع الرجل عنده زوجتين
بعدة اللذات ، والدخول في تكاثر التزويج للشهوة ، لا للزرع
الذى أمر الله به ، ومن فعل ذلك فليمنع من أخذ القريبان ،
ومن الدخول الى الكنيسة ، وليخرج من الجماعة حتى يفارق الثانية
ويلزم الأولى ")

- (١) نظام الاسرة ، ص ١١٦ .
- (٢) رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس ، الامحاج
٠٢/١١
- (٣) نظام الاسرة ، ص ١١٦ ، كما تعرض صاحب كتاب : " شريعة
الزوجة الواحدة " لنصوص بولس " وشرحها بتوسع ، ص ٦٥-٧١ .

هذا : (" وان جمع بينهما أو عزل كل واحدة منهما في بيست ،
أو امرأة وسرية ، فليخرج من الكهنوت ان كان كاهنا ، وان كان
من العلمانيين فليمنع من مخالطة الجماعة ") (١)

ومن النصوص التي أورد فيها (بولس الرسول) المقارنة
بين زواج الرجل والمرأة من ناحية ، وعلاقة المسيح بالكنيسة
من ناحية أخرى ، يمكن الاستدلال بوضوح على شريعة الزوجية
الواحدة . (٢)

اذ يقول القديس " ابرونييموس " في قول بولس الرسول :
" من أجل هذا يترك الرجل آباءه وأمه ، ويلتصق بامرأته
ويكون الاثنان جسدا واحدا هذا السر عظيم ، ولكنني أنا
أقول من نحو المسيح والكنيسة " (٣)

قال القديس في شرح هذه العلاقة : " فجعل آدم نحو
المسيح زوجة واحدة في الجسد . و آدم الثاني : (المسيح) صاحب
زوجة في الروح كما أنه توجد حواء هي أم الأحياء . كذلك
توجد كنيسة واحدة هي أبواكل المسيحيين " (٤)

(١) - نظام الاسرة ، ص ١١٩ .

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(٣) رسالة بولس الرسول الى أهل افسس ، الاصحاح ٣١/٥ - ٣٢

(٤) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٩ .

وقال بذلك العلامة " ترتليانوس : " عندما فسر الرسول هذا النص (يعبر الاثنان جسدا واحدا) علاقة المسيح بالكنيسة ، فكر في العلاقة الروحية بين المسيح الذي هو واحد والكنيسة التي هي واحدة ، نفس التأييد لقانون الزواج الواحد ، زواج واحد جسدي في آدم وروحي في المسيح " (١)

هذا كما قال صاحب كتاب : " شريعة الزوجة الواحدة " :
بأنه لا يوجد في العهد الجديد كله نص واحد يتحدث عن زوجات .

كما أن قوانين الكنيسة صريحة في هذا الأمر . وأيضا :
بخصوص التثنية (٢) . وبذلك نجد اجماع العلماء المسيحيين على تحريم تعدد الزوجات ، مع العلم بأنه لا يوجد نص صريح العبارة من العهد القديم ، والجديد يدل على هذا التحريم .

٢- الطلاق وموقف المسيحية منه :-

ليست العقود الزوجية الا من قبيل سائر العقود التي وضعت للمصلحة الاجتماعية ، ويجب حلها متى صار دوامها سببا للشقاء بدل الراحة والسعادة .

فمشروعية الزواج ، والنكاح ، مصالح العباد الدينية والدنيوية ، وفي الطلاق اكمال لها في بعض الحالات ، وذلك اذ قد لا يوافق النكاح ، ومطالبه ، فيطلب الخلاص عند تباين الاخلاق ، وعروض البغضاء ، الموجبة لعدم دوام هذه العلاقة .

(١) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٩ - ٧٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٨٥ يتوسع مع ضرب الامثال ومواقف

رجال الدين على ذلك ، مورييس ميخائيل آسد ، الاسرة والطفل

النسجي ، دار العالم العربي للطباعة ، ص ١٧

وقد اهتمت الشرائع السماوية، والقوانين الوضعية، من قديم الزمان من ضمن ما اهتمت به للمصلحة الاجتماعية، كقوانين لحل عقد النكاح .

وقد بالغ القوم في هذا الشرع بين افراط وتغريـيـط وفي الكيفية التي يكون بها حل عقد النكاح، فتجد شـرـع الله في " العهد القديم" الطلاق، كما شرع الـزواج لمصالح البشرية، ويكون ذلك آخر الحلول لهذه الخلافات الزوجية . واليك : " اذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها، فإن لم نجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء، وكـتـب لها كتاب طلاق، ودفعه الى يدها وأطلقها من بينه". (١)

ولفظ عيب يشمل جميع العيوب الجسمانية والخلقية.

الا أن اشراف بنى اسرائيل فيما بعد اذ اعتبروه أمر عاديا في معظم الأوقات، مثل رغبة من الرجل في التمتع بالمسرف " أو لسوء خلقه، أو لجهله". (٢) بل وربما وقع الطلاق . لأبسط الأسباب، كما جاء في الأثر المسيحي . مما دفع مجموعة من اليهود في عهد " عيسى - عليه السلام" - أن يسألوه في هذا الامر كما علمنا فبين لهم ما طبعوا عليه من قساوة القلوب في ذلك. (٣)

(١) سفر التثنية بالاصحاح ١/٢٤ - ٢١

(٢) تفسير الكتاب المقدس، ج ٢، ص ٣٩٥ / فايز فارس الزواج .

والطلاق في المسيحية، ص ٤٥ - ٤٨ .

(٣) المرجع الاخير.

قال " القديس فريغوريوس " (أن الشريعة (الموسوية) تسمح بالطلاق لكل علة ، أما المسيح فلايسمح به لكل علة ، بل سمح فقط بالافتراق عن المرأة الزانية" (١)

وبجانب ماوصل اليه اليهود كان القانون الروماني ، وهو القاشون الذي كان يطبق في فلسطين مهد الديانة المسيحية ، لقد كان هذا القانون يجعل الطلاق حقا مشاعا لكل من الرجل ، والمرأة ، فينحل عقد الزواج بأبسط وسيلة ، وطريقة ممكنة ، اذا عبّر احد الزوجين عن رغبته في حل عقد الزواج. (٢)

وهذا سينكا" (٣) يندب كثرة الطلاق ، ويشكو منـه ، اذ يقول : " انه لم يعد الطلاق اليوم شيئا يندم عليه ، أويستحيا منه في بلاد الرومان . وقد بلغ من كثرته وذيوع أمره أن جعلت النساء يعددن أعمارهن بإعداد أزواجهن " .

كما أعلن القديس "جيروم" : عن امرأة تزوجت في المرة الاخيرة الثالث والعشرين من أزواجها ، وكانت هي أيضا الزوجة الحادية والعشرين لبعـلها" (٤) .

(١) قضايا زواج ، ص ٧٣ .

(٢) جميل الشرقاوى ، الاحوال الشخصية ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ ، ص ٣٣٢ .

(٣) سينكا : فيلسوف روماني (٤ ق م - ٥٦ م) .

أبو الاعلى المودودي ، الحجاب ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م - ص ١٨ - ١٩ .

(٤) المودودي ، الحجاب ، ص ١٨ - ١٩ .

هذا وفي الوقت نفسه تدل التجارب التامة للواقسح ،
على أنه نتيجة لحرية الطلاق والتساهل فيه : لم ينتج الزواج
سعادة ، ولا فضيلة ، مع فقد الثقة والاحترام بين الزوجين .

لذا كانت المسيحية عند ظهورها في بيئة تتفق شرائعها
على قابلية انحلال عقد الزواج ، فأنت المسيحية المحرفة منذ البدء
بفكرة عدم قابلية انحلال عقد الزواج ، وظهرت المعارضات
لتشريع اباحة الطلاق ، وذلك في ضوء ماسبق أن قدمنا
عن الزواج المسيحي ، باعتباره اقتران رجل واحد وامرأة واحدة مدى
الحياة ، حسب مشيئة الله الكاملة من البدء ، بفكرة الجسد
الواحد تتعارض مع الطلاق ، كما تتعارض مع تعدد الزوجات .
كما علمنا سابقا في الفقرة الماضية حسب زعمهم .

وعند اطلاعنا على موقف المسيحيين من الطلاق ، نجد
أكثرهم يحرمون الطلاق في غير حالة الزنا ، ويجعلونه مباحا
في هذه الحالة . لقول السيد المسيح : " الالعة الزنا " .
وبعضهم يحرمه على الإطلاق . فلا يباح في حالة الزنا أو غيرها .
وقد تحدث " الانبا شتوده " عن الرأي الاول ، فقَالَ
معقبا على قول عيسى - عليه السلام - " السابق الذكور
" ولم يسمح : " السيد المسيح بالطلاق في حالة الزنا ،
الا لأن الزوجة قد خطت في ذلك عمليا يوم زناها ، لأن جسدا
ثالثا قد دخل بالزنا في الاتحاد الذي ربطه الله ففهم
عري روابطه .. " (١)

(١) الانبا شتوده ، شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٥ ولقد
تعرض صاحب كتاب " الاحوال الشخصية لغير المسلمين ،
لموقف الكنائس من انحلال عقد الزواج واسبابه بتوسع .

واذا تأملنا الأناجيل الثلاثة التي تتعرض للقضية
الطلاق ، نجد نص انجيل " متى " يدل على هذا الرأي ، جاء
فيه على لسان السيد المسيح : " وأما أنا فأقول لكم
ان من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني . ومن
يتزوج مطلقه فانه يزني " (١)

فانطلاق يباح في حالة واحدة بسبب الزنا طبقاً
لهذا النص ، ومن ثم يعتبر الطلاق في غير تلك الحالات
غير واقع ، والعلاقة الزوجية تظل قائمة ، وان فعل بموجب
وحدانية الزوجة في الشريعة المسيحية ، تكون غير مشروعة . (٢)

بينما نجد انجيل " متى " يبيح الطلاق في حالات
الزنا ، ونجد انجيل " مرقس " وانجيل " لوقا " يحرم
الطلاق . (٣) في جميع الأحوال . جاء في انجيل " مرقس " : " كل
من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني ، وكل من يتزوج بمطلقة
من رجل يزني " (٤)

وبذلك فالطلاق لذيهما محظور سواء للزنا
أو لغيره . (٥)

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٥/٣٢ .

(٢) ثروت انيس ، نظام الأسرى ، ص ١٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٦ ، قضايا زواج ، قدم له : الاب

الدكتور متری هاجري ، إعداد نخبة من الكتاب ، ص ٦٨

(٤) انجيل مرقس ، الاصحاح ١٠/١١-١٢ ، لوقا ١٦/١٨

(٥) نظام الأسرة ، ص ١٣٥ ، قضايا زواج ، ص ٧٢

ويفسر بعض الشراح عدم الإشارة الى إباحة الطلاق
لعلة الزنا عند " مرقس " و " لوقا " انهما افترضا هـذا
لأنه كان امرا طبيعيا عند اليهود .

ويقول آخرون : ان السيد المسيح قصد فعــــــــــــــــلا
الايسمح بالطلاق لاي سبب ، بينما يقول رأى ثالث أنه لــــــــــــــــيم
يكن في قصد المسيح أن يفصح تشريعا عاما للطلاق . وأن حديثه
كان شرحا للصورة المثالية للزواج ، وهي إرتــــــــــــــــباط
الزوجين مدى حياتهما .. " (١) هذا كما جاء في تفسير
نص " انجيل " مرقس " مايلي :

" بأنه يجب ان لا يطلق الرجل زوجته التي وحدهــــــــــــــــا
الله به هكذا " فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان " ان الرباط
الذى ربطه الله نفسه ، يجب ان لا يستخف به ويحل . وخلق بمن
يطلقون نساءهم لكل علة ان يذكروا ماذا يحل بهم ، لــــــــــــــــو
أن الله عاملهم نفس المعاملة وطلقهم وأبعدهم عن شعبه " (٢)

ثم يقول المفسر بعد ذلك : في تفسير قول عيســــــــــــــــى
" من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها .. " قال : " يعتبر
كأنه قد زنى على المرأة التي طلقها ، أساء اليها ، ونقض
عهده معها " وكذلك المرأة . (٣)

وقال " ابن العسال " في هذا المقام أى : " ضمن
موانع الزواج " الزيجة بالتي ثبت عليها الزنا ، والمطلقة

(١) د/ القس فايز فارس ، الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٤٩-٥٠

(٢) متى هنرى ، تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١ ، شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٢

لما يوجب الطلاق : " فكل امرأة طلقت لعلّة الزنا أو لاشتم
آخر يوجب الطلاق ، يمتنع عنها طبقا لرأى " ابن العسسال
الزواج ثانية " (١) قال "القديس غريغوريوس" (أن شريعتنا
تحرم الطلاق قطعا ، وان كانت الشرائع المدنية تحكّم
بخلاف ذلك") . كما يقول " يوحنا الذهبي الفم " (" فكمّا
أن العبيد الفارين لا يزالون مكبلين بسلاسل العبودية ،
وان هجروا بيت سيدهم ، كذلك النساء وان تركن أزواجهن
بغير مقيدات بسلاسل الشريعة التي تلزمهن وتحكم عليهن
بالزنى ، وهذه الشريعة تلزم ايضا الرجل (٠٠٠) فلا تركنوا
الى الشرائع التي وضعها الوثنيون ، والتي تقول أن يعطى
كتاب طلاق للمرأة وتطلق " (٢)

المصادر المؤثرة في التشريع المسيحى في مسألة الزواج والطلاق :

تلك هي تشريعات المسيحيين فيما يتعلق بالزواج ،
والطلاق ، وتعدد الزوجات . وقد قرر كثير من الباحثين
أن معظم هذه التشريعات لم يكن مصدرها الكتاب المقدس ،
كما أشرنا الى ذلك سابقا .

(١) نظام الأسرة ، ص ١٢٨

(٢) قضايا زواج ، ص ٧٢

لقد أعلن رجال الدين ، وعلماء المسيحية أن هذه التشريعات لم تكن في الواقع الا هدى لردود الأفعــــــــــــــــــــــــــــــــال البدائية التقليدية لحياة غير المتحضرين . الذين ارادوا أن يجدوا تبريرا لمشاعرهم وأعمالهم في المسيحية . (١)

وقال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " : " لقد قفزت المسيحية فجأة من اليهودية فيما يتعلق بالجنس ، وذلك الاستقــــــــــــــــــــــــــــــــلال المفاجيء جعلها مفتوحة للآراء المعادية للمطالب البدنية ، والداعية للرهبنة .

والموقف من المرأة . هذه الفكرة القائلــــــــــــــــــــــــــــــــة بأن الغرائز البشرية شيء منحط ، ولا يليق بالرجل العاقل ، هذه الفكرة قد تسلمت الى المسيحية من التراث الافلاطونيـــــــــــــــــــــــــــــــــ الهلنيسى ، الذى كان شاعرا آنذاك في حوض البحر الأبيض المتوسط .. " ثم قال بعد ذلك : " ويزعم البعض أن المسيحية لم تجعل العالم زاهدا ، بل ان العالم الذى وجدت فيـــــــــــــــــــــــــــــــــه هونفسه الذى جاهد في جعلها زاهده .

ان مفتاح هذه التصورات يمكنه ان يوجد فــــــــــــــــــــــــــــــــي التصورات التى نشأت وتطورت في اليونان ، عندماـــــــــــــــــــــــــــــــــ أفضت الالهة الاولومبية القديمة غير مرفسية للمستنيريين من العقلاء . ولقد تقوى هذا الاغراض والتخلى بالفشل السياسى الذى منى به الإغريق . هذا الفشل الذى ختم انتصار الرومان واحتلالهم بلاد الإغريق ، ان هذا الامر أشار في نفوس اليونانيين العدود عن هذا العالم ، ومحاولــــــــــــــــــــــــــــــــة

ان المرأة يمكنها ان تكون مثل الرجل فقط اذا بقيت عذراء... (١)
و" الأفلوطينيه المحدثه " (٢) نجدها ايضا تؤكد بأن العلاقات
الجنسية لا يمكن تبريرها بتقدم ، ونشاط الطبيعية ، وإنما
يمكن النظر إليها فقط على أنها وسيلة لحفظ النوع ، ومعنى
ذلك : أن النشاط الجنسي في نظر افلوطين ليس نشاطا طبيعيا
أيضا ، وإنما هو مواكب لمبادئ الانحطاط والتسفل ...
ثم يعنى صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " في عرض الأخذ
والعطاء بين التراث الأفلوطيني ، والمسيحية .
ثم ختم للأفكار التي جاء بها أفلوطين حيث قال :
" فالإنسان لابد وأن يطور تفكيره وتأمله لكي يتصل بالـ...
والخلاص الشخصي لا يتم إلا بالتخلي تماما عن النشاط الجنسي...
حتى وصل الأمر بأصحاب هذا الرأي إلى القول بأن الاتصاف
الجنسي لعنة تحت أي ظرف من الظروف... " (٣) .

-
- (١) The Subordinate Sex , P. 109
(٢) الافلاطونية المحدثه : " مدرسة في مدينة الاسكندرية :
شيخ هذه المدرسة امينوس المتوفي سنة ٢٤٢ م ، اعتنق
في صيرحياته الديانة المسيحية . ثم ارتدى عنها
الى وثنية اليونان جاء من بعده تلميذه افلوطين
(٢٠٥ - ٢٧٠ م) وقد تعلم في مدرسة الاسكندرية ، أولا ثم
رحل الى فارس ، والهند ، وهناك استقى يشايب
الصوفية الهنديه ، واطلع على تعليم بوذا وديانته ،
وبراهمة الهند وديانتهم .
محاضرات في النصرانية ، ص ٤١ ، الموسوعة العربية
الميسرة ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
(٣) The Subordinate Sex, P. 101

ومن هنا كانت العلة بين المسيحية و " الغنومسية " (١)
" لقد كانت الغنومسية كما كانت المسيحية نظاما مختلطا وأمشاجا
من العقائد الدينية، والأفكار الفلسفية ، والتيارات الفكرية
التي سبقت المسيحية أو التي عاصرتها ، ومع استقلالها من
جانب فإنها كانت تعتمد عليها من جانب آخر ..

ويعتقد كثير من الباحثين أن معظم ماكتب في العهد
الجديد قد كتب كرد فعل لتأثير الغنومسية ، على حين أن أقدم
المصادر لستعاليم الغنومسية ، يتمثل في كتابات المسيحيين
الأوائل الذين كتبوا في معارضة هذا التيار المعارض " .

هذا و " لقد تمخض الصراع الطويل بين الغنومسية
والمسيحية .. في نظرتها الزهدية ، والنظرة الغنومسية ،
تقاربا يبدو واضحا من التقارب بين المسيحية والتعاليم
اليهودية .

وفي النهاية كانت المرأة هي الضحية " (٢)

هذا كما عقب صاحب كتاب : " موجز لتاريخ النساء "
عن الأخذ والعطاء بين المسيحية والمعتقدات المعاصرة بقوله :
ولكى تتشرب ، وتستوعب الكنيسة وتتم هذا العمل كان لابد
للكنيسة من فتنة فيهن تنفق كل كسل الآراء

(١) الغنومسية : هي الغنوسطيون : مذهب التوليد أنشئت في فلسطين
أو في سورية عند ظهور الدين المسيحي ، ولم يكن مذهب
الغنوسطين الا موقفا بين الدين المسيحي الجديد والاديان
القديمة واقام له في الاسكندرية مدرسة في اوائل القرن
الثاني للميلاد واعتنقه بعض المصريين الا أن الغنوسيطية
المصرية كانت تختلف عن الاسيويه . فاعتقد المصريون ان المادة
ابدية وحيوية ايضا / تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٢٠

إليها كوسيلة موءقته لغاية اسمى ، هي السعادة الأبدية
لبنى الإنسان بأن تهمل العناية بكل أمر يتعلق بالحياة
الأسرية . والروابط التى يرتبط بها أفراد الأسرة . بالإضافة
إلى ذلك فإن المسيحية جاءت فى كنف الامبراطورية الرومانية
دولة السادة والعبيد ، فنظرت الى الحياة على أنها وسيلة
موءقته لغاية عليا .

قال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " فى موقــــــــــــــــف
الاناجيل من الاحوال الشخصية مايلي : " يذكر المختمون فى
دراسات الكتاب المقدس " ان عيسى نفسه - فى تعليماتـــــــــــــــــه
الموجودة - لم يعلن عن قانون جديد للسلوك الجنسي ،
ولم يشر بأية فكرة جديدة فى العلاقات الجنسية ، وانما كان ينطبق
على القانون فى الشريعة اليهودية فى ذلك الحين ،
وينطبق هذا تماما على أقواله فى الزواج والطلاق . " (١)

هذا الذى يطلع على ما جاء فى رسائل " بولــــــــــــــــس
الرمول " يجد أن النصوص التى تتطرق الى الحقــــــــــــــــوق
والواجبات بين الزوجين : كلها عبارة عن وصايا للطرفين ؛
"أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هو
رأس المرأة ، كما ان المسيح أيضا رأس الكنيسة ، وهو
مخلص الجسد ، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك
النساء لرجالهن فى كل شيء ، أيها الرجال أحبوا نساءكم

كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدمها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة ، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب ، كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه ، فإنه لم يبغيض أحدا جسده قط ، بل يقوته ويربيبه كما الرب أيضا للكنيسة . لأننا أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه . من أجل هذا يتترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا . فليحب كل واحد امرأته ، هكذا كنفسه وأما المرأة فليست بـ رجلها " (١)

كما قال في رسالة أخرى : " لأنه كيف تعلمين آيتهن المرأة ، هل تخلمين الرجل أو كيف تعلم أيها الرجل هل تخلص المرأة " . (٢)

فواجب المرأة طاعة زوجها والخضوع له .
وواجب الرجل محبة زوجته كنفسه .
قال القديس " بول " (٣) : " وليهب كل زوج إلى زوجته كـ الخير الواجب ، وبالمثل فتفعل المرأة نحو زوجها وليست للمرأة قوة بمفردها الا بزوجها " . (٤)

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ، الاصحاح ٥ / ٢٢ - ٣٣ .
(٢) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنتوس ، الاصحاح ١٦ / ٧ .
(٣) القديس بول : ظهر في أواسط القرن الأول بعد الميلاد ، وقام بالكتابة إلى مسحيين الكنيسة في كونيث في اليونان وهي الكنيسة التي قام هو بنفسه بالمساعدة في تأسيسها وبالرغم من أن هذه الخطابات تهدف إلى تسوية النزاعات المحلية فإن خطاب القديس بول يتناول مشكلات ذات أهمية عالمية خاصة بكفاح الكنيسة .
وفيما يتعلق بوضع المرأة في الكنيسة فلقد التزم بالتعاليم اليهودية التقليدية التي تعزز الدور التاريخي للمرأة والتي حثمت تحجيم تحركاتها وتأثيرها خشية أن تستعمل انوثتها في الإيقاع بالرجال .

فان المتأمل في هذه النصوص لا يجد إشارة من قريب أو بعيد ، تتعرض لقضية من قضايا الحياة الزوجية ، ————— ، وجوب التعاطف المتبادل بين الزوجين .

وحكى الفقيه " ابن العسال " آراء " بولس الرسول " حيث قال : (" وليبذل الرجل لزوجته الود الذي يجب لهـــــــــــــــا عليه ، وكذلك فلتفعل المرأة ايضا بزوجها ، فليست المـــــــــــــرأة مسطرة على جسدها ، بل لبعلمها السلطة عليها ، وكذلك الرجــــــــــــل ايضا ليس بمسلط على جسده ، بل للمرأة السلطان عليه ، فلايمنعن واحد منكما صاحبه الذى له الا اذا اتفقتما جميعا في وقــــــــــــت من الاوقات على الصوم ، والعلا شئ تعودان اذا قضيتما ذلك لشأنكما ، لتلا يبتليكما الشيطان من أجل عدم رضاكمـــــــــــــــــا ، أقول هذا كما يقال للضعفاء ليس بأمر جزم) (١)

"فمساكنه الزوجين عند ابن العسال نصيحة للضعفاء
حتى لا يتليهم الشيطان ، ولكنها ليست قاعدة آمرة . (٢)

ومن أدق ماذكروا واطلعت عليه في هذا المقام، ما جاء
في كتاب: " موجز لتاريخ النساء " حيث جاء فيه : " من رغب
أن تكون له زوجة عفيفة ، فليعش عفيفاً ، وليدفع لها
حقوقها ، ولسأكل معها ، وليعيش معها ، وليحبها الســـــــــ

(١) نظام الاسرة بين الاعتماد والدين، ص ٢١٤

(٢) نظام الاسرة ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

اماكن العبادة ، ليتطهروا ، بوعظ الواعظ ، ولايحزننها ، ولايفتش
لها عن الاخطاء بلا سبب ، وليقصد اسعادها ، وإدخال السرور عليها ،
وليهيئ لها كل المتع التي في مقدوره ، وليعوضها عـــــــن
ذاك الذي يعجز عنه .. " (١)

ومن هذا النص يتفح لنا حقوق الزوجة على زوجها
التي تدور حول معاملة الزوجة بالمعروف وتهيئة أسباب السعادة
لها مادية ومعنوية .

كما تضمن النص أيضا في عبارة " وليدفع لها حقوقها ..
وليهيئ لها كل المتع " ، الإشارة الى حق النفقة الواجب
للزوجة على زوجها . وسيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عـــــــن
الحقوق الاقتصادية .

٢- " واجبات الزوجة "

لقد أخبر القلة من رجال الدين في المسيحية عـــــــلى
حسب إطلاعنا . وهم من المتأخرين . أن الهدف الأول من خلق
حواء بجانب آدم ، هو معاونته من نظيره في الانسانية
لتحمل بذلك الألفة ، والسكون النفسي .

جاء في التوراة : " وقال الرب الإله ليس جيداً
أن يكون آدم وحده ، فأصنع له معيناً نظيره " وقوله أيضاً :
" وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره " . (٢)

(١) موجز لتاريخ النساء ، ص ٢١٥
(٢) سفر التكوين ، الاصحاح ٢ ، ١٨/٢ ، ٢

ويعلق صاحب كتاب : " المرأة العصرية في مواجهته
المسيح على ذلك حيث قال : " ولنتأمل حواء قليلا ، أن الخالق
أوجدها لتكون معيناً نظيره ، ولو كانت معيناً فقط لاستطاع
آدم أن يجد المعاونة من مخلوقات أخرى . ألم تخدمه الحيوانات
حين كان ينعم في الفردوس ؟ لكن معاونتها له كانت في
حدود فيقه ، لأنها ليست نظيره ، والنظير هو المثل أي أنه
على مستوى كينونته ، فهي إنسان مثله . ألم تكن كامنة داخله
قبل أن تخرج إلى الوجود ؟ ثم ألم تكن جزءاً من التدبير
معونته لأنها " نظيره " ... " (١)

قال الأنبا غريغوريوس " في معنى معينه " لقد
كان آدم في حاجة إلى من يعينه معونة معنوية ، ثم
معونة جسمية مادية ..

أما المعونة المعنوية ، فهي معونة للروح والنفس
والذهن ..

وأما المعونة المادية : فهي معونة فيما يتمثل
باحتياجات الجسد ، وما يتعلل بضرورات العمل .. والمعونة
المعنوية ، قوامها المزاولة بين آدم وحواء ، فيجد فيها
الرفيق ، والزميل ، والصاحب ، والصديق ، والشريك ، والأخ ..
يتبادل معها عواطف الحب ، والود ، والمشاركة الوجدانية ..
ويمارس معها التفكير ، والتشاور ، وتبادل الرأي .. وأما
المعونة المادية الجسدية ، فقوامها المساعدة في سداد

(١) المرأة العصرية في مواجهة المسيح ، ص ١٥١ ، الانبا غريغوريوس
للرأفة ، ص ١٤-١٥ ، فوزيه سمونيل ، الشركة الزوجية ، دار
الثقافة المسيحية ، ص ٧ - ١٠ .

احتياجات الجسد من طعام وشراب .. " .

ثم قال بعد ذلك : " انها معينة . ومعنى أنها معينة :
انها تعاون آدم وتساعدته في عمله ، وليس معنى هذا أنها
تقوم بذات العمل الذى يقوم به آدم ، ولكنها تعاونه فيه ،
وتساعدته عليه ، بما يتلاءم مع طبيعتها واستعداداتها ، وبهذه
تكمل عمل آدم فتكون له فيه معينة ..

فمعنى أنها انثى ، أن لها وظيفة واختصاصا فـ
العمل يختلف عن وظيفة الرجل واختصاصه .. " (١)

هذا وبموجب ما جاء في نصوص " بولس الرسول " حيث
قال : " ايها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب .. كما تخضع
الكنيسة للمسيح . "

فالزوج له حقوق نحو زوجته ، عليها أن تخضع له حسب
قول الكتاب المقدس . (٢) والزوجة عليها حقوق نحو زوجها ، عليه
أن يحبها كنفسه .. حسب قول الكتاب المقدس .

" ايها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة ،
وأسلم نفسه لاجلها الزوج عليه واجبات نحو البيت . فهو
يشارك زوجته في التفكير في امور البيت .. وفى احتياجات
البيت . (٣)

(١) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٢٩ - ٣٢ ، الشركة

الزوجية ، ص ٩ - ١٠

(٢) المرجع الاخير ، ص ١٣ - ١٤

(٣) الشركة الزوجية ، ص ١٥ .. لقد حوى هذا المرجع بعض

الحقوق والواجبات انظر هذا المرجع .

قال " القديس أوغسطين " في حديثه عن الطاعة ما يأتي :
" والآن إذا لم يرع الفرد أقاربه وخصوما أهل بيته ، فإنـــــــــــــــــه
قد أنكر الإيمان فأصبح أسوأ من كافر ، هذا هو أمل السلام الأســـــــــــــــــرى،
والوفاق مع الأسرة ، قادة ، ومقودين ، والذين يهتمون بارساء قواعد
الاستقرار بين الزوج والزوجة ، والآباء والإبناء ، والسادة والخدم ،
والذين اهتموا بالطاعة ، طاعة الزوجة لزوجها ، والآباء نحـــــــــــــــــو
آبائهم ، والخدم نحو السادة ، ولكن في عائلة الرجل العادل الذى
يعيش بالإيمان وكأنه حاج في رحلة دائمة الى المدينة السماوية ..

وإذا قام أى فرد من الأسرة بزعزعة إستقرار أمـــــــــــــــــن
الأسرة بولمعية ، فيجب رده اماً بالكلمة ، أو بالغرب ، أو بعقوبة
شرعية ، وعادلة في حدود مايسمح به المجتمع ، حتى يكون من أفضــــــــــــــــل
عناصر المجتمع ، وأن يخطر في نظام الأسرة التى كان قد خـــــــــــــــــرج
عن نظامها ، فليس من الخير أن تعطى إنساناً مساعدة على حـــــــــــــــــساب
بعض المزايا الكبرى التى يمكن أن ينالها .

وليس من البراءة أن تحمى إنساناً على حساب سقوطـــــــــــــــــه
في خبيثة أكبر ، ولتكون على جانب العواب ، فلا يجب أن ترتكــــــــــــــــب
خطأ فد أى انسان ، ولكن يجب منعه من ارتكاب أى خـــــــــــــــــيئة
أو عقابه على أى منها .

ولذا فإن الانسان المعاقب ربما يستفيد من تجربــــــــــــــــته
والآخرون يأخذون حذرهم مما يحدث له " . (١)

يظهر لنا فيما جاء من قول " القديس أوغسطين " مايلي :

مسؤولية الرجل بمن يعول .

مبدأ القوامه من الرجل على جميع أفراد أسرته

وطاعة الجميع له ، مع عدم تحديد مدى سلطان هذه الطاعة .

عقاب الخارج ، بالوعظ ، أو بالضرب ، أو بالعقوبة الشرعية

بحيث يرضى المجتمع بها . ولم يوضح " أوغسطين " نوع العقوبة الشرعية

عند خروج أى فرد من أفراد الأسرة بما فيهم المرأة اذا خرجت عن هــسـسـه

الطاعة المطلقة ، هذا ويذكر " ابن العسال " نوع تلك العقوبة التـسـسـ

أشار اليها " القديس أوغسطين " حيث قال :

(" ومن تزوج وجرى بينه وبين زوجته شر لسبب من الأسباب ، وكانت

هى الظالمة له فليمبر عليها ، ويرفق بها ، حتى ترجع أموره معها

الى أحسن القضايا ، وأجملها ، فإن لم يطق ذلك وزاد أمرها عليه

فليتوسط بينها القسيس الكبير ، فإن لم تطعه فليتوسط بينهما

الأسقف ، فإن لم تطعه وناءت عن زوجها فليعاودها ، فإن لم تسمع قوله

ولم تجب الى الرجوع ، فلينفذ الأسقف نعله على بابها " (١)

ومما هو جدير بالذكر ان " ابن العسال " من علماء

القرن الثالث عشر ، " والقديس أوغسطين " من علماء القرن الرابع

أى قد يكون تحديد هذه العقوبة شرع فيما بعد .

إلا أن " شروت أنيس الأسيوطى " . في مؤلفه : " نظام

الأسرة " يتحدث عن سلطان الطاعة . لدى رجال الدين ، ثم يعقب

بقوله : " غير أن محكمة دمنهور الابتدائية ، منذ سنة ١٩٥٨ فهمت

الشرعية المسيحية على حقيقتها ، وقدرت علاقات الزوجية خير تقدير ،

(١) نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين ، ص ٢١٥ .

فقلت إن عقد الزواج في الشريعة المسيحية يرتب على الزوجة التزاماً بأن تطيع زوجها ، وأن تكون خاضعة له ، ولكن هذا الالتزام لا يمكن تنفيذه عينياً إذا رفعت الزوجة الوفاء به .

وعدم الحكم بالطاعة لا يفقد الزواج المسيحي حكمته ، لأن الحكم بالطاعة وتنفيذها جبراً هو الذي يفقد الزواج حكمته الحقيقية ، ولا يتفق مع غايته السامية وهي تكوين أسرة تسودها المحبة ، ويربطها التعاون ، ويرفرف عليها السلام .." (١)

وقال "بولس الرسول" : " فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده وأما المرأة فهي مجد الرجل ، لأن الرجل ليس من المرأة ، بل المرأة من الرجل ، ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل " (٢)

هذا كما تشرحه صاحب : كتاب " المرأة العصرية في مواجهة المسيح " لنصوص بولس " ثم عقب عليها بقوله : " وهذه الآيات (وغيرها) تؤكد إلهي صريح بقدسية الزواج ، وبوجوب قيامه على محبة خالصة ، وترباط وثيق . ومن هذا المنطلق يقوم موضوع السيطرة من جانب والخفوع . الواجب من الجانب الآخر .."

ويعلق "ذهبي الغم" على توجيهات رسول الأمم بقوله :
" لاحظوا كيف يتناول بولس الموضوع من كل نواحيه ، فيطلب إلى الرجل أن يوفى حق المرأة الواجب ، ثم يطلب إلى المرأة الطلب فيه ، ثم يعلق على أنه ليس للمرأة تسلط على جسدها ، بل للرجل ولا للرجل تسلط على جسده بل للمرأة ، وهذه مساواة مطلقة . وهذه المساواة تبيِّن

(١) نظام الأسرة بين الاعتماد والدين . ص ٢١٨ - ٢١٩

(٢) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ، الإصحاح ١١/٩-٨

ويشهد على طاعتهم لأزواجهن ما جاء به (القديس أوغسطين) :
اذ يقول : " فلما أتى بعض صديقات امه القديسه " مونيكا " يشكون
إليها ضرب أزواجهن لهن ، فبدلاً من أن ترق لهن ، وجدت ذلك امــــــرا
طبيعياً ، وحكمت عليهن بأنهن استحقن هذا التأديب بردهن في وجــــه
بعولتهن ، أو لقلّة احترامهن لهم " . (١)

هذا وجاء في مجلة المص : " ان الكنيسة الانجليكانية
كانت محافظة قبل اليوم ، (١٩٢٧م) على التقاليد القاضيه بأن تقسم
المرأة عند الزواج ، بأن تكون مطيعة لزوجها ، لكن زعيمات الحركة
النسائية في انكلتره قمن بحمله على هذه العادة القديمة وطلبــــن
الغاءها .

وقد اجتمع اخيرا المطارنة الانجليكانيون وقرروا أن
للزوجة الحرية التامة في أن تقسم الطاعة لزوجها ، أم لاحتسابها
تريد ، أما الزوج ففي استطاعته ايضاً أن يطلب القسم أو أن يتنازل
عنه ، واذا طلبه ورفضت الزوجة أن تقسم ، فيصبح له الخيار
إما الاذعان لارادتها وإما العدول عن الزواج " . (٢)

فالسؤال خرجنا به من هذه النصوص :

الزام المرأة في كثير من هذه النصوص بالطاعة المطلقة
العمياء ، قد عمل في بعض الاحيان لدرجة العبودية لزوجها . هذا
بالاضافة إلى ما جاء في الفصل الثاني . (٣) ونختتم هذه الواجبات
بما جاء في وصف المرأة الغافلة .

(١) المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، ص ٢٠٣

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٩

(٣) انظر لما جاء في الفصل الثاني " المرأة في المجتمع الانساني

من هذا الباب . ص ٦٥ - ٦٧

جاء في " العهد القديم " : " امرأة فاضلة من يجدها لان ثمنها يغوق اللآلئ ، بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة . تصنع له خيرا لاشرا كل أيام حياتها . تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين رافيتين ، هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد . وتقــــــــــــوم إذا الليل بعد وتعطي أكلا لاهل بيتها ، وفريضة لفتياتها . تتأمل حقلا فتأخذه ، وبشعر يديها تغرس كرمه تنطق حقوبها بالقوة ، وتثدد ذراعيها ، تشعر أن تجارتها جيدة ، سراجها لا ينطفئ في الليل تمسك يديها إلى المغزل ، وتمسك كفها بالكفة ، تبسط كفها للغفيسر وتمسك يديها إلى المسكين . زوجها معروف في الابواب ، حين يجلس بين مشايخ الارض . تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف ، زوجها أيضا فيمدحها . بنات كثيرات عملن فضلا ، اما أنت ففقت عليهن جميعا ، الحسن غش والجمال باطل ، اما المرأة المتفيسة الرب فهي تمدح ، أعطوها من شعر يديها لتمدحها أعمالها فــــــــــــي الابواب " . (١)

(" غضب ووقاحة وفضيحة عظيمه ، المرأة التي تتسلط على رجلها ") (٢) (" رجل المرأة الصالحة مغبوط . وعــــــــــــدد أيامه مضاعف ") (٣)

ونختتم هذا المبحث بالاشارة الى تدخل القوانين الوضعية في التشريع الاسرى لدى المسيحيين ذلك أنه في اواسط

(١) سفر الأمثال ، الاصحاح ٣١/١٠-٣١

(٢) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٤٦

(٣) المرجع السابق .

القرن التاسع عشر خضعت الاسرة المسيحية للقوانين الوضعية ، التي شرعت نتيجة لتغير الاوضاع ، والظروف الاجتماعية ، خاصة في أوروبا

قال صاحب كتاب : " الاسرة والطفل المسيحي " : " مفهوم الاسرة في المجتمعات المسيحية غير مرتبط بالنواحي البيولوجية للآباء والأبناء ، بدأت الدول في العالم المسيحي تشريع لتنظيم الاسرة في أواسط القرن التاسع عشر ، عندما بدأ المجتمع المسيحي في أوروبا خاصة يشهد تحولات اجتماعية كبيرة ، وذلك نتيجة لقيام الصناعة والتصنيع للحياة الاقتصادية .

وبسبب هذه التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية تغير ملامح الاسرة وبنيتها مما فرض على الدولة القيام بتشريعات جديدة تناسب بروز وضع اسرى جديد . وهكذا كان أن ظهرت الى حيز الوجود تشاريح مدنية كثيرة تحدد حقوق الآباء والأبناء ، حقوق الأزواج والزوجات ، وتحدد بالتالى الحقوق المدنية المترتبة على الأوضاع العائلية المختلفة ، وكانت هذه القوانين والتشريعات دائماً تعالج الأوضاع العائلية بالنسبة لبروز أوضاع معيشية مختلفة .. " (١)

٤ - الأم في الاسرة المسيحية حقوقها وواجباتها -

١- "حقوق الأم" : لقد تعرضنا في الجانب العقائدى، لموقف المتقدمين علوجه الخصوص من رجال المسيحية . فيما يتعلق بالأم الحمل ، والولادة إذ جعلها الفكر المسيحي المستنير من التوراة " سفر التكوين " عقوبة أزلية ، وذلك بموجب خطيئة " حواء " في إغوائها " لآدم عليه السلام " ، لآكله من الشجرة حسب زعمهم

(١) د/موريس ميخائيل أسعد ، الاسرة والطفل المسيحي ، ص ١٩-٢٠.

المحذور الأكل منها جاء : " وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب
حبلك ، بالوجع تلدين أولادا " . (١)

وبذلك فلم يكن لها جزاء من ابنائها مقابل ما عانت
في سبيل وجودهم من آلام ، إذ أن هذه الآلام جزاء لها من جزاء
ما فعلت أمها حواء ، وليس ذلك فقط بل ، لقد جاء في الحديث
عن الرهبة أنه إذا نذر شخص نفسه للرهينة ، فإنه لا يحق لـ
المتخلي عنها ولو كان هذا الحق حق أمه . وكانت أمه ترجى
أن تراه . فيحرمها من هذا الحق البسيط والعطف عليها . (٢)

ولكن جعل آلام الحمل عقوبة على الخطيئة الأزلية ، وتغفيل
الرهينة على رعاية الأم . لا ينافي حق بر الأمهات ، والآباء ، وإكرامها
الشابت في الكتاب المقدس بعهديه " القديم والجديد " .

فمما هو معلوم أن المسيحية دين رافة ورحمة حتى
بعد التحريف ، فقد بقيت فيها بعض الآثار الصحيحة في هــذا
الجانب . ومن ينكر حق الآباء ، والأمهات الذي تومن به حتى
الاديان الوضعية منذ أقدم العصور البشرية ؟

وفيما يتعلق بحقوق الأمهات في " العهد القديم "

النعوص التاليه :

" أكرم أباك وأمك ، لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك
الرب إلهك " (٣) . وأيضا : " تسهبون كل إنسان أمه وأباه وتحفظون
سبوتى " (٤) " كل إنسان سب أباه أو أمه فإنه يقتل سب أباه

(١) سفر التكوين ، الأصحاح ١٦/٣

(٢) انظر ما جاء في الحديث عن الرهينة في هذا الباب ، ص ١٠٤-٤٧ .

(٣) سفر الخروج ، الأصحاح ، ١٢/٢٠

(٤) سفر اللاويين ، الأصحاح ، ٢٠/١٩

وأمه دمه عليه " . (١)

ومن " العهد الجديد " وردت النصوص التالية :

" فان الله أوصى قاعلا اكرم أباك وأمك . ومن يشتم أباً
أو أما فليمت موتاً . وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قريبان أي
هدية هو الذى تنتفع به منى . فلا يكرم أباه وأمه فقد أبطلتكم
وصية الله بسبب تقليدكم " . (٢)

" لأن موسى قال أكرم أباك وأمك . ومن يشتم أباً
وأما فليمت موتاً . وأما أنتم فتقولون إن قال انسان لأبيه أو أمه
قريبان أي هدية هو الذى تنتفع به منى فلا تدعونه فيما بعد بفعل
شيئاً لأبيه أو أمه . مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سلمتموه وأموراً
كثيرة مثل هذا تفعلون " . (٣)

قال صاحب كتاب : " الأسرة المسيحية " عن حق الآباء
على الأولاد : " الأولاد : الذين يباركهم الله لهم علاقة مع والديهم ،
تقوم على الوصية " أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض " .

" والولد أو البنت الذى يكرم والديه يتمتع ببركتين
عظيمتين : البركة الاولى الخير (لكى يكون لكم خير) . والبركة
الثانية : طول العمر (وتكون طول الأعمار على الأرض) " . (٤)

- (١) سفر اللاويين ، الاصحاح ، ٩/٢٠
- (٢) انجيل متى ، الاصحاح ، ٥-٤/١٥
- (٣) انجيل مرقس ، الاصحاح ، ١٠/٧-١٣
- (٤) القس حارث قريش ، الأسرة المسيحية ، ص ٢٠-٢١ .

ومن وسائل " بولس الرسول "

" أيها الأولاد ، أطيعوا والديكم في الرب ، لأن هذا حق . اكرم أباك وأمك التي هي أول وصية بوعد . لكي يكون لكم خير ، وتكونوا أطوال الأعمار على الأرض ". (١)

فجميع هذه النصوص تحت على بر الآباء ، والأمهات وتنهى عن العقوق ، كما علمنا ، البر يستوجب طول العمر ، ونسـوال الخير ، والعصيان ، يستوجب السخط ، والغضب .

ولم يتميز الأم بأي جزاء عن الآباء لماعانت بمفردها في بدء حياة الأولاد من الام الحمل والولادة .

وكيف يكون برها جزاء . لهذه المعاناة ، وهي إدانة الله من الله لها . بل استنكرت الكنيسة بشدة وعارفت استعمال التخدير في تخفيف آلام الولادة . (٢)

" ألم يرد في نص (العهد القديم) : (تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا) ؟ فلماذا يباح الانتقاص على إرادة الله بواسطة (الكلوروفوم) ، والعقاقير المخدرة الأخرى ؟ " . (٣)

٢- واجبات الأم : كذلك وردت نصوص في العهدين تشير إلى محبة الآباء أولادهم . وقد استدل بها . فمن " العهد القديم " جاء : " هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها " (٤)

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ، الاصحاح ٦/١-٢

(٢) سنتعرض لموقف الاسلام لما أعد لمتاعب الحمل والولادة مسن

جزاء في الباب الثاني ، ص ٢٧٠-٢٧٢

(٣) المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، ص ٩٠

(٤) سفر ، اشعيا ، الاصحاح ٤٩/١٥

قال صاحب كتاب " الأسرة المسيحية " : " الأم : وهي —————
أعظم معلم للأولاد ، فهي التي ترضع الطفل التعاليم المسيحية ،
كما ترضعه لبنها ، وهي القدوة التي يتمثل بها الأولاد فلا يعيـش
الطفل مع أحد قدر ما يعيش مع أمه .

ويحدثنا الكتب المقدس عن بعض الملوك الأشـــــرار
والصالحين . ونلاحظ دائما انه حيث تكون الام سالحة يكون الملـــــك
سالحا ، وحيث تكون الام شريرة يكون ابنها الملك شريرا . كــــل
أم موءمنة يلزم أن تعرف المكتوب عن تيموثادوس : " وأنتك منــــــذ
الطفولة تعرف الكتب المقدسة " إذا تذكر الإيمان العديــــــــم
الرياء الذي فيك الذي سكن أولا في جدتك لوئيس وأمك افنيكــــــــي
ولكنى موقن أنه فيك أيضا : (تيموثاوس الثانيه ١: ٥) .

وكان تأشير أم موسى أقوى من تأثير كل حكمــــــــاء
مصر ، ومموثيل صار نبيا عظيما في وسط اسرة نقيه وأم سالحة ،
وأصبح يوحنا المعمدان كارزا قويا لأن والديه كانا باريــــــــن
سالكين في طريق الرب " . (١)

وخير اسوة حسنة للأم المسيحية من " العهد القديم "
" أم سموثيل " (٢)

قال صاحب كتاب : " الى الأمهات " : " ومن الغريب
أن تعرف ان كل الأمهات الناجحات كن ايضا زوجات ناجحات ، فــــان

(١) الأسرة المسيحية ، ص ١٨-١٩ .

(٢) انظر سموثيل الاول ، في العهد القديم من الأسفار
المقدسة .

الأمهات اللواتى حسب قعد الله هن أيضا الزوجات المحبات المخلصات.

لقد كانت (حنة) زوجة موفقة ، فأحبها زوجها
(ألقائه) وقدرها جدا . كانت تذهب معه بانتظام الى بيت الرب .
وكانا يقدمان الذبيحة معا ، وكانت (حنة) تسأل الرب باخلاص عن
سبب حرمانها من الامومه ؟ لقد كانت تؤمن أن البنين بركة
من الرب ، لقد وضعت (حنة) مشكلتها امام الرب بدموع مسكويه ، ونفوس
مرة . وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الايام ، ولم تكن روى كثيرة
لقد كانت (حنة) تدرك حاجة شعبها الى نهضة روحية ، وكانت
تعرف الحياة الفاضلة التى يعيشها . لذلك كانت تريد ابنا يحيا
حياة مقدسة ويكون مكرما للرب ولخدمته ، ولكن الرب أجل استجابته
صلاتها ..

ولقد كافأ الرب ايمانها وأعطاها موعدا قلبها ،
وسرعان ما حملت بين ذراعيها طفلا جميلا ، سيكبر ليكون قائدا
عظيما لشعب الله .

لقد كانت (حنة) تتذكر باستمرار استجابة الله لصلواتها
ودعت اسم ابنها سموئيل الذى معناه " من الرب سألته " .

لقد كرست (حنة) وقتها لطفلها) حينما
كان صغيرا كانت تستطيع ان تتركه في رعاية الخدم ، ولكنها
فعلت ان تترك نفسها لخدمته ..

وكبر الصبي سموئيل عند الرب " واستخدم الرب سموئيل
ليقضى لشعبه فترة اربعين سنة ، وعرفت كل الامة أن سموئيل
قد أوتى نبيا للرب .

ان (حنة) تعتبر مثلا للام التقية المكرمة ، لقد

كرست ابنها لخدمة الرب ، وقد استخدم الرب سموئيل بقوة لكي يـرـد الشعب للرب . لقد كان سموئيل ورعا وقوة للامة ، وكان مستشـاراً للملك ، وما زالت خدمته وحياته مصدر الإلهام للمؤمنين الى هـذا اليوم . (١)

ومن " العهد الجديد " :

" أم أي انسان منكم إذا سأله ابنه خبزا ليعطيه
حجرا . وإن سأله سمكه يعطيه حية .. " (٢)

و " يجب أن نبدأ التربية مبكرا مع الطفولة ، فكل يوم يأتى بمخاطر جديدة ، ومعبوبات في التربية ، إن لم تكن الام حريصة . وفي حياة معظم الاشخاص تشكل التربية الاولى - السليمة حد كبير - نوع حياتهم عندما يكبرون .. " (٣) رب الولد فـي طريقه فمتى شاخ أيضا لا يحيد عنه " . (٤)

ثم نجد صاحب كتاب : " الاسرة والطفل المسيحى : " يقرر أن مكانة الاسرة في الشرع المسيحى مثل مكانة الكنيسة . وذلك حيث قال : " بل وانظرنا الى مفهوم الاسرة في العهد الجديد نجدها أقرب ما يكون الى الكنيسة ، فالكنيسة والاسرة كانا فـي بدء عهد المسيحية مترابطتين وبينهما علاقة وثيقة ، فالسـرب يسوع عندما وضع الدعامة الاولى للكنيسة قال : " ان اتفق اثنـسان

(١) ايليس هو لسنجر ، الى الأمهات ، تعريب : نعيم عشم ، مطبعة

الخلاص ، مايو ١٩٧٢ ، ص ٣٩ - ٤٣ .

(٢) الانبيا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٤١

(٣) الى الأمهات ، ص ٤٩ .

(٤) سفر التكوين ، أمثال الاصحاب ، ٦/٢٢ .

منكم على الأرض في أى شيء منه فإنه يكون لهما من قبل أبى السبى
في السموات ، " لأنه حينما أجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك
أكون في وسطهم ، ويمكن تطبيق هذه الآيات على صلاة الزوجين
معا أو الزوجين والاولاد". أى الأسرة " (١)

وخلاصة ماخرجنا به .

١- الأمر بطاعة الوالدين ، والنهى عن العقوق ، لما يترتب

على ذلك من نعيم وجحيم .

٢- حث الاباء على رعاية اولادهم ماديا وروحيا ، والام بمفظة

خاصة .

٥- " البنت في الأسرة المسيحية وحقوقها " :

لقد كانت البنت في البيئة اليهودية ، ومن بعدهم
المسيحية في عهودها المبكرة تعتبر أحد الأفراد المكحلة للأسرة ،
لأنها كانت عبثا ثقيلًا ، من الناحية الاقتصادية ، فكانت ينفق
عليها من غير أمل في أن ترد إلى اسرتها ماينفق عليها .

فالمسيحية في عهدها الأول أقرب ماتكون البنت
البيئات المحراوية (٢) . ويلاحظ أن ماجرى في هذه البيئات
من حرمان النساء من الميراث أو بعض منه . ذلك لما يتغلق
والنظام الاجتماعي ، فقد اعتبرت الغارة ، والغزو من أهم اسباب
كسب المال ، ولا يقوى على ذلك الا الرجال . فكان من المعقول
في نظرهم أن يخضعوا الرجال ، دون النساء بالمكانة العظيمة ، فلم

(١) د/موريس اسعد ، الأسرة والطفل المسيحى ، ص ٣٠

(٢) سبق وأن تعرضنا لآثر البيئة المحراوية على مكانة المرأة ، ص ٨٤ .

تكن البنت ذات وزن أو بال الا بمقدار كونها شيئا من الممكن الاستفادة من وراثتها ، أما بالبيع كما جاء في " العهد القديم " : " واذا يساع رجل ابنته أمة لاتخرج كما يخرج العبيد . ان قبحت في عينى سيدها الذى خطبها لنفسه يدعها تفك . وليس له سلطان أن يبيعها لقوم بجانب لغدره بها .. " (١)

وأما بالزواج حيث الحصول على المهر .

ثم كانت نظرة المسيحية في الزواج ، ومن الانجـاب كما علمنا سابقا ، كما قال أحد رواد الكنيسة " أوغسطين " حيسـث قال : " ان كافة البشر ينبغى عليهم أن يمتنعوا عن الـزواج ولماذا ؟ " لكن ينتهى الجنس البشرى الى الفناء عاجلا أو آجلا " ؟ (٢)

ويعطينا الفقيه " تروتيان " صورة أخرى من تلك المواقف للحياة الأسرية ، بما فيها الاطفال . موعداها كراهية الزواج والانجاب ، وتربية الاطفال . وفيها يتساءل فيقول : " حقا ان الاولاد عبء ثقيل خموها في أيامنا ، وهذا يكفـي أن يكون عند الأرامل من الرجال ، والنساء ، حجة لان يبقوا بغير زواج . ان الرجال يظفرون - بحكم القانون - ان يتنبوا عائـلات ، لانه ليس هناك رجل عاقل يهتم أن يكون له أولاد ، ولكن هب أنـه على الرغم من امتعافك (من أن يكون لك أولاد) قد حملت امرأتك منك ، فماذا تصنع ؟ هل تمنع حملها باستخدام العقاقير ؟ فـي تعورى ، ويقتنى ، انه ليس في سلطاننا أن نقتل طفلا لاقبل ولادته .

(١) سفر الخروج ، الأصحاح ٢١ / ٧ - ٨

(٢) المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، ص ٧٩ .

ولابعدھا "(١) كما يقول في مرجع آخر: (" معلقة تربية الأطفال —
بيوم القيامة ؟ ") ويفهم من ذلك أن الأطفال ان لم تمت في الحياة
الروحية فأنها لاتفيد مطلقا لما تحمل من مرارة التربية والقليل
والانفاق. وما الى ذلك. (٢)

هذا بالافافة لما علمناه في الموقف العقدي —
الانثى ، وأثر الخطيئة الازلية في الفكر المسيحي . والذي جعل
ومايا القساوسة ورجال الدين جميعا تجاه الفتاة والحذر —
الفتنة ، والتعديل على حسب اعتقادهم ، قدر المستطاع من فطرتها
المنحرفة .

فهذا " ترولولين " صرخ قاعلا: " أيتها المـسـرأة ،
يجب عليك دائما أن تكونى مغطاه بالحداد ، والفوانيس ، لاتظهريـن
للابصار الا بمظهر الخادعة الحزينه الفارقة في الدموع " (٣)

بل " ان على البنت المسيحية الخيرة ، أن تحفظ
في عزلة تامة ، حتى أوان زواجها " و " ان على الرجل أن يحكمـم
المرأة ، ويغبطها وأن واجبه هو تعهدها من المغر كى يعوفها
ويصحبها في قالب الطاعة والخفوع : " وقد حذر الآباء من تعرض
أو اختلاط أبنائهم الذكور ، بأى من النساء ، اللهم الا بعض
العجائز من النساء الدميمات ، ونبه عليهم أن يحجبوا أبناءهم

(١) المسيحية والاجهاض ، ص ١٩-٢٠

(٢) آراء أبا الكنيسة في المرأة ، ص ٢٢٥

(٣) المرأة في القديم ، والحديث ، ج ١ ، ص ٢٠٣

الشباب تماماً عن الشابات كما يمنع الاطفال من الاقتراب من النار. (١)
فالاختلاط بين الرجال والنساء له مفسد أخلاقيه تعدد من النساء
دون الرجال ؟ حسب هذه الارشادات .

وليس كما هو مسلم به قد يحدث من أحدهما دون الآخر،
أو منهما معا . لقدخيم على حياة الفتاة ظلمة أو تادما تلتلك
الغربات القاسية الموجهة من رجال الدين اليها ، ومن المجتمع
المررة تلو المرة ، في شراسة ، ليس لها أى أساس ، اللهم
الا المعتقدات المتوارثة في تلك الفترة .

ولقد ظلت الكنيسة طاوية هذه المهمة . في توجيهه
الأبوين للطريق السليم في تربية أبشائهم ، وكأن الامر ليس ذا أهمية
في الكيان الانساني . فكان الرد الفعلى المباشر فتور العلاقة
بين الكنيسة والمسيحي . (٢) حتى كانت الميحات في القرون المتأخرة
تطالب الكنيسة بالنظر في هذا الامر وتم عقد لجان لهذا الغرض
أهدرت التوجيهات المتعلقة برعاية الأسرة . ولا سيما مايتصل بحقوق
الفتاة في الزواج ومن ذلك :

تقرير لجنة التوجيه الاسرى ، القبطى عام ١٩٧٨م . جاء
فيه مجموعة من القواعد والمفاهيم التى تهدف الى تحقيق الاستقرار
وتحسين حياة الأسرة . (٣)

(١) The subovinate Sex, P. 110

(٢) الأنبا اثناسيوس ، الارشاد الاسرى في الكنيسة ، ص ٣ - الى
آخر المرجع .

(٣) الأسرة والطفل المسيحى ، ص ٣١ - ٤١

واليك بعضها باختصار .

- ١- تقديم التوجيهات الكافية من الثقافة الروحية خاصة :
فيما يتعلق بسر الزواج . والواجبات والالتزامات .
 - ٢- بيان مكانة قدسية الزواج ، إذ أنه سر من أسرار الكنيسة السبعة . (١) ويجب إيلاء المكانة المناسبة له ، ويتم ذلك بالتوعية الصحيحة بهذا السر .
 - ٣- النظر الى الوسائل التي تساعد المقدمين على الزواج لفهم بعضها البعض ، مع توعيتهم لهذه الشركة المقدسة .
 - ٤- توعية الوالدين وتوجيههما ، وذلك حتى تتوفر لهما الخبرة والدراية ، التي تمكنها من المساهمة في تهيئة النجاسات لأولادهما في الحياة الأسرية .
 - ٥- تقديم النماذج في حالة الوقوع في المشاكل التي تتعرض لها الحياة الزوجية .
 - ٦- يجب عقد الاجتماعات ، ومتابعة جهود اللجنة من حين لآخر ، وذلك للتعديل بل والتوجيه المستمر حتى يصلوا الى المنهج السليم للحياة . (٢)
- وقد أسرفت الأمة المسيحية في بعض المناطق في العشوائية بتعليم المرأة وتربيتها . مما لفت أنظار علماء الاجتماع .

- (١) أسرار الكنيسة السبعة هي : (١) سر المعمودية وسبق الحديس عنها (٢) سر المسيح بالميرون المقدس ، ويمسح به عقب الخروج من المعمودية (٣) سر العشاء الرباني ، (٤) سر التوبة والاعتراف ، (٥) سر الكهنوت وهو السر الذي يختار به رجال الدين (٦) سر المسح على المريض ليشفى جسما وروحيا ، (٧) سر الزواج للربط بين الزوجين رباطا مقدسا دائما .
د/ أحمد شلبي ، المسيحية ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، ٢٤٢
- (٢) الأسرة والطفل المسيحي ، ص ٣١ - ٤١ ، الإرشاد الأسري في الكنيسة ، ص ٢٣ - ٢٥ ، الشركة الزوجية ، ص ١٥ - ٤٣ .

قال أحد فلاسفة علماء الاجتماع في ذلك مانه : " كــــان
الناس في سنة ١٨٤٨ ، يشكون عدم الاعتناء بتهذيب - النساء
وتربيتهن ، ولكنهم بالعكس يشكون اليوم من أن ذلك التهذيب
قد بلغ حد الإفراط . نعم لانشك في أننا خرجنا من تفريط الــــى
الإفراط الهائل " . " يجب أن المرأة تبقى امرأة " . (١)

هذا وقال سامويل سمايلي " (٢) : [أن النظام الذى يقضى بتشغيل المرأة في
المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلد ، أن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لانــــه
هاجم هيكل المنزل وفوض أركان الأسرة . وحذق الروابط الاجتماعية ، فانه يسلب الزوجية
من زوجها . وأولادها من أئارب صار بنوع خاص لانتيجة له الا تسفيل اخلاق المرأة . ان وظيفة
المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد
في مسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلبها من كل هــــذه
الواجبات بحيث أضحت المنازل غير منازل وأضحت الاولاد تشب على عدم التربية وتلقى فــــي
زوايا الإهمال . وطئفت المحبة الزوجية وخرجت المرأة على كونها الزوجة الظريفة . والقريبة
المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاة وباتت معرضة للتأثيرات التى تمحو غالباً
النواضع الفكرى والاخلاقي الذى عليه مدار حفظ الفضيلة . " (٤)

وسيتلهم لنا في الفصل الأخير بعض النماذج من وضع المرأة الغربية .

-
- (١) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين ، ج ٨ ، ص ٦٤٠
(٢) سامويل : من أركان النهضة المدنية وواحد من كبار محبي رقى النوع الانسانى ،
كتب كتباً كثيرة في مواضيع عمرانية مهمة . ترجم أغلبها الى اللغة الفرنسية
من مؤلفاته كتابه : " الاخلاق " الذى منه هذا النص . دائرة المعارف ، ص ٦٣٩
(٣) المرجع السابق ، ص ٦٣٩ .

الفصل الخامس

التربية الخلقية للمرأة

تمهيد : في معنى الخلق .

- أ - أهمية التربية الخلقية للمرأة .
- ب - أثر عقيدة الخبيثة في النظرة المسيحية إلى الطبيعة الخلقية للمرأة .
- ج - آداب المرأة وفضائلها الخلقية .
- د - سلوك الأهل في تربية المرأة المسيحية في العصر الحاضر .
- هـ - دور الأسرة في التربية الخلقية .

تمهيد :

قال في تاج العروس : السجية ، وهو ما خلق عليه من الطبع ، والجمع ، أخلاق ، وحقيقته : انه صورة الانسان الباطنة ، وهى نفسه ، وأوصافها ، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة ، وأوصافها ، ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب ، والعقاب يتعلقان بذلك في الدنيا والآخرة . (١)

- وتهدف التربية الخلقية للانسان الى علمه بالفضائل ، وكيفية اقتنائها ليتحلي بها .
- ومعرفته بالردائل وكيفية توقيها ليتحلي عنها .

أ- أهمية التربية الخلقية للمرأة :

- ولاشك أن الاهتمام بتربية البنات منذ لحظة وجودها قضية مسلم بها لدى الجميع .
- لا يختلف علي ذلك اثنان .

قال تعالى : " يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الامور " .

قال " جان جاك روسو " الرجال من صنع المرأة ، فاذا أردتم رجالا عظاما
أفاضل .. فعملوا المرأة : ماهى عظمة النفس ؟ وماهى الفضيلة ؟

كما قال يوحنا فم الذهب : " لا تكون المرأة أما بولادتها .. بل بتربيتها
لاولادها " (٣)

(١) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢ ، الطبعة الاولى ، ١٣٠٦هـ ، ص ٣٣٥

(٢) سورة لقمان : آية (١٧)

(٣) سيد صديق بنديالناح ، روائع من اقوال الفلاسفة والعلماء في المرأة ، الطبعة الاولى ، الناشر ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ص ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٢ .

كما قال " نابليون " : " المرأة التي تهز المهد بيمينها ..
تزلزل العالم بيسارها " (١)

لذا قال الكثير بضرورة الاهتمام ببنت اليوم التي هي
أم الجيل للمستقبل . والآن علينا أن نرى ماذا قدم الأشرار
المسيحي لتربية المرأة من فضائل ، بموجب الاعتقادات التي
تضمنها التشريع المسيحي عن المرأة .

ب - أثر عقيدة الخطيئة في النظرة المسيحية الى طبيعة المرأة الخلقية :

لقد تحدث مؤلف كتاب : " الجنس الأدنى فقال : " اذا
توقف الانسان ليتأمل ماهو مخبوء في تلك الأعين الجميلة ، وهذه
الأنوف المستقيمة ، والخدود الأسيلة والقوام الممشوق ، لعلم
أنها مخزن للاثم والدنس " (٢)

ومن خلال هذا النص يتضح أثر عقيدة " الخطيئة " المسيحية
في النظر الى المرأة باعتبارها مصدر الشر والفساد الخلقي .

ثم ضرب الكاتب الأمثال لما وقع من بنات حواء فـ
افواء الأنبياء (صفوة خلق الله) بأشد الذنوب وأعظمها
" القاحشة والشرك بالله " (٢) فلما كان الافواء من المرأة .

The subordinate sex, P.115

(١)

(٢) المرجع السابق .

يجب ابعادها عن الرجل والحذر منها ، فالمرأة طبعت على سـوـء
الاخلاق في الالهواء للرجل كأنه لاهم لها سوى هذه الطبيعة .

وقد قال بذلك صاحب كتاب " : الجنس الأدنى " عقب قـوـل
" القديس جون " في التحذير من المرأة : " كم تعافي شـرـورا
وقبائح كثيرة من مجرد النظر إلى المرأة .. ان جمال المـرأة
هو أعظم فحـا يمسك الرجل ويعوقه عن صلاحه الديني " .

وعلق صاحب الكتاب على هذا النص بقوله : " ولقد بدا في
هذا العصر المبكر للكنيسة ، كما لو كانت المرأة لاهـم
لها الا اغراء الرجل ، ومنه عن سلوك سبيل الهدى والتقوى " . (١)

ج - آداب المرأة وفنائها الخلقية في المسيحية :

وأهم الآداب التي تسن للمرأة ، والتي يجب عليها سـا
الالتزام بها كسلوك أخلاقي ، ينبغي أن تربي وتعود ، وتنشأ
عليه حماية لفضيطة العفة التزامها بستر العورة ، وعـدم
اختلاطها بالرجال .

ويتضح ذلك من خلال نعوص الكتاب المقدس ، وتفسير
رجال الدين المسيحي لها في المراحل الأولى للمسيحية ،
وشرحهم لها شرحا يهدف إلى حماية كل من الرجل والمرأة مـن
الوقوع في الرذيلة .

(١) المرجع السابق ، ص ٩٨ .

فقد جاء في سفر التكوين : " فنادى الرب الاله آدم وقال له " أين أنت ؟ " فقال : " سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأننى مريان فأختبأت " . فقال : " من أعلمك أنك مريان ؟ " هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ " فقال آدم : " المرأة التى جعلتها معى هى أعطتني من الشجرة فأكلت .. " (١)

قال : " نيافة الأنبا بيمعن " (٢) في شرحه لهذه النصوص : " العرى لم يكن خطيئة ، لأن الله خلقنا عراة ... ولــــم يخل آدم وحواء من عريهما ، ولكن اكتشاف العرى كان بسبب الخطيئة الأولى .. وهكذا أثرت الخطيئة الأولى في الجسد ، كما أثرت في القلب والفكر معا .. لقد حرمت القلب نقاوته ، وسلبت من العيــــن طهارتها ، وبساطتها ، لذلك لا يمكن أن تدعى أنه يمكننا الآن أن نعيش عراة ، لأنه لم تعد لنا بساطة آدم وحواء الأولى ، التى كانت لهما قبل السقوط .. فأول من أمر باللباس هــــو الرب نفسه ، " واذ منع الرب الاله لآدم وأمرأته أقمعة مــــن جلد والبسهما " (تك ٣ : ٢٠) (٣) (٤) "

إذا ستر العورة هو طاعة لأمر الله . بموجب هــــذا النص . والاستنباط الذى جاء منه . وقد دعت النصوص المسيحية أيضا المرأة الى ستر مفاتنها عن الرجال . واليك الشــــرع المسيحى في كيفية السترة . والحكمة في ستر مفاتن المرأة .

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ٣/٩-١٢

(٢) نيافة الأنبا بيمعن . من رجال الأقباط . معاصر له مؤلفات منها : التدين السليم ، حياة العفاف ، سر الحب ، الجسد والجنس ، الأسرة المسيحية ، وكتباخرى .
يراجع بيمعن ، قضايا شبابيه ، الطبعة الاولى ، مكتبة القديسة العذراء بالفجالة .

(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ٣/٢١

(٤) قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٧٤

فهل هو من أجل حماية عفة المرأة ، وحفظ المجتمع من الوقوع في الرذائل ؟ أم هو خوف من مفاتن المرأة على الرجل حتى لا تقع في الرذيلة ؟

بالإضافة الى ما تعرضنا اليه من نعوص عن الخوف من مفاتن المرأة على الرجل قبل كل شيء .

نجد بالإضافة الى ذلك بعض النصوص تتحدث عن " حجاب المرأة " وهو ما تستتر به المرأة من الرجال لتواري بسببه مفاتن جسمها وزينتها فمن " العهد القديم " .

" وخرج اسحاق ليشأمل في الحقل عند إقبال المساء ، فرفع عينيه ونظر ، وإذا جمال ملبسه . ورفعت (رفقة) عينيهما فرأت اسحاق فنزلت عن الجمل ، وقالت للعبد " مسن هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا ؟ " فقال العبد : " هو سيدى " . فآخذت البرقع وتغطت " (١)

ومن " العهد الجديد " :

قال " بولس الرسول " في ذلك : " وأما كل امرأة تعمل وتتنبأ ورأسها غير مغطى ، فتشين برأسها لأنها والمحلوفة شيء واحد بعينه ، إذ المرأة ان كانت لاتغطى فليقص شعرها ، وان كان قبيحا بالمرأة ان تقص أو تحلق فلتتغط ، فان الرجل لا ينبغي أن يغط رأسه لكونه مـورة

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٢٤/٦٣-٦٥ .

الله ومجده ، وأما المرأة فهي مجد الرجل .. هل يليق بالمرأة أن تغطي الى الله ، وهي غير مغطاة ؟ أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل ان كان يرخى شعره فهو عيب له ، أما المرأة ان كانت ترخى شعرها فهو مجد لها لأن الشعر أعطي لها عوض برقع .." (١)

وجوب غطاء رأس المرأة عند أدائها العبادة. (٢)

عدم غطاء الرجل رأسه لأنه مورة الله ومجده ، وأما المرأة فهي مجد الرجل .

قال . " نيافه الانيابيمن^{٢٧} . معقبا على نص " بولس " :

"والمرأة بالذات ، عندما تريد أن تستكبر ، تؤذى الرجل في عفته ، لتحصل على سلطان عليه ، وتنتقم لضعفها .. المرأة الجسدية تعارس اغراء جسدها ، لتذل الرجل ، رافعة أن تأخذ مجدها من الرجل . كما يأخذ الرجل مجده من المسيح ، والمرأة الزوجية سرها في اتضاعها وممعتها وحياتها الداخلية .. انها تتمثل بالعذراء مريم في اتضاعها ، انسانها الداخلي "كانت تحفظ أمور الله في قلبها وتتفكر بها" (٣)

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الامحاح ١١/٨-١٥

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ٦٨٩ .

(٣) قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٧٦ .

بل ومنذ القرن الثانى الميلادى ، استدل القديس " اكليمنديس الاسكندري " (١) على حجاب المرأة عند ذهابها للكنيسة ، وما ينبغي أن تلبسه المرأة حيث قال : (" دعها تستر كلبية ، مالم تكن بالبيت . لأن اللباس الساتر خطير ، يحمى دون الأعين المنطلقة ولن تسقط المرأة التى تفزع أمامها الكرامة المتواضعة ، والخمار . ولن تدعو غيرها ليسقط في الخطيئة ، أو الفتنة بكشف وجهها من أجل ذلك كانت ارادة " الكلمة " فانه لا يليق بالمرأة الا أن تملأ متحجبة " (٢)

ولا يجد انسان أى خطأ فيما عبر عنه القديس " اكليمنديس " عن مثل هذه الآداب المعتدلة في رسم مورتها على هذا النحو . وذلك يعتبر مثل هذا النص أرقى نعوص هذه الفترة في التوجيه السليم الى حجاب المرأة ، والحكمة منه لعفة وطهارة الرجل والمرأة معا .

وللقديس " يوحنا ذهبى الظم " كلام جدير بالاعتبار في هذا المقام . حيث قال : " أنه يرى أن المرأة لها أن تتزين ، ولكن تتزين لزوجها فقط . ان العروس تهتتم كيف ترضى عريسها أولا وآخرا ، وتكشف له وحده عن جمالها الداخلى .

-
- (١) اكليمنديس : ذكرت روايات كثيرة عن اسمه ونشاطه منها : قيل انه ولد في اثينا نحو اواسط القرن الثانى . ثم تفرغ منذ حداثة لدرس الفلسفة فتطلع في الفلسفتين الرواقسية والافلاطونية ، وقيل أن له ثلاث معونات لاتزال موجودة عنوان الاول " تحريض الأمم ، والثانى " المرشد في ثلاثة اجزاء والثالثة " المتنوعات " في ثمانية مجلدات . قال أحد الكتاب : " قلما ترى في تأليف آباء الكنيسة القدماء الذى من الأشياء المشتملة عليها تأليفه فان فيها حوادث كثيرة متعلقة بتاريخ العالم ، فغلا على أنها تحتوى على قطع كثيرة منقولة عن مؤلفين لم يبق لتأليف أثر " تاريخ الكنيسة القبطية ٢٨٥-٢٩
- (٢) قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٧٦ ، آراء آباء الكنيسة في المرأة ، ص ٢٢٢

والخارجي . " (١)

إذا كان ستر زينة المرأة ، هو الخوف من الوقوع في الخطيئة ، فبعض هذه النصوص تشير الى الحرص على عفة الرجل ، كما لاحظنا فيما سبق في أكثر من موضوع في هـ الباب . والبعض الآخر جاء فيها الخوف من وقوع الرجل والمرأة معا ، كما جاء في نص القديس " اكليمنديس الاسكندري " .

أما موقف رجال المسيحية من اختلاط المرأة بالرجال . فتحدث عنه التوجيهات التالية :

" ان المرأة العاقلة الذكية منضبطة ، ومعتدلة فسي أكلها وشربها ، وهي لاتخلو بالشباب ، تتفادى حتى الكبار من الرجال وتقاطع المجالس غير المحترمة ، هي تحس بالمتعة من الحديث الجاد ، وتهرب من كل مالىس محترما جادا " . (٢)

" ان على البنت المسيحية الخيرة ، أن تحفظ فسي عزلة تامة ، حتى أوان زواجها " (٣)

و - السلوك الأخلاقي للمرأة المسيحية في العصر الحاضر :

هذا ما كانت عليه المرأة المسيحية في عهودها المتقدمة ، خلاف ما أصبحت عليه فيما بعد . وذلك كما هو مشاهد . وكما أخبر به علماء المسيحية أنفسهم .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٢) Short History of women, P. 215.

(٣) The Subordinate sex P. 115

ففي الحديث عن دور المرأة في مجال العمل ، نجد هناك بعض التمهيدات التي تتحدث عن " حجاب المرأة " (١) . كيف كان ثم كيف أصبح وإليك في ذلك : من كلام "القس عزيز فهم" " مانعه :
ليس من الملاحظ أن معظم العابدات لا يغطون رؤوسهن في العبادات .
والكنيسة لا ترى غفافة في ذلك " (٢) كان قوله هذا في حديثه
من بعض التشريعات التي لم يعد لها مكانة للتطبيق في هذا
العصر خلاف الماض .

وفي موضع آخر من هذا " المرجع " جاء مانعه : " وكانت
المرأة الانجيلية أول من التحق بالمدارس ، وأول من رفع النقاب
وأول من اشتغل في الأشغال العامة " (٣)

وأنت تعلم ماذا هو قول " القس عندهم " (٤) في التشريع المسيحي ؟
لكن رجل الدين المسيحي من سوء حظ المسيحية والأمم
المسيحية أساءوا استعمال هذا السلطان .

- (١) سنتعرض لموقف رجال المسيحية والتشريع المسيحي لـ دور
المرأة في مجال العمل في الجانب الاقتصادي من هـذا
الباب ، ص ٢١٢-٢١٧ .
- (٢) د/ القس فهم عزيز ، وظيفة شيخ بحث من كتاب : هـل
تجوز رسامة المرأة ؟ دار الثقافة المسيحية ، ص ١٠٩ .
- (٣) د/ القس لبیب مشرقی ، لماذا رسمت شيخات في كنيسة
بحث من كتاب هل تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٣٠ .
- (٤) القديس ، عندهم أحد أهل الجنة ، والمؤمن أحد أهـل
الأرض ، ويرى بعضهم من حق المؤمنين أن يطلبوا شفاعتهم
الموسوعة الميسرة ، ج ٢ ، ص ١٩٨٩ .

ومن أعظم أخطاء رجال الدين في أوروبا ، ومن أكبر حنایاتهم
عزل الدين من الدولة .

وعلى كل فقد وقع المحذور : " لقد أخذ عقلاء النصارى
يشكون الويلات على أثر الويلات من جلاء فساد أخلاق البنيسمن
والبنات ، وذلك أن البنت الغربية متى بلغت ست عشرة سنة
أو ثمانى عشرة سنة خرجت من بيت أهلها وقد يخرجها أهلها حين
تقبلها الأعمال .. " (١)

ويلاحظ هنا أن هذه الحالات تجعل الإنحلال الخلقى لهذه الغتاة
لله دوافع شتى .

هـ - دور الأسرة في التربية الخلقية :

لا شك أن المرأة مكلفة " بأن تقوم بمثل ما يقوم به
الرجل في العبادات الدينية ، مثل : أداء شعيرة الحج ، والرحيل
الى الأماكن المقدسة . (٢)

كما نجد المرأة مع أفراد العائلة سواء بسواء ، ذكرا
وأشئ مغارا وكبارا ، مطالبة بالعبادة تلك الهلة الروحية
بالله التى تكون سبيلا الى النعيم وللحياة الروحية . (٣)

- (١) الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، رسالة بعنوان: نهائية
المرأة العربية ، من كتاب المرأة المسلمة : للشيخ حسن البنا
دار الكتب السلفية ، الطبعة الاولى ، ص ٧٥ .
- (٢) قمة الحضارة ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .
- (٣) القس أنور زكى ، العبادة العائلية ، لدار الثقافة
المسيحية ، ١٣٠٤هـ - القاهرة ، ص ١٤ .

فالعبداء العائلية • ينبغي أن تكون يومية ، تربط
أفراد الأسرة بعضهم ببعض . (١)

" فيرد قلب الآباء على الأبناء ، وقلب الأبناء على آبائهم ،
لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن " (٢)

والآب هو المسئول في دعوة أفراد العائلة ، للعبداء
العائلية . (٣)

ومن النصوص التي استدلت بها المسيحيون على ذلك :
" وإذا ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب ، فاختاروا
لأنفسكم اليوم من تعبدون ، ان كان الآلهة الذين عبدتهم آباءكم
الذين في غير النهي • • وأما أنا وبني فنعبد الرب " . (٤)

" اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد ، فتحب الرب الهك
من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك ، ولتكن هذه الكلمات
التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك • وضعها على أولادك ، وتكلم بها
حين تجلس في بيتك ، وحين تمشي في الطريق • • واكتبها على
قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك " (٥)

ومن " العهد الجديد " : استدلو أيضا بقول عيسى عليه السلام
" وأقول لكم أيضا ان اتفق اثنان منكم على الأرض في أى شىء
يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى في السماء " (٦)

(١) المرجع السابق ، ص ١٧ ، ايلس هو لنجر ، إلى الامهات ، ص ١٧ ، ٢٢

(٢) سفر ملاخي ، الاصحاح ٦/٤

(٣) المرجع السابق ، العبداء العائلية ، إلى الامهات •

(٤) سلسلة كتب الاسرة المسيحية : فوزيه سموئيل ، الشركاسة
الزوجية • القس حادث قريش ، الاسرة المسيحية •

(٥) سفر سفر التثنية ، الاصحاح ٦/٤-٩

(٦) انجيل متى ، الاصحاح ١٨/١٩ •

ففى هذه النصوص دعوة الجميع الى الاخلاص لله . وأيضا
واجب رب الأسرة توجيه أفراد أهل بيته ومنهم المرأة .

ومما جاء عن " بولس الرسول " من توجيهات للمرأة فسي
علاقتها مع ربها ما يأتى :

" أكرم الأراامل اللواتى هن بالحقيقة أراامل . ولكن ان كانت
أرملة لها أولاد أو حفدة فليتعلموا أولا أن يوفرُوا أهل بيتهم ،
ويوفُوا والديهم المكافأة . لان هذا صالح ومقبول امام الله .
ولكن التى هى بالحقيقة أرملة ووحيدة فقد ألقت رجاءها على الله ،
وهى تواظب الطلبات ، والعلوات ، ليلا ونهارا . وأما المتعمنة
فقد ماتت وهى حية " . لتكتب أرملة ان لم يكن عمرها أقل
من ستين سنة امرأة رجل واحد . يشهدوا لها فى أعمال صالحه
ان تكن قد ربت الاولاد أضافت الغرباء ، فسلت أرجل القديسين ،
ساعدت المتضايقين ، اتبعت كل عمل صالح . أما الأراامل الحداثات
فأرفضهن ، لأنهن متى بطرن على المسيح يردن ان يتزوجن . ولهن
دينونة لأنهن رفضن الايمان الأول . ومع ذلك يتعلمن أن يكن
بطلات يطفن فى البيوت ، ولسن بطالات فقط بل مهذارات أيضا
وفغوليات يتكلمن بما لا يجب ، فأريد أن الحداثات يتزوجن ويلدن الاولاد ،
ويدبرن البيوت ، ولا يعطين علة للمقاوم من أجل الشتم . فان بعضهن
قد انحرفن وراء الشيطان ان كان لمؤمن أو مؤمنة أراامل
فليساعدهن ، ولا يثقل على الكنيسة لكى تساد هى اللواتى هن
بالحقيقة أراامل " (١)

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الامحاح ١٦-٢/٥

فهذا النص يتضمن مايلي :

- ١- غرس الصفات الحميدة في تقويم الأبناء من الأرامل ان كان
لهن اولاد .
- ٢- أن تجعل الارملة التي ليس لها من يعولها أملها في الله ، مع
الاعمال التي تقربها الى الله خلاف التي لم تلتزم بذلك .
- ٣- غالبا تكون الارملة الكبيرة في السن مطبقة للمبادئ والتوجيهات
الحميدة ، بخلاف غيرهن من المغيرات في السن . فانهن
راغبات في ملذات الهوى .

وفيما يتعلق بالتوجيهات ، والعظات التي تدخل في دور الأسرة
في التربية الخلقية مايتعلق بواجبات الزوجة نحو زوجها والذي تحدثنا
عنه فيما سبق . وذلك حيث يطلب من النساء الخضوع التام لزوجهن
كما قال . " بولس الرسول " : " أيها النساء ، أخضعن
لرجالكن ، كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح
أيضا رأس الكنيسة ، وهو مخلص الجسد ، ولكن كما تخضع الكنيسة
للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن في كل شيء " . (١)

فنجد الخضوع في الطاعة هنا لا يحد : " في كل شيء " والسبب
في ذلك : " لأن الرجل هو رأس المرأة " .

كما جاء في رسالة " بطرس الرسول الأولى " حيث قال :
" كذلك أيتهن النساء كن خاضعات لرجالكن ، حتى وان كان البعض
لا يستطيعون الكلمة ، يربحون بسيرة النساء بدون كلمة ، ملاحظين سيرتك

(١) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ، الاصحاح ٥/٢٢-٢٤

الظاهرة بخوف . ولاتكن زينتك الزينة الخارجية ، من زفر الشعر ،
والتحلل بالذهب ، وليس الثياب ، بل انسان القلب الخفى فـي
العديمة الفساد ، زينته الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله
كثير الثمن . فانه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضا
المتوكلات على الله يزين أنفسهن ، خاضعات لرجالهن . كما
كانت سارة تطيع ابراهيم ، داعية اياه سيدها التى مرتسـن
أولادها صناعات خيرا ، وغير خائفات خوفا البتة " . (١)

قال " نياقة الانبا بيمن " معقبا على هذا النص : " فالخشمة
من خلال تعليم بطرس الرسول لها طابع كرازى وروح تبشيرية ..

فهو يعطى للمرأة المحتشمة دورا كبيرا في كسب رجلها ،
وربحة للمسيح دون وعظ أو تعليم .. المرأة الوديعه التقية
المحتشمة ، تسهل خلاص يعلها بوجهها المتضعة ، وتقواها في ملبسها ،
والمرأة المتبرجة تعثر زوجها ، والآخرين ، وبخاصة إذا كانت
مداومة على حضور البيعة .. لان التناقض بين الروحانية المتوقعة
وبين التبرج الحادث يؤذى نفوس الكثيرين .. " (٢)

وفيما يتعلق بالفضائل الاخلاقية التى ينبغى ان تلزمها
المرأة ورد مايلي :

" المرأة المثالية هى : العذراء المنقطعة
عن هذا العالم ، والمشغولة بامور الروحية . انها تعموم ،

(١) رسالة بطرس الرسول الاولى ، الاصحاح ٣/١-٦

(٢) نياقة الانبا بيمن ، قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٨٢ - ٨٣ .

الفصل السادس

تعليم المرأة

- أ - طلب المرأة العلم
- ب - مجالات تعليم المرأة وأهدافه .

تمهيد :

ان النفس الانسانية تخلق ناقصة قابلة للكمال ، وكمالها يكون بالتربية ، والتهذيب للأخلاق ، وتغذيتها بالعلم .

وكما أن البدن ان كان صحيحا فشأن الطبيب تشريع القوانين الحافظ للصحة وإن كان مريضا وصف الطبيب له الدواء المناسب حسب العلة .

فكذلك النفس ، ان كانت طاهرة "مهذبة" فينبغي أن تسعى لحفظها . وجلب مزيد من النقاء ، والعفاء إليها مع الايضاح والبيان . (١)

وكما أن الهواء يحمل في ذراته جراثيم بعض الأمراض فكذلك البيئة التي يعيش فيها الانسان قد تضم أفرادا مــــــن ذوى الأخلاق الذميمة ، والصفات السيئة يشكلون خطرا على أخــــلاق غيرهم .

وأفضل الطرق إلى الخلاص من أخطار الفاسدين ، ومحاربة فساد الأنفس يكون بالعلم ، والعمل به ، وبذلك يصبح الانسان خيرا فاضلا محترما من الجميع ، ولبنة هالحة في بنســــــاء حضارة الأمة ورفيها .

والانسانية بشنريها - الذكر والأنثى - مطالبة بالاعتراف من هذا النبع الصافي . نبع العلم والمعرفة .

(١) محمد بن محمد بن محمد أحمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) "أحياء علوم الدين"، ج ٨ ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٦١٠ ، الاسرة والطفل المسيحي في المجتمع المعاصر ، ص ١٠١ - ١٠٤

والآن ننظر ماذا كان نسيب المرأة من التعليم في الديانة المسيحية. وذلك من حيث الاهتمام بتعليم المرأة ، ومن حيث المواد التي تتعلمها ، ومن حيث الأهداف .

أ - طلب المرأة للعلم :

السؤال الذي يطرح في هذا السدد هو :
هل سعى المسيحيون الى تعليم المرأة ، والحث عليه ؟ حيث أنه أهم العوامل ، التي تساعد المؤمن على فهم الدين وتعاليمه ، وبالعلم يعرف المؤمن الطريق الخير الى دار الآخرة ، والأمور الاعتقادية .

للإجابة عن هذا السؤال نقول : إن موقف المسيحية من تعليم المرأة بدأ بمرحلة حرماتها من هذا الطلب ، ثم تدرج الى القول بتعليمها ، والسماح به ، ثم الافراط في هذا المجال تأثراً بالظروف والاحداث التي مر بها المسيحيون .

قد علمنا بأن عموم المسيحية المبكرة كانت الغالبية العظمى من أصحاب هذه الملة أميين جهلاء ، وظهر لنا ذلك في التأثر بالخرافات .

وأعظم من ذلك كله كان رجال الدين مضطهدين ، وفي الوقت نفسه كانت هذه الجماعات مسوقة إلى ذلك اليأس الروحاني المخيم عليهم . ويكفي دليلاً على اهمال العلم في تلك الفترة أنه قد وقع التحريف في الديانة المسيحية بعد رفع السيد المسيح - عليه السلام - ، إذ لم تكن لديهم وسائل تحفظ الدين السماوي ، كما أنه لم يكن لهم شوكة ، ولا قوة تحميهم ، وتحمل دينهم وكتبهم .

- بل لقد وصل الأمر أن يعاقب الشخص لمجرد كونه مسيحيا وينطق بلفظ مسيحي . (١)
وذلك من قبل السلطات المسيطرة عليهم من الرمان .
لذا كان العلم مهملًا في هذه الفترة بالذات، بل ومحظوظًا
ليس على النساء فحسب ، بل على غيرهن من الرجال حتى على رجالات
الدين أيضا . فلاغربة إذا حرمت منه النساء . (٢)

الا أن الموضوع لم يقف عند هذا الحد ، والموقف العسـام
في نعيب النساء من الحرمان ، اذ نجد مع ذلك تتابع التوسـيات
من رجال الدين ، بأن لايمارس النساء أى تعليم مع الأمر ببقائهن
في منازلهن .

لقد كانت النساء في العصور المبكرة لتاريخ المسيحية
جاهلات بكل أمور الحياة ، لايعرفن الا الشئ الطفيف الذي يتبرع به
رجالهن في تعليمهن ، وذلك بموجب توجيهات "بولس الرسول" التي
أخذ بها رجال الدين ، بحرمان النساء من القيام بهذه المهمة .

قال "بولس الرسول" : " لأن الله ليس إله تشويش ، بل إله
سلام ، كما في جميع كنائس القديسين ، لتعمت نساؤكم في الكنائس ، لأنه
ليس مأذون لهن أن يتكلمن . بل يخضعن كمايقول الناموس أيضا ،
ولكن ان كن يردن أن يتعلمن شيئا فليسالن رجالهن في البيت ، لأنه

-
- (١) محاضرات في النصرانية ، ص ٣٤ ، ٣٨ ، تاريخ الكنيسة القبطية ،
في أكثر من صفحة ، قضايا شبابية واجتماعية ، ص ١١٥ .
(٢) عمر رضا كحالة ، المرأة في القديم والحديث ج ١ ، ٢٠٥ ، تنظيم
الأسرة ، ص ١٩ - ٢٠ .

قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة... (١). وفي قوله: " لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع ، ولكن لست آذن للمرأة أن تتعلم ولا تتسلط على الرجل . بل تكون في سكوت ، لأن آدم جيل أولا ثم حواء وآدم لم يغولكن المرأة أغويت فحملت في التعدي... " (٢)

قال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " في تفسير ذلك :
" لقد صنعت النساء من التعليم في الكنيسة ، وقصد
أمرن بالبقاء صامتات فإذا أردن أن يتعلمن يسألن أزواجهن في
البيت .

إن عليها أن تتعلم في البيت في هدوء ، وخضوع تمام
متأكدة تماما أنها لا ترتكب حماقة الظن بأن لها سلطة
فوق الرجل ، أو على الرجل " وكانت العظات مستمرة دائماً... "
كما قال في موضع آخر من هذا الكتاب : (" إن على البنسست
المسيحية الخيرة أن تحفظ في عزلة تامة حتى أو ان زواجهما ") .
ثم عقب على هذا النص بقوله : " وهذا يعنى أن النساء
بصورة عامة قد حرمن فرصة التعلم والشقاظة ، كما استبعدن
من أداء دور ايجابي في شؤون الكنيسة " (٣)

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ،

٣٥-٣٣/١٤

(٢) رسالة بولس الرسول الاولى تيموشاوس ، الاصحاح ،

١٢-١١/٢

The subordinate Sex, P.101-102,110

(٣)

بل " أغرب من هذا كله أن (البرلمان الانجليزي) أصدر قراراً في عهد (هنري الثامن)^(١) ملك إنجلترا يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد ، أى يحرم عليها قراءة الانجيل وكتيب رسل المسيح".^(٢)

كما قال " مارتن لوثر " ^(٣) " المرأة يجب أن تحرم من التعليم .. لأنه مغربها .. " ^(٤)

هذا وإذا نظرنا الى دور الكنيسة في مجال العلم ، فقد " كانت الكنيسة منذ القرن السادس الى العاشر الجهينة الوحيدة في المجتمع القادرة على ادارة نشاط التعليم .. " ^(٥)

(١) هنري الثاني: ابن هنري السابع الانجليزي تولى بعد أبيه الملك الحزين الملك عام ١٥٠٩م خرج على أقوال البابا . عندما رغب أن تكون له زوجة ثانية .

ل . ج . شبنى ، تاريخ العالم الغربي ، ص ٢١١-٢١٦ .

(٢) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١ .

(٣) مارتن لوثر أولشير: هو زعيم من زعماء الملاح الدينيين في القرن السادس عشر وهو منشأ مذهب البروتستان (الانجيليين) . وقد تمرد على الرهبنة وتزوج براهبة / نظام الاسرة بين المسيحيين والاسلام . ج ٢ ، ص ٢٠٤ ، من الهامش .

(٤) رواثع من أقوال الفلاسفة والعظماء ، ص ٩٦ .

(٥) ر . هـ . بك ، التاريخ الاجتماعى للتربية ، إشراف ، د . محمد لبيب ملتزم الطبع والنشر ، عالم الكتاب ، ١٩٧٣م ، ص ٤٥ - ٤٦ ، د . سعيد عبدالفتاح عاشمور ، في تاريخ العصور الوسطى ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ص ٤٥٥ - ٤٥٧ .

كما جاءت ملاحظة مهمة في هذا المرجع ونعنيها: " وفي الوقت الذى رأينا المرأة تحنل في ظل الاسلام مكانة مرموقة في الحياة العامة ، وتسهم بسهم وافر في النشاط الفكرى والثقافى .. في ذلك الوقت ننظم سر الى الجامعات الاوربية ، فلانلمس للمرأة أى حظ في نشاطها . ذلك أن المجتمع الأوربى في العصور =

كما " ظلت الكنيسة فترة من الزمن (٥٠٠ - ٨٠٠ م) تختص
بعنايتها بالتدريب الأخلاقي ، ولم تكن ترى أن نقل العلوم الدنيوية
من واجباتها " (١).

فكانوا لا يهتمون إلا بالتعليم الديني ، أي : فيما يتعلق
بأمور التشريع . (٢)

ومن خرج على سلطان البابا في ذلك ينال عقابا ومهل فـي
بعض منها إلى درجة الحرق أحياء . (٣)

وفيما بين عامي (٣٠٠-١٥١٧ م) كان تعليم النساء لبعض
الكريمات من الأسر ، وكان مقصورا على البنت حتى المرحلة
الابتدائية . (٤)

وفي الفترة الزمنية (١٥١٧-١٥٦٤ م) . لم يكن الفتيات
من الطبقات الدنيا متعلمات ، بل ظلن أميات . فالعلم
للطبقات العليا . يظفرن بتعليم متوافع في أديار الراهبات . (٥)

ثم بعد ذلك بدأ في الدول المختلفة التفكير في التعليم
على أنه ضروري ، ويجب ألا يترك في أيدي أفراد أو جماعات ، لهذا

= الوسطى أمتهن المرأة امتهانا شديدا ، وجرمها من أي حسيق
في حياة كريمة ، بل لقد أباح ضربها ضربا مبرحا قاسيا لا تفه
الاسباب وكل ما استطعت الكنيسة أن تفعله للتخفيف عنها هو ذلك
المرسوم البابوي الطريف الذي يحدد حجم العصا ، طولها ، وسمكها .
ولم يكن ذلك إلا في مرحلة ضيقة من أواخر العصور الوسطى .
ص ٤٧٥ .

(١) قصة الحضارة ، م٤ ، ج٦ ، ص ٢٣ .

(٢) التاريخ الاجتماعي للتربية ، ص ٤٦ ، أبو الحسن الندوي ،
ماذا خسر العالم ، الطبعة ١٣ دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٢ هـ ،

ص : ١٩٢ .

(٣) ماذا خسر العالم

(٤) قصة الحضارة ، م٤ ، ج٦ ، ص ٢٢٦

(٥) أبو الحسن علي الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

يجب أن تتعهد الدولة، وتضع له سياسة مرسومة . (١) وأيضا يجب الاهتمام بتعليم المرأة لما لها من دور فعال .

وهذا الذي دفع كثيرا من القساوسة إلى التوفيق بين المواقف السابقة لرجال الدين والظاهره من النصوص المعارضة بخصوص التعليم . وبين الوقع الحالى المشادى بالتعليم للمرأة .

فاندفع الكثير من القساوسة إلى تأويل كثير من النصوص المقدسة ومن ذلك ماياتي :

قال صاحب كتاب : " موجز لتاريخ النساء " : " ان على المسيحية أن تنتظر اذا ارادت أن تسير بالمرأة حتى تصبح الطبيعة الانسانية ذاتها مستعدة للتبصر وهذا بالطبع لا يحدث في طرفة عين .

ولكى يتفح هذا تماما ، فعلىنا أن نعتد على كلمات المؤلفين الأمليين لأنهم كانوا المتحدثين لسان الكنيسة فسي عهدها الأول ، من حيث الا ينظر الى هذه الكلمات على أنها تعبير عن آراء فقط ، بل يجب أن ينظر إليها كمعبر عن الواقع والحقيقة الواقعة " . (٢)

هذا مع العلم أن بعض القساوسة مازالوا حتى الآن متمسكين بنصوص "بولس" السابقة الذكر في هذا المقام . وكما سيظهر لنا في هذا المجال فيما بعد .

(١) جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الاجنبى في مصر في القرنين السامع عشر والعشرين ، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٣م ، ص ١٠٥ .

Short History of women, P. 301

(٢)

ومما استدلووا به من الكتاب المقدس على تعليم المرأة ، هذا اللقاء من " عيسى - عليه السلام - " في زيارته لمنزل امرأتين واليك النص والتعليق عليه : " وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثسا . وكانت لهذه أخت تدعى مريم ، التي جلست عند قدمي يسوع ، وكانت تسمع كلامه ، وأما مرثسا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة . فوقفت وقالت يارب أما تبالى بأن أختى قد تركتنى أخدم وحدى ، فقل لها أن تعيننى ، فأجاب يسوع وقال لها : " مرثسا مرثسا أنت تهتمين وتغظرن بين لأجل أمور كثيرة ، ولكن الحاجة الى واحد ، فأختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها " . (١)

قال الدكتور : " مورييس أسعد " : فنجد أخت مرثسا مريم شغفها للعلم ، والمعرفة فكان جلوسها عند قدمي يسوع ، وكانت تسمع كلامه وماعسى أن يكون كلام يسوع ؟ الا التوجيه والارشاد لبنى قومه .

فأختارت " مريم " النصيب الصالح الذى لن ينزع منها .
فهل يوجد صلاح لا ينزع من الانسان أعظم من معرفة الحق . (٢)

-
- (١) انجيل لوقا ، الاصحاح ١٠/٣٨-٤٢ .
(٢) الدكتور مورييس ميخائيل أسعد . امين عام مساعد مجلس كنائس الشرق الاوسط والامين التنفيذى لدائرة التربية المسيحية .
الاسرة والطفل المسيحى في المجتمع المعاصر ، ص ١٥٩ .
(٣) الاسرة والطفل المسيحى ، ص ٣٠ ، أرشيد ماكون رمسيس نجيب ،
معاملات المسيح مع الخطاة ، ج ١ ، الطبعة الاولى ، مكتبة التربية الكنسية بالجيزة ، ١٩٧٠م في اكثر من صفحة .

هذا كما يقول صاحب كتاب: " معاملات المسيح مع الخطاة " بل كان للمرأة المخطئة نصيب في هذه التوجيهات اذ يظهر لنا كيف كان يهتم بسلوك المرأة كما يهتم بسلوك الرجل أيضا . (١)

قال (القديس يوحنا ذهبي الفم): " تأملوا حكمــــــــــــة السيد وهو يقود المرأة برفق إلى الايمان به .. " (٢)

ثم ذكر صاحب كتاب: " معاملات المسيح مع الخطاة " النص الذي جاء في الانجيل يحكى لنا الحوار الســــــــــــذي جرى بين السيد المسيح " والمرأة السامرية " :

قال لها عيسى: " أعطيتني لأشرب .. فقالت له المــــــــــــرأة السامرية " : كيف تطلب منى لتشرب ، وأنت يهودى وأنا امــــــــــــرأة سامرية " ؟ .. قال لها يسوع " اذهبى وادعى زوجك وتعالى الى هنا أجابت المرأة وقالت: " ليس لى زوج " قال لها يسوع: " حسنــــــــــــا قلت ليس لى زوج " . لأنه كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك ، هذا قلت بالمدق ..

فتركت المرأة جرتها ومغت إلى المدينة ، وقالت للناس ، هلموا أنظروا إنسانا قال لى كل ما فعلت ألعل هذا هو المسيح ؟ فخرجوا من المدينة وأتوا إليه . (٣)

(١) معاملات المسيح مع الخطاة ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٤/٧-٣٠

" اذهبى وادعى زوجك " فهو يتحدث معها وهو يعلم ، وبذلك نجده يكشف لها عن الجزء الذى اخفته ، ليضع يده على الجرح ليطببها فيذكر لها جانبين من حياتها ، فهو وان كان قد استحسن صدقها الشاقص ، الا أنه عدد أزواجها السابقين وذكر أن الذى معها الآن ليس زوجها .

" تعالوا نتأمل وداعة هذه المرأة ، وقبولها السريع للسيد ، فهي لمجرد أنه أعلن لها جانبا خفيا في حياتها صدقت ، ورأت فيه نبيا . . . فقد جاءت نستقى ماء ، وحين استغسأت بالبشر الروحية احتقرت الأخرى المادية . . . اننا ننحنى لها اجلالا ، فهي تعلمنا الدرس : إنه حين نستمع إلى الامور الروحية فعليتنا أن نترك مال للعالم ، لنشتغل بكل ما هو روحى وعذب ، وما صنعته التلاميذ من قبل ، فعلته هذه المرأة وباقتدار أكثر . . " (١)

ثم تحدث فيما بعد صاحب كتاب : " معاملات المسيح مع الخطاة " عن المواقف التى أخبرت عنها الأنجيل في دور " عيسى - عليه السلام " - التوجيهى لبعض النساء المذنبات ، وتعليمهن الحق . وهن على التوالى : " السامرية " السابقة الذكر . و " خاطئة المدينة " (٢) ، و " الزانية " (٣) و ايضا مابينسسا للمواقف التى ظهرت للمشاهدين لهذه اللقاءات التى بيـن

(١) المرجع السابق ، ص ٣١ - ٤١ ستوسج ، الأنبا اثناسيوس ، الارشاد الأسرى في الكنيسة ، لجنة اسقفية الخدمات العامة ،

١٩٨١ ، ص ١٢ .

(٢) انجيل لوقا ، الاصحاح ، ٣٧/٧ - ٥٠

(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٨/١ - ١١ .

" عيسى عليه السلام - " وبين النساء المخططات . (١)

فقال " القس ابراهيم عبد الله " : " هل تظل المرأة
عشرين قرناً من العمر المسيحي حبيسة الدار ، لا تحصل على قسط
من الثقافة ، أو رهينة البيئة ، تحيط بها أربعة جدران والحجاب
كثيف والنافذة مغلقة ، إلا من ثقب صغير ؟ ..

فهل تعلمنا الروح اليهودية التي طغت قديماً ؟ على
الاسرائيل ؟ ، فكان يعلى كل صباح قائلاً : " أباركك يا الهى لأنك
خلقتنى يهودياً لأصمياً ، حراً لأعبداً ، رجلاً لامرأة " لكن المرأة
اليهودية المسكينة تقف في بيتها لا في الهيكل ، لأنه غير مسموح
لها أن تدخل الهيكل وتقول بنعمة موءلة : " أحمدك اللهم
لأنك خلقتنى كما أردت " ؟؟

لقد شرفها المسيح قائلاً لمريم المجدلية : " أذهبى
إلى إخوتى وأخبرى لقد غيرت المسيحية في فجر القيامة كل
شئ فبدلاً من ظلمة القيبر أشرقت شمس البهاء .. " (٢)

وكان أول من طالب بتعليم البنات في القــــــرن
السابع عشر " جون " حيث قال : " يجب أن تتعلم الفتيات
الاقتصاد المنزلى ، حيث هن مساويات للفتيان في أهليــــة
الذكاء لتلقى أنواع المعرفة والحكمة ، حتى أنهن قد يبلغن

(١) معاملات المسيح مع الخطاة ، ص ١٢ - ٧٩ .

(٢) القس ابراهيم ، بحث في رسامة المرأة ، من كتاب : هل
تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٤ - ١٥ .

مستوى رفيعا جدا ، ولذا يجب تربية الجنسين تربية مشتركة من حيث مواد التعليم ، وأن يعتنى بصورة خاصة بتربية الفتاة تربية تخولها معرفة مستلزمات الحياة المنزلية ، لتحسن إدارة بيتها .

وحوالى ذلك الزمن خضعت الكنيسة في رومها برنامجا دينيا لتهديب الفتاة تهديبا دينيا " (١) .

هذا التطور الى المناداة بتعليم المرأة المسيحية بعد حرمانها ، هو ما ذكره كثير من المؤرخين .

الا أنه يظهر لنا في مرجع آخر استمرار معارضة تعليم المرأة حتى سنة ١٨٤٩م ، حيث قال : " كان تعليم المرأة سبة تسمئ منها النساء قبل الرجال ، فلما كانت اليمانيات بلا كربل تتعلم في جامعة جنيف سنة ١٨٤٩م - وهى أول طبيبة في العالم - كان النسوة المقيمات معها يقاطعنها ، ويأبى أن يكلمنها ، ويزوين ديولهن من طريقها احتقارا لها كأنهن متحرزات من نجاسة يتقين مساسها .

ولما اجتهد بعضهم في إقامة معهد يعلم النساء الطب بمدينة فلادلفيا الامريكية ، أعلنت الجامعة الطبية بالمدينة ، أنها تعادر كل طبيب يقبل التعليم بذلك المعهد ،

(١) عمر رضا كحاله ، المرأة في القديم والحديث ، ج٣ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

وتصادر كل من يستشير أولئك الأطباء " (١)

ورغم هذا الاختلاف ، فإن المناداة بتعليم المرأة لايتعارض مع وجهة نظر البعض ، وهذا التعبير في حياة المرأة المسيحية طبيعى أن يحدث مع تغير الزمن والحضارة المدنية فالمسيحية الوضعية لم تقدر أن تقف في وجه ارادة الرأى العام للمطالبة بتعليم المرأة ، بل يجب عليها ان تنظر لهذا الأمر تدريجيا ، وأظهر لنا ذلك بوضوح المراحل التى مر بها تعليم المرأة حتى نالت المرأة ذلك المطلب .

ب - مجالات تعليم المرأة وأهدافه :

فكما يحتاج الرجل الى مجالات خاصة في تعليمه ، ووظائفه في الحياة العامة ، فكذلك المرأة ، وان تساوت معه في بعض المجالات والوظائف ، الا أن هناك مجالات لا تقدر أن تحيى عنها ، ولا بد أن تكون على علم ومعرفة بها حتى تؤدى وظيفتها التى خلقت من أجلها قبل كل شيء . (٢)

إن الهدف من تعليم المرأة ان تكون شخصية فعالة ، تساهم في مجد الأمة ، بمعنى أن تؤدى رسالتها في الحياة الانسانية ، على الوجه المطلوب . وهذا بحكم وظيفتها واستعداداتها الفطرية .

(١) عباس محمود العقاد ، عبقرية محمد ، دار الهلال ، ص ٩٥

(٢) المرأة في القديم والحديث ، ج ٣ ، ص ١١٩ .

والتعليم هو الوسيلة لتحقيق هذه الغاية ، وحمايتها
من المبادئ الهدامة المنحرفة على أعظم كيان في الأمة
وهو الأسرة .

وقد سجل لنا التاريخ عبر العصور نماذج لنساء كان لهن
دور عظيم في حياة العظماء ، اذ هم ثمرة توجيهاتهن السليمة .
كما أخبرنا التاريخ أيضا عن نساء وقفن أمام الطفلة الظالمين .

فكن مغرب الأمثال في دورهن المشرف ، وقدوة لمن شاء
أن يقتدى بهن . وهنا نقف لنبحث ، ماذا قدم الأئمة
المسيحي للمرأة المسيحية ؟

لقد علمنا سابقا من " جون " بأنه على الفتاة أن تتعلم
الاقتصاد المنزلي ، حيث هن مساويات للفتيان في أهلية الذكاء ،
لتلقى أنواع المعرفة والحكمة .

ولنبحث في الشريعة المسيحية عن الذي قدمته للمرأة
في مجالات تخصصها ، وأعظم ما قدم من أهداف في تعليمها .

فهل كانت توجد مجالس للعلم خاصة بتعليم الفتاة ؟
وهل توجد توجيهات تحت الإباء على ذلك ؟ وان وجدت هذه التوجيهات
نحو الفتاة والمرأة ففي أي مجال في ميدان الحياة ؟

لقد أدركنا من الفقرة السابقة كيف وقف " عيسى - عليه
السلام - " بوجه مرثا أخت "مريم " عندما كان في دارها ، وموقفه
مع " السامرية " . فهي توجيهات عامه تتعلق بالنواحي
الأخلاقية .

وقد ذكر عن دور الدير في تعليم المرأة بأنه " لم يكن

بتعلمن الا تلاوة صلواتهن ، وتعاطن صناعة التطريز ، وغيرها ———
أعمال الأديرة " (١)

ومما يذكر أن الذى نادى بهذا الأمر هو " القديس جيروم " وهو من أشهر آباء الكنيسة . حيث نصح النساء قائلًا : " بالاشتغال في تهيئة الموف لنسجه ، والعمل في المغازل ، وكل مايتعلق ——— في هذا النوع من الأعمال " (٢)

ومن أهم مجالات تعليم المرأة ، التى أرشدت إليها الأصول المسيحية : تربيتها للقيام بحقوق زوجها ، خاصة خفوعها ——— وطاعتها له ، إلى جانب تربيتها خلقيا وروحيا بممارسة العبادات ، وقراءات النصوص المقدسة وتأملها ، والتزامها ، بالخلق الفاضلة في حيوتها الخاصة ، وقد ذكرت هذه الجوانب تفصيلا في الحديث ——— عن الجانب الخلقى للمرأة المسيحية . (٣)

ولقد أدركنا سابقا في هذا " الفصل " بأن كثيرا من القساوسة في العصر الحديث ذهبوا الى التوفيق بين المواقف المعارضة لرجال الدين بخصوص تعليم المرأة ، وبين الوضوح الحالى المنادى بالتعليم وأهدافه .

لذا أخذ البعض في تأويل النصوص حتى تسائر الوضوح الحالى ، بينما أخذ البعض الآخر بالتمسك بالوضع السابق لرجال الدين . فنجد أن العلماء قد اختلفوا فيما يتعلق بدور المرأة في التعليم والسياسة فكان هناك رأيان هما :-

(١) المعلم بطرس البستاني ، دائرة المعارف الإسلامية ج ٦ ،

مطبعة المعارف بيروت ، ٢١ ، ١٨ ، ص ١٦٢ .

(٢) المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٣) انظر لما جاء في الفصل الرابع من هذا الباب ، ص ١٧٢-١٧٣ .

أولا الفريق القائل : إن المرأة لها دور فعال في النشاط الاجتماعي خاصة في التعليم ، والسياسة .^(١) ويستدل على ذلك بمايلي :

فمن "العهد القديم" :

يعلن زكريا عن ملكوت السلام ، بمجيء رئيس السلام ،
(يسوع) ويصور لنا الشيوخ جالسات في الأسواق جنباً إلى جنب مع
الشيوخ . " هكذا قال رب الجنود سيجلس بعد^(٢) الشيوخ والشيوخات
في أسواق اورشليم كل إنسان منهم عصاه بيده من كثرة الأيام . وتمتلىء
أسواق المدينة من العميان والسنات لاعبين في أسواقها " ^(٣) .

ومن " العهد الجديد " :

إنها كانت آخر من بقى عند الحليب ، وأول من ذهب إلى القبر ، وأول من بشر الرسل بالقيامة ، فهي رسالة الرسـمـل ومنشدة الترانيم ، فكيف نقول لها الآن اسمتى في الكنائس . (٤)

ولسنا في حاجة الى أن نذكر السجل الحافل لخدمة المرأة

(١) القس ابراهيم عبدالله ، بحث في رسامة المرأة ، من كتاب :
هل تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٤ .

القس حبيب حكيم ، بحث ، رسالة المرأة من كتاب : هل تجوز رسالة المرأة ، ص ٧٩ ،

القس أميل زكى: بحث المرأة في الكنيسة ، المرجع السابق، ص ٣٩
ملاحظة: معنى: رسامة كلمة رسم في اللغات العبرية، اليونانية ،
الانجليزيه ،والعربية :لاتخرج عن نطاق هذه المعانى: الاعداد -
الترتيب - الاقامة - التكريس .

القس حبيب حكيم ، البحث السابق ، ص ٧٩.

(٢) جاء في النص " كلمة " بعد " والمواب " بعض الشيوخ والشيخات "

(۳) سفر زکریا ، الاصحاح ۴/۸

(٤) انظر ما جاء في آخر الاناجيل الاربعة ، حيث يخبر عن دور النساء فيهما استدل به اصحاب هذا الرأي .

في الكتاب المقدس . " لقد شرفها المسيح قائلاً لمریم المجدلية " أذهبى إلى إخوتى وأخبرى : " لقد غيرت المسيحية في فجر القيامة كل شيء " . (١)

"ولسنا في حاجة الى أن نذكر السجل الحافل لخدمــــــــــــة المرأة في الكتاب المقدس ، " فبينما كانت كثير من الفلاسفات والديانات القديمة تكاد تعتبر المرأة " شيئا " لا " شيئا " ترى أن كلمة الله تعطي للمرأة حقها وكرامتها ومكانتها في خدمــــــــــــة السيد " . (٢)

" مسيحيتنا روحانية مشتركة بين الرجال والنســــــــــــــــاء على السواء ، لان الشخصية البشرية في كليهما يجب أن تتــــــــــــــــدرج باستمرار للحصول على الحياة الباقية ، والاستعداد لها " ثم (٣) أخذ المساواة في الاستدلال بما جاء من نصوص وتعبيرات تدل على مبدأ المساواة بين المرأة والرجل في السياسة والتعليم .

" فواجب كل المؤمنين وحقهم ايضا بغير استثناء أن يختبروا خلاوة المعالحة ، ويخدموا كوكلاء سرائر الله . وينــــــــــــــــوه يوشيل (مقتبسه من سفر أعمال الرسل) تعمم خدمة التــــــــــــــــبــــــــــــــــوة التي هي التعليم والوعظ " (٤) : " بل هذا ما قيل ليوشيل النبي : " يقول الله ويكون في الأيام الاخيرة أنى أسكب من روحى على كل

(١) القس ابراهيم عبد الله ، البحث السابق ، ص ١٥ .

(٢) الشيخ باقى مدقة ، بحث مرحبا بالمرأة شيئا ، من كتاب

هل تجوز رماية المرأة ؟ ، ص ٥٠

(٣) القس أميل زكي ، البحث السابق ، ص ٤١ .

(٤) البحث السابق ، ص ٤٥ .

بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم
أحلاماً" (١)

فالختان كان علامة " العهد القديم" للذكور. (٢) وأما
المعمودية في " العهد الجديد" - وهي امتداد لعلامة العهد - صارت
للمرأة أيضاً واعتمدت " ليديا " وأهل بيتها. (٣)

" فكانت تسمع امرأة اسمها لبديّة ببيعة أرجوان من مدينته
ثياتيرا متعبدة لله ، ففتح الرب قلبها لتعفى إلى ما كان يقول
بولس . ولما اعتمدت هي وأهل بيتها ، طلبت قائلة ان كنتم قد
حكمتكم أنى مؤمنة بالرب ، فأدخلوا بيتى وامكثوا فالزمتمنا". (٤)

فهذه بعض من أدلة القائلين بأحقية المرأة في التعليم
والسياسة في الحياة الاجتماعية .

وقد رد هؤلاء على أدلة المانعين لاشتغال المرأة بالتعليم
على النحو التالي :

١- فمما استدل به المانعون قول بولس الرسول: " لتتعلم
المرأة بسكوت ، في كل خضوع . ولكن لست أذن للمرأة أن تعلم

(١) أعمال الرسل ، الاصحاح ، ١٦/١-١٧

(٢) يعلن على أن الختان نسخ في العهد الجديد وذلك لما قال به
بولس ، وقد بين : شارل " في مؤلفه : المسيحية نشأتها وتطورها
ذلك فقال : " وكان بولس على علم بأن عملية الختان لا يرفض
عنها اليونان ، وأن أغلب احكام الشريعة اليهودية للحياة
العملية لا تتفق مع عاداتهم وأساليب تفكيرهم فلم يلبث ان آمن
بأن تعاليم هذه الشريعة قد نسختها تعاليم المسيح". ص ١٣٣ .

(٣) القس أميل زكى ، المبحث السابق ، ص ٤٥ ، السيدة مـ

فاضل ، بحث أفكار للمبحث ، هل تجوز رامة المرأة ، ص ١٣٨

(٤) أعمال الرسل ، الاصحاح ، ١٦/١٤-١٥

ولانتسلط على الرجل بل تكون فيسكوت" (١)
 قالوا : فهذا أمر معبر عن حالة خامة في تلك الكنيسة . " فـقـسـد
 انتشرت عبادة الزهرة في كل من أفسس ، وكورنثوس ، وكانت هـذـه
 العبادة تتضمن الفحش مع بنايا الهيكل اللاتي كن يكلمن الجمهـور
 مكشوفات الرؤوس ، ولم يكن بولس يحب أن ترتبط المسيحية بهـذـه
 العبادة . في ذهن الشاس الذين لم يكونوا يعرفون شيئا عن المسيحية ..
 ومتى انتهت الأسباب الاجتماعية ، انتهى الخطر المفـرـوض
 على تقليد المرأة وظائفها .." (٢)

٢- " والذين يقولون ، إن السيد المسيح لم يختار سيدة ضمن
 الاثنى عشر تلميذا ، يجدون من يرد عليهم بالقول : بأن إختيـار
 الاثنى عشر كان رمزا للحلول هوءلاء في كنيسة العهد الجديد ، محلـل
 الأسباط الاثنى عشر في العهد القديم .." (٣)

" إن المرسلين من رجال ونساء قد أظهروا اعترافهم
 بجود الرب ، وإحسانه بأن وهبوا أنفسهم للخدمة في حقـول
 الإرساليات البعيدة .." (٤)

وان كان الروح القدس قد انسكب على النساء ، كما على
 الرجال تماما ، فهل يجوز لنا كبشر ان نفرق بين هوءلاء وأولئك؟ (٥)

- (١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ١١/٢-١٢
- (٢) القس منسى عبد ، بحث رسامة المرأة شيخة جائرة كتابيا ، من
 كتاب هل تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٤٤ ، المرأة العصرية ،
 ص ١٨٧ - ، د . القس لبيب مشرقى ، بحث . لماذا رسمت شيخات
 في كنيستى ؟ من كتاب هل تجوز رسامة المرأة ، ص ١٢٧-١٢٨ ،
 القس حبيب حكيم ، البحث السابق ، ص ٨٢ - ٨٤
- (٣) المراجع السابقة ، الشيخ باقى في مدقة ، بحث مرحبا بالمرأة
 شيخا ، المرجع نفسه ، ص ٥٢
- (٤) الى الامهات ، ص ١٠٨
- (٥) الشيخ باقى مدقة ، المبحث السابق ، ص ٥٣ ، المرأة العصرية ، ص ١٨٦

فأمر "بولس الرسول" النساء بالسكوت في الكنيسة . عندئذ
كانت بعض النساء تسأل رجالهن خلال الاجتماع بشكل يبدو أنه كـسـان
مشوشا على العبادة ، متنافيا مع الهدوء .. فمنعهن عن التعليم ،
لم يقصد به ان يكون قياسا او مبدأ يتحتم تطبيقه في كل الكنائس ،
وفي مختلف الأماكن ، وفي كل العصور. (١)

" ان الكنيسة الحية هي كنيسة الروى الجديدة ، والدين
ليس جامدا . والحق القديم سيبقى ، ولكن لا ينبغي ان يظل دائما
في ثوب القديم . فان الدين الحقيقي لا يخشى تطور الأيام ، أو متغيرات
الزمان . إنه يستطيع أن يقدم ذاته بصورة تناسب كل عصر وكل
بيئة " . (٢)

ثانيا : وأما الممانعون لاشتغال المرأة بالتعليم والوعظ .
فيقولون : " نحن لانقدر أن نغير كتاب نظام الكنيسة الانجيلية
الأساسي ، إذا كنا نعتقد أن نظام الكنيسة المشيخية مطابق
للكتاب المقدس ، لاننا لانقدر أن نغير الكتاب المقدس الموصوف
به من الله ، أى نطق به من الله ، أى نطق به لفظا ومعنى .

وقوانين الرسامة لوظائف الكنيسة الانجيلية المشيخية ، بالطبع
وبالبدئية ، لا يمكن تغييرها ، والعبث المبني بها ، بواسطة

(١) الشيخ باقى مدقة ، المبحث السابق ، ص ٥٣ - ٥٦

(٢) الشيخ باقى مدقة ، البحث السابق ، ص ٥٦ ، القس لبيب مشرفى ،

البحث السابق ، ص ١٢٧-١٢٨ .

مناورات برلمانية (كلامية) مكررة خبيثة لاجراء تغيير جذري خطير
 كهذا في قانون الكنيسة ، أو نظامها الاساسي .." (١)

ثم بعد ذلك يقول صاحب هذا البحث : بأنه لا يوجد مثال واحد في " العهد الجديد " يتحدث عن ذلك بل ان كل المكتوب " في العهد الجديد " رفض رسامة النساء ومن هذه النصوص " فانتخبوا أيهمسا الأخوة ، سبعة رجال منكم مشهورا لهم وممولين (٢) من الروح القدس وحكمة فتقيهم على هذه الحاجة . وأما نحن فنواظب على الملوك وخدماء الكلمة . فحسن هذا القول ، أمام كل الجمهور ، فأختساروا استفانوس رجلا مملوا من الايمان والروح القدس ، وفيلبس ، وبروخورس ، ونيكانوس ، وتيمون ، وبرميناس ، ونيقولاوس دخيلا انطاكياء الذين أقاموهم أمام الرسل فعلوا ووضعوا عليهم الأيادي " (٣)

ثم نجد في الحديث عن حالة النساء في " كورنثوس وأفسس " بسبب ظروف ذلك العصر ، نجد الرد بأنه مهما كانت تلك المدن رديئة فهي لم تكن أروأ من مدن عصرنا. (٤)

(١) هذه المباحث من كتاب هل تجوز رسامة المرأة وهي :
 القس بشاي سعيد بشاي ، بحث ، ماهو رأى الكتاب في رسامة
 النساء ، ص ٥٩ ، القس سعد قديس ، بحث : مفهوم المعاء في رسامة
 المرأة ، ص ٨٧ - ٨٩ ، القس فايز فارس ، بحث رسامة المرأة نظرية
 لاهوتيه شاملة ، ص ٩٧ - ٩٨ هذا وقد جاء عن القول تعمست
 النساء في الكنيسة ما يأتي : " لئد كانت سائر الأديرة فسي
 كثيرا من الحالات قاسية قسوة تخرجها عن طاقة البشرية ، وكانست
 خليقة بالخروج عليها من ذلك أنه كان يطلب الى الرهبان
 ان يلتزم الصمت فلا يتكلمن الا اذا لم يكن من الكلام " .
 قصة الحضارة ، م ٤٤ ، ج ٥ ، ص ١٤٦ .

(٢) "ومملوئين" والصواب: "ومملوعين".
 "ووضعوا عليهم الأيادي: معنذلك: إن لوضع اليد الكرامة والتقدير والهيبة ولكنه لا يشمل إطلاقاً بالخدمة الرسولية، إن وضع اليد أفران الكنيسة لمن تتفع عندهم هذه الأمانة .

(٣) اعمال الرسم ، الاصحاح ٦/٣-٦
(٤) القس بشارى ، البحث السابق، ص ٦٣ - ٦٤

(٤) القس بشای ، البحث السابق، ص ٦٣ - ٦٤ .

هذا "وتلاحظ شدة التعبير الذى يوجه للمرأة التى تتكلم في كنيسة . ومن أهم اعمال المرتسم أن يتكلم ، وأن يعلم في الكنيسة والإجتماعات العامة فمهما كانت بلاغة ، المرأة في التعليم ، وفي جمال الأسلوب ، وفي حلاوة التعبير ، يجيب الرسول بكل قوة وحسده وسلطان وأمر في ١ ، كو ١٤ : ٣٥ " لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة " فهل مايسميه الله قبيحا ، نقول عنه أنه حسن ، ومناسب ولائق ؟ من هو الانسان الذى يناقض كلام الله العظيم .. ؟

وذكر في اجتماع عام لكرارة ، وقفت إحدى السيدات التقيات لتلقى بيانا عما عملته المرأة في سنة الكرازة ، وكان يستمع احد المسؤولين في الكنيسة القبطية ، وقال : " كل ماقلتونه فسي الاجتماع كان جميلا ، ولكن ماهذا اتقف امرأة في وسط هذا الاجتماع ، لتتكلم أليس هو مكتوب أنه قبيح بالمرأة ، أن تتكلم في كنيسة وأنتم تدعون أنكم انجيليون ، وتحافظون على التراث الانجيلي المقدس ؟ " فقلت له يا صديقي ، إنها لاتعظ ولا تعلم ، ولكنها تلقى بيانا عما فعلته المرأة في سنة الكرازة ، فقال : " وإن يكن .. " (١)

فالتعليم الواضح المريح للمكتوب الإلهي المقدس الموحى به لفظا ومعنى هو أن النساء ممنوعات " من وظيفة القسيس ، أى الشيخ المعلم ، والشيخ المدير ، والشماس ، ويجب ان لاتنفتح هذه الوظائف للنساء مهما كانت تقواهن وانشطتهن ، ومهما كانت " حملات رياح التعليم المبتدع ، وحيل الناس ، ومكر الماكربين ، ودهاء الدهاة ، ومكايد ابليس للخلال " . (٢)

تعليق :

(١) القس سعد قديس ، البحث السابق ، ص ٩١ - ٩٢

(٢) القس سعيد بشاى ، البحث السابق ، ص ٦٤

هذا كما يستند اصحاب الراى القائل ، بعدم جواز رسامة المرأة الى ما جاء به بولس في عقيدة خلق حواء من آدم ، وهى التى اغوت آدم .

" لتتعلم بسكوت في كل خضوع ، ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل ، بل تكون في سكوت لان آدم جيل أولا ثم حواء . وادم لم يغو لكن المرأة اغويت فحملت فسي التعدى " (١)

" حجة الاولى هي أن آدم خلق أولا فهو إذا رأس المرأة ، وحجة الثانية هي ، أنه كنتيجة لكون حواء التى اغويت فسي السقوط بدلا من آدم ، فلا يمكن للمرأة أن تغتصب السلطان على الرجل ..

يجب أن يظهر صورة المسيح كالرأس ، وأن المرأة بالطريقة نفسها تعرض صورة الكنيسة المخلصة كالجسد .. هذه الرمزية تعبير بلا معنى في اللحظة التى فيها تشير المرأة رأس الزوج في البيت ، ممثله للمسيح في الكنيسة " (٢)

فوظيفة شيخ بهذا الاستنتاج :

١- لم يوجد في العهد الجديد إشارة إلى ان هناك امرأة سميت شيخا .

(١) رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ، الامحاج ١١/٢-١٤

(٢) القس بشاى سعيد ، البحث السابق ، ص ٦٨ - ٨٩ القس سعد قديس ، البحث السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .

٢- لم يوجد كلمة واحدة في العهد الجديد منحت رسامة المرأة شيخا به . " (١)

الا أن هناك مجالا دعتاليه الكنيسة الرجال والنساء على السواء ، وقد علمنا فيما سبق بأن أهم وأعظم هدف في تعاليم المسيحية هو تهذيب النفس البشرية ، مما يعلق بها من شوائب وتطهيرها من الرذائل ، والخطايا حيث تهدف تعاليمها الى صفاء الروح . ونقاء القلب ، وعمق الايمان ليصل الانسان الى الكمال المنشود في الاعتقاد المسيحي .

هذا الا ان المرأة للمسيحية المعاصرة خرجت للتعليم مذاحمة للرجل في كل مجالات التعليم يقترن ذلك بالاختلال . وما يجره من فساد خلقي . وهي بذلك قد خرجت عن التعاليم الاولى للمسيحية .

قال : " سامويل سمايلس " () ان اعظم ما كانت تمتدح به المرأة الشريفة ربــــة الاسرة عند الرومان بين القدماء هو أنها كانت ملازمة بيتها تغزل فيه ، وقد قيل في عصرنا ان غايــــة ما يلزم ان تعلمه المرأة من الكيمياء هو أن تعرف حفظ القدر في حالة الغليان . ومن علم الجغرافيسا الغرف المختلفة في بيتها .

على ان (بايرون) الذي كانت ميوله تحوى النساء غير سديدة اعترف بأنه يود ان لا يوجد في مكتبتها غير التوراة . وكتاب الطباخه .

الا ان هذا الرأي بالنسبة لاخلاق المرأة وتهذيبها يعتبر حرجا ضيقا للنخايــــة وغير معقول هنا من جهة . اما من جهة اخرى فانه الرأي المضاد له وهو الشائع الان جد يعتبر جنونــــا ولا ينطبق علي نظام الطبيعة فانه يقضى بتهذيب المرأة لتكون بقدر الامكان مساوية للرجل بلا فرق بينهما الا في الجنس . أى مساوية له في الحقوق والاصوات السياسية ومذاحمة له في جميع معــــمارك الحياة الوحشية وحب الذات للتنافس في نيل مركز . أو قوة أو مال (١) (٢)

وقد كان لذلك أثر على المرأة المسلمة في بعض المجتمعات الاسلاميه حيث اختلطت المرأة بالرجل في دور العلم وحيث طرقت كل مجالات التعليم دون مراعاة لطبيعتها ومسئوليتها الاساسية في الاسرة .

(١) دائرة المعارف ، القرن العشرين ، ج ٨ ، ص ٦٣٩ .

الفصل السابع

الحقوق الاقتصادية للمرأة المسيحية

- أ - العمل ونجالاته .
- ب - الميراث .
- ج - حقوقها المالية على الرجل .

4. _____

مما لا شك فيه ان العمال عنصر الحياة ، حيث يتم به الوصول الى ما يحتاج اليه الإنسان من مواد العيش ، والرقي ، بل هو من العلامات التي يقاس بها رقي الأمم .

فما لانسان مفلور بطبعة على حب المال ،وبه يستطيع ان يتغلب
على متاعب الحياة .

ومن هنا تبدو أهمية الجانب الاقتصادي في حياة الإنسان ،
وعامة ، وحياة المرأة خاصة . وفيما يلي عرض موجز عن الحقــــــــــــوق
الاقتصادية للمرأة في المسيحية .

أ - عمل المرأة ومجالاته :

إن بعض رجال الكنيسة سن للمرأة الإشتغال في تهيئة
الصوف ، والعمل في المغازل ، وكل ما يشبه هذا النوع من
الأعمال . (١)

ومما أدركناه على حسب إطلاعنا من العرض السابق ، وسوف يظهر أكثر وضوحا هنا أن العمل في الدير ليس الغرض منــــــــــــــــــــه التكسب من وراءه ، وإنما العمل في الدير على وجه العمــــــــــــــــــــوم لتقديم الحاجة للمحتاجين . ومع ذلك فلاشك أنه مجال للعمــــــــــــــــــــل ممارسة المرأة المسيحية ، بتوجيه من النصوص المقدسة . بالإضافة

(١) انظر لما جاء في الجانب التعليمي من هذا الباب من الفمسل
الخامس ص ١٩٠

الى المجالات التي وصلت اليها المرأة على مراحل فيما بعد . وموقف رجال الدين من هذا النشاط - كما سبق وعرفنا جانبا منه عن الحديث عن الجانب التعليمي - فان العقيدة المسيحية ولدت في دوللة السادة والعبيد . فاهتمت المسيحية بالجانب الخلقى ، واهملت الواقع الحسى .

ولقد ولت حقبة ، لتليها حقبة أخرى فيها ، مجرد الانجاب والزواج ، من كل شرف ، وكان على العالم أن يتحمل خمسة عشر قرنا يسود فيها العقم والعزوبية . (١)

وكانت الرهبنة من ضمن شمار هذه المواقف . وعند النظر الى الاولى يبدو أن النساء لم يكن لديهن أى رجاء عند هؤلاء الزهاد المتطرفين ، الذين كانوا يحتقرونهن ، أو على الأقل كانوا خائفين من اغرائهن الرهيب .

ومثل هذه الاشياء جذبت هؤلاء النساء من حياتهن العادية . قال " بولس الرسول " : " ولكن التى هى بالحقيقة أرملــــــــــــــــة ووحيدة ، فقد ألقت رجاءها على الله ، وهى تواظب الطلبــــــــــــــــات ، والمدوات ليلا ونهارا ، وأما المتنعمة ، فقد ماتت وهى حبيــــــــــــــــة " (٢) " ومما جاء في ذلك الى قيم العفاف ، والعطف ، والبر ، والجماعة المؤمنة . التى تحيا في نور الايمان ، وعظمته ذلك الايمان الذى كان مازال غفا طريا في وسط هذه الفوضى ، وحى الحياة الرومانية الداعرة . اذا أخيف ذلك تضاعف انجذاب النساء الى مثل هذا الدور في الدير ،

Short History of women , P.197 (١)

رسالة بولس الرسول الأولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ٦-٥/٥ (٢)

أملا في الخلاص من روتين الحياة المملة .

فإن الكنيسة لم تقدم لهؤلاء النساء في هذه الحياة الا شيئا قليلا ، ولكن بالنسبة للحياة الاخرة فقد قدمت لهن خلاصا وخلودا . ولقد تطلع هؤلاء النسوة الى هذه الهدية الاخيرة .

وهنا نغفل لنتناول بعض نشاط المرأة لدى المسيحية في الدير . وقبل الحديث عن دورهن في الدير ، لابد لنا أن نعطي صورة مجملة عن البيضة التي يقدمن فيها خدماتهن ، وما هو هذا العمل ؟

فقد قام المعلمون المسيحيون بتبني مساعدة الفقراء والمرضى وساندوا قداسة الحياة الانسانية ، سواء بالنسبة لكبار السن ، او المقعدين ، وعلاوة على ذلك فإن الكنيسة قامت برعاية الفقراء عن طريق توزيع الصدقات واعتبرت أن عليها واجب الرعاية نحو ذوي الحاجة .

فإن هذه الواجبات المفروضة نفسيا على الكنيسة كانت ضرورية وملحة . وخصوصا عند انهيار الامبراطورية الرومانية ، وسقوط النظام الاقطاعي . " لانه تحت النظام الاجتماعي الروماني ، فإن العبودية كانت هي الملجأ والمهرب من التشرد ، بل عندما انتهى عهد العبودية فإن طبقة المشردين والمنبوذين ازدادوا عددا

وعندما انتهى نظام الرق فإن عدد الشحاذين والمتسولين والمرضى ، قد ازداد الى حد بعيد ، وفي كلا الاتجاهين فإن الجهود لعدم استمرار المساويء الناتجة عن هذا النظام والتي يحاول المسيحيون الاوائل بذلها - قد أشعرت في علاج هذه المساويء التي

الى حد كبير". (١)

" فان الجائع وجد طعاما والمسافر وجد مأوى ، والعارى وجد الكساء ، والمتعب وجد الراحة ، والغريب وجد العون".

وقد كان الفرد المريض في أى اسرة يعتبر عبثا على اهله ،
ويجد نفسه مكروها ، ومنبوذا من زملائه ، ولذا يبحث عن هؤلاء المتطوعين
للراحة . (٢)

ففي القرن الثالث عشر ، نشط عدد من النساء اللاتي يعتبرن
في هذا الخصوص من القديسات الى القيام بجهود كبيرة ، حيث
قمن بلا تردد بعلاج المرضى ، بأيديهن ولم يشعرن بأى اشمئزاز
كما كان المعتاد ، نذكر البوساء والفقراء أيضا . ووجدن متعتهن
في سعادة المحتاجين وفي الغناء على شنائهم .

لقد كن في عيون بعض معاصريهن يبحثن أساسا عن المشاهد
المحرنة ويتطلعن الى المواقف المؤلمة . (٣)

ومن هؤلاء النساء اللاتي يجب التوقف عندهن : الراهبة

(١) Lina Eckenstie, women Under monasticism.
New York, Russekk, Russell in 1963, P. 285

وايضا يراجع :
المرأة ، مركزها وأثرها في التاريخ ، ص ٣٩٣ ، ٣٩٨ ،
اضمحلال العصور الوسطى ، ص ٢٩٠ .

(٢) The Women Corresponding P. 285

(٣) المرجع السابق .

(ماتيلدا) زوجة " فترى " الأول ملك إنجلترا ، وابنة القديسة
" مرجريست " وأخت القديس " ديفيد " في اسكتلندا . والتي كان
يقدرها معاصروها ومع ذلك لأنها لم يعترف بها كقديسة . ولم
يكتب اسمها يوما في التاريخ .. وذلك بسبب اختلافات زوجها
مع البابا . وقد أحبها الكل كريمهم وحقييرهم ، وامتحدها عدد
لا حصر له . من الكتاب وهي تعرف بأنها (ماتيلدا الملكة القديسة) .

هذا التقدير مبني على حقيقة مؤاذاها تأثر " ماتيلدا "
الشديد بمعاصي الجذام ، الى الحد الذي تغافت فيه عن الاشتمال
العام الذي يحيط بهم .

وهناك قصة حقيقية يرويها أخوها " ديفيد " عندما دخل
شقتها وجدها محاطة بمرض الجذام ، وكانت تجفف وتغسل أقدامهم ،
وتقبلهم وعندما أعترض أخوها اجابت بمزيد من القبلات لأقدامهم .

هذا كما قامت " ماتيلدا " بتأسيس مستشفى القديس
(جيلي) في الشرق لعلاج ، ورعاية أربعين مريضا ، وموظفها
ورسولا ، وقد اشتهر لعدة طويلة ، ويعد ذلك باسم " مستشفى ماتيلدا "
ولقد أسس في ١١٠١م ، ثم بعد مائة وخمسين سنة اقيم بعميل
رسم لها مازال موجودا . (١)

كما ذكر أيضا عن أسر غنية قامت بهذا العمل عقاب
الحروب " العليبية " . فمن " عاد منهم فإنه وهب أبناءه للرهبنة ،
وبنائهم للأديرة ، وبهذه الطريقة فلقد انقرضت الأسرة بعد عدة
أجيال قليلة .. " (٢)

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ، كما يوجد نماذج في كتساب

تاريخ الكنيسة القبطية .

(٢) المرجع السابق .

فالذى خرجنا به من هذا النشاط للمرأة المسيحية ، الذى دعته اليه الرهبنة والزهد في الحياة : أن لها نشاطا متشعبا في مجال التمريض لعلاج المرضى ، وتقديم جميع أنواع المساعدة للمحتاجين ، حسب الحاجة بلامقابل فالعطف ، وتقديم المساعدة لكل على حسب حاجة الانسان ، واجب انساني ، ومطالب دينية ، واخلاقية لا يختلف على ذلك اثنان .

الا أن يكون ذلك موقوفا على عدد معين من أفراد المجتمع ، وأعظم من ذلك أن ينسى الانسان مطالبه أمام تلك المطالب ، هنا الاختلاف . أيهما أفضل وأتفع للجميع أن يكون بجانب هذه الاعمال نعيب للانسان في أسرته ، وتكون هذه العفوة في البشر في الأسرة خير خلف لخير سلف ، وحتى يعم العلاج وعددا أكبر في أفراد المجتمع ؟ أو كما أخبر هذا المؤلف بانقراض تلك العفوة المختارة من الأمة ، بعد عدة أجيال قليلة ؟ هذا أجل ما سجله لنا تاريخ المرأة المسيحية في نشاطها العملى في العصور المتقدمة للمسيحية ، وقد ولت تلك الأيام ، وتلاشت مواكب العصور الوسطى ، ومحافلها ومواقفها من المرأة بالذات ، ثم كان بعد ذلك الانقلاب الصناعى ، ودعت الحاجة إلى الأيدي العاملة ، وعملت المرأة بأجر زهيد . وبذلك تغيرت صورة الرق للمرأة حيث أعترف لها بشيء من الحقوق المالية ، إلا أنها خضعت لاستبداد واستعباد الرجل العمرى .

وقد جرى سلطانه بأنه لا تتمتع بالحقوق التى أعترف بها إلا بموجب ما يرسم لها في المعاملة . وكم من تلك القوانين المكتوبة تخالف المعاملة بها إلا أنه تحسن وضع المرأة المالى بعض الشيء ، وكان ذلك في ختام القرن الثامن عشر ،

وأوائل القرن التاسع عشر ، حيث شهد ذلك الزمن " بحركـــــــــــــــــة
تحرير المرأة " (١).

هذا كما نجد الغساوسة في الشرق أخذ البعض منهم يبحثون
عن أدلة في الكتاب المقدس عن دور المرأة العملى في الحياــــــــــــــــة
العامة .

فمن " العهد القديم " :

فهناك مثلاً : " دپورة النبية والقاضية " (٢) وديـــــــــورة
امرأة نبية ، زوجة لفيدوت هى قاضية اسرائيل في ذلك الوقتــــــــــــــــت ،
جالسة تحت نخلة ديورة بين الرامة وبيت ايل ، في جبل أفرايم . وكان
بنو اسرائيل يعمدون إليها للقفاء ، فأرسلت ودعت (ياراق بن
ابينوعم من قادش نفتالى) وقالت له : " ألم يأمر الرب إلهـــــــــه
اسرائيل . اذهب وازحف الى جبل تايور وخذ معك عــــــــــــــــشرة
الآف رجل " (٣)

(١) المرأة . مركزها وأثرها في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٤ - ٤٠١ ،
هذا كما تحدث عن استغلال المرأة ماديا ومعنويا عقب " تحرير
المرأة وخروجها للعمل " مؤلفات كثيرة منها : الحــــــــــــــــباب ،
المرأة بين الفقه والقانون ، عمل المرأة في المزيان ، سالم
الجهنساوى ، مكانة المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية ،
دار القلم ، حركة تحرير المرأة ، المرأة بين دعاة الاسلام
وأدعياء التقدم .

(٢) الشيخ باقى صدقة ، البحث السابق ، ص ٥١ ، والبحــــــــــــــــثوث
السابقة التى تعرضنا لها في مجال تعليم المرأة ، ص .

(٣) سفر القضاة ، الاصحاح ، ٤/٤-٦ .

ومن " العهد الجديد "

" ألم تتقف حنة بنت فنوئيل النبية في قلب الهيكل لتسبح الرب ؟ لما رأت الطفل يسوع على ذراعي سمعان الشيخ ، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداها في اورشليم (لو ٢ : ٣٨) (١) . " وكانت نبيه (حنة فنوئيل) من بسط أشير ٠٠ فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب ، وتكلمت عنه جميع المنتظرين فداها في اورشليم " . (٢)

أضف الى ذلك : " بدأ موضوع الانتخاب في خطوات من عدة سنوات ، ذلك أن مجلس الكنيسة عندنا بالرغم من أنه كان يضم ستة شيوخ ، أحس أن هناك عدم اتصال أقوى بينه وبين الكنيسة . وأحس أن الكنيسة هي كنيسة الراعي ، أو على الاكثر كنيسة مكانهم في التدبير والخدمة ، وكانت العادة أن يلقى تقرير سنوي في محضر الكنيسة يشمل ذكر الحياة الروحية ، والزيارات والمالية على أنه كان يتلى مجرد تلاوة دون أن تعطى فرمة للمناقشة ولذلك تقدم اقتراح ، ان يكون للكنيسة فرمة افضل لمناقشة الحالة الكنسية مرتين على الأقل في السنة ويكون هذا الاجتماع متمتعاً بسلطان مناقشة كل التقارير بما فيها تقرير المجلس ، واجتمع هذا المجلس الكبيــــــــــــــــر مؤلفاً من مندوبين من المساعي والشباب بافرعه الثلاثة ، ومدارس الأحد المباهية والمساوية ، واللجنة الخيرية ، واللجنة المالية ، ولجنة العفوية ، والافتقاد لوحية المنبر ، وجمعية السيدات ٠٠ وتألفت في كل هيئة وخصوصاً في جمعية السيدات ، لجان للخدمة فقد كونت

(١) الشيخ باقى مدقة ، البحث السابق ص ٥١ ، د . القس لبيب

مشرقي ، البحث السابق ، ص ١٢٥ .

(٢) انجيل لوقا ، الامحاج ٢٦/٢ - ٤٠

لجنة للمنافى ، والمسيئة ، والافتقار .. وجملة لجان أخرى وممن سنتين ظهرت فكرة وضع مسئوليات رسمية على السيدات خصوصاً . وبما أن الفكرة جديدة على كنيسةنا في مصر . جديدة الى حد فقــــد سبق أن فكرت فيها بعض الكنائس ، لذلك رأى المجلس الا يتعجــــل بتنفيذها ، بل رأى أن يناقشها بكل ترو للوصول الى نتيجة سليمة ، ولم يكتف المجلس في ذلك بما يحدث في الكنائس المشيخية الاخرى ، التى نقلنا دستورنا عنها تقريباً بالحرف ، سواء كانت كنائس الولايات المتحدة ، أو كندا ، أو انجلترا ، أو اسكتلندا واليابان ، وكوريا والهند . أقول بالرغم من كفاية ذلك ممن ناحية قانونية إنتخاب سيدات في مجلس الكنيسة ، الا أن المجلس رأى بالنسبة لأنه لم يسبق أن تم هذا في كنيسةنا المشيخية في مصر ، أن يدرس دراسة شخصية ، وقد درسها من النواحي المختلفة ؟ (١)

ثم قال في لرومها : " .. وبسبب وجود متاعب فــــي الأسرة الانجيلية ، واتجاه البعض نحو مسالك غير مستقيمة لحل المشاكل . وتعذر قيام الرجال من الشيوخ بهذه المهمة روى أن وضع مسئولية " رسمية " على السيدات ، يرشهن بقــــوة تمكنهن من عمل مجرذونافع لاعادة بناء الاسرة المهددة بالانهيار . ونحن نشكر الله أن من انتخب للمشيخة ، والشموسية ، قد تمكن في هذا الوقت القصير بنعمة الله من القيام بأعمال مباركة .. ولم يغتنا حين خطونا هذا الخطوة في أهمية المرأة للمرأة ، ولذلك قررنا

(١) د / القس لبيب مشرقى ، لماذا رسمت شيخا في كنيسةنا ؟

حين وزعنا الاعمال المختلفة على الشيوخ والشعامة أن تخصص بالأكثر خدمة السيدات للعمل في الأسرة إذ أن المرأة أكثر تفهماً للمسئورة، وأكثر قبولاً لتدخلها الروحي وقد نصبت المرأة للمشيخة بـ... برزت بركات هذه الوظيفة". (١)

هذا كما جاء في مبحث آخر من كتاب: "هل تجوز رسامة المرأة؟" مايلي: "العالم يتطور - والمرأة تخدم في كل مجال - وإذا لم تفسح الكنيسة للمرأة مجالاً للعمل على مستوى المسؤولية، فستوجه بكل طاقتها لخدمة العالم، وتهمل خدمة الكنيسة، وبذلك تبقى الكنيسة، متخلفة عن العالم، وهي التي كانت قبلاً الرائدة في كل خدمة. وقد دخلت المرأة هذه الأيام ميدان العمل، وهي مشكلة تعرض المرأة للعزوف عن أى عمل لا يتصف بالجدية والمسؤولية."

وتستطيع المرأة أن تخدم في مجالات مختلفة خارج الكنيسة، مثل: الإهتمام بالفقراء، ولسوءال عن المرضى... الخ. وبذلك تحس بأنهم قامت بواجبها في حياتها، ولكن عمل الكنيسة المحلية والعامية سيضعف بلاشك..."

ثم جاء بعد ذلك في هذا البحث على هيئة اسئلة وأجوبة في سبب الرفض، وأهمية دور المرأة في ذلك:

"ماذا عن قيادة نصف الكنيسة، وهو من السيدات؟ هل تهمل مشاكلهن وتغرب بها عرض الحائط، أم هل كل الكنيسة تعباً بوجهة نظر السيدات؟ أم هل يستطيع الرجال تفهم النساء

(١) المرجع السابق، ص ١٢٣ - ١٢٤.

بالقدر الكافى الذى به يستطيعون ان يقوموا هم بقيادتهن دائماً
فيأتون للمجالس بكل مايتعلق بهذا النصف من الكنيسة ؟ وهل يفهم
الرجال مشاكل النساء بالقدر الكافى الذى به يستطيعون ان يتحدثوا
بالنيابة عنهن ؟ أم هل مسئولية المجلس لاتتعدى الاهتمام بالجدران،
والاثاث ، والاداريات الرسمية ، التى لاتمس مشاكل الأعفاء ؟

هل يرفض الرجال اشتراك المرأة خوفا منهم أن يهتز مركزهم
القيادى ؟ ان كان الامر كذلك فهذا فعف منهم . وعلاوة على ذلك
فالخدمة ليست سيطرة .

لقد تدهورت الكنيسة على مر العصور بدل أن تتقدم
وتأثرت بمؤثرات خارجية كثيرة ، من تقاليد وغيرها ، حدثت
من عمل روح الله بقوة .

والكنيسة عليها أن تملح المجتمع ، لا أن تجعله
يسيطر عليها تماما بالتقاليد التى توعثر في خدمتها .." (١)

" والقضاء والتقاضى لانرى فيه الى اليوم خروجاً عن
الدين ، أو المسيحية ، اذا كان في المحاكم المدنية ، بينما
رأى الرسول بولس غير ذلك في (اكو ٦ : ١١-١٢) وهكذا فالشؤون
الاجتماعية التنظيمية في الكنيسة هي أمور تخضع للظروف وقابلة
للتغير ، بحسب الظروف والمجتمع الذى تعيش فيه الكنيسة
بعكس الأمور الروحية التى لاتتغير" . (٢)

(١) السيدة ماري فاضل ، أفكار للبحث ، من كتاب : هل تجوز

رماية المرأة ، ص ١٣٥-١٣٨ .

(٢) د/ القس فهم عزي ، البحث السابق ، ص ١٠٩

وهكذا رأينا أقوال علماء الكنيسة المتأخرين بعد ادراكهم
خطورة الامر في إهمال نشاط المرأة العلمى في المجتمع في ضوء تعاليم
الكنيسة المتقدمة .

وتحت عنوان: " ماذا فعلت المرأة بحقوقها الجديدة التى
نالتها ، وكيف تعرفت ؟ " في كتاب : " المرأة " ما يأتى :

" بعد عناء مجهد ، وعبر مسيرة تاريخية طويلة جدا ، استطاعت
المرأة ان تعمل إلى اعتراف بحقوقها كإنسانه لها ادوارها
وعليها مسئولياتها في المشاركة والعطاء والانتاج ، وفي ادارة شئون
الحياة جنباً الى جنب مع الرجل ، وقد اكدت التشريعات والدساتير
ومختلف النصوص القانونية هذا الحق .

واذا ما سألنا انفسنا ، من هذا الموقع الذى نحن فيه
الآن ، ماذا فعلت المرأة بحقوقها المكتسبة ؟ وكيف تعرفت ؟ والسؤال
اين هي تسير ؟ فان اجابتنا لابد من أن تنأت ضمن إطار مـــــــ
التحديد المركز . بعيداً عن أية مغالاة تنقد منها المجاملة
أو أى . احجاف يرفع الحق ، أو يقلل الجهد . فالمرأة لم تكن فـــــــي
كثير من الأحيان ، ولا سيما في المجتمعات النامية ، قادرة على
تبوء ما أتيح لها ، أو على حمل ما أنيط بها من مسؤوليات فلماذا ؟

١- لاتحسن المرأة في كثير من الأحيان التعرف ، حينمـــــــا
تعمل الى سدة الادارة والى العمل الرئيسى ، وتخطئ غالباً عندمـــــــا
تتحول الى انسانة مهيمنة أو عندما تعارس أنماطاً من سلـــــــوك
الهيمنة ..

٢- عندما تعمل المرأة إلى مواقع المسئولية ، وتتقلد المناصب الرفيعة ، والحساسة بسبب ما تتمتع به من شخصية متميزة ، ومقدرة ذاتية ، وبسبب ما لديها من مكونات مؤهلة ، وامكانيات لأشبات الذات ، نجدها غالباً ما تنزع إلى تقليد الرجل في سلوكه ، وتصرفاته ، كما تسعى إلى مماثلة الرجل ..

٣- عندما تشق المرأة طريقها إلى العالم ، وتحصل على المقدار المناسب من الكفاءة ، الذى يمكنها من الوصول إلى العمل الملائم بجهدا ، وما لديها من امكانيات ، وبما يمكن ان تتمتع به من قدرات خاصة ، فشغلها غالباً في ظروف حياتيه جديدة. تتعلق بذاتها كأن تكون في حياة زواج مريحة لها من الوجهتين المادية والمعنوية ، لذلك وعلى الرغم من أن تلك الفرص الحياتية الجديدة ، او الظروف الأسرية التى تعمل إليها ، والتى لا تتعارض أو لا تعرق استمرار متابعتها لعملها العام ، فهى تبدى الاستعدادات للانصراف عن نشاطها العام ، وممارستها التى سبق لها وحققتها ، أو تنصرف نهائياً عن مثل ذلك بدون ادنى مبرر جوهري ، فتهمل عملها ، ومسؤولياتها الاسامية أو تتركها لتعود ، وتتغولب ضمن كيانها الأسرى ، وحياتها الزوجية ، وضمن قناعات جديدة تترسخ لديها ..

٤- عندما تعمل المرأة إلى مواقع المشاركة والفعالية ، والمساهمة الحياتية ، بجانب الرجل ، بسبب ما يتوفر لديها من ظروف استثنائية أو امكانيات معينة فتساعد على الوصول .. فهي في أكثر الأحيان تمارس سلوكاً أنثياً تمنع فيه ،

بمقدار ما تستطيع وصول غيرها من النساء إلى مراكز معاشلة .." (١)

هذه بعض النتائج التي نتجت عن خروج المرأة والمطالبسة

بحقوقها .

ب - الميراث :

معلوم أن المسيحية نشأت في ظل الامبراطورية الرومانية ،

وكان للمجتمع الروماني نظمه الوضعية .

فعند النظرة الاولى للمجتمع الروماني ونظمه وقوانينه

في مجد الدولة وعزها ، نجد أنه لم يكن توزيع الثروة توزيعاً يتحقق

معه العدل الاجتماعي ، فبينما نرى ترفاً ورخاء لمن أفاءت عليهم

الدولة بالفسخ ، والغنائم والاسلاب من الفتوح الرومانية ،

نرى ألوف الألوف من الناس قد حرموا ما يتفنون به في حياتهم .. (٢)

فالأموال في هذه الحالة ملك للرجال دون النساء .

١- فإذا مات والد من غير أن يترك وصية ، ورث أبناؤه

أملك الأسرة من تلقاء أنفسهم . (٣)

ومن هنا ندرك بموجب ما جاء في هذا الخبر ، أنه لم يكن

هناك قانون يحدد نصيب الورثة من الذكور ، والإناث أولاد الميت .

(١) الدكتور هارلييت القاض ، المرأة ، قدم له وأخرجه : الأب ،

دم مئري هاجي أشناسو ، دار المجد ، ٢٠٠٠ رقم السمساح

٩١٥٥ ، ص ٣٥ - ٤١

(٢) محاضرات في النصرانية ، ص ٣٩-٤٠

(٣) قصة الحضارة ، م ٣ ، ح ٢ ، ص ٣٧٤

وبالإضافة الى ذلك ، فإن اكبر الأبناء يرث حق الولاية
على جميع الورثة . (١)

ويضاف ايضا الى ذلك : أن كل موسى كان ملزما بأن يتترك
جزءا من املاكه الى ابنائه وجزءا آخر للزوجة اذا رزقت بثلاثة
أبناء . (٢)

وقد كان ذلك بعد دخول الامبراطورية في الدين المسيحي .
أما قبل ذلك . فكانت النساء تحرم من الارث ، فلا يحق للرجل
الذي يملك ١٠٠.٠٠٠ مسترس أى ماقيمته ١٥.٠٠٠ دولارا أمريكى ،
أو أكثر أن يوصى بأى جزء من شروته لامرأة .

لذلك كانت تتخذ الحيل من أجل أن يكون للمرأة نصيب .

فقد كان الموصى يوصى بأملكه الى وارث له حق الارث ، ثم
يلزمه بأن ينقل هذه الاملاك في وقت معين الى المرأة التى يريد
أن يهبها تلك الاملاك . (٣)

٢- ومما جاء " في العهد القديم " في الارث نجد ارث البنات
مشروطا بعدم وجود اخوة ذكور . حيث جاء في " سفر العدد " (١)
(حينما تقدمت بنات الى " موسى - عليه السلام - قد مات أبوهسن
" قائلات : أيونامات في البرية . . ولم يكن له بنون ، لمـاذا
يحذف اسم أبينا من بين عشيرته ، لأنه ليس له ابن أعطنا ملكا

(١) قصة الحضارة ، ٣م ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) نفس المرجع والصفحة

بين أخوة أبيتنا . فقدم موسى دعواهن أمام الرب .

فكلم الرب موسى قائلاً : بحق تكلمت بنات ملفحاد ، فتعطين
ملك نعيم بين أخوة أ بيهن وتنقل نعيم أبيهن اليهن" (١)

فلا يكون للبنت أرث من مال أبيها في حالة وجود أخوة لها
ذكور ، وفي حالة الأرث عند عدم وجود أخ لها يكون أرثها مشروطاً ،
بأن تكون زوجة لأحد أباط أبيها ، وذلك يتفح من سفر العـ
حيث جاء فيه : " فأمر موسى بني اسرائيل حسب قول الرب قائلاً .
بحق تكلم سبط بني يوسف ، هذا ما أمر به الرب عن بنات ملفحاد
قائلاً من حسن في أعينهن يكن له نساء ، ولكن لعشيرة سبط أبائهن
يكن نساء فلا يتحول نعيم لبني اسرائيل من سبط الى سبط ، بل
يلازم بنو اسرائيل كل واحد نعيم سبط أبائه . " (٢)

٣- هذا كما نجد في بعض المناطق حرمان البنت من
الميراث حتى ظهور الاسلام في عهد الدولة العثمانية ، وعلى وجه
التحديد في جبل لبنان . فلقد كان نعاى جبل لبنان يحتالون
في البحث عن الأسباب من أجل حرمان البنت . وذلك لما شرعت التعاليم
الاسلامية استحقاق البنت في نعيالها من الميراث ، وهو نصف أخيها .

فقد جاء في كتاب : المرأة بين الفقه والقانون
" فكان الآباء لا يرفون بتوريث بناتهم حسب الشريعة
الاسلامية ، حذراً من تبذير أرزاقهم ، وخراب بيوتهم - فيحتالون

(١) سفر العدد ، الامحاح ١/٢٧-٨

(٢) سفر العدد ، الامحاح ٣٦/١٣-٥

لأجل حرمان البنات - بأن يعطوا أرزاقهم وأموالهم لأولادهم الذكور بغروب الهبة والتملك ، ليمنعوا عنهم دعوى البنات بعد موتهم ". (١)

فهذا النص يدل على أن نصارى جبل لبنان لجأوا إلى حرمان البنات من الارث في حالة وجود أخوة لها بموجب ما جاء في سفر العدد . كما ذكرنا سابقا .

٤- وقد أقر المسيحيون بميراث المرأة على أساس العهد الجديد فهو توريث الاولاد مع المساواة بين الذكر والأنثى ، وفي ذلك يقول : " الأنبا غريغوريوس " : " وفي الحقيقة أن المسيحية تساوى بين الرجل والمرأة ، بين الذكر والأنثى ، من حيث القيمة الانسانية ، والكرامة البشرية ، فقد قال الكتاب المقدس : " ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحدا في المسيح " (غلاطية ٣: ٢٨) .

ومن هذا المنطلق العام الذي ينبع أملا على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات الروحية ، والمساواة في الجزاء الأخرى ، أخذ عامة المسيحيون في كل العصور قاعداً للمساواة في الارث بين الولد والبنت ". (٢)

هذا كما يقول " الشيخ المعنى ابن العسال : " (" وسبب توريث البنت مثل الابن في (الشرعية) الحديثة دون (الشرعية) العتيقة ، قول بولس الرسول : " إن الرجل والمرأة في المسيح واحد وأيضا فنسبتها إلى الموروث واحدة وهي النبوة ويلزم الوالد لكل واحد من أولاده على نحو ما يلزم الآخر ") (٣)

(١) د/ مصطفى السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٣٦-٣٧ .

(٢) الأنبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٥٥ .

ويقول أيضا: (" فمن مات من غير أن يكتب وصية ، وخلف أولاد ذكورا وإناثا ، فليرثوا بالسوية .. أشقاء كانوا أو غيـسر أشقاء ..") (١)

كما قال "الأنبا غريغوريوس" إضافة إلى سابق: " ولما

كان ذلك ، فإن هناك أساسا آخر للتفريق بين الولد والبنت في أمر الميراث عند بعض المسيحيين ، وهو عندهم لايتعارض مع مبدأ المساواة في القيمة البشرية ، والجزاء الأخرى التي علم به الكتاب المقدس ، وذلك أن الوالد لابن وابنة يرى ابنته إذا تزوجت ، فقد صارت بزواجها عضوا في أسرة زوجها ، وصارت لها بالتالي حقوق عند زوجها ، أي أنه صار من حقها أن تـسـرث منه . وهو أيضا مقرر في جميع القوانين في كل مكان ، وفي كل أمة ودولة تحت السماء . أما الولد . الذكر فهو بطبيعته أنه ولد ذكر ينتمي لأسرة والده ، بل هو الامتداد الطبيعي لوالده .. فالتفريق بين الولد والبنت في الارث ، ليس مرده إذن إلى التفريق بين الولد والبنت ، من حيث القيمة البشرية ، والجزاء الأخرى في العالم الآخر . وإنما مرده بالآخرى إلى حق المرأة أو الزوجة في مال زوجها ورغبة الوالدين في عدم نقل رمية أسرة الوالـد إلى أسرة أخرى مما قد يعرض أسرة الوالد إلى ضياع الجزء الأكبر من رمية المال ، خصا إذا كان عدد البنات أكثر من الأولاد والذكور .." (٢)

(١) الأنبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٦ .

كما قال صاحب كتاب: " الاسرة والطفل المسيحي ": " ان العائلات التي تورث بالفعل بناتها عند .. المسيحيين قليلة جدا ، وتكسب تفتخر فقط على الأبنية والانتها ". (١)

والذي نلاحظه هنا في حالة التفريق في الميراث بين الولد

والبنت في حالة زواجها فيما سبق غير واضح فما كيفية التفريق ؟ هل تحرم البنت من الميراث إذا تزوجت ، أو يقل نصيبها ؟ " لم يظهر لنا ذلك في هذه النصوص .

و مقدار ميراث الزوجة الذي لم يذكره "غريغوريوس" جاء في مؤلف: " نظام الاسرة " حيث قال " فبينما لا ترث الزوجة زوجها في اليهودية ، (٢) فان المسيحية تورثها فتجعل لها نصف التركة اذا لم يكن للزوج ، أولاد ، وتجعل لها التركة كلها اذا لم يكن له أصول ولا فروع ، ولا حواشي . فاذا كون له أولاد فلها الربع ، اذا لم يزدوا عن ثلاثة ، فان زادوا فلها مثل نصيب أحدهم .. " (٣)

(١) الاسرة والطفل المسيحي، ص ١٥ .

(٢) قعة الحفارة ، ج٣، ص ٧١

(٣) نظام الاسرة ، ج١، ص ٧١٤

فنجد حالة إرث البنت والزوجة مختلفة باختلاف العصور والمناطق فمن القانون الروماني ، ثم العهد اليهودي ، والمسيحي ، بجانب الأثر الإسلامي أيضا مما أدى إلى اختلاف حالات الإرث لهن عن المسيحية .

٦- وأخيرا فان حالة إرث الأم لم نجد لها سوى هذه الإشارة " ومع أن المسيحية لاتفرق بين الذكر والانثى في الميراث ، بالنسبة للبنات والاقوان . فاننا نجد التفرقة واضحة بين الآباء والأمهات فبينما يأخذ الأب الثلثين تأخذ الأم الثلث " . (١)

فهذا الاختلاف في فروض أصحاب الإرث في المسيحية كما علمنا ، أدى إلى وقوع خلافات عائلية بين أهل الميت ، ويعلن عن ذلك صاحب كتاب : " الأسرة المسيحية " : " المشاجرات على الميراث تفكك الأسرة ، والطمع بسبب هذه المشاجرات لأن الابن الأكبر يريد أن يأخذ أكثر من نصيبه ، ولأن الأولاد يريدون أن يأخذوا كل الميراث ، ولا يريدون أن يعطى البنات شيئا " . (٢)

ج - حقوق المرأة المالية على الرجل :

إن من اعظم واجبات الرجل نحو المرأة تحمله مطالبته المالية ، وذلك لتكاليف الحياة ، وأهمها :

-
- (١) نظام الأسرة ، ص ٧١٥
(٢) القس حارث فريش ، الأسرة المسيحية ، ص ٢٤ - ٢٥

١- " المهر "

إن معايلح نفسية المرأة ، أن تشعر بأنه مرغوب فيها ،
وأعظم مترجم لهذه الرغبة أن يقدم الرجل الراغب فيها ———
" العداق " اشعارا لها بتلك الرغبة من الرجل نحوها .

هذا وعند النظر لمنهج التشريع المسيحي في ——— عداق
المرأة ، نجد أنه لا توجد في كل الشرايع المسيحية ، أن يكون
الزواج على مهر ، ولكنها لاتمنع أن يكون هناك اشتراط على
مهر. (١)

فالمهر ليس من أركان الزواج ، لذلك يجوز أن يكون
العقد بمهر وبغيره. (٢)

والزوجة تكون حرة التعرف ، وليس عليها واجب يتعلق
بمطالب أشاث البيت. (٣)

وأن ماحوء في قانون الأقباط من اشتراط المهر في
الزواج ، إنما هو مأخوذ من احكام الزواج في الاسلام ف——
هذا الامر. (٤)

- (١) الأحوال الشخصية ، ص ٣٢٢ .
- (٢) المرجع السابق ، المرأة في ظل الرهبنة ، ص ٢٩٢ .
- (٣) الأحوال الشخصية ، ص ٣٢٢ ، الشركة الزوجية ، ص ٣٣-٣٤ .
- (٤) الأحوال الشخصية ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

لذلك نجد أن المذاهب المسيحية يختلف فيها حكم المهر في الزواج ، بين اشتراطه ، وعدم اشتراطه ، وبموجب الاتفاق بين الطرفين. (١)

هذا علما بأن الأب ملزم بتقديم جهاز للبنات ، وذلك حيث يقول "الشيخ المعنى ابن العسال : " (" وإذا تزوجت البنات بعد أن أخذت جهازها من والدها ، دخل جهازها في ميراثها ، وافقها والدها على ذلك في حياته أو لم يوافقها :) (٢)

هذا كما علمنا حالة أخرى من مؤلف " قعة الحضارة " حيث يقول :

" وكانت البنات في العمور الوسطى إذا بقيت حتى الخامسة عشرة دون زواج ، تجلب أسرته العار ، ثم أجلت تلك السن التي تجلب العار على الأسرة حتى السابعة عشرة في القرن السادس عشر . فلم يكن يستطيع اغراؤهم بالزواج ، إلا إذا جاءت الزوجة معها " بائنة " قيمة . ومن أجل هذا وجدت في أيام (سنغرولا) كثيرات من البنات العالحات لأن يكن زوجات ، واللاتى عجزن عن أن يجدن أزواجا لحاجتهن إلى البائنات . ولهذا أنشأت (فلورنس) نوفا من التأمين الذى يقف على بأن تقوم الدولة بأداء البائنات لمن هن في حاجة اليه ، واطلق على هذا النظام اسم : مال " العذارى " وكانت البنات يحملن منه على بائناتهن إذا أدين قسطا سنويا قليلا. (٣)

(١) المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ، وقد اخبر أن هذا حال

الاقباط المسيحيين في مصر .

(٢) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٥٧ .

(٣) قعة الحضارة ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ٩٥ .

يظهر لنا من العرض السابق أن المهر " حكمه تابع لقانون
وأنظمة البلد الذي توجد فيه إحدى الأمم المسيحية . إذ لا يوجد
نص من الشارع على ذلك . حسب اطلاعنا .

٢- النفقة :

ومن المسلم به أن المرأة مكلفة بمسئولية المنـزل
لجميع ما يحتاج الأفراد ، بالإضافة إلى ذلك : الحمل، والوفسح ،
والارضاع ، والسهر على راحة الطفل حتى يشب . .
وفي مقابل ذلك نجد الأب يقوم برئاسة هذا المجتمع ،
ويسعى لمافيه صلاح ومطالب أفراد عائلته .

ومن ثم فهو مطالب بالانفاق على زوجته وأعمالها .
وعند النظر في مطالب الزوجة المالية من زوجها
في الشريعة المسيحية نجد كتاب : (الأحوال الشخصية لغير المسلمين)
يعرض علينا مجموعة من الآراء في موقف المسيحية من نفقة الزوجة
على زوجها ، وذلك حيث يقول :

١- " تنظم المجموعات الحديثة لشريعة الاقباط ، التزام
الزوجين بالنفقة ، في النصوص التي تبين حقوق الزوجين
وواجباتهما . . " (١)

٢- وفي رأي آخر يلزم النفقة على الزوج . " على أن النفقة
تجب (" على الزوجة لزوجها المعسر إذا لم يكن
يستطيع الكسب وكانت هي قادرة على الانفاق عليه ") (٢)

(١) الأحوال الشخصية لغير المسلمين ، ص ٢٩٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

٣- " أن النفقة التزام على الرجل للمرأة فلم يرد ما يدل على التزام المرأة بالانفاق ، وإزاء هذا القصور في تنظيم نفقة الزوجية ، يمكن القول بأن قواعد الشريعة الإسلامية تحكم النفقة في الزواج .." (١)

هذا كما أشار المؤلف في موضع آخر في إلزام الزوج بالنفقة هنا . بأنه يرجع إلى : " الاستهداء بقواعد الشريعة الإسلامية والقوانين الأخرى " . (٢)

هذا عن حال المرأة المسيحية في مصر .
ومن أخبار التاريخ عن حال النساء في أوروبا ، وماعانيهن من الإهمال ، أن بعض الأزواج ينظر إلى زوجته وكأنها سلعة للنفسع والتكسب .

فهذا الفيلسوف : " هربرت سبنسر " (٣) الانجليزي يقول في كتابه : " علم وصف الاجتماع " : " أن الزوجات كانت تباع في إنجلترا فيما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر ، وأنه حدث أخيراً في القرن الحادي عشر أن المحاكم الكنسية سنت قانوناً على أن للزوج أن ينقل أو (يعير) زوجته إلى رجل لمدة محدودة ، حسبما يشاء الرجل المنقولة إليه المرأة . " (٤)

(١) الأحوال الشخصية لغير المسلمين ، ص ٢٠٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٢

(٣) هربرت سبنسر " : (١٧٧٦-١٨٤١م) فيلسوف ألماني درس الحقوق ولكنه اهتم بالفلسفة ، والرياضيات ، والأدب ، وعلى الأخص المسائل التربوية ، نشرت مؤلفاته ١٨٥٠م ترجم أكثرها إلى الإنجليزية ، والفرنسية أبوها : كتاب التربية العامة ، ومحاضرات في التربية وعلم النفس ، ورسائل في طبيعة علم النفس على التربية .

الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ١٨٩٣

(٤) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١ ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٦٠٤

أى مكانة وأى حقوق ينظر اليها في هذا التشريع
للكنيسة المسيحية ؟ وإذا بحث عن واجب من يعول البنت نجسد
أقرب الناس اليها الأب ، ومع ذلك يخبرنا صاحب كتاب : " قصة
الحفارة " بمحاولة كثيرين التخلص من مسئولية الأسسرة
حيث قال : " وكانت معظم الرهبان اللاتي دخلن أديرة هـذه
الطوائف القديمة من الطبقات العليا ، وكثيرا ماكانت الأديسرة
ملاجئ للنساء اللاتي تفسيق بهن بيوت اهلهن ، أو اللاتي لم يكن
يلائمن أذواق هؤلاء الأهلين .. "

مما دفع حاكم تلك الامبراطورية للتدخل في الأمر ،
ومنع الاباء من إرغام بناتهن على الدخول في الأدير (١)

فلما كان تحمل الرجل مسئولية الاسرة مبنيا على
القوانين الوفعية ، كان هناك التخلص من تحمل هذه المسئولية
كما لاحظنا في النعمين السابقين آنفا .

وقد أشار إلى ذلك بولس الرسول " حيث قال : " ان كان
لمؤمن أو مؤمنة أرامل فليسا عدهن ولايشغل على الكنيسة
لكي تساعد هي اللواتى هن بالحقيقة أرامل : (٢)

إذا فلاعجب إذا وجدنا الأرملة لا راعى لها ، ولالمعالجها
ومطالبها بل من " العهد القديم " حتى " العهد الجديد " .
حيث يخبرنا الانجيل أيضا بذلك : " وبالحق أقول لكم
ان أرامل كثيرة كن في اسرائيل في أيام ايليا حين أغلقت السماء

(١) قصة الحفارة ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ١٤٢

(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ،

مدة ثلاث سنين وستة أشهر ، لما كان جوع عظيم في الأرض كلها . ولم يرسل ايليا الى واحدة منها الا الى امرأة أرملــــــــــــة
إلى مرفه هيدا". (١)

فلم يكن في فترة الجوع فقط بل ظل الوضع حتى عهد بولس الرسول، كما أخبرنا عن وضعها وخلاصة ماخرجنا به من الحياة الاقتصادية للمرأة مايلي :

- ١- أعمال الجانب الإقتصادي لدى التشريع المسيحي .
- ٢- ان ماجاء في الفقه المسيحي كما ظهر لنا من العرض السابق . إنما هو في الغالب اقتباس من قوانين وتشريعات الأمم التي كانت الأمة المسيحية تعيش في كنفها . ومعظم التشريع الإقتصادي لحيياة المرأة كان ينظر اليه حسب المصلحة من صنع رجال الإصلاح في نظرة محدودة مجهولة العواقب .
- ٣- أدى ذلك الى المخاطرة بأمن المرأة ، وسبب لها كثيرا من المتاعب ، مازالت حتى اليوم تعاني منها .

(١) انجيل لوقا ، الاصحاح ٤ / ٢٥-٢٦

تعقيب :

وبعد، فرغم ما لمسناه من العرض السابق من توجيهات المصادر المسيحية المقدسة . المتعلقة بالحقوق الاقتصادية . سواء في مجالها للعمل أو مستحقاتها المالية . إلا أن المرأة المسيحية المعاصرة أصبحت في التيار العلماني . وابتعاد الكنيسة عن مجال الحياة تحتكم إلى قانون وضع لايمده . إلى القيم الدينية فخرجت تتزاحم الرجل في شتى مجالات العمل . وفقدت انوثتها واهملت مهمتها الأساسية في رعاية الأسرة . واصبحت أشبه ما تكون بسلعة معروضة على الرجال صباح مساء مما أفقدها الكثير من كرامتها وإنسانيتها .

جاء في كتاب : " فتاة الـ شوف في حضارة الغرب " وجدير بالذكر الإشارة إلى أنه حتى النساء اللواتي قضى عليهن الزمان بمفارقة المنزل وراء الكسب ، غلب عليهن الأسس والندامة لهذا المصير وأكبر دليل على ذلك الاستفتاء الذي قام به معهد غالوب في أمريكا من مدة قريبة - وهو معهود مهمته الاستفتاءات العامة لتحديد اتجاهات الرأي العام - قام باستفتاء عام في جميع الأوساط في الولايات المتحدة بصدد تعيين رأي النساء الكاسيات في صدد العمل وإذا هو ينشر الخلاصة الآتية : " أن المرأة متبعة الان يفضل ٦٥٪ من نساء أمريكا العودة إلى منازلهن كانت المرأة تتوهم أنها بلغت أمنية الفصل ، أما اليوم . وقد آدمت عشرات الطريق قدمها ، واستنفذت الجهود قواها ، فإنها تود الرجوع إلى عشا والتفرغ لاحتضان فراشها " (١) هذا وستظهر لنا هذه الحقيقة بوضوح في الفصل الأخير من الباب الثاني .

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٥٩

الباب الثاني

مكانة المرأة في الإسلام

- تمهيد : مصادر التشريع الإسلامي .
- الفصل الأول : الأصول الإسلامية لمكانة المرأة .
- الفصل الثاني : مكانة المرأة في الحياة العامة .
- الفصل الثالث : مكانة المرأة في الأسرة .
- الفصل الرابع : حجاب المرأة وافتحاطها بالرجال (التربية الخلقية للمرأة) .
- الفصل الخامس : تعليم المرأة .
- الفصل السادس : حقوقه الاقتصادية للمرأة .
- الفصل السابع : سمر التشريع الإسلامي بمكانة المرأة .
- الخلاصة : وتتضمن النتائج العامة للبحث .

تمهيد : مصادر التشريع الاسلامي

لقد تعرضنا في التمهيد لهذا البحث، الى مكانة المرأة في شبه الجزيرة العربية، قبل ظهور الاسلام، وظهر لنا كيف كانت تحيا المرأة فيها . حيث كانت حياتها مكتظة بالشواغب، والمنغصات بين خوف من عار سببها والفرار من أعباء النفقة عليها . فلم يكن لها اعترافا بانسانيتها الا لدى أب له قلب رحيم . إذ تعيش في كنفه منعمة مكرمة ، سعيدة . وهذا الأمر نسبي بين الأبياس . وقد علمنا ايضا وضعها لدى الديانتين : اليهودية ، والمسيحية . على وجه الخصوص . وقد أدركنا مكانتها في هذه الأمم ، فلم تنل من الرعاية والتكريم ما يحفظ عليها إنسانيتها، ويمسكون كرامتها تلك الانسانية ، والكرامة التي نادى بها الاسلام، وحسرس على التكفل بها في شرعة .

ومن المم أن ننبذ اليد في هذا : " التمهيد إلى المصدر الاسلامي الأساسي لتحديد " مكانة المرأة " في الاسلام . ويتمثل في " القرآن الكريم " . و " سنة الرسول صلى الله عليه وسلم " وكلاهما وحى من الله عز وجل . إلى " محمد صلى الله عليه وسلم " . وقد توفى للقرآن والسنة كل الاسباب والظروف التي حفظته من التغيير ، والتحريف دون غيره من الكتب السماوية السابقة .

واليك تعريفا موجزا لكل منهما :

أولا - القرآن الكريم :

القرآن لغة مستمدة من مادة قراءة و " قرأت الشيء قرأنا جمعته وضمت بعضه إلى بعض . وقرأن الكتاب قراءة وقرآن ومنه سمي القرآن . قال أبو عبيدة : " سمي القرآن

لأنه يجمع السور فيضمها " (١). وقوله تعالى : " ان علينا جمعه وقرآنه " (٢) أى جمعه وقرأته ، وقوله تعالى : " فاذا قرأناه فاتبع قرآنه " (٣). قال ابن عباس : " فاذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك " (٤).

والقرآن في الاصطلاح : (" هو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته ") (٥)
 (" المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس ") (٦) .
 المعصوم من التحريف بعهد من الله عز وجل ، قال : " إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون " (٧).

ثانيا :

أ - السنة لغة : الطريقة . يقال استقام فسلان على سنن واحده . (٨)

- (١) اسماعيل حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ج ١ ، ص ٦٥ ، محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١ ، ص ١٠١ .
- (٢) سورة القيامة ، الآية (١٧)
- (٣) سورة القيامة ، الآية (١٨)
- (٤) الصحاح تاج اللغة ، الجزء والعفحة السابقة ، تاج العروس ، الجزء والعفحة السابقة .
- (٥) محمد عبد الله دراز ، البناء لعظيم ، الطبعة الثانية ، دار العلم ، ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م ص ١٤ محمد على العابوني ، التبيان في علوم القرآن ، الطبعة الاولى ، دار الارشاد للطباعة ، ص ١٠
- (٦) المرجعان السابقان .
- (٧) سورة الحجر ، الآية (٩)
- (٨) الصحاح تاج اللغة ، ج ٥ ، ص ٢١٣٨ ، د . صبحي الصالح ، علوم الحديث ومطلحه ، دار العلم للملايين ، ص ٦ .

السنة في الاصطلاح : من الله اذا أطلقت في الشـرع
فانما يراد بها (حكمه وأمره ونهيـه) مما أمر به النبي ﷺ
الله عليه وسلم ، ونهى عنه ، وندب اليه قولاً . وفعلًا مما لم
ينطق به الكتاب العزيز . (١)

ب - الحديث في اللغة ضد القديم . ويستعمل في قليل الخبر،
أى الكلام وكثيره لحدوثه شيئاً فشيئاً ، ويجمع على أحاديث
على غير قياس . (٢)

والحديث في الاصطلاح : " مرفعه جمهور العلماء بأنـسـه
ما أضيف للنبي - على الله عليه وسلم - كقوله : عن علقمة
بن وقاص الليثي يقول : " سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه
على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى " (٣)
أو فعله : " عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم : أنه كان يعرض راحلته فيعطى اليها ، قلت :
أفرايت اذا هبت الركاب قال : " كان يأخذ هذا الرجل فيعـد
له ، فيعطى الى آخرته ، أو قال : موعـزة ، وكان ابن عمر
رضى الله عنه بفعله . (٤) أو تقريره : " عن عبد الله بن عباس ،

-
- (١) تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ ، علوم الحديث ومطلحه ، ص ٦
(٢) تاج العروس ، ج ١ ، ص ٦١٣ ، الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٨٧
(٣) الإمام ابن عبد الله بن اسماعيل البخارى (١٩٤-٢٥٦هـ) ،
صحيح البخارى ، م ١ ، ج ١ ، بشرح بدر الدين أحمد العيني ،
(٧٢٥ - ٨٨٥هـ) دار افكر ، ص ١٦
(٤) صحيح البخارى ، باب الصلاة الى الراحة ، م ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٨٦

قال " دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة ، فأتى بغب محتود فأهوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، فقال بعض النسوة اللاتن فسي بيت ميمونه " أخبروا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما يريسد أن يأكل فرفع ، رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقلست : " أحرام يارسول الله قال لا ، ولكنه لم يكن بأرض قومى ، فأجدنس أعافه ، قال خالد فاجتررتة فأكلته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر " (١)(٢)

فالحديث هو تلك الصورة الشارحة للقرآن ، واللامقنة والدائرة في فلكه .

وفي هذين " المصدرين " : أى ماجاء بين دفتى المصحف وماجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم تنحصر دائرة (الوحى السماوى في الاسلام) ، وعلى هذا إجماع المسلمين عبر الزمان ، والمكان لا يخرج عن ذلك مسلم طالما بقى في ظل تعاليم الاسلام مهتديا به وهذا هو الفيعل الجوهري . المميز للاسلام في مجال مقارنسة الأديان ، ومن ثم وجب اعتمادنا على هذين المصدرين ، ومايتصل بهما من جهود علماء المسلمين في توضيح الشرع الحكيم ، من السلف المتقدمين والمتأخرين .

(١) صحيح مسلم ، باب اباحة الفب ، ح ١٣ ، ص ٩٨

(٢) ابو عبد الله محمد الانمارى القرطبى ، المتوفى سنسنة

٦٧ هـ ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب ، ص ٨ ، محمد

عجاج الخطيب أصول الحديث علومه ومطلحه ، الطبعة

الشانية ، دار الفكر ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م ، ص ٢٧ .

الفصل الأول

الأصول الإسلامية لمكانة المرأة

- أ - خلق المرأة وطبيعتها
- ب - من الحكمة الإلهية في وجود المرأة
- ج - العصمة بين آدم وهواء وتوبتهما
- د - تكليف المرأة كالرجل
- هـ - حماية المرأة وتكريمها من ألقاب الإسلام

تمهيد :-

نقصد بهذه الأصول : المبادئ العامة ، التي تقوم عليها التشريعات الإسلامية . المحددة : " لمكانة المرأة في الاسلام " . سواء منها ما يتعلق بالعقيدة ، أو ما يتعلق بأهداف ، ومقاصد الشريعة الإسلامية ، وأن تلك الأصول ترجع الى القضايا التالية :

- أ - خلق المرأة ، وطبيعتها .
- ب - الحكمة الالهية في وجود المرأة .
- ج - المعمية بين آدم وحواء ، وتوحيدهما .
- د - تكليف المرأة كالرجل .
- هـ - حماية المرأة وتكريمها من أهم أهداف الاسلام .

أ - " خلق المرأة ، وطبيعتها " :

١- " خلق المرأة " لم يرد في القرآن والسنة نصوص مريح قاطع يحدد كيفية خلق المرأة الاولى في تاريخ البشرية وهي : " حواء " . وان كانت هناك نصوص اختلف العلماء في تفسيرها ومقاصدها . واليك النصوص التي تعرضت لهذه القضية ، مع آراء العلماء في تفسيرها .

أولاً : من القرآن الكريم : قوله تعالى : " ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .. " (١)

(١) سورة النساء ، الآية (١)

وقوله تعالى : " هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن إليها . " (١)

جاء في كتب التفسير أن المراد من هذا الزوج هو : (حواء)

قال الفخر الرازى : (وفي كون حواء مخلوقة من آدم) قولان :
" الأول : وهو الذى عليه الأكثرون : أنه لما خلق الله
آدم النقى عليه النوم ، ثم خلق حواء من ضلع من أضلاع
اليسرى ، فلما استيقظ رآها ، وصال إليها وألفها ، لأنها
كانت مخلوقة من جزء من أجزاءه ، واحتجوا عليه بقول النبى
صلى الله عليه وسلم - : " ان المرأة خلقت من ضلع أعوج ،
فان ذهبت تقيمها كسرتهما ، وان تركتها وفيها عوج ، استمعت
بها " (٢)

لقد جاء هذا الحديث بأكثر من لفظ ، ورواية في صحيح

البخارى ، ومسلم . منها :

عن ابن هزيمة عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال :
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ، وأستوصوا

(١) سورة الأعراف ، الآية (١٨٩) .

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، جامع البيان
في تفسير القرآن ، م ٣ ، ج ٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ -
١٩٧٨ م ، ص ١٥٦ ، تفسير الفخر الرازى ، م ٥ ، ج ٩ ، ص ١٦٧ ، تفسير
ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٤٨ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤١٧ - ٤١٨ .

بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع ، وان أعوج شيء في الضلع —
أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرتة ، وان تركته لم يزل أعوج —
فأستوموا بالنساء خيرا". (١)

ثم عرض الرازي الرأي الثاني : " وهو اختيار أبي —
مسلم الأمفهانى " : (٢) ان المراد من قوله : " وخلق منها —
زوجها " أى : من جنسها " (٣) ثم استدل على رأي —
بالنصوص الشاذية :

قال تعالى : " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم
من أزواجكم بنين وحفدة .. " (٤)

ويقوله تعالى : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم .. " (٥) .

ويقوله تعالى : " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم
رسولا من أنفسهم .. " (٦)

(١) صحيح البخارى ، باب الوصية ، بالنساء ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٦٦ ،
الفظ له ، صحيح مسلم ، باب الوصاية بالنساء ، ج ١٠ ،
ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) أبو مسلم الأمفهانى : هو محمد بن بحر الأمفهانى —
(٢٥٤-٢٢٢هـ) وال من أهل امفهان ، معتزلى من كبار الكتساب
كان عالما بالتفسير ، وبغيره ، من صنوف العلم ، وله
شعر ، ولى أمفهان وبلاد فارس ، للمقتدر العبّاس ،
ثم عزل ، عام ٣٢١ هـ من كتبه : جامع التأويل في التفسير
أربعة مجلدات و " مجموعة رسائله " / خير الديين
الزركلى ، الاعلام ، ج ٦ ، الطبعة الثالثة ، ص ٧٣ .

(٣) تفسير الفخر الرازى ، الجزء والصحة السابقة ، كما جاء
في نفس هذا المعنى في باقى كتب التفسير السابقة .

(٤) سورة النحل ، الآية (٧٢) .

(٥) سورة التوبة ، الآية (١٢٨)

(٦) سورة آل عمران ، الآية (١٦٤)

هذا ، أما ماجاء في قوله تعالى : " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها " (١)

فلم تخرج الآراء في تفسيرها عن الرايين السابقين (٢) وحاصل ماخرج به من هذا التفسير :

أن في كيفية خلق حواء رأيين :

أحدهما : أنها خلقت من فلع آدم - عليه السلام - وهو الراى الذى عليه الأكثرون كما جاء في كتب التفسير .

الثاني : أنها خلقت ابتداءً انه تعالى خلقها خلقاً مستقلاً وأن المراد بقوله تعالى : " وخلق منها زوجها " ، أى من جنسها ، كما في قوله تعالى : " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً " ونحوه . غير أنه من الأهمية بمكان أن ننبيه الى أن الراى الأول ، موافق على ماجاء في أسفار العهد القديم ، وماتقل عن علماء اليهود ، كما يصرح بذلك النص الذى ذكره " الطبرى " ، وغيره .

١- ومن هذه النصوص : عن اسحاق قال : " القى على آدم من الله عليه وسلم السنة ، فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة هو وغيرهم ، من أهل العلم ، عن عبد الله بن العباس ، وغيرهم ثم أخذ فلعاً من أضلعه من شقة الأيسر ، ولأم مكانة وآدم نائم لم يهب من نومته ، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء ، فسواها امرأة ليسكن اليه ،

(١) سورة الاعراف ، الآية (١٨٩)

(٢) تفسير الطبرى ، م ٥٠ ج ٩ ، ص ٩٧ ، تفسير الفخر الرازى ، م ٨ ،

ج ١٥ ، ص ٩٠ ، تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته ، رآها الى جنبه ، فقال
فيما يزعمون والله أعلم " لحمى ودمى ، وزوجى ، فسكن اليها " (١)

٢- واليكم النص الوارد في التوراة ، والذي هو مصدر هذا التفسير
" فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام ، فأخذ
واحدة من اضلاعه وملاء مكانها لحما ، وبنى الرب الاله الفلج
التي أخذها من آدم امرأة ، واحضرها الى آدم . فقال آدم هذه الآن
عظم من عظامى ، ولحم من لحمى ، هذه تدعى امرأة لأنها من
امرء أخذت " . (٢)

٣- هذا بالاضافة الى ان قول الراوى في تفسير الطبرى في الرواية
السابقة ، حيث قال : " فيما يزعمون والله أعلم .. " يدل على
عدم التيقن من صحتها ، وايشار التوقف .

ثانيا : ما جاء عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -

أحاديث :

الحديث السابق الذكر ، فيما يتعلق بخلق حواء من ضلع
آدم ، وقد علمنا أنه احتج به ، أصحاب هذا الرأى ، فهـ
حديث صحيح كما علمنا ، ورد في صحيح البخارى ، ومسلم .
بأكثر من لفظ ورواية .

(١) تفسير الطبرى ، م ٢ ، ج ٤ ، ص ١٥٠

(٢) سفر التكوين ، الامحاج الثانى ، ٢١-٢٣ .

وبالإضافة الى ما سبق . عن أبي هريرة ^(١) أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " المرأة كالفلح ان أتمنتها كسرتها ، وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج " . (١)

ومما جاء في شروح هذه الأحاديث ما يأتي :

" أومئكم بهن خيرا فاقبلوا وميئى فيهن ، فانهن خلقن من فلح ، واستعير " الفلح " للعوج ، أى خلقن خلقا فيه اعوجاج فكانهن خلقن من أصل معوج ، فلا ينتهيا الانتفاع بهن الا بعداراتهن ، والمسير على اعوجاجهن .. " (٢)

" وفيه دليل لما يقوله الفقهاء ، أو بعضهم ، أن حواء خلقت من فلح آدم قال الله تعالى : " خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها " ، وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها خلقت من ضلع " - (٣) فنقول الشارح : " وفيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم أن حواء خلقت من فلح .. " مبني على أن الخلق من الضلع حقيقة ، وأن المراد بذلك خلق " حواء " .

والرأى الثانى : أن الحديث ليس لتقرير أصل الخلقه . بل هو مجازى في التعبير ويشير اليه ما تقدم في معنى الحديث وقد دعمت الرأى الأخير ، الدكتور " عائشة عبدالرحمن " حيث قالت : " لم أفهم من الحديث ، الا أنه من التعبير المجازى للترفق وبالنساء ، فليس المراد منه تقرير أصل الخلقة " (٤)

(١) صحيح البخارى ، باب المدارة مع النساء ، م ١٠ ، ج ١ ، ص ٨٦٥ الفظ له ،

صحيح مسلم ، باب الوصية بالنساء ، ج ١٠ ، ص ٥٦ .

(٢) عمدة القارى ، بشرح صحيح البخارى ، الجزء والباب السابق ، ص ١٦٦ .

(٣) النووى بشرح صحيح مسلم ، الجزء والباب السابق ، ص ٥٧ .

(٤) د/عائشة عبدالرحمن ، مقالة : شخصية المرأة في القرآن الكريم من كتاب : مكانة المرأة في الاسرة ، ص ١٣١ .

نصوص الأحاديث ، فيما وصل اليه العلماء. (١) هو انه من باب الملاطفة ، بالنساء ، ورعايتهن ، والتغاضى عما قد يقع منهن ، فليس ذلك عرضاً للنقص في حقهن ، والحظ من مكانتهن ، لما طبعن عليه . بل هو اعتراف بما طبع عليه المرأة من رقة في الطبع ، من أجل اتخاذه السلوك المناسب لذلك الطبع ، فلا تعامل كما يعامل الرجل للرجل ، وإنما معاملة مناسبة لما طبع عليه ، والله أعلم .

٢- " طبيعة المرأة " - وتريد بذلك جيلة المرأة ، وخلقتها في جانبيها الجسمي والعقلي .

أ - أما الجانب الجسماني منها ، أو الطبيعة الفسيولوجية فإنها تختلف عن الرجل ، وذلك لما هيأ له الخالق ، حسب مطالب الحياة البشرية التي خلقت من أجلها ، زوجة ، وأما ، وبنتاً ، كما هيأ الرجل ، ليكون ، أباً مسؤولاً عن " بيت ، وفي مسائل معينة ، إذ قضت حكمة الله عز وجل أن يكون لكل منهما مسؤولية خاصة مكلف بها فكما هو معلوم ، أن الله سبحانه وتعالى جعل البشر يتشابهون ولا يتماثلون ، تماثلاً كاملاً ، وذلك مثل بعضات (البنان) بين اناسين كذلك الرجل والمرأة لم يتماثلا ، ولن يتماثلا تماثلاً كاملاً. (٢)

ب - " أما الجانب العقلي " للمرأة فإنه مساوٍ للجانب العقلي للرجل ، والدليل على ذلك ، تساويهما في حكم الشرع التكليف ،

- (١) محمد عزه دروزه ، المرأة في القرآن . السنة الطبعة الثانية منشورات ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ٤٦ - ٤٧ ، ابن الخطيب ، المرأة في شتى العصور ، الطبعة الاولى ، المطبعة المصرية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ١٠-١١ .
- (٢) د/ عبدالعزيز خياط ، مقاله : رأى اسلامي في مفهوم الاختلاط ، من كتاب مكانة المرأة ، ص ١٥٠ .

والواجبات ، والجزاء ، والعقاب ، فكما ان الاسلام أقر عـــــــدم
محاباة جنس على آخر ، في أصل الخلقة ، والتكوين ، فأنـــــــه
جعل ميزة التفاضل منحصرة في من يتقى المعاصي ، ويتبع الاوامر ، وشرط
الشارع وجوب ذلك التكليف بالعقل . (١) الى جانب البلوغ ، وبلوغ
الدعوة ايضاً .

وانه لجدير بالذكر ، أن نجد الشارع - وفي القـــــــرآن
بالذات - أول ما ذكر الانثى حيث أعلن سبحانه وتعالى ، مـــــــبداً
المساواة في التكليف . قال تعالى : " واليل اذا يغشـــــــى .
والنهار اذا تجلى . وما خلق الذكر والانثى . إن سعيكم لشتى .
فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليســـــــرى .
وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى - فسنيسره للعســـــــرى . " (٢)

ففي الجمع بين الذكر والانثى في القسم قرينة
على التسوية بينهما .

فأقسم الله في أول السورة ببعض من مخلوقاته ، علــــى
أن أعمال عبادة لشتى أى مختلفة في الجزاء . فبعضها ضلال توجب
على الشخص (النيران) ، وبعضها هدى ، توجب على الشخص (الجنة) (٣)

وهذا من أعظم الأدلة على مبدأ تكليف الذكر والانثى
على السواء . تكليف متساوياً ، بكل ما يتعلق بمسؤوليتهمـــــــا عن
شئون الدنيا ، والدين ، على مبدأ ترتيب نتائج مسعى كل منهما ،

(١) عصمة الدين كركر، المرأة من خلال الآيات القرآنية ، نشر

الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩ ، ص ١٦٨ .

(٢) سورة الليل ، الآية (١-١٠)

(٣) تفسير الفخر الرازي ، ١٦م ، ج ٣١ ، ص ١٩٩ .

وفقا للعقل الذى يعبر عن كل منهما .

وأول تقرير قرآنى لتساوى الذكر ، والانثى في القابليات
التي يختار كل منهما عمله وطريقة بها . (١)

ودونك ، لونا آخر من منهج القرآن الكريم ، يوضح في—
المساواة ، بما يحل اليه الذكر ، والانثى من نعيم ، أو جحيم ، مع
بيان صلة الرجل ، بالمرأة بالحياتين ، على ظهر الأرض ، ومــــ
ثم الصبة في الدار الآخرة . وهي مرحلة الخلود الأبدى .

قال تعالى : " الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . أدخلوا الجنة
أنتم وأزواجكم تحبرون " (٢)

وفي المقابلة قال تعالى : " أحشوا الذين ظلموا—
وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط
الجحيم " . (٣)

هذا ، أما مجاء في حديث الرسول - صلى الله عليه
وسلم - عن أبي سعيد الخدري قال : " خرج رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - في أمحى أو فطر إلى المعلى فمر على النساء
فقال : " يامعشر النساء ، تعذبن فإنى رأيتكن أكثر أهل النار ،
فقلت " وبم يارسول الله ، قال : تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ،
فأريت من ناقصات عقل ودين ، أذهب للب الرجل الحازم من أحداكن " .

(١) دروزة ، المرأة في القرآن والسنة ، ص ٢٩ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية (٦٩-٧٠)

(٣) سورة المافات ، الآية (٢٢-٢٣)

قلن : " وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله : " قال : " اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ " قلن : " بلى " قال " فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تعمل ولم تعم ؟ قلن : " بلى " قال : " فذلك من نقصان دينها " (١)

والتعليق على هذا الحديث بما يأتي :

ان هذا الحديث حوى على مواعظ من "الرسول - صلى الله عليه وسلم" للنساء والفرض منها : حث النساء على فعل الخير ، والبذل ، والتصدق مع التقرب الى الله بالاستغفار ، عما يعذر متهن .

أما ماورد فيه من كون النساء ناقصات عقل ، ودين فقد بين " الرسول صلى الله عليه وسلم " للمستفسرات عن ذلك معنى نقصان العقل والدين . فلا يحتاج الى تفسير وتوضيح بعد ما فسر ووضح " الرسول - صلى الله عليه وسلم " ذلك فالحديث ليس بحاجة الى شرح ، وتوضيح بعد . ما شرحه الرسول ، ووضح ما جهله القوم .

أما ما جاء فيه : " تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير " ؟ فانه موافق ، ومعلن ، لما جاء في الحديث الاتي :

عن أبي هريرة قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان المرأة خلقت من ضلع لى تستقيم لك على طريقة فان استمتعست بها ، استمتعنت بها وبها عوج ، فان ذهب تقيمها ، كسرتها ، وكسرها طلاقها " . (٢)

(١) صحيح البخارى ، باب ترك الحائض العوم ، م ٢ ، ح ٣ ، ص ٢٦٩ ، هذا
كما جاء في اكثر من باب ولفظ في البخارى ومسلم .
(٢) صحيح مسلم ، باب الوصية بالنساء ، ج ١٠ ، ص ٥٧ .

فالحديث الثانى الذى يطلب من الرجال الوصية بالنساء ،
فيه اعلان لما خلقت عليه النساء ، ولطبيعتهن .

وفي الحديث الاول ، حث النساء على عدم التصادى فسيى
مخالفة ازواجهن . والخروج على اوامرهم ، وذلك باتتبع
الهوى ، والاسراف فيما فطن عليه .

أما نقصان العقل (فضعف المرأة في غير اختصاصها) واقع
لاشك فيه ، وبنص من القرآن الكريم . قال تعالى : " يا أيها
الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب
وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئا فإن
كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل
فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم
يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تَفْـسـُـل
إحدهما فتذكر إحدهما الأخرى .. " (١)

وبموجب النص القرآنى وواقع المرأة نجد أن المرأة
في الغالب في العاليات ضعيفة الذاكرة ، فلا بأس أن يطلب
لشهادة سواها ممن يرض منه من الرجال . وذلك لتجنب المظالم
في هذا الأمر ، وتبعد المرأة عن ميادين الخلافات والمخاصمات. (٢)

فاذا دعت الفرورة الى شهادة المرأة ، فلتكن شهادتها

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٨٢)

(٢) كمال أحمد عون ، المرأة في الاسلام ، الطبعة الثانية ،

دار العلوم للطباعة والنشر ، ص ١٢٨ .

على نصف ، من باب الاحتياط ، اما فيما يتعلق بأمور تكون المرأة على علم بها ، وأكثر اطلاعا عليها من الرجل ، فانها في تلك الحالة يأخذ بما تأتي به من شهادة فيه .

فعن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي اهاب ابن عزيز ، فأتته امرأة فقالت : انى قد أَرْضَعْتَ عقبة والتي تزوج فقَالَ لها عقبة ، ما أعلم أنك أَرْضَعْتَنِي ، ولا أَخْبَرْتَنِي ، فركب النَبي (رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) بالمدينة ، فسأله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف وقد قيل ؟ " ففارقها عقبة ، ونكحت زوجا غيره " (١) وفي رواية أخرى . قال : " تزوجت امرأة فجاءتنا امرأة سوداء ، فقالت : " أَرْضَعْتَكُمَا فَأَتَيْتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فقلت : " تزوجت فلانه ، بنت فلان ، فجاءتنا امرأة سوداء ، فقالت : " لي انى قد أَرْضَعْتَكُمَا ، وهى كاذبة ، فأمرض عنى ، فَأَتَيْتُهُ من قبل وجهه ، قلت انها كاذبة ، قال : " كيف وقد زعمت أنها قد أَرْضَعْتَكُمَا دَعَا عَنْكَ " (٢) . فخير المرأة الواحدة العدلة يعمل به " (٣)

إذا فموقف الشريعة الاسلامية من الفطرة الانسانية ، دائما لما فيه ملاح الجميع والاحتياط لكل أمر ، والله أعلم .

(١) صحيح البخارى ، باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله ، م ١٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠

(٢) صحيح البخارى ، باب شهادة المرفعه ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٩٩

(٣) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى باب خبر المرأة الواحدة ، م ١٢ ، ج ٢٥ ، ص ٢٢٠

ب - من الحكمة الالهية في وجود المرأة :

خلق الله آدم - عليه السلام - ليعمر الأرض ، وليكون خليفة فيها ، ولم يكن " لآدم " أن يعمر الأرض وحده . دون شريك يقاسمه أفراحه وأتراحه . ولهذا - ولغيره من الحكم الالهية - خلق الله له (امرأة) من نفس واحدة . قال تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها .. " (١)

فالرجل والمرأة شطران متكاملان ، لاتقوم حياة للبشرية بانفاهلهما ولا تنتظم الحياة الانسانية بأحدهما دون الآخر .

والحقيقة : أن انقسام عالم الانسان الى ذكر وأنثى لايعود و أن يكون استمرارا لسنة الله في خلقه . اذ كل الحيوانات والنباتات تنقسم الى ، مذكر ، وموئث ، وتلاقى الذكر والانثى ينتج عنه بقاء النوع .

قال تعالى : " ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " . (٢)
واذا كان الانسان يشارك الحيوان ، وغيره في كونه ذكرا وأنثى ، فان الانسان يختلف عن الحيوان كثيرا ، لأن الحيوان البشرية متشعبة .

(١) سورة النساء ، الآية (١)
(٢) سورة الذاريات ، الآية (٤٩)

وأعظم من ذلك ، لأن الانسان مميّز بالعقل الذي هو مناط
التكاليف الشرعية ، التي جعلت له أحقية الخلافة في الأرض .

لذا تعتبر الحياة الزوجية من سنة الحياة وتكريمها
لبني آدم - عليه السلام فقد ضبطتها قواعد ، ونظم تتمثل فسيحي
التشريع الالهي من أومر ونواه تنظم العلاقات الانسانية . كما
أنه لا يخفى على المسلم المتفهم ، لآيات القرآن الكريم ، والسنة
المطهرة . مافيهما من الارشاد ، الى دور المرأة في التناسل ،
والتكاثر وحفظ النوع .

قال تعالى : " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بأية إلا بأذن الله لكل
أجل كتاب " . (١)

وعن أنس : " أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر
بالبائة ، وينهى عن التبتل ، نهيا شديدا ، ويقول : " تزوجوا
الودود الولود ، فأنى مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة " (٢)

وعن سعيد بن جبير ، قال قال لى ابن عباس : " هل تزوجت ؟
قلت : لا قال : " فتزوج فان خير هذه الأمة اكثرها نساء " (٣)

(١) سورة الرعد ، الآية ، (٣٨)

(٢) محمد بن على ابن محمد الشوكاني ، نيل الاوطار ، باب صفوة

العرأة التي يستحب خطبتها ، ج٦ ، دار الجيل ، بيروت -

لبنان ، ١٩٧٣م ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، قال اسناده حسن .

(٣) صحيح البخارى ، باب كثرة النساء ، م١٠ ، ج٢٠ ، ص ٧

وهكذا نجد أن المرأة لها أهمية عظيمة في حفظ النوع .
بل إننا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم - يحث على الزواج - من
" المولود " من أجل هذه الغاية ، وحتى تحفظ هذه الأمة .
مكانتها ، وكيانها بين الأمم .

ونجد المحافظة على النسل ، والتكاثر شعار كثير من
الأمم ، وإن اختلفت الوسائل والطرق لهذه الغاية عند الآخرين . (١)

وإذا كان للمرأة وظيفتها في حفظ النوع ، فــــــــــــــــان
عليها مسئولية بجانب تلك الوظيفة الطبيعية : ألا وهي مسئولية
المرأة الأولى نحو اسرتها .

ونكتفي في هذا المقام بدليل واحد . (٢) عن ابن عمر
قال : " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته ، والأمير راع والرجل راع على أهل بيته ،
والمرأة راعية على بيت زوجها ، وولده ، فكلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته " . (٣)

ومن هذا النص ومن غيره يظهر لنا أن المرأة لها
حقوق وعليها واجبات ، وأن على عاتقها يقع تحمل المسئولية
في البشرية من خلال مسئوليتها في محيط الأسرة ، هذا إلى جانب ما أشرت
إليه الأيسرة في بداية الحديث من معانى الألفة والائناس والسكون
النفسي التي تتحقق من اقتران الرجل بالمرأة كما جاء في قوله
تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة . " (٤) وكما سيظهر لنا في تفصيل هذه المعانى فيما بعد .

(١) أبو الأعلى المودودي ، الحجاب ، ص ٩ - بتوسع عن حضارات الغرب
المعاصر .

(٢) سنتعرض في الجانب الاجتماعي لواجبات المرأة في محيط الأسرة
والمجتمع أيضا .

(٣) صحيح البخارى ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٩
هذا وقد جاء بأكثر من لفظ في البخارى ، ومسلم ، وكتب
الحديث الأخرى .

(٤) سورة الروم ، الآية (٢١)

ج - المعصية بين آدم وحواء وتوبتهما:

الذى علمناه من نصوص الأسفار المقدسة في (التوراة) في الحديث عن خروج (آدم) من الجنة، وعصيانه أمر ربه، أن الدافع لذلك (حواء)، فقال آدم: " المرأة التي جعلتها معي ----- أعطتني من الشجرة فأكلت .." (١)

ومن ثم كان الاعتقاد اليهودي. بأفغلية "آدم - عليه السلام" - على زوجته . ومن ثم أفغلية الرجل على المرأة: " وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض، وولدهم بنات . أن أبناء الله رأوا بنات الناس، أنهن حسنات، فآخذوا لانفسهم من كل ما اختاروا" (٢)

تلك هي فكرة الخطيئة التي كانت المرأة مصدرها، باعتبارها المحرض لآدم على المعصية. فكانت بذلك سببا في خروجه من الجنة، وهبوطه الى الأرض، فهي اذن مصدر شقاء البشرية فساغ القول في الاعتقاد اليهودي أن المرأة مبعث للشر وقرين للشيطان .

ثم جاءت (المسيحية) وربطت عقيدة الخطيئة بعقيدة التكفير (بابن الله) - عيسى عليه السلام - "أي ما يعرف عندهم بعقيسة (العلب والفداء)، بالإضافة للاعتقاد السابق في اليهودية وترتب على ذلك النفور، والبعد عن المرأة لانها سبب في شقاسا

(١) سفر التكوين، الامحاج الثالث / ١٢

(٢) سفر التكوين، الامحاج السادس / ١

الانسانية ، عامة ، وعليهما أن تكون في حالة ندم مستمر : " وآدم لم يغو ، لكن المرأة أغويت فحملت في التعدي " (١)

وأتى أمر الله في هذه القضية في الاسلام . فأقام العدل ، والانصاف ، وأن كل امرئ بما كسب رهين ، ولا تزروا وأزرة وزر أخرى ، ولذا فهو لا يحمل (حواء) وزر معصية (آدم) أو العكس ، أو يحمل المرأة فيما بعد وزر الشقاء كما هو الشأن في (اليهودية) والمسيحية .

ولنتوضيح موقف الاسلام في هذه القضية أقول : بأن الآيات الواردة بشأن قضية العميان . في قصة آدم - عليه السلام - هي :

١- قال تعالى : " ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ، فكسلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين - وتاسمهما إني لكما لمن الناصحين - فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قال ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين " . (٢)

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح الثاني ١٤/

(٢) سورة الاعراف ، الآية (١٩-٢٤)

٢- وقال تعالى : " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى . فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحى ، فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتــــــــــــــــاب عليه وهدى " . (١)

٣- قال تعالى : " وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا مــــــــــــــــن الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيــــــــــــــــه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم " (٢)

وخير ما قيل في تفسير هذه الآيات قول أبي جعفر ابن جرير حيث قال : " والقول في ذلك عندنا ان الله - جل ثناؤه - أخبر عبادَه أن آدم وزوجه اكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عــــــــــــــــن الأكل منها ، فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن اتيانها بأكلهما منها ، بعد أن بين الله - جل ثناؤه - لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها وأشار لهما بقوله ، ولا تقربا هـــــــــــــــــذه

(١) سورة طه ، الآية (١١٥-١٢٢) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٣٥-٣٧) .

الشجرة ، ولم يفع الله - جل ثناؤه - لعبادة المخاطبيين بالقرآن دلالة على أى اشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنص عليها باسمها ، ولا بدلالة عليها ، ولو كان لله فـ العلم بأى ذلك من رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها ، يعلمون بها الى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها.. " (١)
هذا كما أنه لم يرد في السنة المطهرة عين تلك الشجرة. (٢)
هذا ومن نصوص هذه الآيات الكريمة ، وما جاء فـ في تفسيرها نستنبط الحقائق التالية :

- ١- ان (آدم) في النصوص لم يغو عن طريق حواء . فحسوا في تعليم الاسلام لم تكن هي المخرجة لآدم من الجنة .
- ٢- ومما ظهر لنا انه ليس في هذه الآيات من السور الثلاثة التى ورد ذكر هذه القضية اشارة الى ابتداء حواء بالغواية أو بالكيد .
- ٣- أن الأمر والنهي من الله عز وجل كان لآدم وحواء معا: "وقلنا يآدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما " ، " ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " .
- ٤- ان وسوسة الشيطان كانت لآدم وحواء معا ، والمخالفة

(١) تفسير الطبرى ، ١م ، ج ١ ، ص ١٨٤-١٨٥ . تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٧٩

(٢) تفسير الطبرى ، ١م ، ج ١ ، ص ١٨٥ ، تفسير الفخر الرازى ، ٢م ،

ج ٣ ، ص ٦ ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٧٩ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٦٨ .

ملاحظة مهمة : لقد اجمع العلماء على القول بعدم صحة الانبياء عليهم ، افضل الصلاة والسلام ، حيث انه لا يجوز خطوهم على سبيل التعمد ، وأما على سبيل السهود فجوزه فلا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطأ ، ولكنهم مآخذون بما يقع منهم على هذه الجهة بخلافنا ، اذ نحن غير مآخذين بما سهونا فيه . يرجع

ابن حزم ، الفصل في الملل ج ٤ ، ص ٤٠ ، تفسير الفخر الرازى ،

م ٢ ، ج ٢ ، ص ٩-٧ .

صدرت منهما أيضا: "فوسوس لهما الشيطان"، "وقاسمهما
انى لكما لمن الناصحين"، "قد لهما بنور"، فأدلهما
الشيطان منها فأخرجهما مما كانا فيه"، "وزاداهما
ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين".

٥- وان كلا منهما قد اقرب ذنبه ، وتاب الى الله ، وطلب منه
المغفرة والرحمة لعلمهما بأن كلا منهما مسئول عن
ذنبه . " قال ربنا ظلمنا انفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين".

٦- عتاب الله لهما يدل على تحمل كل منهما مسئولية نفسه ،
ووزره والنموص الدالة على ذلك كثيرة .

ومن ضمن هذه النموص ، ما يوضح لنا أن هذا العباد
العادل قديم ، منذ شريعة سيدنا (إبراهيم) وما جاء به من
بعده في شريعة موسى عليهما أفضل الصلاة والسلام .
قال تعالى : " أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذى
وفي . ألا تزروا نازرة وز أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .
وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى " . (١)

وقد علمنا أن لفظ الانسان للرجل والمرأة . قال
تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " . (٢)
والنموص الشرعية الدالة على ذلك كثيرة .

(١) سورة النجم ، الآية (٣٦-٤١)

(٢) سورة النساء ، الآية (١)

هذا بل نجد الشارع يخبرنا الى أبعد من هذه العهود ، وذلك في حق هذه المساواة في الجزاء والعقاب .

قال تعالى : " قرب الله مثلا للذين كفروا ، امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب الله مثلا للذين آمنسوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا في الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين . ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين " . (١)

وهكذا تتفق الشرائع السماوية ، في هذه الحقيقة العادلة ، من عهد سيدنا " آدم - عليه السلام - " الى عهد " نوح - عليه السلام - " الى عهد سيدنا " ابراهيم " ولوط - عليهما السلام - " الى عهد " موسى - عليه السلام - " الى عهد " عيسى - عليه السلام - " الى عهد " مريم - عليه السلام - " .

ثم تأتى الشريعة الخاتمة للشرائع السماوية لتخبرنا ، وتعلن من جديد هذه القضية الخالدة القديمة قدم الانسانية في الوجود من سيدنا آدم الى عهد سيدنا " محمد - صلى الله عليه وسلم - " وحتى يرث الله الأرض ومن عليها . وتظل محفوظة في هذا الكتاب ، للاخبار بها والاخذ بماتحوى .

(١) سورة التحريم ، الآية (١٠-١٢)

د - المساواة بين الرجل والمرأة في التكليف :

ان الاسلام لم يفضل الذكر على الانثى في أصل الخلقة ،
والتكوين ، ومن ثم سوى بينهما في التكليف ، والمسؤولية .
ولذلك جعل ميزة التغافل منحصرة فيمن تبقى الله بترك المعاصي
واتباع سبل الرثاد .

قال تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرة ونساء واتقوا
الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا " (١)

انه للون عظيم من الاعجاز القرآني ، بأن تجتمع أهم
القضايا في الحياة البشرية على الترتيب في آية واحدة محسودة
الكلمات تلك القضايا . قضية الربوبية ، قضية وحدة الجنس
الانساني .

ونحن هنا في هذا المقام يهتما التنبيه الى أهمية
هذه القضايا لارتباطها بتقوى الله عز وجل .

فالامر بالاتقاء لكون الله خلقنا من نفس واحدة ، وهذه العلة
عامة في جميع المكلفين ، بأنهم من " آدم - عليه السلام " خلقوا
بأسرهم ، واذا كانت العلة عامة ، كان الحكم عاما أيضا . (٢)

(١) سورة النساء ، الآية (١)

(٢) محمد على قطب ، فضل تربية البنات ، مكتبة القرآن ، القاهرة

ت : ٧٦١٩٢١ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣٤ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ، ٥ ، ح ، ٥ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

فجعل الشارع العادل التفاضل بالفضيلة ، وعدم الاعتداء ،
وبالعمل الصالح لاغير ، فكانت هذه معلنة " اثبات المساواة بين
الناس في الحقوق ، والاحكام بين اجناسهم وافرادهم رجالهم
ونسائهم ، على اختلاف عروقهم ، وآلوانهم ، وبقاعهم ، وأقطارهم .
وتحقيق التوحيد بينهم في جميع المقومات الانسانية ، والاخوة
الروحية ، والتفاضل بالفضائل النفسية ، علمية ، وعملية " . (١)

هذا كما أنه " لم يقرر التفاضل إلا في بعض الملابس
المتعلقة بالاستعداد ، أو السدرية ، أو التبعية ، مما يؤول
على حقيقة الوضع الانساني للجنسين ، فحيثما تساوى الاستعداد
والدرية ، والتبعية ، تساوى ، وحيثما اختلف شيء من ذلك
كان التفاوت بحسبه " (٢)

فتكليف الشريعة الاسلامية أهل من أهول العقيدة
يقوم على استقلال كل من الرجل والمرأة بما عمل ، وقد كان ذلك
من أول عهد البشرية - كما علمنا من الأهول السابقة - بسبل
ان تكليف الرجل والمرأة على السواء لمن تمام النعم على
العلاقة بين الطرفين ، اذ بموجب ذلك يستقيم سلوك الجميع . (٣)

فالمرأة مخلوق مستقل من حيث المسئولية في عملها ،
مثل الرجل ، ومن عدل الله عز وجل ، أن جعل الباب السـ

(١) الشيخ محمد سيد رضا ، تداء للجنس اللطيف ، تعليق : محمد

ناصر الدين الأنباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ص ٣٠ .

(٢) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الاسلام ، الطبعة

الشرعية ، ٩ - ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٧ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، ١٣م ، ج ٢٥ ، ص ١١١

ذلك لكل راغب في أن يتقى ، ويعمل ، ويرتقى في معارج التكريم .
والنصوص التي تتعرض الى ذلك كثيرة نعطي منها في هذا المقام مايلي:
قال تعالى : " فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب " .^(١) لما حكى عنهم أنهم قاموا بأمور ذكرتها ،
الآيات السابقة على هذه الآية .^(٢) وهي : (١) مواظبتهم على الذكر ، (٢) وعلى التفكير ، (٣) ثم حكى عنهم الله أنهم أشنوا عليه ، (٤) ثم أنهم بعد الشناء اشتغلوا بالدعاء .^(٣)

بين الله عز وجل أنه استجاب دعاءهم كما جاء في الآية واستجابة الدعاء مشروطة بهذه الأمور ، من الذكر والأنشأ بلا خلاف ، في الواجبات والجزاء .

وبذلك يكون " الفعل في باب الدين بالأعمال ، لا بسائر صفات العاملين " (٤)

- (١) سورة آل عمران ، الآية (١٩٥)
- (٢) الآيات السابقة لهذه الآية هي : قال تعالى : " الذين يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم ويبتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن امنوا ببريكم فآمننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وأتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد " / سورة آل عمران ، الآية ١٩١ - ١٩٤ .
- (٣) تفسير الفخر الرازي ، م ٥٥ ، ج ٩ ، ١٥٤ .
- (٤) المرجع السابق ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ١٤١ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ص ٤١٣

ويعنى الشرع الربانى يكرر هذه الحقيقة في مواضع كثيرة من نصوصه . اذ يعلن : جزاء الكل بما عمل ، فيرسى مورة كاملة للمساواة بين الرجل والمرأة فيقفان على منصة واحدة امام هذه التعاليم العادلة .

قال تعالى : " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والماعمين والماعلمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما " (١)

فنجد أن هذه الآية قد اشتملت على تكاليف يتسلى الذكر والأنثى في القيام بها . وذلك من أول باب الدخول في هذا الدين الحق ، ثم الايمان بالفرائض ، والتقرب الى الله بالطاعات . حيث تكون من الله عز وجل الرحمة بعباده . بالجزاء الأدنى ، بدون تفرقة بين الذكر والأنثى ، " أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما " .

وبذلك قضى على كل التغاوت القائم بين الطرفين :
قال تعالى : " ليس بآمانيكم ولا آماني أهل الكتاب من يعمل

(١) سورة الاحزاب ، الآية (٣٥)

(٢) ورد في كتب التفسير في سبب نزول هذه الآية بأن المرأة المسلمة أحبت أن تزداد اطمئنانا على مكانتها في الدنيا ، والآخره فسألت الرسول عن ذلك : " فما بالنا لا نذكر في القرآن كما تذكر الرجال ؟ فكان الجواب لاطمئنان قلبها من الشارع الرحيم " تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٤٨٧ .

سواء يجزيه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمر مسجدا من المساجد من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها . ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو ———— ومحسن وأتبع ملة إبراهيم حنيفاً وأتخذ الله إبراهيم خليلاً" (١)

فهذه المساواة التي نادى بها الشرع الاسلامي .
انها عودة بالمجتمع الى الفطرة السليمة ، ارتقاء به . فهذا هو الاسلام يستوى فيه جميع بني الانسان ، دون النظر الى ما بينهم من فروق شخصية .

قال تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم إنا الله علیم خبير" . (٢)

(١) سورة النساء ، الآية (١٢٣-١٢٥) .

(٢) سورة الحجرات ، الآية (١٣)

فيوم القيامة تسأل (الموعودة) على أى ذنب قتلها - أى دفنها أبوها وهى حية - بدون ذنب موجب لذلك . وتوجيه السؤال اليهـــــــــــــــــا ، لتسليتها و اظهار كمال الغيظ، والسخط لوائدها . واسقاطه عن درجة الخطاب ، والمبالغة في تبكيته لأن المجنى عليه ، اذا سئل بحضور من الجانى . ونسب اليه الجنائية دون الجانى ، كان ذلك بعثا للجانى على التفكير ، فى حال نفسه . وحال المجنى عليه ، فيعترض على براءة ساحبة صاحبه . وعلى أنه هو المستحق للعتاب والعقاب (١)

الم تر . كيف جعل الشارع الرحيم هذه الجريمة من ضمن سياق الهول ، الهاج ، المائج ، يوم القيامة ؟ كأن هذه القسوة التى قسام بها ، بعض الآباء ، هى حدث كونى من الأحداث العظام . (٢) ويظهر ذلك بوضوح فى سياق هذه الآيات .

قال عز وجل: " إذا الشمس كورت . وإذا النجوم أنكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت . وإذا البحار سجرت . وإذا النفوس زوجت . وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت . وإذا الصحف نشرت . وإذا السماء كشطت . وإذا الجحيم سعرت . وإذا الجنة أزيلت . " (٣)

-
- (١) تفسير الطبرى، م٧، ج١٤، ص٨٤، تفسير ابن كثير، ج٤، ص٤٧٧، تفسير فتح القدير، ج٥، ص٢٨٩، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب، نهاية الادب فى فنون الادب، ٧٣٣، ج١٦، ص٨٣ - ٨٤ .
- (٢) د/رواف شلى، استوصوا بالنساء خيرا، الطبعة الاولى، طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي، ص١٢-١٣ .
- (٣) سورة التكويد الآية (١ - ١٣)

ففى هذا الايقاع الحركى الجائح، المروع المذهل يفسح القرآن (الموءودة) احدى موضوعات الحساب ، التى لابد وأن كل نفس تعلم ما أحضرت . قال تعالى: " علمت نفس ما أحضرت " (١)

وجدير بالذكر أن هذه النصوص مكية العهد، حين كانت الدعوة واتباعها موضع اضطهاد فمناجزة القرآن للمشركين، والتحدى لهذه القضية فى مثل تلك الظروف دلالة على حرص القرآن على القضاء عليها، والتحذير منها. (٢)

هذا بالإضافة الى ذلك فقد أخبر الله عن حقيقة هذا الأمر فى نفوس أتباعه ومعدر ارتكابهم لهذه الجريمة حيث قال تعالى: " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون " (٣)

فقد بين العلماء فى تفسير الآيات التى وردت فى هذه السورة، أنه كما زين لهؤلاء المشركين فى عدولهم عن عبادة الله الى شركائهم بدافع من شياطينهم ، زين لهم شياطينهم أيضا: (وأدبنائهم) وقيل شركائهم ها هنا هم الذين كانوا يخدمون الأوثان فخلطوا عليهم دينهم، فخذلهم الله عن الرشاد فقتلوا

(١) استوموا بالنساء خيرا، ص ١٣

(٢) سورة التكوين الآية (١٤)

(٣) هذا كما أعلن فى التاريخ الاسلامى عن حالات وأد بنات من الآباء فى جاهليتهم السابقة على الاسلام أنظر ابو القاسم حسين الاصبهاني محاضرات الأدباء، ج ١، ص ٣٢٦، ابى القيم الجوزى، اخبار النساء، ص ١٠٨ - ١١٠، سعيد اسماعيل على، تمهيد لتاريخ التربية الاسلامية، ص ٥٧ .

(٤) سورة الانعام الآية (١٣٧)

(١)

أولادهم واطاعوا الشياطين فأغوتهم ومعبودهمـــــــــــــــــا .

وعن أبي عباس رضى الله عنهما قال: " إذا سرك أن تعلم جهل العرب، فأقرأ ما فوق الثلاثين ومائة فى سورة الأنعام ^(٢) . فهذا بيان للناس وليعلموا أن الاعتداء على الأرواح بغير حق مخالف للطرة السليمة .

ب - ومن الطبيعى أيضا أن تمتد يد الاسلام المصلحه، فتزيبـــــــــــــــــل الأوفاع العفنة ، والفاسدة، حيث شرع ، للمصاهرة قانونا يكفل كرامة الزوجة، ونقاء الذرية، وسلامة الأسرة ، وسعادة المجتمع بالايجاب ، والقبول من الزوجين ، أو وليهما .

عن أبي بردة عن أبيه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : " أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها، فأحسن تعليمها، وأدبها، فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها، فله أجران . وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، وآمن بنى فله أجران، وأيما مملوك أدى حق مواليه وحق ربه فله أجران ^(٣) " .

لقد جعل الاسلام العناية بالمرأة وحقوقها فــــــــــــــــسى جميع جوانب الحياة ، جعل ذلك كله من الغربات إليه . ثم اذا نظرنا الى القرائن التى وقعت بجانبها أدركنا الى أى مدى بلغت من التكريم ، والعطف والاحترام لحقوقها .

-
- (١) تفسير الطبرى، م ٥، ج ٨، ص ٣٢ - ٣٣، تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ١٧٩ ، تفسير فتح القدير، ج ٢، ص ١٦٦
- (٢) عمدة الفارى، لشرح صحيح البخارى، باب قصة زمزم وجهل العرب ، م ٨، ج ١٦، ص ٩٢ .
- (٣) صحيح البخارى، باب اتخاذ السراى، ومن أعتق جاريته ثم تزوجها م ١٠، ج ٢٠، ص ٧٩ .

ج - ومما حرمه الاسلام ، من الأنكحه . التي كانت موجودة قبل ظهور الاسلام . من عبدالله بن عمر رضى الله عنهما : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . نهى عن الشغار . والشغار أن يزوج الرجل ابنته ، على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق ^(١) .

د - ولقد جاء الاسلام ليعلن ما للام . من حقوق علسي أبنائها . بالإعلان من هذه الحقوق تارة . وبما تقاسى من آلام منذ فجر حياة الطفل في الوجود طورا . جاءت الشريعة منظمة ، لما توجبه الفطرة ، وما تقضيه عاطفة الحنو ، والشفقة ، التي فطر الله عليها قلب الأم نحوولدها . اذا بها تحملت ما تحملت . في الحمل والولادة والإرضاع والرعاية . حتى ينتصب عوده ، ويتحمل معاب الحياة .

قال تعالى : " ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا ^(٢) على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لى ولوالديك إلى الممير " .

لقد كان من الاشتراك فى تلك العنصرية الانسانية . أن سمى الرجل "الدا" . والمرأة "والدة" ، مع وضعهما فى موضع التكريم والاحلال .

وقوله تعالى : " حملته أمه وهنا على وهن " يبين ما تقاسيه الأم منذ بدأ الحمل ، لمدة عامين من وجوده " وفصاله في عامين " تعاشي آلاما فى سبيله ، ومن أجله متاعب ، وهنا نقف لتطرح سؤالا لنبحث جوابه من الاسلام ؟ .

(١) المرجع السابق ، باب الشغار ص ١٠٨

(٢) سورة لقمان الآية (١٤)

آلام " الحمل " و " الولادة " هل هن عقوبة أبدية؟ كما جاء
في التوراة؟ أم لها معان غير ذلك؟ .

قال عزوجل: " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منه
زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما
أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين " (١)

والواضح من عرض القرآن أنه لم يكن في هذا " الاثقال "
في الحمل عقوبة " للآم " بل نراه على العكس من ذلك . يستثير
العطف عليها والتقدير لها . (٢)

ومن هذا العرض القرآني المؤكد لما ذكرنا قوله تعالى :
ووهبنا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله
وفعاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قسـال
رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل
صالحا ترفاه وأصلح لى فى ذريتى إبنى تبت إليك وإبنى من المسلمين " (٣)
وقد ورد لفظ " كره " لأحوال الجهاد في سبيل الله . (٤)

قال تعالى: " كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله
يعلم وأنتم لاتعلمون " (٥)

- (١) سورة الاعراف الآية (١٨٩)
- (٢) د/أحمد غنيم، المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم، ص ١٤
- (٣) سورة الاحقاف الآية ١٥
- (٤) أنظر. د/أحمد غنيم، المرأة منذ النشأة، ص ١٤١
- (٥) سورة البقرة الآية (٢١٦)

هذا كما نجد في السنة المطهرة أن المرأة التي تموت وبطنها ولد من ضمن الشهداء^(١) . فعن جابر بن عتيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الشهداء سبعة أنواع القتل في سبيل الله تعالى، والطعون شهيد، والحريق شهيد، ومصاب ذات الجنب شهيد، المبطلون شهيد، والحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجموع شهيد^(٢) وفي حديث آخر: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دخل على عبادة بن الصامت يعبده في مرفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتعلمون الشهيد في أمتي فأدم ؟ فقال عبادة^(٣): " ساندوني " فأسندوه فقال يا رسول الله الصابر المحتسب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن شهيداً أمتي إذا لقليل، القتل في سبيل الله عز وجل شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسريره إلى الجنة ، قال وزاد أبو العوام (سادن بيت المقدس) والحرق والسبيل^(٤) " .

ولنتأمل هذا التكريم الاسلامي، والاعتراف ، لما تعانيه الحامل من آلام ، قد تؤدي بحياتها ، ويكون الجزاء عظيماً ، وذلك بأن تحشر مع زمرة الشهداء في جنة نعيم، لشبوت الجنوسة للشهداء . حيث الشارع رفع الشهداء مع صفوة عبادة المكرمين .

(١) عمدة القاري لشرح صحيح البخاري، باب الشهادة سبع سوى القتل . م ٧ ، ج ١٤ ، ص ١٢٦ ، النووي، لشرح صحيح مسلم، باب بيان الشهداء ، ج ١٣ ، ص ٦٢ .

(٢) المرجعين السابقين ، الجزء والصفحة .

(٣) فأدم: المعنى أي سكتوا ولم يجيبوا وفي الامل " فأدم " وهو تحريفه أنظر الحافظ نور الدين على ابن بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ مجمع الزوائد منبغ الغوائد، ج ٥ ، بتحرير الحافظين الجليلين، العراقي، وابن حجر، الطبعة الثالثة، الناشر دار الكتاب العربي . بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ٢٩٩ .

(٤) المرجع نفسه، والصفحة ، قال رجاله ثقات .

بل نجد أعظم من ذلك في بعض الأحاديث حيث يقدم حق الوالدين إذا تعارض
(١)
مع بعض العبادات ، مثل الجهاد في سبيل الله .

د - كما : نجد - - - - - الاسلامي ، لأول وصول " الرسول صلى الله
عليه وسلم " - وصحبه المدنيه يتعدى لما كان شائعا عند اليهود
من النفور ، والبعد عن المرأة عندما تتعرض للظروف الطبيعىة
التي خلقها عليها ، وفي مقدمتها " الطمث " و " النفاس " ، ونكتفى
في هذا المقام بإحدى تلك الحالات لنعلم موقف الاسلام منها .

فمن " القرآن الكريم " قوله تعالى : " ويسألونك عن
المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يظهرن
فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين -
(٢)
ويحب المتطهرين "

لقد تعدى الاسلام للمعتقدات اليهوديه ، التي كانت سائدة
في المدينة للقضاء على الباطل ومما جاء في السنة المشرفة :

من أنس رضى الله عنه : " أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة
فيهم لم يوءأكلوها ، ولم يجامعوهن في البيوت ، فسأل أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : " ويسألونك عن المحيض قل
هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض إلى آخر الآية . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم . أمتعوا كل شيء إلا النكاح ، فبلغ ذلك اليهود ،

- - - - -

(١) عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى الجزء والصفحة .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٢) .

فقالوا : " ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه " فجاء سيد بن حفيص وعباد بن بشر فقالا : يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا يجامعن؟ " فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى ظننا أن قد وجد عليهما ، فخرجا فأستقبلهما هديئة من لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل في أشارهما فسقاهما فعرفا أن لم يجد عليهما^(١)

ومما جاء في ألفاظ هذه الآية قوله عز وجل عند السوء الـ عن " المحيض " ؟ " قل هو أذى " ، " أي قل هو شيء يتأذى به^(٢) أي برائحته ، والأذى كناية عن القدر ، ويطلق على القول المكروه^(٣) وأيضا في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس . " ^(٤)

كما يطلق في القرآن بمعنى الألم السلبي قال تعالى : " وآتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك^(٤) . . . " ^(٤)

-
- (١) صحيح مسلم ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ، ج ٣ ، ص ٢١١ - ٢١٢
 (٢) تفسير الطبري ، م ١ ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .
 (٣) سورة البقرة الآية (٢٦٤)
 (٤) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

فواضح من هذين النعمين أن معنى الأذى في النص الأول ؛
" ايذاء المتعدي لمن تعدي عليه " وفي النص الثاني : " الألام
السلبى " الذى يعاب فيه الانسان ، بألم في رأسه دون أن يعم هذا
الأذى المعاب به .

(١)
والأذى في المحيض من هذا القبيل الأخير .

كما ثبت طبيا وعلى حسب الملاحظة من واقع المرأة أنه
فى هذه الظروف ، تكاد تكون المرأة فى حالة مرفية تعترىها جسديا
وعصبيا .^(٢)

ومن السنة مما يدل على أن هذا الأذى لا يتعدى موضعه ،
أحاديث كثيرة نذكر منها :—

عن عائشة رضى الله عنها : " أن النبى صلى الله عليه
وسلم كان يتكىء فى حجره ، وأنا حائض ثم يقرأ القرآن " ^(٣) عن ابي هريرة
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقام " يا عائشة
ناوليني الثوب ، فقالت انى حائض فقال ان حيضتك ليست فى يدك
فناولته " ^(٤)

- (١) المرأة منذ النشأة ، ص ١٧٠ - ١٩٣
- (٢) لقد تحدث عن الذى تعاب به المرأة في المحيض والنفاس وغيرهما
علماء الطب / محمد على البار ، عمل المرأة في الميزان ،
- (٣) صحيح البخارى ، باب قراءة الرجل فى حجره امرأته وهى حائض ،
م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٦١
- (٤) صحيح مسلم ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ، ج ٣ ، ص ٢١٠

فإن الرجل أن يستمتع ، برزوجه ماشاء ما عدا مكان الأذى ، حتى يزول وتطهر منه .^(١) وتظل المرأة معززة مكرمة بين أفراد عائلتها بخلاف ما تعاني منه المرأة في ظل تعاليم اليهودية من نفور بسبب هذه الظروف التي لاحول لها فيها ولا قوة .

هـ - جاء الاسلام ، والمرأة كانت تورث ولا ترث .^(٢) وان فرض وكان لها ارث لم يكن ذلك ثابتا ومعينا وغالبا ما كانت تحرم منه على حسب ما يستفاد من الآيات الواردة في هذا الأمر .

قال تعالى: " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيبا مفروضا "^(٣)

هذا بلاغ للناس وليعلموا حكمه ، بأن لهن حقا من قال الأب بعد الموت فرض يجب هدم التعدي عليه . وذلك لما يكفل لهن مطالب الحياة . هذا وقد بدأت هذه الآية بتقرير المبدأ العام وهو حق النساء في الميراث^(٤) ، وبذلك استقر حق المرأة ، وجعلها على قدم المساواة مع الرجل .

و - ولم يكن من المعقول أن منح الله سبحانه المرأة ككل هذه المكرمات والحماية . ثم يتركها من غير أن يحدد لها طريقا

(١) شيخ الاسلام ابن تيمية ، فتاوى النساء ، دراسة وتحقيق ، ابراهيم

الجميل ، الطبعة الأولى ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ص ٢٢

(٢) انظر ما جاء في تورث زوجة الأخ للأخ عند اليهود في الباب الأول

الفصل الثالث من هذا المعنى ، ص ٩٠ - ٩١

(٣) سورة النساء الآية (٧)

(٤) سنتعرض فيما بعد في الجانب الاقتصادي في هذا الباب لما لها من حقوق وما عليها من واجبات .

يحفظ عليها كرامتها ويعونها من الطامعين . لذا رسم لها آداب
وشرع لها سلوكا تسلكه مع الرجل

ومن جملة ما جاء في هذا المقام . تحديد الأصول العامة
التي يجب أن تحافظ عليها في زيها وتؤكد الأوامر في أكثر من نص
على ستر مفاتن المرأة وإبرازها في مظهر لائق يحمل على الاحترام
ويومي ، بالوقار والظهر .

قال تعالى: " قل للمؤمنين يغضوا من أبعارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل
للمؤمنات يغضن من أبعارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا
ظهر منها وليفرن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن إلا
لبعولتهن " (١)

وسنعلم في مقام هذه الآداب من هذا البحث بأنه ليس الغرض
منها التضييق على المرأة ، والتحكم في حريتها . وإنما هو من
أجل حمايتها من أصحاب القلوب المريفة .

(١) سورة النور الآية ٣٠ - ٣١ .

الفصل الثاني

مكانة المرأة في الحياة العامة

- أ - المسؤولية الدينية للمرأة .
- ب - المسؤولية الاجتماعية للمرأة .
- ج - حقوقها السياسية .

تمهيد :-

لنبداً من جذور الدعوة في مطلع فجرها ، ولننظر الى من
تعاون مع هذه الدعوة ومع دأمتها الأول (صلى الله عليه وسلم) :

ألم تر كيف كان أول من آمن امرأة وليس هذا بالامــــر
الهيمن أن يكون أول من يحظى به ، ويقره امرأة ؟

إنها السيدة " خديجة بنت خويلد" ^(١) زوج " الرسول صلى
الله عليه وسلم " .

أرأيت كيف عملت على حفظ الاسلام ، حين قوت من قلب
" الرسول " بقولتها التي سجلت لنا كتب السيرة وغيرها . حيث
قالت : " كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتعمل الرحم ، وتحمل
الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق " .

لقد كان لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من رد عليه
وتكذيب له ، الا فرج الله عليه بما يجد من زوجه المواسيــــــــــــم

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى تجتمع مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فى قصى وهى من أقسرب
نسائه اليه فى النسب ، ولم يتزوج من ذرية قصى غيرها
إلا أم حبيبة . .

كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة . تزوجها الرسول . فى سنة
خمس وعشرين من مولده فى قول الجمهور . وكان عمرها حين
تزوجها أربعين سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وولدت
له منها أولاده كلهم الا ابراهيم .

السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٤١ ، ١٨٧ محمد بن سعد السقئى بابى عبد الله
(١٦٨ - ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، دار صادر للطباعة والنشر
ص ٥٢ - ٥٧ ، أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر (٣٦٣ -
٤٦٣ هـ) الاستيعاب فى اسماء الاصحاب ، ج ٤ ، مطبعة مهنفى ، ١٣٥٨ هـ ،

(١)
له .

ولقد شاء الله تعالى ان يرفع من قدر المرأة في موقف آخر
تسبق به الرجل . وذلك بأن جعلها أول شهيدة في الاسلام .

فهذه سمية (زوج ياسر ، وأم عمار بن ياسر رضي الله عنهما
أجمعين) ، أسأت الروح راضية مرفية في مكة المكرمة . بعــــــــــــــد
أن قاست ألوانا من العذاب من أجل الامتثال لدعوة الله صــــــــــــرا
واحتسابا .

لقد تحملت ذلك رغم كبر سنها ، وضعف جسمها ، حتى الموت ،
ونالت الشهادة على يد عدو الله أبي جهل ، بحربه ولم تلوث لسانها
بكلمة الكفر بعد أن ظهره الله بالاسلام . فهي أول شهيدة ، وكانت
سابعة سبعة في الاسلام . (٢)

ونكتفي بهذين المثالين لدور المرأة الفعال في الحياة
العامة من أروع وأجل ما يذكر في هذا المقام ، ومطلع له . والسن
مزيد من الايفاح .

١ - المسئولية الدينية للمرأة (التكليف):

قد تعرضنا لهذه القضية في الفصل الأول، ونزيدها تفصيلا
وايفاحا في هذا الفصل، ويمضي بنا موكب تكريم الاسلام للمرأة
على الطريق للدور العام . فنجد بأن الاسلام سوي بين المسلم

(١) المراجع السابق .

(٢) السيرة النبوية ، ج١، ص٣١٩ - ٩٢٠ ، الاصابة ، ج٢، ص٣٣٤-٣٣٥ ،

عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، ج٢ ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة

الرسالة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

والمسلمة ، في التكليف العامة ، من ايمان بالله ، واليسوم
الآخر ، والجزاء والعقاب في نصوص كثيرة منها :
قال جل جلاله : " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
المتصدقات ، والمهاتمين والمهاتمات والحافظين فروعهم
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله
لهم مغفرة وأجرا عظيما " (١)

نجد في هذه الآية عشر مراتب يتصف بها الرجل والمرأة
على السواء ، تبدأ من أول أمر وهو الاسلام . الى الدرجة
التي يرجوها كل انسان في الدار الآخرة وهو الاجر العظيم ،
ويكون ذلك ايضا بالتساوي بين الذكر والأنثى . (٢)

فان في هذه الآية من الوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير
الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا للتأكيد وإزالة
لوهم التخصيص " (٣)

وفي قوله تعالى : " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا
يعملون " (٤)

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٣٥)

(٢) تفسير الفخر الرازي ، م ١٣ ، ج ٢٥ ، ص ٢١١ ، تفسير ابن كثير
ج ٣ ، ص ٤٨٧ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١١٤

(٤) سورة النحل ، الآية (٩٧)

كما قال تعالى : " فاستجاب لهم ربهم أنى لا أفيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا وقتلوا لكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب " (١).

جاء في تفسير الفخر الرازى : " اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم عرفوا الله بالدليل وهو قوله (إن فى خلق السماوات والأرض) الى قوله (آيات لاولى الألباب) ثم حكى عنهم مواظبتهم على الذكر وهو قوله (الذين يذكرون الله قياما وعلى التفكير وهو قوله (يتفكرون فى خلق السماوات والأرض) ثم حكى عنهم أنهم أشنوا على الله تعالى وهو قولهم (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه) ثم حكى عنهم أنهم بعد الشناء اشتغلوا بالدعاء وهو من قولهم (فقنا عذاب النار) الى قوله (إنك لاتخلف الميعاد) بين فى هذه الآية انه استجاب دعاءهم فقال (فاستجاب لهم ربهم) " (٢)

فالآية هذه وما سبقها تبين أن استجابة الدعاء مقرونة بهذه الأمور. (٣) دون التفرقة فى الجنس (منكم من ذكر أو أنثى).

ومن جهة أخرى ، اعلان من الله بأن كلا من الذكور والانثى مطالب ، بهذه الأمور حتى يبلغ درجة الكمال. (ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب).

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٩٥)

(٢) تفسير الفخر الرازى ، ٥م ، ج ٩ ، ص ١٥٤ ، الآيات التى تعرض

لها المفسر هى : ١٩٠-١٩٤ ، آل عمران.

(٣) المرجع نفسه .

هذا كما جاء في قوله تعالى : " يا أيها النبي إذا جاءك
المؤمنات يبایعنك على أن لا یشرکن بالله شیئا ولا یسرقن ولا یزنیـن
ولا یقتلن أو لادهن ولا یأتین ببهتان یفتـرینه بین یدیهن وأرجلهن
ولا یعمینک فی معروف فیا یعنهن وأستغفر لهن الله إن الله غفور رحیم" (١)
لقد ذکر الشارع هذه الأمور ، التي يتم علیها المبیعة
للنساء دون فیرهن لكثرة وقوعها منهن، (٢)

فهذه نصوص من جملة النصوص ، تشمل على أخبار للخیـر
لكل من یرجو ثواب الله ذکرا کان أو أنثى . یؤمن بالله ، و یعمل
صالحا مما أوجب علیه من فروض ، والتزام بالحدود وطاعة
الله ، مع التواضع بالخیـر والتراحم والصبر والتعاون .
قال تعالى : " وعد الله المؤمنین والمؤمنات جنات تجـرى
من تحتها الأنهار خالدين فیها ومساكن طيبة فی جنات عـدن
ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظیم" (٣)
هذا هو وعد الله : الجنة للمستقیمه على المنهج السليم ، والعقاب
المعظم للمتمردة على حدود الله شأنها فی ذلك شأن الرجل .
قال تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا یدیهما جزاء بما کسبا
نکالامن الله والله عزیز حکیم" فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح

(١) سورة الممتحنة ، الآية (١٢)

(٢) تفسیر فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية (٧٢) .

فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم" (١)

إذا المرأة هي انسان مثلها مثل الرجل ، مكلفة من قبل الله عز وجل ، مطلوب منها ان تعرف ما أوجب الله عليها من أوامر ونواه وارشاد ، وتوجيهات لما هو حلال وحرام . وما أعد الله لهم من وعد الله ان الله لا يخلف وعده .

ب - المسؤولية الاجتماعية :

لقد اعلنت المرأة نشاطها في مجالات كثيرة في فروع تعاليم الدين . فان كتاب الله وسنة نبيه قررا أهلية المرأة لكل تكليف ايماني . واجتماعي . لا يتعارض مع انوثتها ، والمصلحة العامة .

ومن هذه المسؤوليات العظام :

" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " وهي مسئولية اجتماعية تهدف الى صلاح المجتمع عقيدة وسلوكا . فممن أهم سمات الدين الاسلامي الزام اتباعه هذه المهمة ، والالتزام بذلك يجعلها خير الامم .

قال تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر توفون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون " (٢)

فأساس الحكم بأن هذه الأمة خير الامم ، هو الأمر

(١) سورة المائدة ، الآية (٣٨ - ٣٩)

(٢) سورة آل عمران ، الآية (١١٠)

بالمعروف والنهي عن المنكر مقتننا بالايمن بالله تعالى .

وكما جاء في موضع آخر النسخ والارشاد مقتننا بالعبادة
على لسان سيدنا لقمان " وهو يعظ ابنه في قوله تعالى : يا بني
أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على
ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " (١)
وقال تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز
حكيم " (٢)

عن جرير بن عبد الله قال : " بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنسخ
لكل مسلم " . (٣)

وممن قمن بهذا الدور العظيم من النساء ، تلك
الصحابية التي تحدثت عنها كتب التفسير ، والتاريخ ، التي
راجعت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حينما
شرع في تحديد المهور ، اذ علمت أن ذلك ليس من الدين بعري
النس القرآني ، في قوله تعالى : " وإن أردتم استبدال زوج مكان
زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه
بهتانا وإثما مبينا " (٤)

(١) سورة لقمان ، الآية (١٧)

(٢) سورة التوبة ، الآية (٧١) .

(٣) صحيح البخاري ، باب قوله النبي صلى الله عليه وسلم ،

الدين النسيحة ، م١٠١ ، ج١ ، ص ٣٢٢ .

(٤) سورة النساء ، الآية (٢٠)

ولا يعنى أن هذه الصحابية أفقه من عمر بن الخطاب ، وإنما يوضح لنا ، مدى ما بلغت المرأة من نشاط ، لدرجة القدرة على المراجعة ، والحرص على هذا الواجب المطالب به الجميع . فكأن ذلك من باب التذكير . (١)

قال تعالى : " وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين " . (٢)

ومن الواعظات والمرشدات ، " سمراء بنت نهيك " . فقد أدركت عصر " رسول الله صلى الله عليه وسلم " تغرب الناس على ذلك بسوط كان معها . (٣)

فهذا شرف للمرأة أن تنهض بهذا الدور العظيم (الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر) كان سببا في خيره لهذه الأمة على باقى الأمم ، " كنتم خير أمة أخرجت للناس " وشرط ذلك " تأمرون بالعرف وتنهون عن المنكر " وهوسمات الترابط ييسن أفراد المجتمع حرصا على سلامته من الوقوع في المكروه .

ج - حقوق المرأة السياسية :

نريد بذلك بيان موقف الاسلام من تولى المرأة مسئولية القيادة في المجتمع في مستوياتها العليا خاصة منصب الامامة العامة ، وما يليه كمناصب الوزارة ونحوها في السلم والحرب . وعلماء المسلمين في هذه القضية لهم رأيان .

(١) لقد وردت قصة مراجعة هذه الصحابية لعمر بن الخطاب ، في كتب التفسير

لتفسير (سورة النساء ، الآية ٢٠ بأكثر من لفظ ورواية .

تفسير الطبرى م ٣ ، ج ٤ ، ص ٤٥١ تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ، تفسير

فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤٢٥ . هذا كما جاءت في مراجع اخرى .

(٢) سورة الذاريات ، الآية (٥٥) .

(٣) عمر رضا كحالة ، المرأة في عالمي العرب ، ج ٢ ، الطبعة الاولى

مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م ، ص ٨١

١ - أولا : الرأى القائل أن الاسلام لايجيز للمرأة التدخل
في الأمور السياسية ، فلا يجوزون تقليد المرأة منصب الخلافة " ،
وذلك لأن الامامة العامة تتضمن اختصاصات في أمور الدين والدنيا ،
مثل: تدبير أمور المسلمين من قسامة أموال الله فيهم ، واعداد ،
جنود الحرب، واقامة الحدود على الخارجين على تعاليم الدين .
لأن هذه الامور ونحوها توءدى الى استدعائها في أمور تتعلق بمصالح
الدولة في أى وقت ، وهذا يخالف طبيعة المرأة ووظيفتها الأساسية
في الأسرة . (١)

ولا يجوزون للمرأة أن تكون (وزيرة) وذلك لأن هذه الولايات
شرعية ، ويلزم من يتولى هذا الأمر ان تتحقق فيه بشروط نص فقهاء
المسلمين عليها وهى : " البلوغ والذكورة " (٢) و " الثقافة
في الدين والعقل " (٣) فان المرأة بالاضافة الى كونها أنثى ،
فهى ناقصة عقل بنص الشارع . (٤) ومن أدلتهم على أن الاسلام
لايجيز للمرأة الامامة العامة والخامة مايتأتى :

-
- (١) د/ فؤاد عبد المنعم ، مبدأ المساواة في الاسلام ، مؤسسة الثقافة
الجامعية ، ص ١٨٣-١٨٤ ، د/ عبد الحكيم حسن العيسى ، الريات
العامة في الفكر ، دار الفكر العربى ، ص ٢٨٩ ، د/ عبد الحميد
متولى ، مبادئ نظام الحكم في الاسلام ، الطبعة الثالثة ، الناشر
المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٤١٧ .
هذا كما رجعت هذه المراجع الى فتوى لجنة الفتوى بالازهر التابعة
لجماعة كبار علماء العادرة (في شهر رمضان ، ١٣٧١ = يونيو ١٩٥٢)
وقد صدرت هذه الفتوى في عهد وزارة الرئيس محمد نجيب الهلالي
هذا كما استدلو باجتماع اصحاب المذاهب الاربعة على ذلك بعدم
جواز الامامة لها . بالاضافة الى ذلك بما جاء في جعل القواممة
للرجل على المرأة في الاسرة كما سنعلم في مكانة المرأة في الاسرة .
(٢) نيل الاوطار ، باب المنع من ولاية المرأة ، ح ٩٦٧-٩٦٨ ، د/ محمد يوسف
موسى ، مقاله : موقف الشريعة الغراء من حقوق المرأة ، من كتاب : الحركات
النسائية وملتها بالاستعمار دار الانصار بالقاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٤٦ .
(٣) د/ فؤاد عبد المنعم ، مبدأ المساواة ، ص ١٨٤ ، نيل الاوطار ، نفس الجزء
والصفحة .
(٤) مبدأ المساواة ، ص ١٨٤ .

" من القرآن الكريم "

قال تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض .. " (١) فالرجل قوام على المرأة سواء في البيت أو في المجتمع . (٢) " بما فضل الله بعضهم على بعض " لان الرجل أفضل من المرأة ، وخير منها ، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم . (٣)

هذا كما استدلوا بالآيات القرآنية التالية . قال تعالى :
" ولاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نهيي مما اكتسبوا للنساء نهيي مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله إن الله كنان بكل شيء عليما " (٤) وقوله تعالى : " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم " (٥)

" ومن السنة المطهرة "

ومن أهم ما استدل به ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما تولت بنت كسرى ملك الفرس الحكم . عن أبي بكرة قال : " لما هلك كسرى قال من استخلفوا قالوا ابنته فقال النبي صلى الله عليه وسلم . لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " (٥)

- (١) سورة النساء ، الآية (٣٤)
- (٢) انظر كتب التفسير في تفسير هذه الآية وايضا : مبدأ المساواة ص ١٨٧ ، مبدأ نظام الحكم ، ص ٤١٩ ، الرياب العامة ، ص ٢٨٧ .
- (٣) المراجع السابقة ،
- (٤) سورة النساء ، الآية (٣٢)
- (٥) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)
- (٦) صحيح الترمذى ، باب ما جاء لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ، ج ٩ ، ص ١١٩ ، قال هذا حسن صحيح .

فالرسول . لم يقعد بذلك مجرد الاخبار عن عدم فلاح هؤلاء القوم ، وإنما بيان مايكون عليه وعدم الخروج عليه . من هذه الأمة . (١)

وعن أبي هريرة قال قال : " رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وإذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم ، وامركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها " (٢)

كما قالوا : بأن اشتغال المرأة بالسياسة ، والأعمال العامة لايتفق مع الاسلام ، ولا تقره آدابه وتعاليده وتوجيه ذلك .

أ - أنه يستدعى من المرأة خروجها الدائم ، وهذا يعارض قول الله تعالى : " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى " (٣)

ب - وأن الأعمال السياسية تتطلب من المرأة السفر ، والاختلاط ، وهما من المحرمات قطعاً . (٤)

ج - ولأن بعض الأعمال العامة في السياسة توجب خلوة المرأة بالرجل الاجنبى . وهذا محرم في الشريعة الاسلامية . (٥)

(١) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٩١ ، نيل الاوطار ، ج ٩ ، ص ١٦٧-١٦٨ مبدأ المساواة ص ٢١٧ ، موقف الشريعة الغراء من حقوق المرأة ، ص ٤٧ ، الريات العامة ، ص ٢٨٩ ، سالم البهنساوى ، مكانة المرأة ، ص ١٣٩ موسى صالح ثريف ، مقالة : أثر الحجاب في تطور المجتمع من كتاب : الدين والمرأة ، الطبعة الاولى ، مكتبة كرامة ، ١٣٧٣ هـ ص ٢٨ - ٢٣٩ .

(٢) صحيح الترمذى ، باب ما جاء في الامراء والافندياء ، ج ٩ ، ص ١٢١ ، قال لانعرف هذا الحديث الا من صالح مدى وهو رجل صالح .

(٣) سورة الاحزاب ، الآية (٣٢)

(٤) اثر الحجاب في تطور المجتمع ، ص ٢٣٦ ، مبدأ المساواة ، ص ١٨٩ ، بتوسع ، مبادئ نظام الحكم ، ص ٤١٩ .

(٥) انظر المراجع السابقة .

عن عمرو بن العاص قال : " أنفرا من بنى هاشم دخلوا على
سماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرأهم فكرة ذلك
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لم أر الاخيرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد برأها من ذلك ، ثم
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال لا يدخلن
رجل بعد يوم هذا على مغيبة الا ومعه رجل أو اثنان " (١).

د - كما أن اشتغال المرأة بأمور السياسة يستلزم إهمالها
للمسؤولية الاولى التي هي من أهم واجبات المرأة نحو أمتهـا .
وقد علمنا سابقا (٢) . ان الاسلام اعطى المرأة حقوقا وأوجـبـ
عليها ، واجبات ، تتفق وطبيعتها ، واستعدادها والأدلة
التي تعرضنا لها في هذا المجال كثيرة ، منها قول الرسول صلى
الله عليه وسلم : " والمرأة راعية في بيت زوجها . " (٣)

وتلك - والله - مهمة عظيمة لا يقدر ان يقوم بها غيرها
خير قيام نحو الأمة .

إذا أمحأ هذا الرأي لايجيزون للمرأة العمل بأمـور
السياسية في أى مجال منها . وذلك بموجب ملائمتها به من
الكتب والسنة . ولأنه مخالفة لطبيعة المرأة واستعدادها
الفطري ، ومخالف لأداب الاسلام ، ومعتل لمسئوليتها الاولى .

-
- (١) صحيح مسلم ، باب تحريم الخلوة بالاجنبية ، ح ١٤ ، ص ١٥٥
(٢) انظر ما جاء في الفعل الثالث في واجبات المرأة نحو (زوجها)
وأولادها) ص ٣٣١ - ٣٤٥
(٣) انظر هذا الحديث بكامله في واجبات المرأة نحو (زوجها وأولادها).

ب - ثانياً: الرأى القائل ان الاسلام يجيز للمرأة التدخل
في الامور السياسية ماعدا الامامة العامة وهولاء يقرون بعدم
جواز اشتغال المرأة فيها ، لما جاء في حديث الرسول السابق ،
ويرون جواز تدخل المرأة فيما عدا ذلك أن القاعدة العامة هي
المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات الا ما استثنى
منها بنص صريح .^(١)

"من القرآن الكريم "

قوله تعالى: " ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف " هذا
كما يقرر القرآن الولاية المطلقة للمرأة والرجل . فى قوله تعالى:
" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر... " ^(٢)

كما أن الله أقر رسوله صلى الله عليه وسلم بقبول بيعة
النساء أسوة بالرجال .^(٣)

قال تعالى: " يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبایعنك
على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن
ولا يأتين ببهتان يغترن به بين أيديهن وأرجلهن ولا يعيننك فى معصية
فبايعهن وأستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم " .^(٤)

(١) مبدأ المساواة ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ، الريات العامة في الفكر والنظام
السياسي ، ص ٢٩٥ .

(٢) سورة التوبة الآية (٧١)

(٣) مبدأ المساواة ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ، الريات العامة ، الحركات النسائية
وملتها بالاستعمار في أكثر من مقالة ، وصفحة ، نداء للجنس
اللطيف ، ص ١٤ - ١٧ .

هذا وقد جاءت مبايعة النساء بأكثر من رواية في كتب التفسير والحديث
صحيح البخارى ، باب بيعة النساء ، م ١٢ ، ص ٢٤ ، ٢٧٦ ، سنن أبوداود
ج ١ ، ص ٢٩٦ .

(٤) سورة الممتحنة الآية (١٢)

ومما استدلوأ به من السنة مايلي :

عن أبي مرة مولى أم هانئ ابنة أبي طالب تقول : " ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح .. فقلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ.. " (١) بل قالوا نجد النساء في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين ، قد شاركن في الحروب فهذا اكبر دليل على الدور السياسي الذي قامت به المرأة في فدر الاسلام لنشر الدعوة الاسلامية والدفاع عنها . (٢)

كما يستدلون بموقعة الجمل ، وموقف السيدة عائشة رضى الله عنها في تلك الحادثة المشهورة . (٣)

هذا ، الا أنهم متفقون مع الرأي الأول في أن الامامية العظمى خاصة بالرجال ، دون النساء .

- (١) صحيح البخارى ، باب أمان النساء ، وجوارهن ، ح ١٥ ، ص ٩٢ - ٩٣ .
(٢) لقد جاء في كتب الحديث نصوص كثيرة عن دور المرأة في الجهاد وفي مقدمتها ، صحيح البخارى ، م ٧ ، ح ١٤ ، في اكثر من بساب صحيح مسلم ، ح ١٢ ، ح ١٣ ، في اكثر من باب أيضا .
هذا وقد استدل اصحاب الرأي المجيزين للحقوق السياسية للمرأة بهذه النصوص منهم .

محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ١١ - ١٢ ، أثر الحجاب ، ص ٢٣٣ ، مبدأ المساواة ص ٢٠٠ ، الحركات النسائية وملتها بالاستعمار ، في اكثر من مقالة وصفحه ، سالىم اليهنساوى ، مكانة المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية ، ص ١٥٥ - بتوسع .

- (٣) المراجع السابقة ومراجع اخرى .

ج - مناقشة الرأيين :

تتلخص المعادير والأدلة التي استدلت بها كل من الفريقين في هذا المقام ، ونرى لزوما علينا أن ننسب إلى أن بعض الكتاب قد أخطأ والاستدلال بنصوص لاصلة لهما بالقضية نفسها . ونناقش ذلك فيما يلي :

نجد المانعين لتدخل المرأة في الحقوق السياسية فــــــ
استدلوا بمايلي :

١- قوله تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض " (١) وقوله تعالى : " وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم " (٢).

فقوام الرجل على المرأة ليس فيها استدلال على حرمان المرأة من الحقوق السياسية . (٣) فالقوام الواردة في هذه الآية كــــــ
أسلفنا قاصرة على الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة . (٤) هذا
وستعرض لتفسير هذه الآية بأكملها ، والتشريع الذي أخذ منها . (٥)

(١) سورة النساء ، الآية (٣٤)

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)

(٣) الرقيات العامة في الفكر والنظام السياسية ، ص ٢٩٥ ، مبادئ نظام الحكم في الاسلام ، ص ٢٣٠ احمد عيسى عاشور ، مقالة : حقوق المرأة في الاسلام ، من كتاب : الحركات النسائية ، ص ٥٧ ،

(٤) مبدأ المساواة ، ص ٢١١-٢١٢

(٥) انظر ماج ، في أن حقوق الزوج لاتنافي كرامة المرأة في

الفصل الثالث من هذا الباب . ص ٣٤٥ - ٣٥٦

أما درجة الرجل على المرأة فقد جاءت ضمن آيات تتعلّق بالطلاق ، والنكاح فالآية التي تليها هي قوله تعالى : " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله لهن في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم . الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا .. " (١)

٢- ومما جاء في استدلال المجيزين لحقوق المرأة السياسية قوله تعالى : " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف .. " (٢) وقوله تعالى : " يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أو لادهن ولا يأتين ببهتان يفتريته بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصيتك في معروف فبایعن وأستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم " . (٣)

فقوله تعالى : " ولهن مثل الذي عليهن .. " ورد في سياق أحكام الحياة الزوجية ، والطلاق كما سيأتى في مقامة . (٤)

وأیضا فالآية التي ورد فيها مبايعة الرسول صلى الله

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨-٢٢٩)

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)

(٣) سورة الممتحنة ، الآية (١٢)

(٤) انظر المراجع السابقة ، ولما جاء في مبحث حقوق الزوج

لاثنافي كرامة المرأة في الفعل الثالث ، ص .

عليه وسلم - للنساء " لاتعد سنداً للقول بأن الاسلام لايمنح المرأة من مباشرة الولايات العامة ، وبمافيها الحقوق السياسية . إنهم ليست إلا عهداً من الله ورسوله قد أخذ على النساء بعدم مخالفة أحكام الله ، وتجنب الموبقات . المهلكات التي تفشت بين العرب قبل الاسلام " . (١)

ويظهر من خلال ما جاء في هذه المبايعة أنه مخالف لما تحتويه مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم للرجال . (٢)

هذا ولم يخبرنا الشارح عن اشتراك النساء في بيععة الخلفاء الراشدين . (٣)

وخلاصة القول :

ومن هنا تدرك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
" لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " وقوله : كلكم راع وكلكم مسئول من رعيته . . والمرأة راعية على بيت زوجها وولده . . " (٤)
أن الحقوق والواجبات في الاسلام موافقة للفطرة ، والمصلحة العامة .

-
- (١) لجنة الفتوى بالأزهر حكم الشريعة في اشتراك المرأة في الانتخاب للبرلمان " رئيس لجنة الفتوى محمد عبد الغني العناني . انظر المراجع السابقة .
ورد كثير من استدالات اصحاب هذه الفتوى من العلماء في الكتب منها : مبدأ المساواة ، ص ٢٢٨ ، الحرجات الانسانية وملتتها بالاستعمار ، ص ١٢٠ - . .
- (٢) محمد زكي ابراهيم ، موقف التاريخ الاسلامي من حقوق المرأة المزعومة ، من كتاب الحركات النسائية ، ص ٣٢ وما بعدها بتوسع . مصطفى السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ١٥١ مبدأ المساواة ، ص ٢٢٨ .
- (٣) موقف التاريخ الاسلامي من حقوق المرأة ، ص ٣٣ .
- (٤) صحيح البخاري ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٩ .

الفصل الثالث

مكانة المرأة في الأسرة

- أ - مشروعية الزواج والهدف منه .
- ب - صفات الزوجة المسلمة .
- ج - حقوقها وواجباتها في الأسرة .
- د - حقوق الزوج لزوجته في كرامة الزوجة .
- ١ - مشروعية القوامة وتأديب الناشز .
- ٢ - مشروعية تعدد الزوجات .
- ٣ - مشروعية الطلاق والحكمه منه .
- هـ - حقوق الأم .
- و - حقوق البنت .

المهبط :

يقوم بناء الأسرة على الزوج والزوجة ، والاولاد . ذكرورا
وانثا . وهى الخلية الأولى للمجتمع ، " ولمكانة المرأة فيها
دور عظيم . ولذا كانت عناية الشارع الحكيم بالمرأة عناية
عظيمة فى جميع مراحل الحياة . هذا وللكشف عن " مكانة
المرأة " المسلمة فى محيط الأسرة نقدم الفقرات التالية :

أ - مشروعية الزواج ، والهدف منه :

الزواج فطرة انسانية ، والاسلام دين الفطرية ،
ومن أجل تحقيق هذا المطلب واستمرار الاجيال ، أودع الله
فى الانسان غريزة التناسل بعورة يستحيل مقاومتها حتى
تعمر الدنيا بالبشرية ، وتتم الغاية المطلوبة ، من جعل
الانسان خليفة فى الأرض .

قال تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى
الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لاتعلمون " (١) وتلك
الغريزة ليست هدفا لذاتها ، وانما هى وسيلة الى اهداف كريمة
لذلك ولغيره كان الزواج فطرة أسيلة فى كيان الانسان ،
وجبلت فى تركيبة العضوى ، ووظيفة هامة من وظائف جسمه ،
وفى مطالبه النفسى . ومن ثم نجد الاسلام يقف من الرهبنة
موقفا ملبا مقابل اتجاه الكنيسة وغلوها فيه مما أدى إلى
انحراف كثير منهم عن جادة العواب كما لاحظنا من قبل . (٢)

(١) سورة البقرة ، الآية (٣٠)

(٢) انظر ما جاء فى الباب الاول ، فى هذا الموضوع . ص ٩٧ - ١٠٤

بل نجد اعلانا صريحا يبين موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الشعيرة ، وينهى عن الاقتداء بهذا الأثر كما بينته النصوص .

فأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - تبين لنا كيف أكر على هؤلاء النفر من الصحابة - حينما رسموا لانفسهم طريقا مخالفا للطبيعة البشرية ، يحول دون تنفيذ غرائزها ، ظانين بذلك التقرب الى الله . فأخبرهم أنهم بعملهم هذا يتبعون عن تعاليم الاسلام ، ومبادئ الفطرة السليمة ، وبذلك يعانون آلام وسوسة الشيطان ، ويشغلون انفسهم بمقاومة الشهوة . لأن العزوبية شر ولا ينجو من آثامها الا النادرون^(١)

ولا يستغرب القارىء اذا قلنا ان الاسلام يسعى لتحقيق المتعة الدائمة لاستمرار الحياة السعيدة ، فهو حينما حرم " الزنا " و " الخمر " مثلا فانما قصد من جملة ما قصد الإبقاء على سلامة الجسم وقوته ليتسنى له الاستمرار على تحقيق متعته في اطول وقت ممكن . (٢)

- (١) محمد مهدي الاستانبولى ، تحفة العروس ، الطبعة الرابعة ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م ، ص ٤٤
- (٢) لا يخفى على المسلم المتفهم آيات الله ، والمتأمل كنوز الاسلام التى تغرس في النفوس السمو والنبيل للاستجابة للتوجيه النبوى الكريم . لا يخفى عليه واقع العالم اليوم المحروم من هذه التوجيهات .
- ففي فرنسا مثلا : لاتزال تهبط فيها نسبة المواليد منذ ستين عاما متواليه ، لأنه قد جر على الفرنسيين تمكن الشهوات ، فأدى الى اضمحلال قواهم الجسدية ، تدريجيا يوما فيوما .
- أبو الأعلى المودودى ، الحجاب ، ص ٩٧ ، سعيد حوى ، الاسلام ، ح ١ ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان ، ص ٢١٦ .
- هذا كما تشير الأدلة على أنه من أوائل القرن العشرين لايزال حكام الجيش الفرنسى يخفون من مستوى القوى ، العحة البدنية المطلوبة في المتطوعين للجندى الفرنسى على فترة كل بضع سنين ويقول حبيب فرنس : بأنه يموت في فرنسا ثلاثون الف نسمة " بالزهرى " وما يتبعه من امرى اخرى في كل سنة ، المودودى ، الحجاب ، ص ٩١

فهو لا يرفع كما يظن بعض الجهلاء الغيود والسدود أمام متسع
الإنسان للحيلولة دون الأخذ بها . بنصيب وافر ودائم . فالغاية
تحقيق الاستقرار الدائم لها كما جاء به الإسلام ونحن إذا تأملنا
مواقف الرسول في مراقبته لأفراد المجتمع ، ومعالجة النفس الإنسانية
أدركنا يقينا بأن هذه المراقبة ، وتلك المعالجة مبنية على
إدراك حقيقة الإنسان . وهادفة إلى تلبية أشواقه . ومبولة ،
حتى لا يتجاوز أي فرد من المجتمع حدود فطرته . أو يتعدى على غيره .

أ - أهداف الزواج في الإسلام :

وتتضح تلك الحقيقة في بيان أهداف الزواج .
فالزواج في الإسلام ، تكامل بين نظيرين بهدف التمتع
من أجل حياة زوجية متكاملة ، وهو من الناحية الاجتماعية
أشبه بعهد رويحي حيث يسميه الإسلام باللفاظ تدل عليه فالزواج الذي
ينشده الدين للإنسان هو الذي يكفل التعاون واحتمال
الحياة المشتركة ، والتعاطف والتفاهم الذي يودي إلى
حسن تربية الأبناء بطريق الاقتداء بهما .

ومن كمال رحمه ونعمة الله بالإنسان أن جعل بينهما ،
أي بين الزوجين :

" السكن " و " المودة " و " الرحمة "

قال تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا
إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (١)

(١) سورة الروم ، الآية (٢١)

معانى سامية ، ومشاعر عالية تتحقق حيث يتم ذلك اللقاء ،
الشراعى فتتكون على أساس أسرة • وتحدد بموجبة ، مسئولية ،
وتستقر به حياة •

١- فمن آياته العظام أن خلق للرجل زوجا من جنسه ، فهمسا
في الانسانية سواء • فأمتن الله بهذه النعمة على عباده ، وجعلها
من الآيات العظام التى يلتفت لها الانسان بالتأمل والتفكير
في سرها ومكنوناتها : " من آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجا "

فهذه آية من آيات الذكر الحكيم تنطق نورا ورقة ، ومدقا ،
وقوة فهي تقرر أن الزوج آية من آيات الله خلقها من نفسه
الرجل ، وجزء لا ينفصل عن تكوينه •

ونظرة تأمل مرة أخرى تكشف لنا عما يلي :

لقد امتن الله - جل ثناؤه - على الرجال ، وحدهم
بهذه المنة التى أنعم بها على البشرية • وهو أنه " خلق
لكم " لاستقرار عيشكم وأمنكم " أزواجا " (١)
فهو يفرس في النفس الانسانية بالأدلة المحسوسة
تلك الحقيقة الخالدة حتى لاتزعزعها الأهواء •

فالقرآن كما علمنا سابقا (٢) . يختار لفظ " أزواجا "
وهذا اللفظ بذاته يبين لأول وهلة عن التكافؤ ، والتناظر
ومع أن لفظ " زوجات " صحيح في اللغة لكن الخالق يختار اللفظ

(١) المرأة منذ النشأة ، ص ١٤٥

(٢) انظر ما جاء في الجانب العقدي في هذا الباب في قضية خلق

حواء من آدم عليه السلام ، ص ٢٤٣ •

الأنسب في هذا الاستعمال ، وكأنه - والله أعلم بمراده - يشير الى هذا التكافؤ بين الجنسين ، حتى في ملاحظة الألفاظ . (١)

" ومن آياته أى خلق لكم من أنفسكم أزواجا " .
بهذا النص يفتح الحكيم أسس الحياة العاطفية الهاتئة .

٢- " لتسكنوا اليها " :
أرأيت كيف عبر عن هذه العواطف والروابط ،
واذا نظرنا الى الواقع من خلال هذه الألفاظ للمعاني ،
حيث نجد الزوج يجد في زوجته جنة ، يلجأ اليها بعد كـ
 وجهه ، ويلقى في نهاية مظافه ذلك السكن المريح ، من تـ
 المتاعب يسكن اليها ليرى ظمأه . (٢)
" لتسكنوا اليها " :

ما أعظمه من تعبير مترجم لذلك الشعور !! وما يحسس
 به " كل منهما باتصالهما ، والملابسة بافغاء احدهما الى
 الآخر الذى به تتم انسانيتهما فتكون منتجة اناسا مثلهم
 وبه يزول أعظم اضطراب فطرى في القلب والعقل لا ترتاح النفس
 وتطمئن في ريرتها بدونه " . (٣)

- (١) المرأة منذ النشأة ، ص ١٤٦ .
(٢) عبدالله نامح علوان ، تربية الاولاد في الاسلام ، ج ١ ، الطبعة
الثالثة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، حلب ، ١٤٠١ هـ
١٩٨١ م ، ص ٣١ .
(٣) محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٢٨ ، محمد حسن
يريغش ، المرأة المسلمة الداعية ، الطبعة الثالثة
مكتبة الحرمين ، الرياض ، البطحاء ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م ،
ص ٤٧ .

" لتسكنوا إليها " :

كلمة لها جرس خاص ، تألفونها ، وتميل إليها بالطبع
نعمة . تلك الغريزة ، - وليست نعمة - نعمة من الله توجب
الشكر ، من عباده . واحترامها والوقوف عندها . (١)
" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا " ، " لأن الجنسيين
المختلفين لا يسكن أحدهما إلى الآخر ولا يميل قلبه إليه " . (٢)

وبتكرار هذا الاخبار في محكم كتابه من هذه النعمة
في موضع آخر ، وذلك للاشعار والتأكيد على مدى عظمة هذه النعمة
على بنى الانسان . (٣)

قالتعالى : " أحل لكم ليلة النكاح الرفث إلى نساءكم هن لباس
لكم وأنتم لباس لهن . " (٤)
" هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " ما أجمل هذا التعبير لتلك
العلاقة التي بين الرجل والمرأة ؟ .

وحتى ندرك ما لهذا التعبير القرآني لهذه العلاقة
بهذا اللفظ " لباس " نرى القرآن يستخدم هذا اللفظ في قوله

(١) محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٢٨ ، محمد حسن
بريغش ، المرأة المسلمة الداعية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة
الحرمين ، الرياض ، البطحاء ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م ، ص ٤٧ .

(٢) فهذه الحقيقة التي أجلها وعظمها الاسلام تجهلها التسوارة
حيث قالت : " وإلى رجلك يكون اشتياقك " سفر التكوين
انظر ذلك بتوسع في الباب الأول الفصل الثاني من هذا البحث
ص ٦٣ - ٦٥ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ٣ ، ج ٢٦ ، ص ١١١ ، تفسير فتح القدير ،
ج ٤ ، ص ٢١٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٨٧)

تعالى : " وجعلنا الليل لباسا " (١) ، وفي قوله تعالى : " قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار رمدا إلى يوم القيامة من الله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون " . (٢)

وهكذا نجد الذكر الحكيم عبر بكلمة " اللباس " عن السكينة بين الزوجين ، كما استعمله في " السكينة " بالليل على السواء . (٣)

ففي هذا تشبيه رائع . وتهوير بارع .
" من لباس لكم وأنتم لباس لهن " . ستر كلاهما للآخر
عن الحرام . (٤) وفي كل واحد منهما للآخر . تهوير رائع لتلك العلاقة
لسجدين بعضهما للبعض ، والروح في آن واحد ، فاللباس أهـم
شيء لبدن الإنسان ، يقي الجسم أخطار تقلبات الجو . وفي الوقت
نفسه مفصل على قدره لا ينقص ولا يزيد . (٥)

فليس أحد استر لأحد من الزوجين . ما ألمقه بالواقع والحقيقة .
هذا بيان للناس ، وليعلموا الحق من الباطل ، من خالق الإنسانية
عن هذه العلاقة ، وعن " مكانة المرأة " . بالنسبة لشرها

(١) سورة النبأ ، الآية (١٠)

(٢) سورة القصص ، الآية (٧٢-٧٣)

(٣) المرأة منذ النشأة ، ص ١٤٨

(٤) تفسير الفخر الرازي م ٣ ، ج ٥ ، تفسير النسفي ، ج ١ ، ص ٩٥

(٥) تحفة العروس ، ص ٣٠ - ٣١ ، من الهامش .

الشانى في الانسانية . " الرجل " .

فليس بعد أن يعيرا كل منهما سترا لآخر بدون تفريق بين الرجل والمرأة ، ليس بعد ذلك ، مطلب للمساواة يمكن التطلع لـه في هذه العلاقة . فهذه صورة في أدق لحظاتها من مساجلة للشعور بين الجنسين .

وهكذا تتجس لنا تلك المساواة الالهية في الشريعة الإسلامية لهذه الضمانات لجميع هذه المملكة .

٣- " وجعل بينكم مودة ورحمة " ومن ثمار هذا اللقاء تتكون المحبة فالمودة .

فالمودة : هي المحبة التي تظهر علاماتها في التعامل ، والتعاون . وهو مشترك بين الزوجين ، وأسرة كل منهما كما سيظهر لنا فيما يلي :

يعلن الشارع . ان ذلك اللقاء ، انما هو رباط التجاذب ، والاحساس في هذا الرباط بالعودة الى جزء أنفعل عن الآخر ثم رجع اليه في شوق وحنين .

" وجعل بينكم مودة ورحمة " فمتى يتم هذا التعامل والتعاون يخلق الله هذه " المودة " بين الطرفين ، واذا علمنا بأن التعاون من سمات تعاليم الاسلام ، فمن باب أولى أن تكون من علاقات الرابطة المقدسة المترامية الاهداف .

فعن أبي موسى عن " النبي صلى الله عليه وسلم - قال : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا إذ جاء رجل يسأل ، أو طالب حاجة أقبل

علينا بوجهة فقال أشفعوا توجروا وليقض الله على لسان نبيه
بأمره " (١)

وعن النعمان بن بشير قال : " قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، " مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى " (٢) .

ومن المعلوم أن الزواج أحد الأمور التي ينبغي ، بل
يجب التعاون فيه بين الطرفين لتقوى تلك الرابطة ، لأنَّ الحسب
في هذه الشركة هو أساس الاطمئنان ، وأساس الخير لتلك الحياة ،
ولهذا نجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحقق هذا المعنى
في حسن اختيار الزوجه حيث يقول : عن عبد الله بن عمرو : " أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : " الدنيا متاع " وخير متاع
الدنيا المرأة الصالحة " (٣) وعن ابن عباس : " عن الرسول صلى
الله عليه وسلم قال : " ألا أخبركم بخير ما يكتز المرء : المرأة
الصالحة ، إذا نظر إليها برته ، وإذا غاب عنها حفظته ، وإذا أمرها
إطاعته " (٤) .

- (١) صحيح البخارى ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، ١١ ،
ج ٢٢ ، ص ١١٤ .
- (٢) صحيح مسلم ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، ج ١٦ ، ص ١٤ .
- (٣) صحيح مسلم ، باب استحباب نكاح البكر ، ج ١٠ ، ص ٥٦ .
- (٤) نيل الأوطار ، باب الحث على النكاح وكراهة تركه ، ج ٦ ،
ص ٢٢٧ ، قال رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاع .

٤- " الرحمة " ومن تمام رحمه الله بينى الانسان أن خلق بين الزوجين " الرحمة " وهى : الرأفة . ولهذا فقد تخسرج الزوجة عن محل الشهوة بسبب كبر سنهما ، أو مرضها ، ومع ذلك تبقى الرابطة الزوجية قائمة . (١) وكذلك العكس مع الزوج . (٢) وإذا وجد الانسان في العلاقة بين الزوجين ، ما لا يجدها بين أى فرد مع الآخر ، أخذ وعطاء . . .

٥ - بالزواج تقوى الروابط بين الأفراد :

لقد صان الاسلام جميع ما يحيط الرابطة الزوجية ، وذلك بما شرع لها من تشريعات ، وسن لها من أحكام . بحيث جعلها من أقوى وأرسخ وأضبط ، وأحكم ما يكون - بالتفصيل ، والترقيب - والترهيب - حسب الضرورة .

١ - فالمعاهرة من أنواع القرابة ، تلتحم بها العائلات المتباعدة في النسب ، وتتجدد بها صلات الألفة والمحبة .

والدليل على ذلك ما جاء به الشارع مما يدل على عظمى تلك الرابطة ، حيث نجده حرم ، زواج الرجل بأم زوجته ، أو بأمته من أصولها ، وفروعها .

كما حرم على زوجة الرجل ذلك . فكأنما أنزل الله كلا من الزوجين منزلة نفس الآخر ، حتى أنزل فروع كل منهما وأصوله

(١) ما أبعد ما شرع في موقف المسيحية من المرأة إذا كبر سنها فانه يحق لزوجها بأن يلقي بها في الكنيسة ، كما كان في فترة من الزمن يحق للزوج أن يبيعها بل وإلى أمور أحقر من ذلك . محمد رشيد رضا ، نداء الجنس اللطيف ، ص ٦٦٦ ، معظي

السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) تفسير الطبرى ص ٢١ ، تفسير الفخر الرازي ، ص ١٣ ، ح ٢٥

ص ١١٢ ، تفسير ابن كثير ، ح ٣ ، ص ٤٢٩ ، تفسير فتح القدير ،

ح ٤ ، ص ٢١٩ .

بالنسبة الى الآخر منزلة أصوله أصول نفسه وفروعه . فهذه حكمــــــــــــــــة
بالغة الدلالة ، ولازمة لرابطة القرابة . (١)

ب- ومما يذكر هنا أن المصاهرة توحد المصالح والسعادة بين الأسرتين .
فمن كانت له ابنة ، وهو يميل اليها بموجب ما فطره الخالق نحو ميل
الآباء لأبنائهم ، فمقتضى هذه الغريزة . نجد الأب يسره ما يسر زوج ابنته ،
وتكون علاقته به قوية . بل ويمن له صلة به ، وكذلك الزوجة ، والزوج علاقتهما بأقارب الآخر . (٢)
وبهذا النظام البديع الجميل ، وبهذا الطريق الشريــــــــــــــــف
الظاهر ، يتم التعارف ، والترابط وتحقق القرابة بالنســــــــــــــــب
كالابوة ، والامومة ، والأخوة ، والعمومة ، وتحصل القرابة بالمصاهرة
والقدوة الحسنة في تحقيق الترابط بطريق المصاهرة . "الرســــــــــــــــول
- صلى الله عليه وسلم- " ويظهر ذلك بوضوح من تزوجه بابنة العديق .
وزيره الأول ، وابنة الفارق وزيره الثاني . رضي الله عنهمـــــــــــــــــــــــــا .
ثم نجد اتصاله بقريش اتصال مصاهرة ، ونسب ، مما ربط بين هـــــــــــــــــذه
البطون والقبائل برابط وثيق . (٣)

وهكذا كان قدوة للمصاحبة رضوان الله عليهم أجمعين
فكان ذلك من أقوى اسباب تماسك بنيانهم ، وتساند صفوفهم وتآلف
أرواحهم فغدوا كما قال عز وجل وهو أمدق القائلين: (٤) " وهو
الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا ، وصهرا وكان ربك قديرا " (٥)

-
- (١) د/ محمد عمارة ، الاسلام والمرأة في رأى الامام محمد عبده ص ٤٩
(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠ - ٥١
(٣) محمد على الصابوني ، شبهات وأباطيل حول تعدد زوجــــــــــــــــات
الرسول ، ص ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٣ .
(٤) حسن محمد يوسف ، أهداف الاسرة في الاسلام ، دار العلاج للطبع
والنشر والتوزيع ، السعودية ، الدمام ، ص ١٣ .
(٥) سورة الفرقان ، الآية (٥٤) .

فـالزواج هو العلاقة الحق واختيار بين الرجل والمرأة
اذ لا يستطيع المرأة تحمل أعباء الابناء وحدها .

لذلك كان الزواج هو الوضع الطبيعي لهذه المهمة
وبه صانت الشريعة الاسلامية الأنساب من الفضياع ، وجعلت ثبوت
النسب حقا للأولاد . (١) قال تعالى : " ادعوهم لأبائهم هو أقرسط
عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فإخوانكم في الدين ومواليكم
وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكسبان
الله غفورا رحيماً (٢)

فبذلك يدفع عن الابن الفضياع .

٨- " ومن أهداف الزواج سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي "

فهو وسيلة لسلامة المجتمع من الفضياع في متهات تلك
الغريزة ، فقد تدفعه الى النزول في هاوية سحيقة ، ان لم يكن
شمة ما يشبعها بهذه الطريقة ، المهذبة والتتكف النفس عن
التطلع الى الحرام .

فالاسلام الرحيم ، العليم ، في تقديره ، لطبيعية
البشر ، ومعرفة ذلك ، فهو رحيم أيضا بسلامة الفرد والمجتمع
بما أرشد اليه من الاحسان في حق النكاح ، والترغيب
فيه ذلكم أفعل الله ، اذا توفرت للفرد القدرة ، والمطالب
اللازمة له ، فليقدم عليه لمافيه من سلامه لدينه ، وسكون
لنفسه وتحسين من المطالب المحرمة .

(١) عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد ، ج١ ، الطبعة الاولى ،

دار السلام ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٣٠ .

(٢) سورة الاحزاب ، الآية (٥)

فبعد أن بين ، الحكمة للمبادرة الى الزواج ، وصف الصوم
لغير القادر ، وذلك فيه علاج لكسر الشهوة ، وقتل الميل ، والرغبة
لأنه ينعف البدن وينقص من الدم الذى يبعث الحرارة ، والقوة
فتقتل دوافع الشهوة ، وتفمحل شدتها. (١)

ويظهر من قوله صلى الله عليه وسلم : " فإنه لـــــــ
وجاء " فبين الحكمة من ذلك اذا الصوم مشبها بالاختفاء ، لأنه
قاطع للشهوة . (٢)

فان خالف الفرد سنن الله التى سننها ، وخرج عـــــــ
تلك التعاليم التى أرشدهم الخالق لها . نجد أيضا سنن الله
تحمل في طبيعتها عقوبته التى ينالها المنحرفون . فمن رفض
العبودية لله عاقبته ان يصبح عبدا لشهواته ولمن سايرهم
في المعصية .

-
- (١) حسن سليمان النورى، نيل المرام ، الطبعة الثالثة ، مطابع
الشمولى بالقاهرة ، ت ٢٢٧٨٨ ، ١٣٩٠هـ ص ٨٢ - ٨٣ .
- (٢) المرجع نفسه ، .
- ملاحظه :

ففي هذا الموقف من الاسلام الوقوف في وجه الاباحية المطلقة
التي نادى أنصارها بحرية الفرد ، وذلك حتى لا يصاب الانسان
" بالكبت " المزعوم ، ويعلق على ذلك محمد مهدي الاستانبولى
في كتابه : " تحفة العروس " بمايلي : " بموجب نظرية
" فرويد " الناثية في احضان اليهود . سنعرض العلاقات
الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى شيء مقدس؟؟ ويعصب
الهم الاكبر هو ارواء هذه الغريزة .

وقد طوردت هذه النظرية . من كثير من بلاد العالم ، حتى
الاتحاد السوفياتى بعد ظهور آثاها السيئة . . . بينمــــا
لاتزال تدرس في كثير من معاهدنا . " من السهامــــــــــــش
ص ٣٣ .

ومن هذه العقوبات ، دنيوى ، ومنها أخرى . (١)

أ - فإذا حملت المرأة من سفاح ، فإنها تتحمل وذر متاعاً -
هذه المعصية ، دون أن يشاركها أحد في ذلك . (٢)

ب - ويترتب على عملية المعصية امراض جنسية ، لا تكون الا عن
أثر ذلك : كالزهرى ، والقرحة ، وجرب التناسل ، وهريس التناسل ،
ومرض السيلان . (٣)

ج - تعذيب الضمير . بسبب التعدى على محارم الغير ، أو الخيانة
الزوجية ، أو الخوف من ظهور الأمر . (٤)

د - القضاء على الكيان الأسمى ، وشيوع الفوضى ، والاضطراب
في المجتمع بأسره ، قال أحد القضاة في بلدة امريكية سنة ١٩٢٢م عقب
كل زواج تفريق بين الزوجين . وهذه الحالة لا تقتصر على بلدة واحدة .
بل جميع البلدان الامريكية ، تعاني من هذا الأمر قليلا أو كثيرا . (٥)

ولهذا ولغيره عبر عنه الخالق في قوله تعالى : " ولا تقربوا
الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا " . (٦)

وقد رتب الاسلام على هذه الجريمة عقوبة جسيمة ،
تصل الى الاعدام ، ومما ورد في هذا الأمر .

(١) تحفة العروس ، ص ٣٣ ، من الهامش

(٢) (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) سعيد حوى ، الاسلام ، ج ٤ ، ص ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٤

(٦) سورة الاسراء ، الآية (٣٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ، فناداه ، فقال يا رسول الله : أتى زنيته ، فأعرض عنه حتى رود عليه أربع مرات ، فلما شهسهد على نفسه أربع مرات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقلـــــــب قال : أبك جنون ؟ قال : لا " قال : " فهل أحضنت ؟ قال : " نعم " ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " اذهبوا به فأرجموه " (١)

فهذا النص من ضمن النصوص التي تتعرض لهذا الأمر ولغيره ، أى فى حالة مخالفة تعاليم الشرع . إذ توضح مدى أثر توجيهات تعاليم الدين فى نفوس أتباعه ، ومن ثمة موقف المجتمع من العمالة ، والتطهر من الرذائل حتى يعم الخير الجميع ، والترفع عن مطالب السب السهوى ، المخالفة للدين ، والخوف من عقاب الله .

فهذه من ضمن معجزات هذا الدين ، إذ يسعى الجميع الى تهذيب تلك الغرائز ، الغاشمة ، والسعى من المجتمع عامة الى معلحة الجماعة ان هى تعارضت مع معلحة الفرد .

فالدين قد سار فى هذه القضية كما سار فى كل أحكامه على أدق المقاييس ، وأعدلها . فالزنى المحض هو قبل كل شيء مثسل سىء لغيره ، وليس للمثل السىء فى الشريعة الاسلامية حق البقاء ، بالافافة الى ذلك ، كما أشرنا سابقا ، ان الشريعة تحرص على الاخلاق والاعراض والانساب ، من التلوث ، والاختلاط . فهى تدعو الانسان ، وتخطب عقله بأن يجاهد شهوته ، ولا يستجيب لها الا من الطريق الذى أرشد اليه الشارع ، وأوجب عليه اذا انتهى الباءة ، أن يسرع اليها ،

(١) صحيح البخارى ، باب لايرجم المجنون والمجنونة ، م ١٢ ، ح ٢٢ ، ص ٢٩٢ ، النص له ، صحيح مسلم ، باب حد الزنى ، ح ١١ ، ص ١٩٣ .

حتى لا يعرض نفسه لمطالب غير شرعية . فإذا لم يتزوج وغلبت عليه عقله وعزيمته الشهوات ، فعقابه أن يجلد مائة جلده .

قال تعالى: " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين " (١) .

كما نجد في النص أن الرسول بعد أن تيقن من الأمر قال : للجاني " فهل أحصنت " فأجاب الرجل: " نعم " إذا فليس بعد الاحصان بموجب ما أحاطت به الشريعة من درء المفسدة من شفيح .

لقد جاء هذا الشخص معترفا طالبا إقامة الحد عليه تطهيرا له مما وقع فيه ، وجاد بنفسه لله عز وجل ولرسوله . خوفا من عقاب الآخرة وطمعا في ثوابه في الآخرة وعذاب الضمير دفعه الى ذلك ، لأن المؤمن يدرك ويعلم ما أخبرت به الشريعة من عقاب هذه المعصية وغيرها قال تعالى: " والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أساما . يغاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . " (٢)

-
- (١) سورة النور الآية (٢٤) .
(٢) من أعظم ما يميز هذه الشريعة ، صلاح المجتمع فيها: " أن جعل الله من النفس رقابة لتنفيذ أحكامه .
(٣) سورة الفرقان ، الآية (٦٥ - ٧٠)

ب - صفات الزوجة المسلمة - :-

وبعد أن رغب الاسلام ، فى الزواج وبين أهدافه ، ومنافعه ، مع تهذيب كل أمر يحيط به :

نجده ، لم يغفل عن توجيه المسلم فى اختيار شريكة له . وذلك لما للمرأة من دور فعال فى المجتمع ، والاسرة على وجه الخصوص .

فالاسلام يعرض لنا رغبات الانسان فى الزوجات ، المختلفات الصفات . ثم نجاه . يشدد على اختيار الأم الصالحة . إذ الأم السليمة الدين ، والخلق يكون معها سعادة الدارين .

فنجد نموها كثيرة محذرة من الميل الشهوانى الذى يرتكبه الانسان أحياناً . فيكون سبباً ، لشقائه فى الدارين .

ففى الزواج بالاضافة الى ما علمناه آنفاً كثير من المعانى .
اذ جعله الاسلام أقرب للعبادة منه الى الدنيا . قال تعالى :
" ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون " . (١)

ومن السنة : عن أبى هريرة رضى الله عنه ^{عن} عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ^(٢) ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك " .

فالشارع جعل الدين الأساس فى كل شيء لأنه سبب فى استقرار خلافة الانسان على الأرض فبناءً المجتمع مكون من الأسر .

(١) سورة البقرة الآية (٢٢١)

(٢) صحيح البخارى ، باب الاكفاء فى الدين ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٨٦ ، النص له ،

صحيح مسلم ، باب استحباب نكاح ذات الدين ، ج ١٠ ، ص ٥١ .

لذلك كان الدين أهم عامل في الكفاءة ، فالرجل الذي يعمل بأوامر الاسلام ، ويجتنب نواهيهِ يكون باراً بزوجته أميناً عليها ، ومن هنا ندرك الحكمة في التحريم بالزواج من مشرك ، فهو القيم على هذا المجتمع الأسري ، وكيف تكون قوامة رجل اذا كان يجهل أسس هذه القوامة ؟

فعن أبي هريرة عن "النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" ^(١) .

فالمسلم ، والمسلمة الملتزمات بدينهما لا يندعمان لأهواء أنفسهما . والمرأة المسلمة تحرص على تلك المسئولية في ماله ونفسها وبيته ، ولا تغفل عن تربية أبنائها تربية اسلامية .

لما نزل قوله تعالى: " ... والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم " ^(٢)

عن توبان قال: " لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا فأى المال نتخذ؟ قال عمر: " فانا أعلم لكم ذلك، فأوضع على بعيره فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم . وأنا في أثره فقال: " يا رسول الله أى المال نتخذ؟ فقال: " ليتخذ قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً ، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة " ^(٣) . وعن عبدالله بن عمرو

(١) صحيح الترمذى ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ قال حديث مرسل .

(٢) سورة التوبة الآية (٣٤) .

(٣) الحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ) ،

سنن أبى ماجه ، ج ١ ، حققه ووضع فهارسه . محمد معطفى ، ص ٥٩٦ ،

تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ، قال حديث حسن

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة " ^(١) لأنها له خير وأبقى وخلاصة ما خرجنا به من هذه الأحاديث في اختيار الزوجه :

أ ن الاسلام لم يبنه عن ذات الجمال، كما ظهر في بعض النصوص وكيف يبنى لعلم الخالق، ما للجمال من أثر فعال في النفس الانسانية؟ وانما الذى نهى عنه، أن يكون الجمال هو المطلب قبل كل شيء وليس المراد بذات الدين المحافظة على الصلاة، والصوم، والحجاب فقط، وانما يكون السلوك العام منسجما في تعاليم، وتوجيهات الاسلام .

قال تعالى: " قد أفلح المؤمنون .الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ،والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون .والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون .والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون .الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " . ^(٢)

وقال تعالى: " إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والمصابرين والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والعابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والعائمين والعائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما " . ^(٣)

(١) صحيح مسلم، باب استحباب نكاح البكر، ج ١٠، ص ٥٦ .

(٢) سورة المؤمنون الآية (١ - ١١)

(٣) سورة الاحزاب الآية (٣٥) ج ١ .

فان قوة الايمان غاية في ذاتها ، وليست وسيلة لتحقيق المنافع لذات المؤمن، فمهمة المسلم في حياته أن يعيش لمطلب "العقل" و "القلب" فيه ، ومطلب العقل هو الاسلام في نفس الفرد . والاسلام بينه وبين غيره .

ومطلب القلب هو العواطف الانسانية ، التي تتمثل في مثل " المودة " و "المحبة" و " الرحمة " وعلى العكس الشهوة عمية (١) لا تبصر.

وحيث أن الاسلام يحث على الزواج ، جعل من أهم أهدافه النسل، ومن ضمن الوسائل المؤدية لهذه الغاية الترغيب في أن تكون المرأة " ولودا . ودودا " .

فعن أنس رضي الله عنه " أن النبي صلى الله عليه وسلم :
كان يأمر بالبائة وينهى من التبتل نهيا شديدا . ويقول تزوجوا
الودود الولود فاني مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة " (٢)

فان لم يكن لها زوج، ولم يعرف حالها، فيراعى صحتها وشبابها فانها تكون ولودا في الغالب ، مع هذين الوصفين . لأن في ذلك حكما عظيمة .

-
- (١) د/محمد البهي، القرآن .. والمجتمع ، الطبعة الاولى، مكتبة وهبه ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .
- (٢) نيل الاوطار، باب مفة المرأة التي يستحب خطبتها، ج ٦ ، ص ٢٣١-٢٣٢ ، قال اسناده حسن .
- (٣) احياء علوم الدين ، م ٢ ، ج ٤ ، ص ١٣١ .

هذا كما نجد في هذا النص اقتران وصفين هامين من صفات
الزوجة المطلوبة همها:

أن تكون المرأة " ودودا ولودا " وبذلك تتوفر أسباب السعادة
بين الزوجين، في هذه الرابطة المقدسة بهذين الأمرين كما سبق أن علمنا
في أهداف الزواج .

ج - حقوق الزوجه وواجباتها في محيط الأسرة :-

إن الحياة البشريه مبنية على الأخذ، والعطاء في حدود القدرات
فلم يجعل الاسلام فردا يتطفل على الآخرين .

ولذلك فاننا نجد الاسلام قد رسم لحياة الزوجين حقوقا
وواجبات متبادلة بين الطرفين حسب مطالب الحياة والعرف المستقيم .

أ - " حقوق الزوجة " :

في مطلع هذه الحقوق، التي شرعها الاسلام للمرأة حق اختيار
شريك حياتها الزوجية ، وقبل كل شيء نحب أن نشير في هذا المقام بأن
الله جعل بعض النظم ، والمبادئ ، التي يجب علينا أن لانتخطأها .
وذلك من أجل صالح المرأة ، وليس من أجل استغلال ، أو تحكم في
(١)
حريتها .

(١) د/ محمد عبدالمجيد أبو زيد، مكانة المرأة في الأسرة ، دار
النهضة العربية ، ١٩٧٩م ، ص ٩٣ .

١- فنجد هنا أنه لا يحق، للمرأة الاستقلال بمباشرة عقد زواجها ، دون إذن وليها . ولذلك حكمة ؟ فالمرأة يستهويها المنظر لما جيلست عليه . إذ تغلب عليها عاطفتها على عقلها . لبعض الأحيان . لذا أشفق عليها الشارع ، فمثل هؤلاء من النسوة أوجب لهن وليا أمقل عقلا وأبعد تفكيراً .

وقد علمنا أن من أهم ماعنى به الاسلام ، في شأن صلاح الأسرة التكافؤ بين الزوجين ، وتلك مهمة " الوالى " الذى يكون على علم بمن يكون كفاً لموليته .

فتحمل الرجل هذه المسئولية للاستعانة بتلك الخبرة من أجل مصالح المرأة وكلفه الشرع بهذه المهمة المعية ، وجعلها أمانة في عنقه . وقد عرفنا سابقاً مقياس اختيار الزوج من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إذا أتاكم من ترفون دينه وخلقه فزوجوه ... " .

هذا كما نجد التاريخ الاسلامي يخبرنا عن النماذج فى هذا المجال .

وحسينا " سعيد بن المسيب " (٢) ذلك الأب الذى خطب عبد الملك بن مروان ابنته لابنه الوليد ، فأبى أن يزوجه من الوليد ابن عبد الملك .

(١) المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٢) سعيد بن المسيب ابن مزن أبى وهب ، من التابعين من أهل المدينة ، ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب ، توفي سنة ١٢١ هـ .

ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١١٩ .

فقال له عمر: اذهب فانك لا تعرفه ، والتفت الى الرجل وقال له : " أتنى
بمن يعرفك " (١)

ومن أين للمرأة بتلك المعرفة ؟ وهى لم تكن خبيرة بمعرفة
الرجال ؟ ومن يخلص لها فى هذه المهمة غير وليها ؟

وقد علمنا أن من أهم ماعنى به الاسلام ، فى شأن صلاح الأسرة
التكافؤ بين الزوجين ، وتلك مهمة " الوالى " الذى يكون على علم
بمن يكون كفا لموليته .

فتحمل الرجل هذه المسئولية للاستعانة بتلك الخبرة من أجل
مصالح المرأة وكلفه الشرع بهذه المهمة المعية ، وجعلها أمانة فى عنقه .

وقد عرفنا سابقا مقياس اختيار الزوج من قول الرسول صلى الله
عليه وسلم : " اذا آتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . . . " .

هذا كما نجد التاريخ الاسلامي يخبرنا عن النماذج فسي
هذا المجال .

وحسبنا " سعيد بن المسيب " (٢) ذلك الأب الذى خطب عبد الملك
بن مروان ابنته لابنه الوليد ، فأبى أن يزوجه من الوليد
ابن عبد الملك .

(١) عبد الله علوان ، تربية الاولاد ، ج ١ ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) سعيد بن المسيب ابن مزن أبى وهب ، من التابعين من أهـل
المدينة ، ولد سنتين خلثا من خلافة عمر بن الخطاب ، توفي سنة
١٢١ هـ .

ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١١٩ .

فهل كان يروم لها بعلا فوق ولى عهد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين من بعده ؟ أم أنه حال دونها ودون الزواج ، كما يفعل بعض الناس ، وتركها تعبد بيت أبيها ؟

لقد اختار لها فتى من فتیان الحى . واليك ملخص القصة .
كان هذا الفتى ، ملازم مسجد "رسول الله صلى الله عليه وسلم" طالبا للعلم ، وكان دائم الوجود على حلقة الشيخ (سعيد بن المسيب) أحد فقهاء المدينة السبعة في زمانه ، ثم تغيب هذا الشاب عن حلقة العلم أياما ، وتفقده الشيخ ، وظن أنه مريض ، فلما عاد بعد أيام سألته عن سبب تأخيرها لحلقة الذكر . فأخبره بأن زوجته مرضت ، ثم توفيت ، وبذلك انشغل بأمورها .

ثم هم الطلبة بالانصراف ، ومعهم الشاب . فأستبقاه الشيخ حتى انصرف الجميع .

ثم قال له الشيخ : أما فكرت في استحداث زوجة لك ؟
أجاب الشاب : - يرحمك الله - ومن يزوجنى ابنته ، وأنا شاب معدم المال ، لا أملك غير بضعة دراهم ؟ .

فقدم الشيخ ابنته زوجة لهذا الشاب ، وتم العقد في الحال بمهر قدره " درهمين " وأحضر الأب في تلك الليلة الزوجة إلى زوجها .

ذلكم (سعيد بن المسيب) الذى من به على الوليد بن عبد الملك بن مروان .

لقد اشترى لنفسه ، وأهله الباقية بالفانية . ولقد سألته بعض أصحابه في هذا الأمر . فقال : " ان ابنتى أمانسة

في عنقني ، وقد تحربت فيما صنعتها لها صلاح أمرها " (١)
ومن يجهل يسأل أهل الذكر ؟

قال رجل للإمام " الحسن البصري " (٢) : " قد خطب ابنتني
جماعة فمن أزوجها ؟ قال البصري : فمن يتقى الله ، فانـــــــه
ان احبها أكرمها ، وان أبغضها لم يظلمها " (٣)

والحكمة بالافافة الى ماسبق ، ان رزق الرجل بزوجة
لاتحسن معاملته ، فعليه ان يهتدى بهدى الاسلام في علاجها ، وصلاح
شأنها .

٢- لابد للزوج ان تتوفر فيه الارادة الكاملة ، والرضى
التام لكل من الزوجين ، فلا اكراه لاحدهما .

ولما كان غالبا ماتكون المرأة مغبونة في هذا الحق ،
أوجب الشارع العادل استئذانها ، فكان رأى المرأة ، والوقوف
عنده من أمهات المسائل التى تختص بالمرأة . فلا يكــــون

(١) لقد رويت رواية زواج ابنت الشيخ في كتب السيرة بأكثر
من لفظ ورواية /، الطبقات ج ٥، ص ١١٩-١٠٠، احياء علوم
الدين ، م ٢، ج ٤، ص ١٣٠ . د / عبد الرحمن رأفت مقالته :
سعيد بن المسيب ، مجلة المسلمون ، العدد الثامن : ٢٢ صفر
١٤٠٢ هـ ، ص ٣٣ .

(٢) أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن البصري ، (٦٤٢-٧٢٨) زاهد ،
ومتكلم ، ومحدث . . . تخرج عليه عمرو ابن عبيد ، وواصل
بن عطاء من أئمة المعتزلة تتلمذ على يده .

محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١، ص ٥٠٦
(٣) احياء علوم الدين ، م ٢، ج ٤، ص ١٣٣ .

لها فغضب أدركها. (١)

فعن أبي هريرة " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يارسول الله: وكيف اذنهما؟ قال: أن تسكت " (٢)

وعن خنساء بنت خدام الأنصارية: " أن أباهما زوجها وهي شيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه " (٣)
قال: " ابن القيم الجوزي " (٤) " وهذا هو ما تدين الله به ، ولانعتقده سواه ، وهو الموافق لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونهيه وقواعد شريعته ومعالج أمته "، الى أن قال: " (أن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء من ملكها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه بدون اذنها . فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها بغير رضاها ؟ ومعلوم أن اخراج مالها كله بغير رضاها ، أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره) " (٥)

-
- (١) شيخ الاسلام ابن تيمية ، فتاوى النساء ، ص ٢١٨-٢٢٠ .
(٢) صحيح البخارى ، باب لا نكاح الاب وغيره البكر والشيب الا برضاها ، ج ١٠ ، ص ٢٠ ، ١٢٨ ، صحيح مسلم ، باب استئذان الشيب في النكاح ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ .
(٣) صحيح البخارى ، باب اذا زوج ابنته وهي كارهة . . . الجزء السابق ، ص ٢٠٢ .
(٤) ابن القيم الجوزي : هو الامام ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقي . (٦٩١-٧٥١هـ) وكان لابن القيم " شيوخ كثيرون اخذ منهم وروى عنهم ، فير ان الذى أثر فيه أعظم التأثير ، هو شيخه : الامام ابن تيمية الذى لازمه اكثر من ست سنوات فأخذ عنه العديد من الآراء . تلح ذلك وأنت تراجع أثر الامامين . .
من آثار ابن القيم العلمية ، الداء والدواء ، الطب النبوى .
ابن القيم الجوزي ، الداء والدواء ، بتقديم وتحقيق د/ محمد جميل غازي مطبعة المدني ، ص ٣ - ١٢ .
(٥) الشيخ محمود شلتوت ، مقاله : القرآن والمرأة ، بقلم د/ محمد حسيب هيكل ، من كتاب مكانة المرأة ، ص ٣٩٧ .

وبذلك قضى الشارع الرحيم على الذى كان قائما قبل ظهور الاسلام ، من استئثار الأولياء بتزويج من يكن تحت كنفهم من النساء بمن يشاءون ، فلا يرجعون اليهن فيزوجوهن ممن لا يرغبن، ويسلمون قيادهن لمن لا يحببن ، فيحل الكره ، محل المودة ، والخصام محل الوثام ، والرحمة ، وتنمو البغضاء ، والحقد ، وبذلك يفقد الزواج غايته العظام لداراعى الرسول - صلى الله عليه وسلم - " هذا الأمر ، وخيسر دليل على الحرية التى أعطاها الاسلام للمرأة في حرية اختيارها زوجها قصة بريرة : فعن ابن عباس : " ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كآنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى، ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعباس يا عباس ، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو راجعته قالت يا رسول الله تأمرنى قال إسماعيل أنا أشفع قال انت لا حاجة لى فيه " (١)

٣- والتوازن والاعتدال من سمات تعاليم الدين الاسلامي لذا لستم يجعل هذه الحرية بلا ضابط أوحد فقد يقف الرجل مانعاً لها . كما يقف زوجها لها ، وناصحاً أيها .

فعن عائشة رضى الله عنها " أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ايما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحسنت من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له " (٢)

(١) صحيح البخارى ، باب ثغاة النبى " ص " في زوج بريسيورة ، ١٠م ، ج ٢٠ ، ص ٢٦٨

(٢) صحيح الترمذى ، باب لانكاح الا بولن ، ج ٥ ، ص ١٣ ، قال حديث حسن

- " ومن أهم الحقوق المادية " بماياتي :

ومن الحقوق التي أوجبها الشارع على الزوج نحو زوجة .
حق : " الانفاق " فأوجب عليه النفقة في جميع ظروف الحياة الزوجية ،
من مبدأ العلاقة حتى منتهائها بالفراق . مع الاخبار بالحريسية
المتامة في حقوقها المالية ، وليس لزوجها الحق في التحكم في حقها الماليه . (١)

ومما جاء من نعوص في هذه القضية .

قوله تعالى : " واثوا النساء مدقاتهن نخلة فان طبن لكم من شيء
منه نفسا فكلوه هنيئا مرثيا " (٢) وقوله تعالى : " وان أردتكم
استبدال زوج مكان زوج واثيتكم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه
شيئا تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً " . (٣)

لذا أوجب الشارع لها هذا الحق مع عدم التعدي عليه
من الزوج ، والتسلط " فان طبن لكم من شيء منه نفسا فكلوه هنيئا
مرثيا " . ففي هذه الحالة يكون الأخذ مباحا .
أما غير ذلك فلا يباح : " تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً " ؟
كما يكون عليه حق المسكن والملأمة على حسب طاقتهم
المالية فلا ضرر ولا ضرار .

قال تعالى : " أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن

(١) سنتعرض لهذه الحقوق بتوسع في الجانب الاقتصادي من هذا

السبب ان شاء الله ، ص ٤٥٧ - ٤٧٧

(٢) سورة النساء ، الآية (٤)

(٣) سورة النساء ، الآية (٢٠)

لتفيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يبعن حملهن—
فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وأثمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم
فسترفع له أخرى. لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه—
فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه سيجعل الله—
بعد عسر يسرا " (١)

- " ومن الحقوق الأدبية " ما يأتي :

أن يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر . وعن كل ما فيه
ضرر على أسرتها ويوجد لها بالنصح والارشاد .
قال تعالى : " وأمر أهلك بالعتة وامطبر عليها لانسالك رزقا—
نحن شرزك والعاقبة للتقوى " . (٢)

فهذا خطاب من الله عز وجل يبحث فيه الراعي لأهله على
طاعة الله واتباع معاشية كما قال تعالى : " يا أيها الذين—
آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها .
ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . (٣)
فمن بين أهله ورعيته زوجه ، اذ يأمرها بطاعة الله وينهاها عن—
معصيته ، ويساعدها على الوسائل الموعدية الى طاعة الله—
فاذا حدث خروج على أمر الله كان هناك الموقف الرادع ، له—
الخروج فهي مسئولية اخلاقية تقوم على التوجيه ، والنصح—
والارشاد ، والعقاب للمخالف للحدود لأن الوعظ بلسان الفل اتسم
منه بلسان القول في بعض الحالات . فهو أمر من الله يجسب

(١) سورة الطلاق ، الآية (٦-٧)

(٢) سورة طه ، الآية (١٣٢)

(٣) سورة التحريم ، الآية (٦)

أن يكون فيه الحذر لمصافيه نجاة من عذاب الله ، مثل الأمر الذي جساء
باقام الصلاة ، والتحذير من التهاون في أوامر الله ، وعقــاب
ذلك المخالف النار . وهذا الأمر يكون متبادلا بين الطرفين . فعن
أبي هريرة قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله رجلا
قام من الليل فعلى وأيقظ امرأته ، فان أبت نضح في وجهها الماء ،
رحم الله امرأة قامت من الليل فعلت وأيقظت زوجها . فان أبــى
نضحت في وجهه الماء " . (١)

أولئك خير البرية لهم مغفرة من ربهم ، وأعظم درجات
قال تعالى " ... والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله
لهم مغفرة وأجرا عظيما " . (٢)

(١) الحافظ أبى داود سليمان السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) سنن أبى داود
باب قيام الليل ، ح ٢ ، سكنت عنه .
قال أبى داود رحمه الله : (" وما كان في كتابي من حديث فيسه
وهن شديد فقد بينته . ومنه ما لا يصح سنده ") كما قال : (" ما لم
أذكر فيه شيئا فهو صالح . وبعضها أصح من بعض وهذا لو وضعه
غير لقلت أنا فيه أكثر ")
الامام أبى داود ، رسالة أبى داود الى أهل مكة في وصف
سنته ، حققها وقدم لها : محمد الصباغ ، دار العربية ، ١٣٩٤هـ
ص ٢٧ .

كما جاء في ذلك : " ما سكت عنه فهو صالح والصالح يجوز أن يكون
محيي وأن يكون حسنة لاحتياط أن يحكم عليه بالحسن ")
الحافظ ابن حجر العسقلاني ، الشك على كتاب ابن الصلاح ، ح ٢ ، تحقيق
د ربيع بن هادي ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٢٣٢ ،
الامام عمر وعثمان بن عبد الرحمن (٥٧٧ - ٦٤٣) ، علوم الحديث
لابن الصلاح ، حققه ، نور الدين عتر ، الطبعة الثانية ، الناشر
المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ١٩٧ ، ص ٣٣

(٢) سورة الاحزاب ، الآية (٣٥)

ب - واجبات الزوجة :

تؤكد النصوص الإسلامية على مكانة المرأة ، ومسئوليتها في رعاية أهل بيتها ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما^(١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " . (١)

ومما هو معلوم ، بالضرورة ان توزيع المهام الأسرية يختلف بحسب الاستعدادات التي فطر عليها الخالق كلا من الزوجين .

وأول ما يتوجب علينا معرفته من واجبات الزوجة هو واجبهما نحو زوجها ، وذكر بعض منها . بالإضافة الى ما حوت النصوص السابقة في " صفات الزوجة المسلمة " من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية :

فالزوجة عليها طاعة زوجها فيما يأمر ، اذا لم يكن هناك معصية للخالق من تعاليم الدين ، وقد حرمت المحابيات على معرفة دورهن الفعال في الحياة العامة ، والحياة الأسرية على وجه الخصوص .

وحسبك هذه النماذج :

" أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية " (٢) أتت النبي صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٩

(٢) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، محابية (ت - ٥٦٥) من

أخطب نساء العرب عرفت بالذكاء والدين ، روت عن الرسول

(٨١ حديثاً) في صحيح مسلم في كتاب الحيض وفي سنن أبي داود

وشهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم ، شهدات الفتح .

من المبايعات ، ابنة عمه معاوية بن جبل .

الاستيعاب في أسماء الاصحاب ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ ، في هامشه ، الامامة في

تميز العصابة ، شهاب الدين أبي الفحل المعروف بابن حجر ،

ج ٤ ، ص ٢٢٩ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، اعلام النساء

ج ١ ، ص ٦٦ - ٦٧ .

عليه وسلم : " وهو في أصحابه فقالت : " بآبي أنت وأمي يارسول الله أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فأمننا بك وبإلهك وإنا معشر النساء محصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات اولادكم وأنكم معشر الرجال فقلتم علينا في الجمع والجماعات وعبادة المرفى وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأففل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وأن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا اشوابكم وربينا أولادكم فلانشاركم في هذا الأجر ؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا يارسول الله ماظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال : أفهمي آيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرفاتسه وأتباعها موافقته يعدل ذلك كله . فانصرفت وهي تهلل " (١)

فهذا الحديث جامع لأجل حقوق الزوج ، وذلك لما أعلنت عنه هذه الصحابة ، ولما قال به صلى الله عليه وسلم لها .

فقد عرفت بما تقوم به المرأة من الواجبات نحو زوجها ومع ذلك ترغب إلى ما يقربها إلى الله ، والتأكد من تقواها : " أفلا نشاركم في الأجر " وهذه هي صفات المؤمنات : السعسى

(١) الاستيعاب في أسماء الاصحاب ، اعلام النساء ، د/ زينب عصمت راشد ، المسؤولية الاجتماعية ، مقالة . من كتاب : مكانة المرأة ، ص ٢٤٤ .

الى مزيد من الخير ، والرفقة في أن يكن مثل الرجال في ذلك الخبر ،
ولا يعنى هذا أن هذه الصحابة هن وحدها التى أدركت هذه الواجبات
والحقوق نحو أسرتهن ، فهناك : " أم هانئ " (١) بنت أبى طالب .

فعن أبى هريرة " أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب أم هانئ ،
بنت أبى طالب فقالت : " يا رسول الله ، إني قد كبرت ولئ عيال "
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركين الأبل مالمسح
نساء قريش أحناء على ولد في مغره وأرعاه على زوج في ذات يده " . (٢)

وفي رواية أخرى من عامر قال : " خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أم هانئ ، فقالت يا رسول الله لأنت أحب الى من سمعنى
وبعزى ، وحق الزوج عظيم ، فآخشى أن أقبلت على زوجي أن أضيع بعض
شأنى في كؤلدى ، وإن أقبلت على ولدى أن أضيع حق الزوج فقَالَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خير نساء ركين الأبل نساء قريش
أحناء على ولد في مغره وأرعاه على بعل في ذات يده " (٣)

فهنا ندرك مدى أهمية تلك التعاليم ، وأثرها في نفوس
الأتباع ، حتى أصبحت تتخذ تلك الحيلة من الاتباع ، كما ظهر لنا من
هذه الصحابة ، بل والحذر من كل ما قد يحدث ، والخوف من الوقوع

(١) أم هانئ ، بنت أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
بن قصى . واسمها " فاخته "

ابن سعد . الطبقات ، ج ٨ ، ص ٨٥١ .

(٢) صحيح البخارى : باب من يترك ويتى النساء خير . ، م ١٠ ج ٢٠ ، ص ٧٨ ،
صحيح مسلم ، باب من فضائل نساء قريش ، ج ٨ ، ص ٨١-٨٢

(٣) الطبقات ، ج ٨ ، ص ٨٥١ .

في المحذور ، مجرد الشعور بعدم تنفيذها ، واستجابة للأوامر والقواعد والنظم التي شرعها الله لهذا العقد المقدس من حقوق وواجبات والابتعاد عن كل ما يعكر ذلك المصفاة .

لقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم " من كانت على تقى السيدة أم هانئ ، بماذا تتعف عقب مقولتها له .

وكما جاء في شرح هذا الحديث بأن التي تتعف بعلاج الديـن ذات شفقة على ولدها راعية على مال زوجها ، وحفظها له . (١) وهذا الحديث سائر في فلك الحديث السابق " . والمرأة راعية على بيت زوجها وولده . . " .

والى مزيد من الايضاح في هذا الحق .

فعن ابي هريرة رضى الله عنه : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه وما انفقت من نفقة عن غير أمره فإنــــه يوءد الى شطره " . (٢)

ففي الحديث يلزم الرسول الزوجة بواجبات نحو زوجها حيث يبين لكل ذى حق حقه ، فرغم عظمه حق العبادة ، وانه لا يقدم أى امر على حق الله . رغم ذلك ، يبين انه يجب ان لا يطنى حــــق النوافل من العبادة على حق الزوج الذى كلفت به " لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا بإذنه " .

(١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ، باب الى من ينكح وأى النساء

خير ٠٠٠ ، ١٠م ، ح ٢٠ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) صحيح البخارى ، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها ، ١٠م ، ح ٢٠ ،

فالحكمة في ذلك . قد تكون له حاجة بها فيكون الصوم مانعا
لذلك ، فيحدث له بعض المغايفه ، أو الوقوع في محذور .

ورغم أن الاسلام يبحث على المودة والعلة بين أفــــراد
المجتمع ، إلا أنه هنا يبين أنه لا يحل للزوجة ادخال أى شخص فــــي
بيت بعلها ، فقد لا يرغب في ذلك الزائر .

كما أن الله يجيز للزوجة أن تأخذ من مال زوجها
بدون علمه عند الضرورة . كما جاء في قول الرسول صلى الله
عليه وسلم " لهند بنت عتبة " (١) إلا أنه يبين هــــنا
أن تكون أمينة ، فلا تسرف في هذه الاباحة ، فتمتد يدها الى ما فوق
الضرورة ولو بالنفقة في سبيل الله ، وثاني هذه الواجبات . التي
أوجبها الشارع على المرأة . واجب (الأم) نحو أولادهــــا
فإن مدة الآباء بالابناء مدة فطرية أوجد ها الخالق في خلقه .
وفي الانسان أشد وأقوى ، حيث يرى نسله امتدادا لحياته ، واحياء
لذكراه .

وقد أعلن الشارع الحكيم عن تلك الفطرة . قال تعالى :
" المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير أملا " . (٢)

(١) هند بنت عتبة (ت - ٦٣٥) صحابية قرشية ، أم معاوية بن أبي
سفيان ، لها شهرة في موقعة " بدر " مع المشركين ، لــــم
تسلم الا بعد الفتح ، ونقاشها مع الرسول " - صلى الله عليه
وسلم - " في يوم اسلامها حافلة به كتب التفسير والسيره ،
هذا كما سنتعرض لحديث هند بنت عتبة مع الرسول المشار اليه
ص

محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢ ، ص ١٩٠٤ .

(٢) سورة الكهف ، الآية (٤٦) .

فذرية الانسان ، لاتحتاج فقط الى طعام وشراب ، مثل باقى الكائنات الأخرى، بل تحتاج بالإضافة الى ذلك الى تربية ايمانية تقوم على ربط الولد منذ تعقله بأصول الدين من صلاة ، ومـــــــوم وزكاة . وغير ذلك لذا كان لابد من عناية أعظم وأشمل تشمل الجانب المادى ، والروحى معا .

وقد عنى الاسلام (في الكتاب والسنة) بتربية الاولاد عناية فائقة ، ترقى على ماوضع من دستور تربوى أخلاقى ومسئولية هذه التربية قدر مشترك بين الآباء والأمهات . بل ان دور الام فيها اكبر وأعمق خاصة ، بالنسبة لاولادها من الاناث وأساس التربية الاسلامية هو تكوين النشء الصالح ، واعداده ، لما فيه صلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة .

وتلك هى الغاية التى ينشدها الأبوان المسلمان . وقد أخبر القرآن من حرص الآباء على صلاح الذرية في عدة مواضع من الكتاب الكريم .

قال تعالى : " والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما " . (١)

وقال تعالى : " هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء " (٢)

فذلك حرص عباد الرحمن على صلاح ذريتهم ولجؤهم الى الله ان يهديهم سبيل الرشاد . هذا وقد أرشد الشارع اتباعه

(١) سورة الفرقان ، الآية (٧٤)

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٣٨)

الى أهم وسيلة توعدى الى فلاح الذرية . وهى تهيئة المنبت الحسن .
وذلك لانه اذا كانت الرابطة بين الأولاد ، وأبويهم قوية فسيان
رابطة الطفل بأمه أكبر وأقوى .

فالطفل قبل مولده يعتمد في نموه على أمه . ولرعاية
أمه أثناء الحمل أهميتها الكبرى في مطلع حياة الطفل ، ولذلك
نرى النصوص الاسلامية تشدد على اختيار الأم الصالحة ، حيث
أن الأم السليمة الجسم ، والعقل ، والدين تنشئ اولادها تنشئة
كريمة . (١) هذا كما نوه الاسلام عنها بأن تكون لها ظروف ملائمة . (٢)

هذا كما أن الله أرشد الى واجب الامهات . بأن
يتولوا ارضاع اطفالهن من لبنهن فذلك هو الأمر الأمثل .
قال تعالى : " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن
أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
لا تكلف نفس الا وسعها لاتغار والدة بولدها ولا مولود له بولده
وعلى الوارث مثل ذلك فان أراد فصلا عن تراض منهما وتشاور
فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم
إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف وأتقوا الله وأعلموا أن الله
بما تعملون بصير " . (٣)

-
- (١) انظر لما جاء في هذا الباب من هذا الغفل ، في صفات الزوجة
والحكمة في ذلك الاختبار ، ص ٣١٧ - ٣٢١ .
(٢) وقد تعرض أكثر من مؤلف للحديث في المحافظة على صحة وسلامة
الحامل ، والمرضع ، ولما تعاني ، ولما تحتاج من رعاية في تلك الظروف
د/ محمد احمد السالح ، الطفل في الشريعة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣٤ -
د/ محمد مهدي الاستانبولى ، تحفة العروس ، ص ٣٠٢ ، —
الهامش ، د/ محمد على البار ، عمل المرأة في الميزان ، ص ٨٧ - ٩٢
(٣) سورة البقرة ، الآية ، (٢٣٣) .

فقله تعالى : " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين " فهذا مما يجب على الأمهات نحو أولادهن . (١)

و" هذا ارشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة وهي سنتان .. " (٢)

" وعلى المولد له رزقهن وكسوتهن بالمعروف " . فهنا نجد بعد أن أوجب الارضاع على الأمهات ، بين أن لهن أيضا حقوق النفقة والرعاية من أب المولود ، وذلك حتى تقوم هي بدورها نحو ابنه من واجب ، من غير اسراف أو تحمل فوق طاقته . (٣)

" لاتضار والدة بولدها ولا مولوده له بولده "

عن الزهري قال : " نهى الله أن تضار والدة بولدها وذلك أن تقول الوالدة لست مرفعتة ، وهي أمثل له فداء ، وأشفق عليه ، وأرق به من غيرها ، فليس لها أن تأبى بعد أن يعطيها من نفسه ما جعل الله عليه ، وليس للأب أن يضار بولده والدته ، فيمنعها أن ترضعه فرار لها إلى غيرها ، فلا جناح عليهما أن يسترفعا عن طيب نفس الوالد والوالدة ، فإن أراد فعلا عن ترافى منهما وتشاور فلا جناح عليهما بعد أن يكون ذلك عن تراض منهما وتشاور ، فعاله فطامه " (٤)

(١) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢) المرجع السابق ، الشيخ محمد عبده (١٨٤٥ - ١٩٥) ، تفسير المنار ،

ج ١ ، تأليف محمد رشيد رضا ، النهضة المصرية ، ١٩٧٢ م ،

ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، ص ٨٣ - بتوسع

(٣) تفسير ابن كثير ، الجزء السابق ، تفسير المنار ، ج ١ ، ص ٨٢٥

(٤) صحيح البخاري ، باب وقال الله تعالى والوالدات يرضعن

أولادهن ، ١١ م ، ج ٢١ ، ص ١٨٥

فهنا نجد الشارع ينهى الأبويين أن يتخذوا من اللبن سبباً
لإصرار أحدهما الآخر. (١) فيكون بذلك في الغالب حرمان الطفل من
هذا الحق . المشروع له (لبن الأم) لما فيه من فوائد عظيمة لـه
جسمياً ، وروحياً ، وذلك كما ثبت في النصوص ، حيث جاء الأمر الإلهي
بارضاع الامهات اولادهن على مقتضى الفطرة فأفضل اللبن للولد
لبن أمه . باتفاق الأطباء ، وذلك لكونه متكوناً من دمها فمن
أحشائها فلما برز الى الوجود تحول اللبن الذي كان يتغذى منه
الرحم الى لبن يتغذى منه في خارجه فهو اللبن الذي يلائم
ويناسبه ، وقد قفت الحكمة أن تكون حالة لبن الأم في التغذية
لائمة لحال الطفل ، بحسب درجات سنه .

فان لبن الموضع يوءثر في جسم الطفل ، وفي أخلاقه ،
وسجاياه حتى أنه أعلن بأنه لوحظ من يرضع من لبن (الانسان)
يغلظ قلبه . (٢)

لذا وجب على الامهات وحدهن أن يقمن بهذا الواجب
قدر المستطاع ، في مطلع حياة النشء ؛ فعليهن أن يتعهـدن
هذه المهمة وحدهن ، ولا يتبعن الامر للهوى ، والميل النفسي
وأن يتقين الله في هذا الواجب ، بالاخلاص فيه ؛ وآتقوا الله
وأعلموا أن الله بما تعملون بصير" وذلك حتى تكون أهلاً بمكانتها
التي رفعها بها الشارع درجات عن الآباء كما علمنا سابقاً . (٣)

-
- (١) تفسير الفخر الرازي ، ٣م ، ج ٦ ، ص ١٢٥ . تفسير ابن كثير ج ١ ، ص ٢٨٤
تفسير المنار ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ، عمدة القاري لشرح صحيح البخاري
باب وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن ، ١١م ، ج ٢١ ، ص ١٨-١٩
(٢) تفسير المنار ، الجزء السابق ، د/كامل موسى ، البنت في
الاسلام ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، ص ٣٧-٤٢ .
(٣) انظر ما جاء في الجانب العقدي في حماية الاسلام للمرأة ،
الفصل الاول من هذا الباب ، ص ٢٦٩ - ٢٧٤ .

نعم ان الاب مسئول عن أطفاله : " . . والرجل راع على
أهل بيته . . " لكن مسئوليته لاتبلغ درجة مسئولية الأم في المراحل
الاولى من حياة الطفل . وذلك نظرا لمتطلباته هذه المرحلية
من معاناة وتحمل ، أعدها لها الخالق دون الأب .

فالأم مدرسة لمعارف الطفل ، في مطلع حياته ، العافية
من مفسد البيئة .

قال تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها ، لاتبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون " (١)

عن أبي هريرة : " أنه كان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء
هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة وأقروا ان شئتم (فطرة
الله التي فطر الناس عليها لاتبدل لخلق الله الآية " . (٢)

فكل من الآية الكريمة ، والحديث النبوي الشريف
يدل على أن الاولاد يولدون ، وقد فطروا على معرفة الله تعالى
والايمان به وتوحيده . فطرة استعداد ، وقبول للعقيدة الحقيقية
ومبادئ الخير ، والفضيلة .

كما يرشد الحديث الى تأشير الأبوين في تكوين عقيدة
الأولاد ، وغرس القيم الخلقية السليمة في نفوسهم .

(١) سورة ، الروم ، الآية (٣٠)

(٢) صحيح مسلم ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، ج ٦ ،

ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .

الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فانه ان يتدبر بينهما ولد في ذلك
لم يفره شيطان أبدا " (١).

وبذلك يجتمع للمعنى منذ نعومة أظافرة دين قويم ، وعقل
قوى وإرادة قوية ، وجسم سليم .

قال تعالى : " ذلك عالم الغيب والشهادة العزيم
الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين " (٢)
فتلك هي الامول الاسلامية التى يربى عليها الأولاد .

ونختتم هذه الفقرة بنماذج من آثار التربية ، والطريقة
التي سلكها بعض النسوة في تربية أبنائهن من المواقف
التي يتعرض لها الفرد .

(٣)
حيث يخبرنا التاريخ الاسلامي ، عن أسماء بنت أبي بكر
أم عبدالله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

ذلك الدرس الذى سجله لنا التاريخ في شيخوختها
العالية . حين دفعت بفلذة كبدها لما رأت من الحقيق
الفداء بابنها في سبيل ذلك الواجب الذى يفرض نفسه فوق

(١) صحيح البخارى، باب ما يقوله اذا أتى أهله ، م ١٢، ج ٢٣، ص ١٤-١٥

(٢) سورة السجدة ، الآية (٦-٧)

(٣) أسماء بنت أبي بكر العديق ، مهاجرة جليلة وسيدة كبرى
بعقلها وعزة نفسها وقوة ارادتها الملقية " بذات النطاقين"
ذلك اللقب المشرف في دورها العظيم أسلمت بمكة بعهد
اسلام سبعة عشر انسانا .

ولدت سنة ٢٧ قبل ، وتوفيت بمكة ، ١٧ جمادى الاولى سنة

٧٣ هـ الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٤٩-٤٥٥ . أعلام النساء ، ج ١ ،

ص ٤٧ - ٥٣ .

العلاقة القوية ، التي بين الأم وابنها حتى يصبح مقدما عليها ، وعلى حياة ابنها " واياك يا بني أن تعرض عليك خطة غير كريمة فلا توافق عليها في بادئ الأمر ثم تقبلها كراهية الموت " (١) .

ذلكم هو الواجب الحق الذي على الأم ان تقدمه على عاطفتها وعلى كل امر تبعا للمنهج السليم ، المستقى من الشارع الحكيم .

فالسيدة أسماء رضی الله عنها ، نعم الأم يغرب بهيها المثل آمنت بعقيدة الاسلام ، فقامت بدورها نحو توجيه ولدها الى آخر لحظة من عمره .

ومن يجهل مدى أثر هذا المصاب في هذه السن ، التي يفزع فيها تحمل الشدائد .

كما نلقت انتباه القارئ لما ورد في تاريخنا الاسلامي أيضا عن ام الشهداء (الخنساء) (٢) تلك المربية الفاضلة التي دفعت بأبنائها الأربعة الى ميدان الجهاد في سبيل الله بعد أن رودتهم بالنصائح ، والتوجيهات ، العظام . وأخسبوا بتوجيهاتها تلك حتى كانت الحرب ، فاستشهد أربعتهم . ومما أن علمت حتى قالت قولتها المشهورة ، في سيرتها المشرفة : " الحمد الذي شرفني باستشهادهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته " . (٣)

(١) المراجع السابقة .

(٢) الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، صحابية جلييلة من بنى سليم ، من أشهر شعراء زمانها ، توفيت بالبادية في أول خلافة عثمان ، سنة ٢٤ هـ .

الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ، الاستيعاب في اسماء الاصحاب ، ج ٤ ، بهامش الاصابة ، ص ٢٥٦ ، اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢٦٠ - ٢٧١ .

(٣) يراجع المرجعان السابقان .

فهذه هي مقولة أم الشهيد ء حين علمت بموت أبنائها هي تلکم
التي أخبر عنها أنها بكّت أخاها " مخرا (حين قتل في الجاهلية
فلم تعبّر على معابها ، لكن الاسلام جعل منها الموءمنة الصابسة
التي تحمد الله على شرف الشهادة لابنائها. (١)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء: " ما أفرح ماقي
عينيك ؟

قالت : بكائي على السادات من مفر .

قال : يا خنساء انهم في النار .

قالت : ذاك أطول لعويلي عليهم .

وقالت : كنت أبكي لعنر على الحياة . فأنا اليوم أبى له من النار " (٢)

" ثم كان عمر بن الخطاب يعطى الخنساء أرزاق أولادهـا

الأربعة لكل واحد مائتي درهم حتى قبض . (٣)

(١) الامابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢٦٠ - ٢٧١ .

(٢) اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٣) المرجع السابق .

د - حقوق الزوج لاتنافي كرامة الزوجة :-

قال تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله وللاتبى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضايع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا " . (١)

في هذه الآية جعل الخالق حق القوامة التى يقوم عليها استقرار الأسرة من اختصاص الرجل دون المرأة .

وقد يتوهم البعض أن مآشره الاسلام من إعطاء الرجل حق القوامة ، في الأسرة المسلمة ، وكذلك حق الهجر والتأديب للزوجة في حالة نشوزها : منقمة في حق المرأة ، أو تقليلا من شأنها ، وليس الامر كذلك فالحق أن قوامة الرجل تتضمن تكريم الرجل للمرأة . حيث يحرص على توجيهها والنصح والارشاد لها . وبذلك مايتعمل بحق الهجر ، والتأديب للزوجة ، ويكون ذلك فسيح حالة النشوز ، وكل ذلك حرص على صلاح المرأة ، وصلاح الأسرة ومن ذلك تظهر لنا الحماية الشرعية لهذه الرابطة حتى تظل في خير وسلام .

ومن جهة أخرى سعى الشارع قبل كل شئ في التنظيم الى الاستعدادات الفطرية .

(١) سورة النساء ، الآية (٣٤)

وحيث لابد لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية من رئيس يدير الشئون ، ويرعى مصالح الجميع بالتوجيهات ، والارشادات .

وقاعدة الاسلام تدعو الى الرشاسة وتتطلبها ، وتحرص عليها .
فعن عبد الله بن عمرو : " أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل لثلاثة يكونون بغلة من الأرض الا امروا عليهم أحدهم " . (١)

فاذا كان هذا شرع لكل من بلغ عددهم الثلاثة فــــــي
سفر وفي مدة معينة يجعلون عليهم من رئيس يقطع دابر الفوضى
ويحسم الامور ، ويقض على المشاكل والأزمات اذا كان كذا كذا
في حالة مجتمع محدد وموقت فهو الزم في حالة المجتمع الاكبر ،
والدائم هذا ومن جهة اخرى لمن تكون هذه الامارة اي امارة
هذا المجتمع الذي أساسه مبني على الدوام ، أعني : المجتمع
الأسرى ؟

انها تكون حيث تتوفر الاستعدادات ، الفطرية للرئاسة التي
تحتاج الى تعقل ، وتفكير ، وروية ، وتدير في المنزل كما هو الشأن في
أي جماعة ، وليس من المعقول أن تتهدى الزوجة لهذه الرئاسة في جميع
الأوقات . اذ هي عاجزة عنها في بعض الأوقات ، غير قادرة على
استئنافها حين تشاء ، وحسب الدواعي التي تدعو لها . (٢)

-
- (١) نيل الأوطار ، باب وجوب لغية ولاية ٠٠ ، ج ٩ ، ص ١٥٧ ، قال : اسناده صحيح .
(٢) فالمرأة حسب وظيفتها الطبيعية ، فانها في بعض من الاوقات تعمل في الدرجة
العجز ، في مقدمتها " الحمل " من مبدئه ، ثم عقب ذلك " الولادة " و " الارفاع " .
تمربها المرأة في حالة ضعف من الناحية الصحية . مع انشغالها بهذه
الظروف . انشغالها لا يكون قاصيا على معظم تفكيرها ووقتها . هذا
بالإضافة الى الوظائف الفسيولوجية . التي تتعرض لها جميع النساء ،
وتسبب الخلل في صحته أيضا بعض المغاعفات العاطفية .
عمل المرأة في الميزان ، ص ٥٧ - ٩٨ ، وحي سليمان غاوي ، المرأة
المسلمة ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، لبنان - بيروت ،
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٤٣ - وما بعدها .

فالإسلام بعد أن أعطى المرأة حقوقها، وأعلن كرامتها
راعى من كل ما أسند اليها من عمل، وما وجهها اليه من سلسلوك .
أن يكون ذلك منسجما مع فطرتها، وطبيعتها، وأن لا يرهقها فـ
أمرها عسرا .

هذه بعض الأسباب التى جعلت . القوامة من وظائف الرجل
في الحياة الأسرية .

٢ - قال تعالى: " ... ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة . والله عزيز حكيم " (١) " ولهن مثل الذى عليهن " .

هذه كلمة جليلة جمعت على ايجازها ما لا يودى بالتفصيل
الا فى سفر كبير . (٢)

لقد توسع المفسرون فى تفسير هذه الآية . ونحن هنا لانريد
أن نكتب فى هذا المقام ما جاء بالتفصيل لكل ما جاء من تفسير
وأغراض ولكننا نكتفى بالإشارة الى الأمور التى تكشف عن الغرض
المطلوب بإيجاز فى مقامنا هذا .

" ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف " . لهن مثل الذى عليهن
من الحقوق، والواجبات ، ومن حسن المعبة، والمعاشرة ، فالرجل
يتقى الله فى شأن المرأة ، وكذلك المرأة .

- (١) سورة البقرة الآية (٢٢٨)
- (٢) تفسير المنار، ج ١، ص ٢٩٧، محمد رشيد رضا ، مقالة: حقوق المرأة
وواجباتها فى الاسلام، من كتاب: الدين والمرأة ، ص ٧٨ - ٧٩
د/ محمد عمارة ، الاسلام فى رأى محمد عبده ، ص ٢١ .

كما نجد هنا مناط المماثلة ليس "المثل بالمثل" ،
 أى أعيان الأشياء ، وأشخاصها ، وإنما المراد أن الحقوق بينهما
 متبادله . فهى مماثلة معنوية ، ومساواة أدبية ، إذ ليس المراد
 تماثل التكافؤ بل التماثل الذى يعود على كل منهما بما يرضيه
 لقاء ما قدم لصاحبه ^(١) .

قال ابن العباس رضى الله عنهما: " إني أحب أن اتزين لامراتي
 كما أحب أن تتزين لى " ^(٢) .

" بالمعروف " فى معرفة مالهن ، وما عليهن على المعروف
 بين الناس فى معاشراتهن ومعاملاتهن فلا يتجاوز المتعارف عليه ^(٣) .

ب - " وللرجال عليهن درجة " . أختلف أهل التأويل فى تأويل
 " الدرجة " ، وذلك كما جاء فى كتب التفسير . ونحن هنا
 اصطفينا ما رأيناه أرجح وذلك لأن هذه " الدرجة " هى درجة
 " الرياسة " والقيام على مصالح المفسره فى قوله تعالى :
 " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما
 أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظن

(١) المرجع السابق د/البهى الخولى، المرأة بين البيت والمجتمع

مكتبة دار المعرفة ، ١٣٨٤ هـ ، ص ٨٣ .

(٢) تفسير الطبرى، ٢م، ج ٢، ص ٢٧٥، تفسير الفخر الرازى، ٣م، ج ٦،

ص ١٠١، المرأة بين البيت والمجتمع، ص ٨٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) لقد جاء فى كتب التفسير لمعنى لدرجة معانى كثيرة، منها: لأن

الرجل يأخذ الفعف فى الارث، وأن فى الرجال الخلافة ، والخروج
 للجهاد، والحج بعد الحج وغير ذلك .

هذا كما سبق وعلمنا عن حقوق المرأة السياسيه وموقف العلماء
 من هذه الحقوق . وقد استدل المانعون لحقوق المرأة فى السياسة
 بقوامة الرجل فى بيته بأنها قوامه على المرأة حتى خارج البيت.

الله واللاتى تخافون نشوذهن فعظوهن وأهجروهن فى المفاجع وأضرىوهن
فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا " (١)

فالرجال أنسب للرياسة . لأنهم أعلم بالمصلحة ، وأقدر على
تنفيذ المنفعة . اذ الرجل بقوته ، وماله . ومن حماية لأفراد أسرته
عند التعرض للخطر ، والنفقة من مآكل ومشرب ، ومسكن ، وملبس ، فهسو
مطالب بذلك شرما .

فهى رياسة للمسؤوليات ، التى هو مكلف بها . فان الدرجة التى
" للرجل على المرأة " و " القوامة " كل منهما بعيد عــــن
السيادة برىء من سلطان ، السيد ، والمسود ، لايتفق مع ، المنطق فسرى
الحياة الزوجية التى سن معاملاتها الشارع الحكيم (٢) .

فلا يوجد فى المجتمع الأسرى على حسب تعاليم ، الاسلام ، رئيس
ومرءوس . بل هى مسئوليات للزوجين حسب طبيعة كل منهما .

فهى قوامة بعيدة عن القهر ، والسيطرة ، والاستبداد . لدرجة
أن الاسلام لم يجعل للزوج سلطانا على دين زوجته من أهل الكتاب .

(١) سورة النساء الآية (٣٤)

(٢) المراجع السابقة وقد أنفرد الشيخ محمد رشيد رضا فى مقالته
السابقة ، ص ٨٦ - ٨٩ ، بالاستدلالات على ذلك بغرب الأمثال ، وتوضيحه
هذه الدرجة من نعوص قرآنية وأحاديث نبوية ، وخرج من تلك
الأدلة بما يأتى " بأن الدرجة التى ذكرها الله ، فى هذا النص ، هو
المفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجبات وأداء كل واجب لهما
عليه . لأن الله ذكر هذه الدرجة بعد قوله : " ولهن مثل السدى
عليهن ، .. " فأخبر سبحانه أن على الرجل ترك الاضرار بهما "
ونجد قوله هذا موافقا لما جاء فى حديث الرسول : " استوصوا
بالنساء خير .. " وما جاء فى شرحه . انظر الجانب العقدى مسن
هذا الباب ، ص

هي رياسة لقاء تكاليف تحملها الرجل بحكم طبيعته ، وخضعت
لها المرأة ، بحكم طبيعتها . وتكوينها ، وبدافع من طبيعتها حاجتها
الى رجل تحتوى بحماه . مهما كانت ، فهي تميل الى الرجل صاحب
القوامة عن غيره .^(١)

ج - " فالعالمات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى
تخافون نشوزهن ... الآية " .

نجد الشارع قسم النساء الى قسمين . وقد تعرضنا الى القسم
الأول منهن فيما سبق .^(٢)

والحكمة في ذكر أقسامهن والله أعلم بمراده - من أجل
معرفة أحوالهن ، وكيفية القيام عليهن بحسب اختلاف تلك الأحوال .

" واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن في المفاجع
وأضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا " .
لقد راعى الاسلام حقوق المرأة في كل الحالات . وسعى لما فيه
صلاحتها ، وصلاحها .

فهنا نجد منهجا للرجل في اتخاذ الوسائل التى يتبعها
من أجل مصلحة الحياة الزوجية ، والمرأة على وجه الخصوص . فبدأ
في اتخاذ الوسائل في التأديب على مراتب :

- (١) أنظر كيف فعلت السيدة هند بنت عتبة ، أبو سفيان . صاحب القوامة
على سهيل بن عمرو . الذى عبر عنه أبوها في وصفه لها : " تحكمين
عليه في أهله وماله " . / الطبقات ، ج ٨ ، ص ٩٣٥ .
- (٢) أنظر القسم الأول من النساء من هذه الآية ، في الفعل الثانى
من صفات الزوجة المسلمة ، ص ٣١٧ - ٣٢٣ .

أ - أولا الوسيط : " فعظوهن " ويكون الوعظ بتذكيرهن بما
أوجب عليهن نحو أزواجهن . والأسلوب المتبع هو الرفق، واللين ،
وبالترهيب ، والترغيب . وهذا يكون على حسب اختلاف حال المرأة
فمنهن من يوءثر فى نفسها، التخويف من عقاب الله لحرمها على
(١)
تعاليم دينه عزوجل .

ومنهن من يوءثر فى نفسها التهديد، والتحذير من سوء
العاقبة فى الدنيا، كشماتة الاعداء ، وحرمانها من بعض متع الحياة
الدنيا .

والرجل العاقل لاتخفى عليه وسيلة الوعظ التى توءثر فى قلب
زوجته .

ب - ثانيا : فاذا لم تجد العظة، أثرها الفعال فى هذه الزوجة،
" الناشز " فعلى الزوج أن يسلك المسلك الآخر من ضروب التأديب
معها وهو :
" وأهجروهن فى المضاجع " .

وقد اختلف العلماء فى كيفية : " الهجر " . منهم من قال:
(٢)
الهجر فى الفراش ، ومنهم من قال: الهجر فى الكلام . ومنهم من قال:
(٣)
لاتبيت معه فى البيت الذى يفضع فيه .

(١) ومن هنا ندرك الحكمة فى اختيار الزوجة ذات الدين على غيرها
فان فرض وحدث منها مخالفة للدين تتراجع عن الهوى، ان هوى
ذكرت بعقوبة الله .

(٢) تفسير الطبرى ، م ٤، ح ٥ ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) تفسير فتح القدير ، ح ٢ ، ص ٤٦١ .

ومنهم من قال : بل الهجر في الجماع ^(١) .

ونحن نرجح القول الأخير . لأن في ذلك اعلنا منه بأن نشورها سبب في اهماله لها ، ويريبها من نفسه تعالىا عليها ، واستمساكها عنها ، ومن ثم تفتن ببداهتها الأنشوية الى خطورة الأمر ، وهذا بالطبع مقيد مع من تحب زوجها ، ويشق عليها هجرة ايها . فقد يكتسبون سبب هذا الاعراض افراط زوجها في حبها . فيزين لها الطيش والرمونة النشور عليه .

ومنهن من تنشر امتحانا لزوجها ، ليظهر لها أول للنسب ^(٢) مقدار شغفه بها ، وحرصه على رضاها .

ومما جاء متفقاً مع الآية الكريمة ما روى عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال " قلت : يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه " قال : " أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسبت ^(٣) ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت " .

هذا ومن وجهة أخرى فإن الهجر بهذه الطريقة ، يجعل الخلاف الذي يقع بين الزوجين ، في حالة خفاء عن أقرب الناس اليهما ، (أولادهما) . فلا يترك أي أثر سيئ على الأولاد .

(١) تفسير الطبري، م، ٤، ج ٥، ص ١٩ - ٢٠ ، تفسير الفخر الرازي، م ٥، ج ١٠، ص ٩٣، تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٤٩٢ ، تفسير فتح القدير، ج ١، ص ٤٦١ .

(٢) الاسلام والمرأة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٣) سنن أبو داود، باب حقوق المرأة على زوجها، ج ٢، ص ٢٤٥ ، سكت عنه ، عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ، باب هجر النسي .
" ص " م ، ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٩٠ .

ج - ثالثا: اذا لم تثمر العظة ، ولا الهجر في المفسج ، فعلى الزوج ، أن يضرب زوجته ضربا خفيفا . للتأديب دون اساءة ، أو انتقام فغاية ذلك هو تقويم اعوجاج زوجته ، ان حادت عن النظم والقواعد التي سنّها الشارع بين الزوجين والمسلك العام .

" وأضربوهن "

وقد لاحظنا أن الضرب جاء كآخر وسيلة ، وأنه كلما أمكن الوصول للغرض بأحدى تلك الوسائل فلا يشرع إلى الأخرى ، لما في الجفاء من النفرة المغادة لحسن المعاشرة المطلوبة ، وما يتعلق بالضرب ، فهو على سبيل الاباحه لا الإيجاب .

وهذا الذي وضع فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

فعن عبد الله بن زمعة عن " النبي صلى الله عليه وسلم " قال: لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم " (١) .

وعن عمر بن الأحوص قال: حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذكر وعظ فذكر في الحديث قعة ، فقال ألا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فأهجروهن في المفسج ، وأضربوهن ضربا غير مبرح ، فان أظعنكم فلاتبغوا عليهن سبيلا ، إلا ان لكم على نساءكم حقا ، ولنساءكم عليكم حقا ، فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تکرهون ولا يأذن في بيوتكم من تکرهون إلا وحقن عليكم أن تحسنوا

(١) صحيح البخاري ، باب ما يكره من ضرب النساء ، م ١٠ ، ج ٢٠ ،

(١)
اليهن في كسوتهن وطعامهن " .

وعن عبد الله بن أبي ذباب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتفربوا اما الله "

فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " زئرن النساء على ازواجهن " ، فرخص في ضربهن ، فأطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم . نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد طاف بآل محمد نساء كثير ، يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم . (٢)

ومن الملاحظ في النصوص السابقة :

التنغير من هذه الوسيلة حتى يكون الزوج على حذر ، ولا يلجئ اليها الا عند الضرورة التي لابد منها . مع مراعاة أن يكون " ضرب غير مبرح " ، " ولا تفرب الوجه " ، ويعلم ويتذكر لما بينه وبين زوجته من رابطة قوية ، اذ يرتبطا ارتباطا تاما .

حقا ان الرجل الكريم ليتجافى به طبعه عن مثل هذا الجفاء فالحديث أبلغ ما يمكن أن يقال: في تشجيع ضرب النساء " ليس أولئك بخياركم " ما أشبه هذه الرخصة بالحظر والتفوق منها .

وجملة القول . ان الضرب علاج مر . وكم من دواء مر المذاق ، لكن الداء أمر منه . (٣)

(١) صحيح الترمذى ، باب ما جاء في حق المرأة ، ج ٥ ، ص ١١١ ، قال حديث حسن صحيح .

(٢) سنن أسوداود ، باب في ضرب النساء ، ج ٢ ، ص ٦٠٨ ، سكنت عنه .

(٣) هذا الترتيب على حسب ماورد في النص القرآنى : " وما قال به البعض في التدرج ، دون تقديم أو جمع في مسلك التأديب ، لأن الواو ، وان كانت تفيد الجمع ، الا أن سياق الآية ، بلالريب يفيد ذلك : والله أعلم .

" فإن أطيعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا "

فأسلوب الاسلام تربوى يقدر ماهو تنظيمى لهذه الحياة .
ففي البقعة الذى يحرض فيه الشارع على توجيه الزوج في السعي
الى تعديل مسلك المرأة الشاشر ، ينهى الزوج أن يبغى على زوجته :
ان أطيعنكم بوحدة من هذه الخصال التأديبية ، فلا تبغوا عليهن
بتجاوزها الى غيرها " ويفهم من ذلك أن القانينات لاسبيل عليهن
في ذلك ، فهي ليست سلطة تابعة من كون الرجل رجلا والمرأة امرأة ،
وانما هي طبيعة الواقع الفطرى ، والمكتسبة لكليهما . (١)

" ان الله كان عليا كبيرا "

أتى بهذا بعد النهى عن البغى فهو تهديد للرجال اذ بغوا
على النساء ، من غير سبب . (٢)

فذكر هاتين الصفتين في هذا الموضع في غاية الحسن
والمعنى ، أنهن ان فعفن من دفع ظلمكم ، وعجزن عن الانتصاف
منكم . فالله سبحانه وتعالى " على " ، " قاهر " ، " كبير " ، " قادر " ، وأكبر
درجة منكم ، فلا تبغوا عليهن ، اذ أطيعنكم لعلو أيديكم ، فإن
الله أعلى منكم ، وأكبر من كل شيء . (٣)

(١) تفسير روح المعاني ، م ٢ ، ج ٥ ، ص ٢٥ ، نداء للجنس اللطيف ،
ص ٥٣ ، الاسلام والمرأة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٧٥ ، ٢٥ ،
٢٦

(٢) تفسير الفخر الرازى ، م ٥ ، ج ١٠ ، ص ٩٤ ، الاسلام والمرأة
في رأس محمد عبده ، ص ٢٦ .

(٣) تفسير الطبرى . م ٤ ، ج ٥ ، ص ٤٥ .

وانتم في يده وقبضته فأتقوا الله . فان الله سينتصر لهن
منكم في حالة الظلم . (١)

ففي هذه الخاتمة اخبار من الله عز وجل أنه لم يجعل
سلطان الرجل على الناشئ بلا حد يحدها . بل جعله بمقدار ، يتوقف
عنده ، وذلك حال رجوعهن عن العصيان . وهذا حكم الله
العادل مع العصاة دون النظر من أى طرف صدر ذلك النشور ، مع
العدل والقسط ، فهذه الآية لبيان الأحكام الشرعية ، وليس
أملا من أصول العقيدة ، وهى للناس جميعا ، عند خروج فرد من
أفراد المجتمع تكون هناك الشريعة ، للخارج ، ويكون هناك
من يقوم بتطبيق الحكم اللازم من اشخاص موكلين لهذا الأمر .
بموجب الشرع . والله أعلم .

٢- " ومن الحقوق المعنوية للرجل " :

والتي لاتنافى كرامة المرأة نذكر منها : " تعدد الزوجات "
لقد كرم الشارع المرأة ، بتحديد تعدد الزوجات
مع اشتراط العدل بينهن . ووجود الأسباب الداعية الى التعدد ،
وذلك بعد أن كان بدون حدود ، وبدون دواع مما ترتب عليه مفرقة بالمرأة
حيث كان كثيرا ما يلحقهن الغبن في الحقوق ، بسبب كثرتهم
من الرجل الذى لا يراعى ذلك .

لقد كان تعدد الزوجات أمرا " سائدا " في معظم الملسل
القديمة . قبل فجر الاسلام . اذ لم يكن في تلك القوانين
والتشريعات ما يردع الرجل . فكان من حق الرجل في ذلك الحيث

(١) تفسير الطبرى ، ٤م ، ٤٥ ، ص ٤٥ .

أن يتزوج بهن بلا عدد . بل وله الحق أن يسلك معهن أية معاملــــــــــــــــة
يرضى بها ، ولذلك كانت الحياة الزوجية ، والعائلية تتعرض من
جرا ء ذلك لصور عديدة من الاضرار من وراء ذلك . (١)

ثم شاء حكمة الله في هذا بأن يضع الأمر في نصابــــــــــــــــ
الحق ، حيث أن الاسلام أباح " تعدد الزوجات . الا أنه جعله
محدودا . كما جعله لأسباب تستدعيه ، ويؤخذ الحكم الناســــــــــــــــخ
"لتعدد الزوجات " بلا حد من الآية الكريمة .

قال تعالى : " وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة
أو ماملكن أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا " (٢)

" ومن السنة المطهرة "

عن ابن عمر قال : أسلم غيلان بن سلمة ، وتحتة عشر
نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " خذ منهن أربعاً " (٣)

وعن عمير الأسدي قال : " أسلمت وعندى ثمانى نسوة
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : "أختر منهن أربعاً " (٤)

وهذا النظام المشروع في تعدد الزوجات الى أربع قيد بقيود :
القدرة على الانفاق على أكثر من عائلة . فالقدرة

(١) عمر رضا كحاله ، الزواج ، ج١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ ،
ص ٩٨ - ١٤٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية (٣)

(٣) سنن ابن ماجه ، ج١ ، ص ٦٢٨ ، عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ،
باب لايتزوج اكثر من أربع ، م١٠ ، ج٢٠ ، ص ٩١ ، وقد ورد هذا الحديث
باكثر من لفظ ورواية في تفسير ابن كثير ، رجالة ثقات على
شرط الشيخين ، ج١ ، ص ٤٥٠ .

(٤) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص ٤٥٥ ، اسناده حسن كما جاء برواية أخرى ،
في سنن ابن ماجه ، ج١ ، ص ٦٢٨ .

على الانسحاق من أهم ملزمات الحياة الزوجية . إذ على الزوج تقبُّع تكاليف الحياة الأسرية . (١) وكما جاء في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -: " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . . . " جاء في الشرح ، لهذا الحديث للمعنى : " من استطاع منكم الجماع لقدرة على مثونته وهي مثونة النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مثونته فعليه بالعموم . . . " (٢)

وأن يكون الزوج أيضا قادرا على أن يعدل بين زوجاته قدر المستطاع .

فالعدالة هي حق لكل من الزوجين على الآخر ، وحقوق للزوجة على زوجها بشكل خاص ، لأنه هو صاحب " القوامة الشرعية " في الأسرة في الأسرة كما علمنا سابقا حتى أنه قيل : لا يجوز لـه أن يتزوج بأكثر من واحدة ، ان تأكد من نفسه انه لا يستطيع العسـدل بين زوجاته ، وهذا الحكم ديني بموجب النصوص في هذا المقام .

وقوله تعالى : " فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة . . . " (٣) وقوله تعالى : " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تعدلوا وبتقوا فإن الله كان عفورا رحيفا " (٤)

(١) عمدة القاري ، لشرح صحيح البخاري ، باب من لم يستطع الباءة

فليعم ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٦٨ .

(٢) المرجع نفسه ، الجزء ، والصفحة .

(٣) سورة النساء ، الآية (٣)

(٤) سورة النساء ، الآية (١٢٩)

فنجذ في هذين النعنين اخبارا من الله تعالى عن خفايا النفوس ،
وقدراتهما ، وعن الذى في مقدور الانسان ، والتي في خارج طاقته .

فنجذ في النص الأول أخبر سبحانه وتعالى : عن العدل السدى
يقدر عليه الزوج في المساواة بين زوجاته في جميع ما يقدر عليه من
معاملة .

وفي النص الثاني : أخبر عن عدل آخر لا يقدر عليه الزوج .
وهو ميل القلب ، فهذا ليس في مقدوره . وقد عفا عنه لخروجه
عن استطاعته .

هذا وقد بين " الرسول صلى الله عليه وسلم - " ووضح هذين
النومين من العدل ، وموقف الاسلام منهما .

فعن أبى هريرة عن " النبى صلى الله عليه وسلم " قال :
من كانت له امرأتان ، فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه
مائل . (١)

وعن عائشة رضى الله عنهما : " أن النبى صلى الله عليه
وسلم ، كان يقسم بين نسائه فيعدل ، ويقول اللهم هذا قسمي فيما
أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك " . (٢)

ففي الحديث الأول نجد الرسول يتحدث عن العدل الذى هو
واجب على الزوج نحو زوجاته . محذرا من عاقبة ذلك الظلم حيث

(١) سنن أبى داود ، باب العدل بين الزوجات ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، سكته

عنه ، الجافظ ، بن عبد الرحمن بن شعيب النسائي ، (٢١٤ - ٣٠٣هـ)

سنن النسائي ، ج ٧ ، ص ٦٠ عمدة القارى لشرح صحيح البخارى

باب العدل بين الزوجات ، ج ١٠ ، ص ٢٠ ، ص ١٩٩ .

(٢) سنن أبى داود ، باب القسم بين النساء ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ ، سكت

عنه ، المرجعين السابقين .

جزاؤه يوم القيامة : " وشقه مائل " فيكون من علامات عذابه يوم القيامة تلك الحالة .

وفي الحديث الثاني : نجده - على الله عليه وسلم - يتحدث عن الميل القلبي : " فلا تلمنى فيما تملك ولا أملستك " فليس الزوج ، مؤخذا على الميل القلبي الخارج عن ارادته وقدرته الا أننا نجد الشارع في الميل الأخير يحذر من الاسراف فيه وذلك بقوله تعالى : " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم " ، ثم عقب على ذلك بقوله تعالى : " فلا تميلوا كلل الميل فتذروها كالمعلقة " .

فجعل من حقها على زوجها في هذه الحالة الأخيرة ، ترك أظهار الميل الى زوجته الأخرى ، لما يسببه من مفار على تلمسك العلاقة .

وقد دل بذلك على أنه من حقها القسم بينها وبين سائر نساءه ، لأن فيه ترك اظهار الميل الى غيرها .

كما يدل عليه أيضا بقوله تعالى : " فتذروها كالمعلقة " (١)

فالذى وصلنا اليه في هذه القضية : أن العدل المطلق الذى ورد في الآية الاولى : " فإن خفتن ألا تعدلوا فواحصنه " يراد به العدل المستطاع لقوله تعالى : " فلا تميلوا كلل الميل فتذروها كالمعلقة " فبين معيار ذلك العدل حيث أخبر بان

(١) نداء للجنس اللطيف ، ص ٦٦ .

غير المستطاع هو العدل في الحب " وأثره من ميل النفس ، فيجب أن يتحكم الزوج فيما يقدر . (١)

فالاسلام وضع ضوابط لهذه القضية :

- ١- وضع حدا أعلى للتعدد .
- ٢- أوجب على الزوج أن يعدل بين زوجاته . هذا كما لاحظنا من النعمين بأن الاسلام لم يوجب التعدد ، ولم ينسب اليه بل أباحه فقط ، وأنه لا يكون ، الا عند ضمون ذلك العدل وحكمه هذا لكي يتروى الرجل الذي تطالبه نفسه بحاسبها على قعده ، وعزمه ، وما يكون من مستقبل أمره في هذا العدل الواجب عليه . (٢)

" الحكمة من تعدد الزوجات "

ان الاسلام دين الغطرة في تشريعه بمعرفته غرائز النفس الانسانية وكما علمنا أنه لم يوجب تعدد الزوجات وانما أباحه لحكم ساميه ، وغروريات جملة لانه شمة مقتفيات عمرانيه ، وضروريات املاحية ، لا ينبغي ان يفض النظر عنها . أو تطرح جانبها . (٣)

وأهمها مايلي :

- ١- زيادة النسل ، وذلك لأن للاسلام رسالة عظيمة كلف الاسلام أتباعه القيام بها ، ولابد لهذه المهمة من عدد عظيم من الاتباع ، حتى تشق طريقها الوعر لتحتل المكانة المقدسة

(١) محمد أبو زيد ، مكانة المرأة في الاسلام ، الناشر ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م ، ص ٢١٠ .
(٢) (٣) المرجع الأخير .

لها فكان لابد من اتخاذ الأسباب اللازمة لذلك " روحية " كانت
أو " مادية " (١) .

وقد شتاعبت التوجيهات في الحث على تكاثر النسل كما
سبق وعلمنا. (٢) ولم يكن لهذا الهدف من وسيلة الا عن طريق
الزواج .

ومن المقرر والمعلوم لدى الجميع بالمشاهدة أن الذكر
قد يكون مستعدا لوظيفة النسل من سن البلوغ الى نهاية العمر
الطبيعي ، على وجه التقريب - مائة عام - في حين يتقطع
استعداد المرأة في سن الخمسين الى سن خمس وخمسين. (٣)

هذا " وقد علم بالاختبار أنه يوجد من النساء الزاهدات
في الرجال لضعف استعدادهن للنسل ، أضعاف ما يوجد في الرجال
من الزاهدين في النساء " . (٤)

كما أن عجز المرأة عن الانجاب بسبب العقم او المرض
أكثر من الرجال . (٥)

بالإضافة الى ذلك فان المرأة في مدة حملها تكون
مشغولة بسبب أعراض الحمل ثم الولادة ، والرضاعة .

- (١) حسين يوسف أهداف الاسرة في الاسلام ، ص
- (٢) انظر ماجاء في اهداف الزواج ، وصفات الزوجية في هذا
الباب ، ص ٣٠٠ - ٣٢١ .
- (٣) نداء للجنس النظيف ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- (٤) المرجع السابق ، د محمد أبوزيد ، مكانة المرأة في
الاسلام ، ص ٢١٣ - ٢١٥ .
- (٥) ابو النعمر مبشر الطرازي الحسيني ، المرأة وحقوقها
في الاسلام ، ص ١٩٦ .

هذا مع العلم أنه من مصلحتها عدم الحمل في تلك الفترة
قال تعالى : " وومئنا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرهسا
ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " (١)

ومن أهم أهداف حكم تعدد الزوجات حماية المرأة ، وصيانتها
من التبذل والضياع في حالات نقص عدد الرجال عن عدد النساء ،
وذلك لأسباب وظروف متعددة ، ومتنوعة .

فمن المعلوم سواء عن طريق الملاحظة أو علم الإحصاء .
أن الذكور من الناس يكونون أكثر تعرفا للوفاة من الانسـاء
سواء في أثناء الولادة ، أو في مرحلة الطفولة ، وبذلك يعيـسـر
من يظل على قيد الحياة من الذكور أقل ممن يبقى على قيد الحياة
من الانثى . (٢) بالإضافة الى ذلك ، مايتعرض له الذكور في مراحل
الحياة دون النساء . ويدعم هذه الحقيقة الوقائع التالية :

زيادة عدد النساء على عدد الذكور ، وذلك بسبب كثر
الارامل ، الناتج عن الحروب والقتال الذي يموت فيه الرجال
باعداد كبيرة .

مثال : كان عدد النساء في ألمانيا قبل الحرب
العالمية الأولى يزيد ٨٥ ٠٠٠٠ ، عن الرجال فبلغت زيادتهن
عن الرجال بعدها مليونين ، ونصف مليون . (٣)

(١) سورة الأحقاف ، الآية (١٥)

(٢) د/ محمد أبو زيد ، مكانة المرأة في الاسلام ، ص ٢١١

(٣) عمر رفا كحاله ، الزواج ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، هذا وقد نادى رجال

الامة الفرنسية عقب هذه الحرب بزيادة عدد السكان ، فكان
من اشبعات هذا الشعور في نفوسهم ان تملك مشاعرهم فكرة
الاستزادة من النسل ، ولايبالون بالقيود والضوابط الاخلاقية
من نكاح :

ابو الاعلى المودودي ، الحجاب ، ص ٦٠ - ٦١ .

كما أنه في حياة السلام والاستقرار نجد أن الأوضاع الاجتماعية تلقى على عاتق الرجال العبء الأكبر ، مما يجعل الرجال عرفة للأمراض ، والوفاة بنسبة أكبر من النساء ، وهذا الأمر يظهر بوضوح في الأمة الإسلامية أي في تحمل الرجال المهمات بصورة أوضح .

وعندما تتكاثر الذرية ، ويتسع مجال الانجاب كثيراً ما تكون نسبة البنات أعلى من نسبة البنين ، كما هو الواقع الشاهد في هذا العصر في كثير من البلدان ، حتى ليقرر العلماء أن ذلك نتيجة لسنة كونية أعطت من الإناث أكثر من سائها بالذكور . (١)

هذا وقد أخبر الإسلام عن ذلك قبل العلماء :

عن أبي موسى : " عن النبي صلى الله عليه وسلم . وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلوبهن الرجال وكثرة النساء " (٢) . وعن أنس رضى الله عنه قال : " لأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يحدثكم به أحد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ويقتل الرجال ، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد " (٣)

-
- (١) د/ محمد الصادق عفيفي ، المرأة وحقوقها في الإسلام ، دعوة الحق سلسلة شهرية ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، السنة ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٤٢ .
- (٢) صحيح البخاري ، باب يقتل الرجال ويكثر النساء ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٢١٢ .
- (٣) المرجع نفسه ، الجزء والعفحة .

نعم ان سعادة الاسرة في وحدانية الزوجة. (١) ولكن
في ظل الحقائق السالفة نقول : أيهما خير للمرأة وأقرب
ضررا ، امرأة لاتجد من يعولها وتتعرض لاطماع الطامعين ومفاسدهم
أم امرأة تجد امرأة أخرى تشاركها في منافع ومصالح زوجها
ويحميها من أهواء الشهوات ؟

أيهما أفضل أن يلقى الزوج بزوجة العاجزة عـ
الوظائف الطبيعية ام أن يشرك معها أخرى وتظل في حماه . ؟

(١) ومما جاء في هذا المقام من انه في هذا العصر ، يقـ
الرجال ، والنساء يعانين من ذلك قول فتاة لرئيس إحدى
الصحف الفرنسية : " أننى ابلغ من العمر الثانية والثلاثين
وأعيش من كدى وثمره مجهودى في الحياة ، وليس لى ما أشكو
منه الا أننى محرومة من الاطفال ، وأنت تعلم ياسـ
أن عدد الرجال بعد الحرب العالمية الاولى : (١٩١٤-١٩١٨م) .
قد انخفض ، ولاسبيل الى التوازن مادام للرجل امرأة واحدة
أفليس من الواجب على الحكومة اذا أن تن قانونا يبيح
تعدد الزوجات . "

عمر رضا كحالة ، الزواج ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

٣- "مشروعية الطلاق والحكمة منه"

لقد أدركنا من العرض السابق مدى عناية الاسلام بالحياة الزوجية وأن الزواج مادة الوجود وسبيل عمران الأرض .

كما أدركنا أنه قد أحاط هذه الرابطة المقدسة بسياج في القداسة ، لكي تظل تلك العلاقة قائمة على خير . فهو ميثاق غليظ وعهد متين . ربط الله به بين الرجل ، والمرأة وأصبح كلامهم يسمى زوجا بعد أن كان فردا .

قال تعالى : " وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا " (١)

"وكيف كلمة تعجب لأي وجه ولأي معنى تفعلون هذا ؟" (٢)

"وقد أفضى بعضكم إلى بعض" ، وهي إشارة إلى كون كل واحد من الزوجين بمنزلة جزء من الآخر وبعضه المتمم لوجوده . (٣) وقد ظهر لنا من العرض السابق مدى قوة هذه العلاقة وكيف عبر عنها الشارع الحكيم بقوله : " وأخذن منكم ميثاقا غليظا " فهذا المعنى يحوى معنى المودة والتعاطف . فكأنه يقول والله أعلم بمراده : " ان المرأة لاتقدم على الزوجية وترضى بأن تتسرك

(١) سورة النساء ، الآية (٢١)

(٢) تفسير الفخر الرازي ، ٥م ، ص ١٧ ، وكيف تأخذونه ، إشارة إلى ما سبق في الآية ^١ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتهم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذون منه بهتاناً وإثماً مبيناً

(٣) المرأة المسلمة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٨٠

جميع انصارها ، وأحبائها لأجل زوجها الا وهى واثقة بأن تكسبون
صلتها به أقوى من كل صلة ، وميشتها معه أهنا من كل عيشة
وهذا ميثاق فطرى من أغلظ المواثيق وأشدّها ، انما يفقه هذا المعنى
الانسان الذى يحس احساس الانسان " . (١)

الا أنه رغم ذلك فان اختلاف الطباع ، والافكار وتقلب
الميول والرغبات ، والبواعث الاسرية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ،
قد يوءى ذلك أو بعض منه الى احداث خلاف بين الزوجين ، ونفـور
بينهما .

وفي هذه الحالة يرشد الشارع الحكيم ، الى محاولة
ازالة الخلاف .

قال تعالى : " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله
وحكما من أهلها إن يريد اصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان
علیما خبیرا " . (٢)

فاذا لم تجد هذه المحاولات ، وعجز الزوجان والحكمـان
عن الاصلاح . وتباعدت مسافة النفور والشقاق فليس الا : " الطلاق "
بعد أن أصبح ضروريا لامفر منه .

لقد شرع الطلاق ، علاجا ، والعلاج لايحتاجه المحيـص
ومن الدواء ما يكون قاسى الاستعمال على المريض وأقسى وامر منسه
المرض نفسه .

فالذى يتعرض له يقف أمام أمرين : عامل شفاء الأسـرة ،

(١) المرأة المسلمة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٨١

(٢) سورة النساء ، الآية ، (٣٥) .

وعامل حل عقدها ، وقد كرهته النصوص الاسلامية حتى لايسرف فيـــــــــــــــــه
الرجال ، بالترغيب في العير على مايكره الرجل من زوجته .
قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء
كرها ولا تعفلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة
مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا" . (١)
" فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا " .

نجد الله يطمع الكاره في زوجته ، والذي أشر الفرقـــــــــــــــــه
على المحبة يعده الخالق عز وجل بما هو خير عظيم ان هو مـــــــــــــــــر
وتحمل لماتكرهه نفسه منها . مع حسن المعاشرة لها . " ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا " .

وقد فسر "الخير الكثير" تفسيرات : قيل المراد به الولد
منها فتتقلب الكراهية محبة ، والنفور رغبة . وقيل لماكره محبتها ثم
أنه اذا تحمل ذلك المكروه طالبا من الله الثواب . وقـــــــــــــــــم
كل مالها من واجبات عليه وبذلك يستحق الثناء الجـــــــــــــــــمـــــــــــــــــل
في الدنيا وعقبى الآخرة .

" ومن السنة المطهرة " :
مما جاء في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -
الوهيا بالنساء . (٢)

(١) سورة النساء ، الآية (١٩)

(٢) تفسير الفخر الرازي ، م ٥٠ ، ج ١٠ ، ص ١٢ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ١٤١

وأیضا من أبی هريرة قال : " قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم . إن المرأة خلقت من ضلع لنستقيم لك على طريقه
فإن استمتعت بها أستمعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيها كسرتها وكسرها
طلاقها . " (١)

وعن لقيط بن عبرة قال : " قلت يارسول الله ان لى
امراة فذكر من بذائها قال طلقها قلت ان لها حبة ولدا قال
مرها أو قل لها فان يكن فيها خير ستفعل ولا تضرب ظعنك ضرب
أمتك . " (٢)

كما وجه الخطاب الى المرأة في حالة الرغبة في الفراق .
فعن شوبان قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس ، فحرام عليها راحة
الجنة . " (٣)

هذا وقد جعل الاسلام ، الطلاق على وضع يسمح للزوجين
بالتروى ، والتدبر ، وتدارك عاقبة الامر على حياتهم ،
وأطفالهما ان وجد لهما .

فلم يجعله الاسلام كلمة يقولها الزوج ، وانما سلك به
طريقا آخر للعلاج لعلهما يتبهران فيما شرعا فيه من الطلاق . (٤)

(١) صحيح مسلم ، باب الومية بالنساء ، ج ١ ، ص ٥٧ ، انظر
الشرح في الجانب العقدي من هذا الباب . ص .

(٢) نيل الاوطار ، باب جواز الطلاق للحاجة ، ٠٠٠ ، ج ٧ ، ص ٢ ،

قال رجاله رجال الصحيح .

(٣) صحيح الترمذی ، باب ما جاء في المختلعات ، ج ٥ ، ص ١٦٣ ،
قال حديث حسن .

(٤) ففي هذه القضية ليس مجالنا مجال فقهاء لبيان آراء المذاهب
في هذه القضية وانما نسعى الى اظهار ما قدم الاسلام للمرأة
من تكريم وقيام لما فيه صلاح الاسرة ومن الحكمة في جعله
في يد الرجل اذ عليه المسؤوليات العظام في استقرار الاسرة
فهو على علم متى يكون الطلاق .

ومما جاء في ذلك من نصوص :

قال تعالى: "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اتفقتا به تلك حدود الله فلا تعتدوها من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون". (١)

لقد جعل الشارع الحكيم ، للطلاق حدودا بعد أن كان الرجل يستعمل هذه الاحقية في ماله والامرار به في حق المرأة . (٢)

فان هذه الآية قد حوت جملة حقوق ، للمرأة في ذممة الرجل، بالإضافة الى نصوص أخرى تعرضت لهذه القضية ونجد هنا من حق المرأة على زوجها : "فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" اما العشرة اذا كان الزوج يريد ذلك على حسب ما هو متعارف في هذه العلاقة السامية . أو اذا لم يجد أن تلك العلاقة سائر على ما ينبغي لها أن تكون ، ففي هذه الحالة يكون الأمر مرده ، التسريح بإحسان . فان الفرقة ، وان كانت شئيا غير محبوب شرعا ، وعقلا ، الا أنه على الزوجين أن يتقبلاها ، وأن يعبرا على ذلك ، لان الله وتعالى بفعله واحسانه يعوض كلا منهما خيرا من ذلك القريبين ، وكما جاء في قوله تعالى " وإن يترفقا يغن الله كلا مــــن سعته وكان الله واسعا حكيما " . (٣)

والحكمة في جعل الطلاق ، مرتين فيه الرجعه ليحسب كل من الزوجين ، هل يقدر على فراق صاحبه ؟ أم لا فكانت

- (١) سورة البقرة الآية (٢٢٩)
- (٢) تفسير الطبري "م ٢٢، ج ٢، ص ٢٧٦، تفسير المنار ، ج ٢ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ ، تفسير ابن كثير، ج ١ ، ص ١٦٦-١٦٧ ، تفسير فتح القدير، ج ١ ، ص ٣٩٩
- (٣) سورة النساء ، الآية (١٣٠)

المررة الثالثة للتأكد من تلك المشاعر.

قال تعالى : " فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره فإن طلقها فلا جناح عليها أن يترجعا إن ظنا أن يقيمها
حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون". (١)

لقد جاء الطلاق كما ظهر لنا من النصوص السابقة

على ثلاث مراحل :

" طلاق رجعى " ، " طلاق بائن بينونة مغلر " ، " طلاق بائن بينونة
كبرى " . (٢)

" والحكمة في جعله على مراحل أن الطلاق الأول قد

يكون عن ثورة طارئة ، يعقبها ندم . فكان من حق الزوج ان يراجع
زوجته بغير مهر وعقد .

فان عاد وطلقها كان من الطبيعى أن يشدد عليها الشرع

في مراجعة زوجته .

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٣٠)

(٢) للطلاق أدلة وأحكام حافلة بها كتب الفقه ، وليس هذا المقام
لعرض هذه الأدلة والمذاهب وتوضيحها حيث المجال ليس فقهيًا .
وانما الذى يهمنا هنا على وجه الخصوص اعطاء نبذة مختصرة
جدا من الحكمة في تحديده الى ثلاث مراحل .

أ - " طلال رجعى " وهو الذى يملك فيه المطلق مراجعة مطلقته
وأعادتها الى الزوجية مادامت في العدة سواء رقت أم كرهت
ويكون بغير مهر أو عقد وله ، احوال وظروف .

ب - " طلاق بائن بينونة مغلر " وهو الذى يمكن فيه استئناف
الحياة الزوجية بين الزوجين بعقد ومهر جديدين . وله
ايضا احوال في وقوعه وأشار على الحياة الزوجية .

ج - " طلاق بائن بينونة كبرى " ، وهو الذى لا يملك الزوج فيه
الاحكام السابقة تحرم عليه المرأة حرمة مواعته حتى تتزوج
بزواج آخر زواجا شرعيا صحيحا . ثم يذلها او يموت ثم تنقض
عدتها .

زكريا البرى ، احكام الاسرة في الشريعة الاسلامية ، دار النهضة
العربية ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ ، ص ١٠٠٠ . مذكرات بتوسع

فان طلق للمرة الثالثة، كانت المراجعة أشد عسرا .
ولهذا لم يتح له الاسلام أن يستعيد زوجته الا اذا تزوجها
غيره . (١)

فعن عروة بن الزبير " أن عائشة أخبرته أن امرأة رفاعة
القرظي جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول
الله إن رفاعة طلقني ، فبت طلاقي وإنى نكحت بعده عبد الرحمن
بن الزبير القرظي وإنما معه مثل الهدية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعليك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة ، لا حتى يذوق عسيلتك
وتذوقي عسلته . (٢)

لذا يجب على الرجل لا يسرع في الطلاق ، فهو ليس
بالامر الهين . وقد بين الشارع الحكيم الآيات للناس في هذا
الامر على مراحل ، ثم عتب على ذلك بقوله تعالى : " ولا تتخذوا آيات
الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به وأتقوا لله وأعلموا أن الله بكل شيء عليم " (٣)

فالشارع عالم بحالة البشرية في جميع ظروفها ،
وماتتعرض له العلاقة الزوجية من فتور فأحتاط لهذا الحكم .
اذ لم يقر الطلاق الا في طهر لم يجامع الزوج زوجته فيه .

-
- (١) أحمد عبدالرحيم السايح ، الأسرة المسلمة ، الطبعة
الاولى ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٤٠١ ، ص ٧٦
(٢) صحيح البخاري ، باب اذا طلقت الحائض ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٢٣٥ ، صحيح
مسلم ، باب لا تحل المطلقة ثلاثا ، ج ١٠ ، ص ٤ ، المعنى
(٣) سورة البقرة ، الآية ، (٢٣٠)

قال تعالى : " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحموا العدة وأتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا " (١)

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : " أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء " (٢)

تأمل مدى رفق الخالق ومراعاته لمصلحة المرأة في جميع الاحالات ، فالمرأة غير مرغوب فيها في هذه الفترة .

ومن جهة أخرى فانها تكون في غير حالة سليمة فقد يعدر منها سلوك لا يرضى به زوجها . فيكون سببا في طردها .

لذا راعى الشارع في هذه الحالة حتى لا يحدث النسيء على أمر لارجوع فيه .

ومن جهة أخرى لعدم الاثقال على المرأة بطول العدة ، حتى تنهي الفرصة لامكان عودة الزوجين لحياتهما السليمة .

(١) سورة الطلاق ، الآية (١)

(٢) صحيح البخارى ، باب طلاق السنة ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٢٢٦ ، النص

له ، صحيح مسلم ، باب تحريم طلاق الحائض ، ج ١٠ ، ص ٦٠-٦٨
بأكثر من لفظ ورواية .

هـ - حقوق الأم :

سبق وأن تعرضنا لبعض من نعوص الاسلام في اعلان ماتعانيه
الام في سبيل اولادها ، بالاضافة الى ان حق الام مقدم على جميع
الحقوق الادمية . (١)

قال تعالى : "وومينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن
وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المعبير . وإن جاهدك
على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم
تعملون" . (٢)

فخدمة الوالدين واجبة ، وطاعتهم لازمة ما لم يكن فيهما
ترك طاعة الله كما تأمر هذه الآية بحسن محبة الوالدين المشركين
في الدنيا بالمعروف حفظا على الصلة . (٣)

وفي قصة "السيدة اسماء" أكبر دليل على ذلك مع أمها
المشركة ، حيث تقول : " قدمت على أمي وهي مشركة في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنفتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قلت ان أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي قال نعم ماى أمك " . (٤)

هذا وسبق وأن علمنا أن سبب تقديم بر الأم على بر
الأب لما تتحمل الأم من الآم وشقاء في الحمل ، والولادة ، والارضاع .

(١) انظر : الجانب العقدي ، من هذا الباب من البحث ، ص ٢٦٩ -

(٢) سورة لقمان ، الآية (١٤-١٥)

(٣) تفسير الطبرى ، ٨م ، ج ٢١ ، ص ٤٤ ، تفسير الفخر الرازى ، ١٣م ،

ج ٢٥ ، ص ٣٦-٣٧ ، تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٤٤٥ .

(٤) صحيح البخارى ، باب الهدية ، ٧م ، ج ١٢ ، ص ١٧٣ ، صحيح مسلم ،

باب وصول ثواب الصدقة ، ج ٧ ، ص ٨٩ ، الامابة في تمييز

الصحابه ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ .

قال تعالى : " ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي فريقي ذريتي اني تبنت اليك واني من المسلمين " . (١)

وقوله تعالى : " ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير " . (٢)

لقد جعل عز وجل بر الوالدين صورة من العبادة واجبة ، وأقترن تعظيم الابوين بتعظيم الخالق سبحانه وتعالى فوجوب برهما ، وطاعتهما في هذين النعمين يمتزج فيه الحب بالقداة امتزاجا من شأنه أن يبعث على الحرص على برهما وحفظهما .

" ومن السنة المظهرة " :

عن عبيد الله بن أبي بكر قال : " سمعت أنس ابن مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر ، أو سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين " (٣)

فهنا نجد تعيينهما وإهمال حقهما سببا في الحرمان من نعيم الآخرة . بل نجد الرسول يحث على احترام آباء الآخرين

(١) سورة الاحقاف ، الآية (١٥)

(٢) سورة لقمان ، الآية (١٤)

(٣) صحيح مسلم ، باب الكبائر واكبرها ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

لعدم التعرض لهما بالشتم المؤدى في أغلب الأحيان الى شتم أبويه
منهم .

فعن عبد الله بن عمرو ابن العاص : " أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه ، قالوا
يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال نعم يسب أبا الرجل
فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه " . (١)

وفي رواية أخرى : عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الكبائر
أن يلعن الرجل والديه " ، قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟
قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه " . (٢)

جاء في شرح هذا الحديث : " ورواية البخارى تقتضى
أنه من أكبر الكبائر ، وبينهما فرق من حيث أن الكبائر
متفاوتة وبعضها أكبر من بعض ، وهو قول جمهور العلماء " . (٣)

هذا وعد أكبر الكبائر في حديث أنس ابن مالك : " الشرك
بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين " .

فالأم بما جبلت عليه من عاطفة وحب ، وحنان مما جعل

(١) المرجع السابق ، الباب والجزء ، ص ٨٣

(٢) صحيح البخارى ، باب لا يسب الرجل والديه ، م ١١ ، ج ٢٢ ، ص ٨٣

(٣) عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ، الجزء السابق .

علاقة الام بولدها تقوم على التسامح والعفو ، والعطاء ، وبالتالي يقدم برها على بر الاب ، " واذا توهمل هذا المعنى شهد لــــه العيان ، وذلك أن معوية الحمل والوضع ، والرضاع ، والتربيسة تنفرد بها الام ، وتشقى بها دون الاب ، فهذه ثلاث منازل يخلو منها الاب " . (١)

ومن هنا نجد اعلاننا من الرسول صلى الله عليه وسلم " على تقديم طاعة الام على طاعة الاب فعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : " جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك قال ثم من ؟ قال : ثم من ؟ قال ثم ابوك " . (٢)

فالذى ندركه من العرض : أن غنوق الأم ، وغضبها على ولدها يكون سببا في الخسران المبين للابن ، اذا لم يوف بحقوقها ، ويقوم بواجبها خير قيام . وان بر الأمهات مقدم على أى حــــق آدمى ، وتقرب الى الله ، ومرضاته . ومقدم على عبادة التطوع . (٣)

" فقانون الأمومة على ما تقدم ليس هو حب الأم لولدها ، وليس هو مجرد الحمل والولادة انما هو نية روحية أختصت بهــــا المرأة ، فيما اختصها الله به من مزايا علوية ، جعلتها في مراتب التعظيم تالية تعظيم الله تعالى . . أرادها الله أن تكون المرأة - وحدها - سبيل انقاذها لتوعدى للأولاد أقدس الحقائق ، والوجدانات التى يتقدسون بها في نفوسهم - بعد عبادة الله عز وجل - و يحققون بها للوالدين لونا من الآداب والمعاملة

(١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، ١م ، ٢٢ ، ص ٨٢ - ٨٣

(٢) المرجعان السابقان .

(٣) انظر ما جاء في صحيح البخارى ، في أكثر من باب منها : باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، باب لا يجاهد الابأذن الابوين ، اجابة دعاء من بر والديه ، وأبواب أخرى ، ١١م ، ٢٢ ، ص ٨٣ - ٨٩ ، صحيح مسلم في أكثر من باب ، ١٦ ، ص ١٠٢ - ١١٢ .

يسمو حتى يلى التأديب مع الله تعالى .." (١)

و - حقوق البنات :-

لقد أختص عز وجل "آدم عليه السلام" وذريته بأنواع من التكريم من اعتدال القامة ، قال تعالى : " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " . (٢)

كما من الله عليه بالتميز ، بالعقل الى جانب الحواس ، قال تعالى : " ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون " . (٣)

ووجهها ، لتكون له عوناً في عمار الأرض قال تعالى " ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفعلناهم على كثير ممن خلقنا تفغيلاً " (٤)

فليس فغله على غيره بقوة الجسم ، فالغيل ، والبعير أقوى جسماً منه . ولا بطور العمر فالنسر والحية أطول منه عمراً ولا بشدة البطش فالأسد ، والنمر أشد منه بطشاً ولا بحس اللباس فاطاووس أحسن منه لباساً .

(١) النبي الخولي ، المرأة بين البيت والمجتمع ، ص ١٧٢ .

(٢) سورة التين ، الآية ، (٤)

(٣) سورة السجدة ، الآية ، (٩)

(٤) سورة الاسراء ، الآية (٧٠)

وقد حرص اتباع الاسلام الانتقياء على تربية اولادهم على القيام بمافيها ملاحهم في الدارين وهم بذلك يستنفذون أنفسهم وأهليهم من العذاب ، واستجابة لقوله تبارك وتعالى : " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون." (١)

فإن المؤمن الحق يدرك تبعته في نفسه ، وفي أهله
تبعة ثقيلة يجب عليه الأخذ بالأسباب المنجية من عذاب النار .

فالأسرة ضرورية اجتماعية في نظر الاسلام ، فهي
الموطن الاول للتربية ، فالأب يقوم بدور يتسم بالبذل والتفحيس
ولا يقل دور الأم . بل يعظم في السنين الاولى من عمر الطفل .

هذا ولما كان للبنت من اهمال في عصر الجاهلية ،
وقد عانت الوان الهوان ، والمخاطر منذ اللحظة الاولى من
حياتها وقف الاسلام لمحاربة هذا الاعتداء كما علمنا سابقا . (٢)

بالإضافة الى ذلك دعا الاسلام الى المساواة بين الاولاد في
المعاملة في جميع ظروف المعاملة . وذلك للمحافظة على
روابط العلاقة بين أفراد الأسرة بعضهم ببعض فالعدل والمساواة
سمة من سمات تعاليم الدين .

(١) سورة التحريم ، الآية (٦)

(٢) انظر لما جاء في الجانب العقدي من نعوص في حرمة التعدي

على روح البنت " الموعدة " ، ص ٢٦٥ - ٢٦٧ .

قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الاتعدلوأ أعدلوأ هو أقسط
للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون " (١)

وجاءت توجيهات الرسول تحت على العدل بين الأولاد .
عن النعمان ابن بشير: " أن أباه أتى به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال انى نحلتي ابني هذا غلاما فقال أكــــل
ولديك نحلتي مثله ؟ قال لا قال فارجه " . (٢)

ولما كانت المفاصلة بتقديم البنين في كل شيء على
البنات ، تأثرا بما كان في الجاهلية . سعى الرسول - صلى الله
عليه وسلم - جهده لاقتال هذه الرواسب من جذورها بالترغيب
في شواب العناية بالبنات والنفقة عليهن .

فعن عبد الله بن أبي بكر " ان عروة بن الزبير اخبره : أن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته قالت جاءتنى امرأة معها
إبنتان يسألن فلم تجد عندي غير تمر واحدة فأعطيتها فقسمتها
بين إبنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته
فقال من يلى من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له سترا من
النار " . (٣)

وعن أنس رضى الله عنه : " عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وهم
أما بعد " . (٤)

(١) سورة المائدة ، الآية (٨)

(٢) صحيح البخارى ، باب الهبة للولد ، م ٧٠ ، ج ١٣ ، ص ١٤٣ .

(٣) صحيح البخارى ، باب رحمة الولد ، وتقبيله ، م ٢٢٠١١ ، ص ٩٨-٩٩ .

(٤) صحيح مسلم ، باب فضل الاحسان الى البنات ، ج ١٦ ، ص ١٨٠ .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له جارية فعلمها فأحسن اليها ثم اعتقها وتزوجها كان له أجران " . (١)

فالأبوان هما المسئولان أولا وقبل كل شيء عن البنت ، وعن حقوقها في العناية والتربية والنفقة " .

وأيضا هما المسئولان عن اعداد البنت للحياة . وتهيتها لتكون ، اللبنة العلية في بناء المجتمع الفاضل ، ولاننسى - بل ومن ينسى - بأنها العامل الأول في تربية النشء . لذا لابد من عطاء لها لأن فاقد الشيء لا يعطى ذلك الشيء .

فأول ماتعنيه التربية الاسلامية للبنت هي أنها متكاملة جامعة تشمل تربية الروح ، والجسم ، والغرائز ، والعقل - وعلى حسب مطالب الحياة ، وفي ضوء الفهم الكامل للحقائق ، الأخلاقية الشابتة التي لا تتغير ، الخير ، والشر ، الحلال ، والحرام . الفضائل والردائل ، المباح والممنوع .

صاغ الاسلام منهجها التربوي ، بحيث جعل منها كائنا كريما ايجابيا بناء يقوم على مدافعة الاخطار لا الاستسلام . (٢)

-
- (١) صحيح البخارى ، باب فضل من أدب جاريته ، ٧م ، ح ١٢ ، ص ١٥٥
- (٢) يخبرنا التاريخ ، والاثر الاسلامى على وجه الخصوص عن شخصيات نسائية في صدر الاسلام كانت تعارض مايقع عليها من ظلم الرجال وقد نزل فيهن من القرآن حيث يقضى على المظالم التي من الرجال في حقهن . منها ما جاء في سورة : (المجادلة ، آية ، ١) قوله تعالى : " قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها .. " وفي سورة (النساء آية ٧٠) قوله تعالى " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون .. " .

ولقد كانت التربية الإسلامية للمرأة دافعا قويا لحمايتها من أخطار المفساد واهواء الطامعين ، ووفقا لرسالتها الأساسية وحين دعا الاسلام الى أن طلب العلم فريضة على كل " مسلم " كسسان يستهدف من تعليمها قبل كل شيء تعلم القرآن ، والسنة ، والعسوم ، الضرورية فيحياتها الخاصة .(١)

اذ يهدف هذا المنهج الى أن يجعل منها انسانا يثق بالعلم ثقة لاتقبل الشك ولا الجدل . فسجل التاريخ الانساني ، والنسائي على وجه الخصوص ثمار تلك التربية الالهية . عن بعض شخصيات نسائية ، في فخر واعتزاز لما قامت به من دور فعال في مجالات مختلفة بموجب دورها في الحياة .

فهذه السيدة^١ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما . أعلنت لنا سيرتها ثمار التربية فيها ، حيث غدت أخلاقها ، وعقلها مسنن المدرسة المحمدية . وقد تعرضنا لموقفها مع أمها الذي قامت به بموجب تعاليم الاسلام .

ففي الحديث السابق الذكر يبين لنا كيف كانت السيدة أسماء^٢ تجعل سلوكها منعبا في قالب الاسلام . وقياس كل أمورهما بمقياس الدين ، وشريعته ، عزل وجل . فنجدها الى أي مدى كانت لاتقوم بعمل الا بعد التيقن من صحته .

فهي تدرك مدى وجوب طاعة الأم ، وفي نفس الوقت توعم

(١) أنور الجندي ، التربية وبناء الاجيال في ضوء الاسلام ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٧ ، وما بعدها .

أنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، لذا رفعت السماح لأمهـــــــــــــــــا ،
الشغوف بحبها حتى ترى حكم الله في هذه العلاقة .

جاء في تفسير " الطبرى " في سبب نزول قوله تعالى : " لاينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركمـــــــــــــــــم
أن تبزوههم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين " (١)
قال : " نزلت في أسماء بنت أبى بكر وكانت لها أم في الجاهلية
يقال لها قتيلة ابنة عبد العزى فأتتها بهدية ، فقالت لها السيدة
أسماء : لا أقبل منك ذلك ، ولا تدخل على حتى يأذن رسول الله
في ذلك . فذكرت السيدة عاتشة للرسول هذا الأمر ، فأنزل الله
قوله تعالى : " لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فـــــــــــــــــي
الدين ... " الآية " (٢)

وحسبك موقف آخر من مسلك هذه المحابية ، حيث يخبرنا
التاريخ كيف كانت خير عون وسند لزوجها على قسوة العيـــــــــــــــــش
وكيف صبرت ، وتحملت معاملة زوجهاـــــــــــــــــا محتسبة ذلك عند الله
لقد كانت رضوان الله عليها تقوم برعاية شئون بيتها ،
كما كانت بجانب ذلك تخدم فرس الزبير ، وتستقى الماء ، وكانت
تنقل النوى من أرض الزبير على رأسها . (٣)

(١) سورة ، الممتحنة ، الآية (٨)

(٢) تفسير الطبرى ، م ١٠ ج ٢٨ ، ص ٤٣ ، محمد حسن بريفــــــــــــــــش ،
ذات النطاقين ، الطبعة الاولى ، مكتبة الحرمين ، الرياض ،
١٤٠٢ هـ ، ص ٤٦ .

(٣) صحيح البخارى ، باب الغيرة ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

ولقد شكت زوجها الزبير الى أبيهم ————— ، فمما —
كان من الأب الا أن غذى مبرها بكلمات تحتاج اليها كل بنت
في مثل هذه الظروف حيث قال لها : " يا بني ، العبر ؟ فـسـان
المرأة اذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعـسـده
جمع بينهما في الجنة " (١)

فقد ظهر لنا في التربية الحميدة ، أن المسئولية
لاتقف عند حدود . بل الى السعى الى مرضاة الله دائما قبل كل شيء
والمسارعة الى ثواب الآخرة .

وحسبك يا أختاه درسا آخر تحتاج اليه كل فتاة تسعى
الى حياة زوجية هادئة اذ تبين لنا كيف تكون سياسية المرأة مع
زوجها في ظل آداب الاسلام .
قالت " السيد اسماء " : " جاعني رجل فقال : يا أم عبد الله ،
اني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك قالت : ان رخصت لك
أبي ذلك الزبير فتعال فاطلب الى الزبير شاهد ، فجاء فقال
يا أم عبد الله ، اني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك .

فقالت : مالك بالمدينة الاداري ؟

فقال لها الزبير : مالك أن تمنعني رجلا فقيرا يبيع ؟ فكان يبيع
الى أن كسب فبعته الجارية ، فدخل على الزبير وثنى عليها في حجرى ،
فقال هبها لى ؟

قالت انى تعذقت بها " (٢)

فهى لم تشرع في أمر تعلم ان زوجها لا يرضى به . أوتشك

(١) الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٥١ ، ذات النطاقين ص ١٦-١٧

(٢) المرجعين الاخيرين .

في عدم رضاه ، وفي ذلك تكريم واحترام للرابطة الزوجية ،
وحرص على سلامتها من الخلافات .

وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعطينا نموذجا
آخر في توجيه ابنته ، وذلك عند علمه أن مسلكها في حياتها
الزوجية لا ينفج مع مرفاة الله - جل ثناؤه - قال رضى الله
عنه : " ... ثم جمعت على ثيابي ، فنزلت فدخلت على حفصة
فقلت لها أي حفصة أتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم
اليوم حتى الليل قالت نعم ، فقلت : خبت وخسرت ، أفتأمنين
أن يغضب الله ، لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي ،
لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ،
ولا تهجريه وسلينى مابدالك ... " (١)

جاء في تفسير قوله : " لا تستكثري ... وسلينى مابدالك " :
لاتطلبى منه الكثير من حوائجك فوق طاقته ، وسلينى ان كان لك
حاجة مما تريدين والغرض من ذلك لتحسين عشرة زوجها لان ذلك
ميانة لعرشه وعرضها ، وبذل المال في ميانة العرض واجب ... " (٢)

ذلك درس سجله لنا التاريخ ليكون قدوة حسنة للآباء
فيما يجب عليهم نحو بناتهم واتخاذ الوسائل اللازمة لتحسين
حياتهن حسب مطالب الحاجة لها .

(١) صحيح البخارى ، باب موعظة الرجل ابنته ١٠م، ١٠، ج ٢٠ ،

ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) عمدة القارى ، لشرح الصحيح البخارى ، الجزء السابق ،

ص ١٨٢ - ١٨٣ .

وهناك ضوابط أساسية في التربية الانثوية . اهتم بها الاسلام اعظم الاهتمام ، وطبق الاتباع ذلك المنهج المفروض على نسوتهم : وهو أمن الفتنة ، وحماية المجتمع من شرورها وآثامها . فعن صفية بنت شيبة قالت : " بينما نحن عند عائشة ، قالت فذكرت نساء قريش وفعلن فقالت عائشة رضى الله عنها إن لنساء قريش لفغلا ، وإنى والله ما رأيت افعل من نساء الأنصار أشد تهديقا لكتاب الله وإيماننا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور (وليفريبن بخرهن على جيوبهن) انقلب ، رجالهن اليهن يتلون عليها ما أنزل الله اليهم فيها ويتلو الرجل على امراته وبنته وأخته ، وعلى كل ذى قرابته فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها ، فاعتجرت به تهديقا وإيماننا ، بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان" . (١)

فالتربية الانثوية في أمن الفتنة هدف يحمى الرجال والمرأة على السواء ، ولما كان لهذا الموضوع أهمية عظيمة على حفظ كيان الأمة جعلنا له مقاما خاصا في البحث . (٢)

(١) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٤

(٢) انظر لما سيأتى في الفصل الرابع من هذا الباب . ص ٣٩٥-٤١٨

الفصل الرابع

حجاب المرأة واختلاطها بالرجال

"اختلاط المرأة بالرجسـال :"

" الاختلاط في الأمل : الخلط ، تداخل أجزاء الشئ بعضها
في بعض ، وأن توسع فقليل لمن يخلط كثيرا بالناس " . (١)

ونحن في هذا المقام نريد بذلك ، خروج المرأة من البيت
ومعايشتها ، أو تعاملها : في الحياة العامة مع الرجال ، وبيان
موقف الاسلام من هذه القضية .

فان المجتمع يتكون من أفراد (الذكور ، والاناث) وتجمع
الجميع المعالـح المشتركة وذلك في الفكرة ، والنظم ، والتقاليد .
والفرد وحدة لايقدر أن يحقق أى غاية بمفرده الا أن الاختلاط
بين الرجال والنساء بدون قيود له مغاره ، وآثار هدامــــــــــــــــة
على حياة الفرد ، والمجتمع . أخلاقيا ، وجسميا ، وقد تمتد تلك
الاثار على كيان الامة بأسرها ، ومن هنا ندرك الحكمة في اهتمام
الاديان السماوية ، وعظماء الأمم في التوجيه المستمر لأخطــــــــار
الاختلاط المدمر . وسد كل باب يؤدى اليه ، وعقاب الخارج على
القانون المشروع من سنن كونه وتشريعية . حرما على سلامــــــــة
كيان الانسان من الميل الشيطاني .

ولما كان الاسلام خاتم الأديان السماوية ، شاملا لجميع
ما يعلج الحياة البشرية في كل زمان ومكان كان الشارع الحكيم

(١) تاج العروس ، ج ٥ ، ص ١٣١

العليم . أحرم ما يكون في تعاليمه المتعلقة بهذا الأمر عن غيره من التشريعات السابقة واللاحقة .

وحين ننظر لاحكام الشريعة الاسلامية نجدها تنبئنا للمرأة التعامل بحدود ، قواعد مع الرجال . بل نجد بعض الشعائر الدينية يكون اداؤها جماعة . بأن تكون مثلاً: في مكان وزمان واحد مثل شعائر الحج ، وملاة العيدين ، والجمعة .

فمن الاداب التي سنسها الرسول صلى الله عليه وسلم في التحذير من الوقوع في الرذائل . توجيهات عظيمة الدلالة نكتفي في هذا المقام بذكر الأحاديث التي تتعلق بخروج المرأة من بيتها الى المسجد للملاة جماعة ، وبالكيفية التي يجب أن تكون بها ، وبالحديقة التي تتخذها حتى تعود مرة أخرى الى البيت .

وقد سلك ذلك الطريق في توجيه المحابة ، والتابعين ومن تبعهم وكان لشدة حرص بعض المحابة وغيرتهم انهم لم يسمحوا في خروج زوجاتهم الى المولى جماعة مما جعله شريع عند الآخرين فيما بعد . (١)

فمن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته :
عن حفصة بنت سيرين قالت : كنا نمنع جوارينا أن يخرجن يوم العيد ، فجاءت امرأة فنزلت قمر بنى خلف فأتيتها فحدثت أن زوج أختها غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) لقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد الغيرة كما هو معروف عنه فكان أحياناً يكره خروج زوجته عائكة الى المسجد النبوى ، وحين كانت عاتكة بعده زوج للزبير منعها هو أيضاً بحيلة ...

الامابة في تمييز المحابة ، ح ٤٤، ص ٣٥٧، الطبقات ، ح ٨، ص ٤٣-٤٤

اشنتى عشرة غزوة ، فكانت أختها معه في ست غزوات ، فقالت
فكنا نقوم على المرضى ونداوى الكلمى فقالت يا رسول الله على
أحدنا بأس اذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج ، فقال لتلبسها
صاحبها من جلبابها ، فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ، قالت
حفصة فلما قدمت أم عطية أتيتها فسألتها أسمعت في كذا وكذا قالت
نعم بأبى ، وقلما ذكرت النبی صلى الله عليه وسلم الا قالت بأبى
قال ليخرج العواتق ذوات الخدور ، أو قال العواتق وذوات الخدور شك
أيوب والحیض ويعتزل الحیض المعلى وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين
قالت فقلت لها الحیض قالت نعم ألبس الحائض تشهد عرفات وتشهد
كذا وتشهد كذا " (١)

فهذا دليل على خروج النساء في عبادات مشتركة مع
الرجال . ولا بد لها أن تكون في حجاب ساتر لها عن أنظر
الرجال .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : أيما امرأة أصابت بخورا ، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة " (٢)

فنجد هنا مدى الحيطة من الرسول : " المنع لسبب " فلا تشهد
معنا العشاء الآخرة " تقيد بالليل ذلك لينبهه بأنه رغم ظلمة

-
- (١) صحيح البخارى ، باب اذا لم يكن لها جلباب في العيد ، م٣ ، ج٦ ، ص ٣٠٦
(٢) صحيح مسلم ، باب خروج النساء المسجد ، ج٤ ، ص ١٦٣

الليل التي تحجب في الغالب التميز لملامح المرأة وشكلها بين عليه السلام بأنه الرائحة التي تنبعث من المرأة في تلك الليالي حذر منها. (١)

فنقول : في هذا المقام بأنه في هذا الزمان الذي ليله مثل نهاره بسبب المصاييح يكون التحذير من باب أولى وأشد والخطر أعظم .

فعن أبي هريرة قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها" (٢)

فهنا في هذا النص التوجيه المحمدي خير المباشرة، والترغيب في أمر خوفا من الوقوع في أمر آخر . نجد في ذلك الحث على الحذر من الاختلاط المؤدى الى الفتنة فأغلق جميع الأبواب ، والاسباب المؤدية الى طريقها .

فعن سهل بن سعد قال : " لقد رأيت الرجال عاقدي أزهرهم في أعناقهم مثل الصبيان ، من ضيق الازار خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال قائل : يا معشر النساء لا ترفعن رؤوسكن حتى

- (١) لقد تعرض الاستاذ: الاستاذ بولي في مؤلفه : " تحفة العروس ، عن أثر هذه الرائحة في غرائز الحيوانات ، فمن باب أولى عظم أثرها في النفس الانسانية والحذر منها .
- (٢) صحيح مسلم ، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفصل الأول فالأول منها ، ح ٤٤ ، ص ١٥٩ .

يرفع الرجال". (١)

الحيطة والحذر من الطرفين ، ستر العورة من الرجال
قدر المستطاع ، وتحذير النساء بقدر المستطاع من وقوع بهرهن على
ما يكره الشرع الحكيم .

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله
على الله عليه وسلم اذا سلم النساء حين يقضى تسليمه ، ويمكن
هو في مقامه يسيرا قبل أن يقوم ، قال نرى والله أعلم أن ذلك
كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن من الرجال ". (٢)

البعد عن كل ما يأدى الى اجتماعهن بالرجال في غير حاجة
نافعة قد تكون ضاره . عن عائشة رضي الله عنها: " أن رسول الله
على الله عليه وسلم كان يعلى الصبح بغلس فينصرفن (نساء المؤمنات)
لا يعرفن من الغلس أو لا يعرف بعضهن بعضا " . (٣)

وفي ذلك الحرص الشديد في الحفاظ عليهن ، ذلك فـي
تيسير الانصراف قبل مزاحمة الرجال معهن والأمثلة في هـذا
المقام من آداب كثيرة .

هذا وقد اباح الشارع للمرأة تلقى العلم مثلا فـي

(١) نفس المرجع ، باب امر النساء بالمعاليات أن لا يرفعن
رؤسهن حتى يرفع الرجال ، ج ٤ ، ص ١٦٠

(٢) صحيح البخاري ، باب صلاة النساء خلف الرجال م ٣ ، ج ٦ ، ص ١٥٩

(٣) صحيح البخاري ، باب سرعة انصراف النساء من الصبح وقلبة
مقامهن في المسجد ، م ٣ ، ج ٦ ، ص ١٦٠

المساجد ، والسماح والاجتماع بين الرجال والنساء على السواء
حيث كانت تدمو الضرورة الى هذه الطريقة في طلب العلم . —
الالتزام بالآداب ، والتشريع الاسلامي في هذا المجال . وقد ادركننا
في حضورهن الى المعلى في صلاة العيد الخير: " ليشهدن الخبير
ودعوة المؤمنين " هذا كما يتوجه الرسول لهن بالموعظة الخاصة
بعد الموعظة العامة .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " شهدت الفطـر
مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم يعلونها قبل الخطبة ثم يخطب بعد خرج النبي صلى الله
عليه وسلم كأنى أنظر اليه حين يجلس بيده ثم أقبل يشقهم
حتى جاء النساء معه بلال ، فقال: يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات
يبايعنك إية^١ ثم قال حين فرغ منها أنتن على ذلك قالت امرأة واحدة
منهن لم يجبه غيرها نعم لا يدري حسن من هي قال فتعدتن فبسط
بلال ثوبه ثم قال هلم لكن فداء أبى وأمى فيلقين الفتح والخواتم
في ثوب بلال . (١)

وجاء في شرح هذا الحديث : وجود النساء في معـزل
عن الرجال . (٢)

(١) صحيح البخارى ، باب موعظه الامام النساء يوم العيسـد ،
م ٦٣ ، ج ٦ ، ص ١٩٩ .

ملاحظة مهمة ان واجب هذا الحكم على الواظ نحو النساء قد
زال ، وذلك لوجود مكبرات الصوت .

هذا والحكمة في الاستدلال بهذا النص . لبيان حق المرأة
من الوعظ والارشاد مثلها مثل الرجل وكيف كان يسعى الرسول
صلى الله عليه وسلم لوصول العلم اليهن .

(٢) النووى ، لشرح صحيح مسلم ، باب كتاب صلاة العيدين ،
ج ٦ ، ص ١٧٣ .

وبموجب ما جاء في النص : " ثم أقبل يشقهم حتى جاء
النساء " .

ومن هنا نجد الشارع الحكيم . لم يعطل نصف المجتمع
عن العمل ، اذا دعت الضرورة والحاجة الى ذلك - ———
عدم الخروج على الآداب المستنثة - بالاضافة الى دور المرأة
الأساسي في رعاية أسرته .

ومن وسائل الاسلام الوقائية بالاضافة الى ماسبق أنه
اشترط مصاحبة محرم لها في السفر .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " قال رجل يارسول
الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتى تريد الحج
فقال أخرج معها " . (١)

كما نهى الدين الاسلامي عن النظرة المتعمدة الى النساء ،
وكذلك من النساء الى الرجال ونكتفى في هذا المقام بما أخبر به
عز وجل في محكم كتابه في قوله تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا
من ألباسهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما
يتمنعون . وقل للمؤمنات يغضين من ألباسهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليغفرن بخمرهن على جيوبهن
ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن " . (٢) الآية

(١) صحيح البخارى ، باب حج النساء ، م ٥٠ ، ج ١٠ ، ص ٢٢١

(٢) سورة النور ، الآية (٣٠-٣١)

فمن اعظم وأجل الوسائل التي شرعها الاسلام لهذا الهدف
ولسد كل باب يوصل الى الاختلاط ، والوقوع في اخطار الشهوات
المحرمة ، فرض " الحجاب " على المرأة .

ولما كان الحجاب من أهم الآداب التي فرضها الاسلام على
النساء دون الرجال وقد أشار بعض المفكرين شبهات حول
زاعمين أنه تحكم في حريتها المزعومة . وطعن في أخلاقها . من
أجل ذلك ولأن هذه القضية من ضمن المسائل التي اختلف فيها العلماء
في بعض جزئياتها .

علاوة على أهمية " الحجاب " على كيان الامة ، في حفظ
عفة وشرف المرأة فقد أفردنا له الدراسة الخاصة التالية :

- " الحجاب " :

الحجاب في اللغة : الستر وما حجب بين شيئين: (١)

ومعنى حجاب النساء في الاسلام : أن يسدل الستر عليهن ،
فلا يكون الا بكونهن مستورات محجوبات . (٢) عن أنظار الرجال
الأجانب .

وقد ورد في القرآن حجاب المرأة في لفظ " جلباب " و " خمار "
فالجلباب ثوب واسع تغطي به المرأة رأسها ومدرها. (٣)

-
- (١) تاج العروس ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، المحاج تاج اللغة ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، مجلد
الدين محمد بن يعقوب الفيروز ، القاموس المحيط ، ج ١ ، المؤسسة
العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ص ٥٤ .
- (٢) تفسير الفخر الرازي ، م ١٣ ، ج ٢٥ ، ص ٢٢٧ .
- (٣) تاج العروس ، ج ١ ، ص ١٨٦ .

وتغطي به المرأة ثيابها من فوق كالملحفة. (١)

ويستعمل في الغالب اذا خرجت من دارها . كما جاء في حديث الرسول : " ... لتلبسها صاحبته من جلبابها " في خروجها لعلة العيد .

ومن القرآن قوله تعالى : " يا أيها النبي قم لزوجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلبابهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " (٢).

" الخمار " : والخمار للمرأة نقول منه اختمرت المرأة وانها لحسنة الخمرة (٣) وهو يعمل لها ضاربا على صدرها لتواري به ماتحته من صدرها (٤)

وقد كانت نساء الجاهلية يشددن خمرهن من خلفهن، وكانت جيوبهن من الامام ، فكان يكشف نحورهن . وزينتتهن فأمرت أن يضربن مقانعهن على الجيوب ليستربه أعناقهن ، وما يكون فيه من قلائد ونحوه . (٥)

هذا وقد ورد لفظ الخمار في القرآن في قوله تعالى : " وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن

(١) الصحاح تاج اللغة ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٩

(٢) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)

(٣) الصحاح تاج اللغة ، ج ١ ، ص ٦٤٩

(٤) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤

(٥) تفسير الفخر الرازي ، م ١٢ ، ج ٢٣ ، ص ٢٠٧ ، محمد ناصر الدين الألياني ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٣٣ .

الا ماظهر منها وليغربن بخمرهن على جيوبهن .." (١)

وقيل : الجلباب والخمار شيء واحد . (٢)

وأخبر اللد (في الكتاب والسنة) عن الآداب التي
يجب على المرأة المسلمة الالتزام بها في " الحجاب " .

الا أنه كما ذكرنا يوجد اختلاف بين علماء المسلمين في
استنباط الكيفية ، التي يجب أن يكون بها حجاب المرأة ، لذا كان
لزاما علينا عرض هذه الأدلة ، مع الآراء ، هذا : وقد اصطفينا من تلك
الآراء ، ماوافق تعاليم الاسلام ، وماتحتويه النصوص التي تتعلق
بهذه القضية .

وأول مابدأ به قول الله عز وجل : ياأيها النبي قل
لأزواجك إن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن
وأرحكن سراحا جميلا . وإن كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما . يا نساء النبي من يمسات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله
يسيرا . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوءت
أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما . يا نساء النبي لستن كأحد
من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض
وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرزن تبرج الجاهلية الأولى
وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله

(١) سورة النور، الآية (٣١)

(٢) تاج العروس ، ج ١ ، ص ١٨٦ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٩٠

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ١ وأذكرن مايتلى
فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا". (١)

وللعلماء رأيان فى مدلول هذه النصوص ونحوها .

الرأى الأول : فمن العلماء من قال ان هذه الآيات
التي وردت فى سورة " الأحزاب " . وان كان الخطاب فيها موجهـا
الى نساء النبي صلى الله عليه وسلم . الا أن الاحكام التي
جاءت فيها عامة لجميع النساء .

وفى قوله تعالى : " وقرن فى بيوتكن " الأمر بـمسـزوم
البيت لجميع النساء وان كان الخطاب خاصا بنساء النبي صلى
لأن مبنى الشريعة على القرآن والسنة ، وبها يوقف على حدود
الله ومفترضاته . (٢)

هذا وفى قوله تعالى : " يا أيها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين بدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى
أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " (٣)
وقوله تعالى : " وقل للمؤمنات يغضين من أبصارهن ويحفظن
فروجهن ولا يبدین زينتهن الا ماظهر منها وليفرن بخمرهن
على جيوبهن ولا يبدین زينتهن الا لبعولتهن .. " (٤)

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٢٨-٣٤)

(٢) ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبي ، الجامع لاحكام
القرآن ، ج ١٤ ، دار الشعب ، ص ١٧٩ ، عبد الرحمن بن الكمال
جلال الدين السيوطى (٨٤٩-٨٩١١هـ) الدر المنثور فى التفسير
المأثور ، ج ٦ ، ص ٥٩٩-٦٠٠ ، اسماعيل حقى البرسمى المتوفى
سنة ٧٣٧ ، تفسير روح البيان ، ج ٧ ، ص ١٧٣ .

(٣) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)

(٤) سورة النور ، الآية (٣١)

فقد روى كثير من العلماء قول ابن عباس في تفسيره لقوله تعالى: (يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) "أمسر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطيهن وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة" (١) وأيضا عن عبيدة فسر معنى الكيفية في قوله تعالى: "يدنين عليهن من جلابيبهن": "تقنع عبيدة وأخرج إحدى عينيه". (٢)

هذا ومما جاء في قوله تعالى: "ولا يبدن زينتهن" بأن المراد بالزينة هو الثوب الخارجي الذي يغطي جميع بدن المرأة وفي ذلك من مسعود رضى الله عنه قال: "في تفسير قوله تعالى: "ولا يبدن زينتهن" الإظهار منها "قال كالرداء والثياب". (٣)

كما استدل أصحاب هذا الرأي بما جاء عن "السيدة عائشة رضى الله عنها" في قصة سودة مع عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين في الصحيحين. (٤)

(١) تفسير الطبرى، ٨م، ج ٢٢، ص ٣٣، تفسير فتح القدير، ج ٤، ص ٣٠٧، تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٥٧، تفسير القرطبي، ج ١٤، ص ١٤١، الشيخ ابن تيمية، حجاب المرأة المسلمة، مكتبة المعارف الرياض ص ١٦-١٧، ابن تيمية، تفسير سورة النور، ص ٨٤، الشيخ على العباونى، روائع البيان، ج ٢، منشورات مكتبة الغزالي، دمشق، سوريا، ص ٣٧٥، عبدالقادر بن حبيب الله السندى، رسالة الحجاب، دار الثقافة، مكة، الزاهر، ص ٢٨، د/ أحمد العسال الاسلام وبشاء المجتمع، الطبعة الاولى، دار القلم، الكويت، ص ٢٠٢، تفسير الطبرى، تفسير النيسابورى، ٨م، ج ٢٢، ص ٣٤، في هامش تفسير الطبرى، تفسير فتح القدير، ٤م، ص ٣٠٤، ابواحمد الجصاص، احكام القرآن، ج ٣، دار الكتاب العربى، بيروت-لبنان، ص ٣٧١، رسالة الحجاب، ص ٢٨.

(٢) تفسير الطبرى، ٨م، ج ١٨، ص ٩٣، تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٢٨٣، ابن تيمية تفسير سورة النور، ص ٨٤، ابن تيمية، حجاب المرأة المسلمة، ص ١٦، عبدالقادر، رسالة الحجاب، ص ٢٤.

(٤) صحيح البخارى، باب آية الحجاب، ١١م، ج ٢٢، ص ٢٢٨-٢٢٩، صحيح مسلم باب اباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة، ج ١٤، ص ١٥٢-١٥٣.

وأيضا بمآجاء في آن المرأة قد نهيت عن النقاب ، والقفاذين في لباس الحج ، وهذا مما يدل على أن النقاب والقفاذين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن ، فيفتن ستر وجوهن وأيديهن. (١) هـسدا وقيل ان سبب النزول بأن الحرة كانت ، والامة تخرجان ليلا لقضاء الحاجة من غير تمييز بين الحرة والامة ، فيتعرض لها القساق الذين كانوا في المدينة .

فأنزل الله "آية الحجاب" ليكون الحجاب خاصا بالحرائر دون الاماء . فكانت سنة المؤمنين في زمن النبي وخلفائه الحرة تحتجب والامة تبرر. (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: " وبالجملة فقد ثبت بالنص والاجماع أنه ليس عليها في العلة أن تلبس الجلباب الذي يستترها إذا كانت في بيتها ، وإنما ذلك إذا خرجت ، وحينئذ فتعلم في بيتها ، وان بدا وجهها ويدها وقدمها ، كما كن يمشين أولا قبل الأمر بانداء الجلابيب عليهن ، فلبس العورة في العلة مرتبطه بعورة النظر ، لا طردا ولا عكسا ، وابن مسعود رضى الله عنه لما قال: الزينة الظاهرة هي الثياب ، لم يقل انها كلها عورة حتى ظفرها . بل هذا قول أحمد يعنى به أنها تسترها في العلة فان الفقهاء يسمون ذلك . " باب ستر العورة " . (٣)

(١) تفسير سورة النور، ص ٨٤ - ٨٥ ، ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ١٧ ، الألبانى ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ١٨ ، أبو الأعلى المودوى ، الحجاب ، ص ٣٠٣ ، عبد القادر حبيب ، رسالة الحجاب ، ص ٣٢٢

(٢) تفسير الطبرى، ٨٠ ج ٢٢، ص ٣٤٣ ، تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٥١٨ ، تفسير فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، احكام القرآن ، ج ٢ ، ص ٣٧١ ، رواشع البيان ، ج ٢ ، ص ٣٧٧

(٣) شيخ الاسلام ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٧ - ٨

وقال الشيخ العباوني : " يجب ستر الوجه وعدم كشفه أمام الأجانب لان الوجه امل الزينه ومصدر الجمال والفتنه ، لذلك كان ستره ضروريا عن الاجانب .. " (١)

فالزينة التي ليس للمرأة سلطان عليها هي الثوب الخارج الذي تستر به كل جسدها ، فان كان الخطاب موجها لزوجات الرسول فان عامة نساء المؤمنين في ستر وجههن وأيديهن من باب أولى ، خاصة في هذا الزمان . (٢)

وحامل هذا الرأي في قضية حجاب المرأة كمايلي :

- ١- ان القرار في البيوت واجب على جميع نساء المؤمنين بدون تخصيص لنساء النبي .
- ٢- ان جميع بدن المرأة عورة بموجب ما جاء في سورة الاحزاب/ وسورة النور.
- ٣- ان الامة عليها لاتتشبه بالحرائر في حجابها كما جاء في سبب النزول .

ب - تفسير الرأي الثاني : من رأى أن " الوجه والكفين ليسا بعورة " . وموقفهم من تفسير الآيات السابقة مايلي :

- (١) روائع البيان، ج٢، ص٣٨٤، ٣٨٢، انظر أحمد عبدالغفور مطار، الحجاب والسفور ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩ ، ص ١٢٠-١٢٨ ، زهرة احمد لالمعنى ، التبرج ، والحجاب ، مطبوعات نادى أبهـا ١٤٠٣ ، ص ٣٥ - ٤٩ ، المودودي، الحجاب ، ص ٣٠٣ .
- (٢) المراجع السابقة .

ففي قوله تعالى : " وقرن في بيوتكن " فما سبق هذه الآية ،
ومالحقها من الآيات في سورة " الأحزاب " قالوا : ان ذلك
يتعلق "بنساء النبي صلى الله عليه وسلم".

فهي خاصة بنساء النبي دون غيرهن من نساء المؤمنين
لأنهن اخترن الله ورسوله وأديبن وهددن للتوقي مما يسوء
النبي . ولأن رسول الله بماله من المنصب الديني وبمالديهن
من الشرف العظيم بسبب ذلك . أمرهن الله بذلك .

هذا وقد بدأت الآية بقوله : " يابنساء النبي لستن
كأحد من النساء " (١) كما أنه يلاحظ في هذه الآيات أنها شادت نساء
النبي في أولها وفي وسطها بالوعيد عند المخالفة ، والجـرا
عند الشكر على فضل الخالق . ثم عرض الآداب التي يجب عليها
أن يتبعنها . (٢)

فعن "القاضي عياض" (٣) قال : " فرض الحجاب مما اختص
به أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . فهو فرض عليهن بلاخلاف في الوجه
والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ، ولاغيرها ، ولايجوز لهن

(١) تفسير الفخر الرازي ، م ١٣ ، ج ٢٥ ، ص ٢٠٦-٢١١ ، تداء للجنس اللطيف
١٨٤٦ ، الألباني ، حجاب المرأة المسلمة ، العقائد ، المرأة في
القرآن ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ،
ص ٩٢ .

(٢) د/ معطفي زبد ، سورة الأحزاب ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي
١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م ، ص ٨٩ .

(٣) القاضي عياض ، أبو الفغل عياض بن موسى بن عياض (٤١٦-٥٤٤هـ)
امام في الحديث وعلومه ، عالم بالتفسير ، وجميع علومه
فقيه ، أصولي .

النشأ بتعريف حقوق المعطفي ، دار الفكر ، بيروت ، من مقدمة
الطبع . ترجمة لصاحب الكتاب .

اظهار شخوصهن ، وان كن مستترات الا مادعت اليه الضرورة ———
الخروج .. " (١) كما قال أبو داود صاحب السنن : " هذا لازواج النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة ... " (٢)

أما فيما يتعلق بمعنى الزينة التي ورد ذكرها في قوله
تعالى : " ولا يبيدين زينتهن الا ماظهر منها " .

فقد جاء فيه : " فالزينة التي استثناهما الشارع ———
غيرها ؟ يراد بها : " الوجه والكفان " .
قال القرطبي في الزينة : " والزينة على قسمين خلقية ، ومكتسبة ،
فالخلقية : وجهها ، فانه أصل الزينة وجمال الخلقة ، ومعنى
الحيوانية لما فيه من المنافع ، وطرق العلوم .

وأما الزينة المكتسبة : فهي ما تحاول المرأة فسي
تحسين خلقتها ، كالشباب والحلى والكحل والخضاب " . (٣)

وقال الفخر الرازي في ذلك أيضا : " واعلم أن الزينة
اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى ، وعلى
سائر مايتزين به الانسان من فغل لباس أو حلى وغير ذلك وأنكر
بعضهم وقوع اسم الزينة على الخلقة لأنه لا يكاد يقال في الخلقه

-
- (١) النووى ، لشرح صحيح مسلم ، باب اباحه الخروج للنساء ، ج١٤ ،
ص ١٥١ ، عبد القادر حبيب ، رسالة الحجاب ، ص ٢٧ -
(٢) سنن أبو داود ، باب فيما تبدى المرأة من زينتها ، ج٤ ، ص ٤٥٧
(٣) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج١٢ ، ص ٢٢٩ .

انها من زينتها وانما يقال ذلك فيما تكتسبه من كحل وخضاب ، وغيره ،
والأقرب أن الخلقة داخلية في الزينة ، ويدل عليه وجهان .
(الاول) أن الكثير من النساء ينفردن بخلقتهن عن سائر ما يعد زينته
فاذا حملناه على الخلقة ، وفيئنا العموم حقه ، ولا يمنع دخول ما هذا
الخلقة فيه أيضا .

(الثاني) أن قوله (وليغرين بخمرهن على جيوبهن) يدل على أن المراد
بالزينة ما يعم الخلقة وغيرها فكانه تعالى منعهن من اظهار محاسن
خلقتهن بأن أوجب سترها بالخمار" (١)

وقد عرض الامام الطبرى . لتأويلات التى قيلت في معنى
الزينة مع اختلافها . ثم قال : " . . . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب
من قال معنى بذلك . الوجه والكفان ، يدخل في ذلك اذا كان كذلك الكحل
والخاتم ، والسوار ، والخضاب وانما قلنا أولى الأقوال ذلك التأويل
لاجماع الجميع على أن على كل مغل أن يستر عورته في ملاته وأن للمرأة
أن تكشف وجهها وكفيها في ملاتها وأن عليها ستر ما عدا ذلك من بدنها . . " (٢)

(١) تفسير الفخر الرازى ، م٢٢، ج٢٣، ص٢٠٦، كما جاء نفس المعنى في كتب
التفسير السابقة .

(٢) تفسير الطبرى م٨، ج١٨، ص٩٢-٩٤، الشيخ الالبانى ، حجاب المرأة المسلمة
ص ٢٢-٢٣ . ملاحظة على هذا الاستنباط : من الشيخ ابن تيمية وذلك :
على أن الاجماع على كل معنى " ان يستر عورته في ملاته وأن للمرأة
ان تكشف وجهها وكفيها في ملاتها . . "

قال في الرد : " وبالجمله فقد ثبت بالنص والاجماع انه ليس عليها في
العلاة ان تلبس الجلباب الذى يسترها اذا كانت في بيتها ، وانما ذلك
اذا خرجت ، وحينئذ فتعلم في بيتها ، وان بدا وجهها ويدها وقدمها
كما كن يمشين أولا قبل الامر بانداء الجلباب عليهن ، فليس العورة
في العلاة مرتبطة بعورة النظر ، لا طردا ولا عكسا .
وابن مسعود رضى الله عنه لما قال ، الزينة الظاهرة هي الثياب ،
لم يقل : انها كلها عورة حتى ظفرها . .

وليس هذا من الفاظ الرسول ، ولا في الكتاب ، والسنة ان ما يستره المعلى
فهو عورة . . "

شيخ الاسلام ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٧ - ٨

" ويحتمل ان ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير مظهر ———
منها بالوجه والكفين وهذا هو المشهور عند الجمهور ويستأنس
له بالحديث الذي رواه أبو داود في سننه " (١)

من خالد بن دريك عن عائشة رضى الله عنها : " أن اسماء
بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب
رقاق ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا أسماء ،
ان المرأة اذا بلغت المحيض لم تغلح ان يرى منها الا هذا وهذا ، وأشار
الى وجهه وكفيه " (٢)

وقال ابن عتيق : " ان المرأة لاتبدى شيئا من الزينة
وتخفى كل شيء من زينتها ، ووقع الاستثناء فيما يظهر منها بحكم
الضرورة ، ولا يخفى عليك ان ظاهر النظم القرآنى : النهى عن ابداء
الزينة الا مظهر منها كالجلباب والخمار ، ونحوها على الكف والقدمين
من الحلية ونحوها ، وان كان المراد بالزينة مواضعها كان الاستثناء
راجعا الى ما يشق على المرأة ستره .
هذا وفيما يتعلق بمعنى (الادناء) :

عن ابن عباس رضى الله عنه : " في قوله تعالى : يا أيها

- (١) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ج ١٢ ، ص ٢٢٩ ،
رسالة الحجاب ، ص ١٤ ، لقد أبطل هذا التأويل لمعنى قوله تعالى :
" الا مظهر " المودودي ، تفسير سورة النور ، ص ١٥٨ .
(٢) سنن أبو داود ، باب فيما تبدى المرأة من زينتها ، ج ٤ ، ص ٤٥٧ ،
قال أبو داود هذا الحديث مرسل (خالد دريك) لم يدرك السيدة
عائشة رضى الله عنها .

تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

- (٣) أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (٦٥٤-٧٥٤هـ)
تفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، ج ٦ ، مكتبة مطابع النهضة
الحديثة ، الرياض ، ص ٤٤٧ ، تفسير فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٢٣ ، د / كامل
الدقس ، منهج سورة النور ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، جدة ،
١٣٩٦ هـ ، ص ٢٤٥ .

النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الآية. قال : كانت الحرة تلبس لباس الأمة ، فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن ، وادناء الجلباب أن تقنع وتشده على جبينها " (١) ، وأيضا : من قتادة قال : " أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد كانت المملوكة إذا مرت تناولوها بالأيدي ، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالأماء " . (٢)

هذا ومن علماء العصر الحديث الداهيين إلى أن وجب للمرأة وكفيها ليسا بعورة : " الشيخ ناصر الدين الألباني " فـ في مؤلفه (حجاب المرأة المسلمة) حيث استدل على ذلك بالعديد من الأدلة - أي في أن الوجه والكفين ليسا بعورة - ومنه ما يلي :

قال في معنى : " يدنين عليهن من جلابيبهن " : " ولا دلالة في الآية على أن وجه المرأة عورة يجب عليها ستره ، بل غاية

-
- (١) تفسير الطبري ، ٨م ، ج ٢٢ ، ص ٣٣ ، تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ ، تفسير فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٢٣ ، ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ص ١٨-١٩ احكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٣٧٢-٣٧٣ ، المودودي ، الحجاب ، ص ٢٩٧
- (٢) تفسير الطبري ٨م ، ج ٢٢ ، ص ٣٣ ، البحر المحيط ، ج ٣ ، ص ٢١٨ ، باكثر من رواية ، تفسير الفخر الرازي ١٣م ، ج ٢٥ ، ص ٢٣١ ، تفسير ابن كثير ج ٣ ، ص ٢٨٣ ، تفسير فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٢٣ ، المودودي ، الحجاب ، ص ٢٩٧ ، د/معتضى زيد ، سورة الاحزاب ، ص ٢١٨ .

مافيهما الأمر بادناء الجلباب عليها ، وهذا - كما ترى - أمر مطلق ، فيحتمل أن يكون الادناء على الزينة ومواضعها التي لايجسوز لها اظهارها حسبما صرحت به الآية الاولى - وحينئذ تنتفى الدلالة المذكورة ، ويحتمل أن يكون أعم من ذلك فعليه يشمل الوجه .. " (١)

ثم قال في موضع آخر . لقد كانت النساء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد الصحابة ، والتابعين بين مقتصد بنساء النبي ، في تحجب وجههن ، وبين سائرات على حسب ما أوجب عليها الشارع من ستر جميع بدنهن عن الأجانب ، ما عدا ما دعت الضرورة الى كشفه وهو : " الوجه والكفان " فلم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أتباعه ذلك على النساء .

فمن النساء اللواتي كن يسترن الوجه والكفين اقتصداء بسنة رسوله . ما جاء عن أسماء بنت أبي بكر حيث قالت : " كنسنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك في الاحرام " (٢) قال : فهذا دليل على أن غير زوجات الرسول . كن يضعن النقاب على وجوههن .

كما استدل على أن النساء كن يظهرن بلا احتجاب لوجوههن وأيديهن بنعوص كثيرة منها ما يأتي :

-
- (١) الشيخ ناصر الدين الألباني ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٠-٤١
(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠ ، حديث صحيح على شرط الشيخين ، وقيل : انما هو على شرط مسلم .

١- عن جابر بن عبد الله قال : " شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير آذان ولا إقامة ، ثم قام متوكفاً على بلال فأمر بتقوى الله ، وحسن على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء ، فومظهن وذكرهن فقال تعدقن ما ن أكثرن حطب جهنم ، فقامت امرأة من سبطه النساء ، (١) سفعاء الخدين . (٢) فقالت : لم يارسول الله ، قال لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشير ، قال فجعلن يتعدقن من خليهن يلقين في شوب بلال من اقراطهن وخواتمهن " . (٣)

عقب "الشيخ الألباني" على هذا الحديث بما يلي : فلو كان وجهها مغطى ما عرف ، أحسناء هي أم شوهاء . بالإضافة الى ذلك ، لم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم - على هذه المرأة كشف وجهها وهي بحضرتها . (٤)

٢- عن عبد الله بن عباس أنه قال : " كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها ، وتنظر اليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف وجه الفضل الى الشق الآخر ، قالست :

(١) من سبطة النساء : " قال النووي : " المراد امرأة من وسط النساء جالسة في وسطهن ، كتاب صلاة العيدين ، ج٦ ، ص ١٧٥ ،
(٢) سفعاء الخدين : " قال النووي : " أى فيها تغير وسواد ، ص ١٧٥
(٣) صحيح البخارى ، باب موعظة الامام النساء يوم العيد ، م ٣ ، ج ٦
ص ١٩٩ ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، ج ٦ ، ص ١٧٥-١٧٦ ، النص له .

(٤) الشيخ ناصر الدين الألباني ، حجاب المرأة ، المسلمة ، ص ٢٦-٢٧

"بارسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه" قال : نعم ، وذلك فـي حجة الوداع " (١)

قال الشيخ ابن حزم ^{رحمه الله} لو كان الوجه مورة يلزم سترة ، لما أقرها على كشفه بحفرة الناس ، ولأمرها أن تسبل عليه من فوق ، ولو كان وجهها مغطى ، ما عرف ابن عباس احسناء هي أم شوهاة " (٢)

" والاستشهاد بأن النهى عن التبرقع للمحرمة في الحج دليل على أن الأمل هو حرمة ، كشف الوجه في غير الحج مردودة ، اذ يقال لو كان كشف الوجه حراما في الأمل لما أحل في الأحرام بالحج ، فإن الحج زيادة في الطاعة ، والعفاف ، لدرجة أن يبطل في اثناءه عقد النكاح لمن أراد الزواج ، وهو محرم ، وحرمت على المحرم المعاشرة الزوجية ، وكل ذلك مباح في الأمل وليس الحج تحلا من المحرمات ومبيحا للمثيرات " (٣)

٣- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال : " هذه عرفة وهذا هو الموقف ، وعرفة كلها موقف ، ثم أفاض حين غربت الشمس ، وأردف اسامسة بن زيد وجعل يشير بيده على هيئته ، والناس يفربون يمينه شمالا يلتفت اليهم ، ويقول يا أيها الناس عليكم السكينة ثم أتى جمعا فعلى بهم العلاتين جميعا ، فلما أصبح اتى قزح فوقف

(١) صحيح مسلم ، باب الحج عن العاجز ، ج ٩ ، ص ٩٧ - ٩٨

(٢) ابن حزم ، المحلى ، ج ٣ ، ص ٢١٨-٢٢١ ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٢٧ من الهامش .

(٣) عبد المتعالى محمد الجبرى ، المرأة في التصور الاسلامي ، ص ٢٤

عليه وقال هذا قزح ، وهو الموقف ، وجمع كلها موقف ، ثم أفاض حتى انتهى الى وادى محسر ففرع ناقته ، فحبت حتى جاوز الوادى فوقف ، واردف الفضل ثم اتى الجمرة فرماها ثم اتى المنحر فقال هـذا المنحر ، ومنى كلها منحر ، واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت ان أبى شيخ كبير قد أدركته فريضة الله في الحج أفيجزئ أن أحج عنه ، قال حجى عن أبيك قال ولوى عنق الفضل ، فقال العباس يارسول الله لم لويتعنق ابن عمك ، فقال رأيت شابا وشابه ، فلم آمن الشيطان عليهما ثم اتاه رجل فقال يارسول الله انى افغت قبل أن أخلق قال أخلق أو قص ولا حرج ، قال وجاء آخر فقال يارسول الله انى ذبحت قبل أن أرمى قال أرمى قال أرم لأحرج ... (١)

قال الألبانى : " ليس على النساء المؤمنات حجاب (الوجه) اذ لو كان ذلك لأمر النبى صلى الله عليه وسلم الخثعمية بالاستتار ، ولما صرف وجه الفضل " (٢)

" لو لم يفهم العباس أن النظر جائز ما سأل ، ولو لم يكن مافهمه صحيحا ، ما قره عليه النبى صلى الله عليه وسلم - وهذا بعد نزول آية الحجاب قطعا لانه في حجة الوداع سنة عشر والآية نزلت سنة خمس " (٣)

وفي هذا الحديث دلالة أخرى ، وهى الأمر بغض البصر خشية

(١) صحيح الترمذى ، باب ما جاء أن عرفه كلها موقف ، ج٤ ، ص ١١٩-١٢١ قال : حديث حسن صحيح .

(٢) محمد رشيد رضا : نداء للجنس اللطيف ، ص ١٨٤ ، الألبانى ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٢٩ من الهامش .

(٣) نداء للجنس اللطيف ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٢٨ ، من الهامش .

الفتنة ، ومقتضاه : أنه إذا أمنت الفتنة لم يمتنع . ويؤيد ذلك موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الفضل . (١)

قال تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبعارهم ، ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون " (٢)

الامر من الشارع بغض البصر من الرجال والنساء على السواء . (٣)

وكما جاء في رواية هذه القصة ، من علي بن أبي طالب رضى الله عنه . بأن " هذا الاستفتاء كان عند المنحر بعد ما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة ، وزاد (٤) "

٤- عن سبيعة قالت : " أنها كانت تحت سعد بن خولة وهو في بني عامر بن لؤي ، وكان ممن شهد بدرًا ، فتوفى عنها فـ حجة الوداع ، وهي حامل فلم تنشب أن وفعت حملها بعد وفاته فلما تعلت من نفاسها ، تجملت للخطاب ، فدخل عليها أبو السنابلين بعيك رجل من بني عبد الدار ، فقال لها : مالي أراك متجملعة لعلك ترجين النكاح ، انك والله ما انت بنكاح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشراً قالت بـ فلما قال لي ذلك جمعت على شايبي حين أمسيت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فأفتاني بأش قد حلت حين وفعت حملي وأمرني بالتزوج . " (٥)

- (١) المرجعان السابقان
- (٢) سورة النور، الآية (٣٠)
- (٣) الجصاص ، أحكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٣١٤ . . . ٣١٩
- (٤) حجاب المرأة المسلمة ، ص ٢٨
- (٥) صحيح مسلم ، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل ، ج ١٠ ، ص ١٠٩ - ١١٠

وفي رواية أخرى جاء فيها : " ... فخطبها أبو السنا بل
بن بعك فأتت أن تنكحه . (١) وقد علق الشيخ الألباني على هذا
النص : بما فيه : " تجملت للخطاب ، " وفيه أيضا أن أبا السنا بل
كان خطبها فأتت أن تنكحه ، فانه جائز للمرأة المسلمة أن تظهر
بعض زينتها للأجانب . والا لما أجاز لسبيعة الرسول أن تظهر ذلك
أمام أبي السنا بل ولا سيما كان قد خطبها فلم ترضه به . (٢)

ونكتفي بهذا القدر من الأدلة لهذا الرأي .

فحاصل ما خرجنا به من آراء المجيزين للمرأة ، كشف
وجهها وكفيها ميا ياتي :

- ١- أن القرار في البيوت خاص بزوات النبی دون غیرهن من نساء
المسلمين .
- ٢- ان الوجه والكفين ليسا بعورة من نساء المسلمين .
- ٣- أن شر الوجه والكفين سنة لنساء المؤمنين واجب على
زوات النبی صلى الله عليه وسلم .
- ٤- هذا كما ذهب بعض أصحاب هذا الرأي بأن الأمة لاتشبه الحرة
في حجابها ، وأدلتهم على ذلك مثل أدلة أصحاب السراي
الأول ، الذين قالوا بأن جميع بدن المرأة الحرة عورة حتي
الوجه والكفين .

(١) صحيح البخاري ، باب قوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن

حملهن ، ١٠م ، ج ٢٠ ، ص ٣٠٤ .

(٢) حجاب المرأة المسلمة ، ص ٣٣ - من الهامش .

ويهمنا في ختام هذه القضية أن ننسب إلى خطأ التفرقة
بين الحرة والأمة في التعون .

فقد جاء في تفسير قوله تعالى : " يا أيها النبي قل
لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى
أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " ^(١) طلب الشارع من
الحرة أن تتميز عن الأمة . وذلك حتى لا تتعرض لايذاء الفساق .

ويكون واجبا على الأمة أن لا تقلد الحرة في زيها الذي
يبعد عنها مضار الفساق. ^(٢)

ومن العجيب أن يغفل ويغتر بعض المفسرين بهذه الروايات
التي أصبحت فيما بعد سندا لبعض من العلماء اللاحقين . فهي
لم تكن من الدين في شيء . بل هي معارضة لما جاء به . ودعا
إليه هذا مع العلم أنه ^(٣) " ليس في الكتاب والسنة اباحة النظر
إلى عامة الأماء ولا ترك احتجابهن وابداء زينتهن " ^(٤)

(١) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)

(٢) انظر لما جاء من مراجع في مقدمتها كتب التفسير فيما سبق ،
وأيضا : المحلى ، ج ٣ ، ص ٢١٨ - الجصاص ، أحكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٣١٧ -
بتوسع .

(٣) ابن حزم ، المحلى ، ص ٢١٨ ، بتوسع اللباني ، حجاب المرأة
المسلمة ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٤) الشيخ ابن تيمية ، تفسير سورة النور ، ص ٨٦ ، أحكام القرآن ،
ج ٣ ، ص ٣١٧ ، لقد عرض ما جاء في ذلك ثم عقب على أصحاب
المذاهب في ذلك بالدلة المبطللة لقولهم ، ابن حزم ، المحلى ،
ج ٣ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٥ .

والثالث : ضعف محمد بن عمر وهو الواقدي ، وهو مشهور بذلك عند المحدثين ، بل هو منهم " (١)

هذه ومثل هذه الروايات أخرى جاءت في كتب التفسير فسي مقدمتها : " تفسير الطبري " (٢)

فهذا التفسير مخالف لعموم قوله تعالى : " ونساء المؤمنين ، فإنه من حيث العموم كقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون .. " (٣)

والظاهر أن قوله تعالى : " ونساء المؤمنين " . " يشمل الحرائر والاماء والفتنة بالاماء اكثر لكثرة تعرفهن بخلاف الحرائر فيحتاج لخراجهن من عموم النساء الى دليل واضح " (٤)

" وأما الفرق بين الحرة والامة فدين الله واحد ، والخلقة والطبيعة واحدة كل ذلك في الحرائر والاماء سواء ، حتى يأتى نص في الفرق بينهما في شيء فيوقف عنده " . (٥)

- (١) حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٣ .
- (٢) انظر كتب التفسير السابقة في تفسير قوله تعالى : " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)
- (٣) سورة النساء ، الآية (٤٣)
- (٤) تفسير البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ ، المحلى ، ج ٣ ، ص ٢١٨
- (٥) ابن حزم ، المحلى ، ج ٣ ، ص ٢١٨ ، تفسير البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٢٥٠

" ونحن نبرأ من هذا التفسير الفاسد الذى هو اما زلة عالم أو وهلة فاضل عاقل، أو افتراء كاذب فاسق ، لأن فيه أن الله أطلق الفساق على أعراض اماء المسلمين ، وهذا معيبة الأيد ، وما اختلف اثنان من أهل الاسلام في أن تحريم الزنا بالحرمة كتحريمه بالامة وأن الحد على الزانى بالحرمة كالحد على الزانى بالامة .." (١)

" ومن نتائج هذا المذهب أن الجلباب لا يؤمر به أملاً حين لا يتعرض الفساق ، أو حين لا توجد اماء .." (٢)

لقد حمى الخالق الرحيم عرض وعفة الامة من سلطان سيدها بهريح النص القرآنى . وذلك في قوله تعالى : " ... ولا تكررهما فتيا نكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم " (٣)

من جابر : " أن جارية لعبد الله بن أبى ابن سلول يقسال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله ولا تكررهما فتيا نكم على البغاء .." (٤)

فإذا كان الله تكفل بحماية الاماء من التعدى على أعراضهن وذلك بالتكسب من لسيادهن .

(١) المحلى، ج٣، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٥

(٢) المرجع الاخير ، ص ٤٥ ، من الهامش

(٣) سورة النور ، الآية (٣٣)

(٤) صحيح مسلم ، كتاب التفسير ، ج ١٨ ، ص ١٦٣

فهل يعقل فيحكم الشرع وعدالته ، مع ذلك أن يبيح للفساق
النظر الى مواضع الفتنة من الأمة ، الموءدى الى الوقوع فـسـي
الردائل ؟؟ .

فالقرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، خير حكم اذا اختلف
العلماء في حكم شرمي .

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ،
وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فـرـدوه
إلى الله والرسول فإن كنتم شوءمنون بالله واليوم الآخر
ذلك خير وأحسن تأويلا " . (١)

أما القول بأن وجه المرأة وكفيها عورة أم لا ؟
فإن الخلاف حول الموضوع لم يعد له ما يبرره في العصر
الحديث حيث الاتجاه الى الماديات والاهواء البشرية المغريـة
التي تدفع الى الانحطاط الخلقي . لذا لو فرض بأن الرأي القائل
" أن وجه المرأة والكفين ليسا بعورة له ما يبرره فانهم مع
ذلك قرنوه بشرط (اذا آمنت الفتنة) .

وبالجملة فقد اتفقت مذاهب العلماء على ستر وجهه
المرأة وكفيها اذا لم تأمن الفتنة (٢) . وهل شوءمن الفتنة

(١) سورة النساء ، الآية (٥٩) .

(٢) نيل الاوطار ، باب أن المرأة عورة الا الوجه والكفين
ج٦ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ،
ص ١٨٥ - ١٨٧ ، وهبي سليمان غاوجي ، المرأة المسلمة
الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بـيـسـروت ،
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٤٨ - ١٥٠ ، ومراجع اخرى .

في هذا العصر ؟

فالمراة يجب أن تمان وتحفظ بما لايجب مثله في الرجل ،
ولهذا خست بالاحتجاب ، وترك ابداء الزينة ، وترك التبرج

فيجب في حقها الاستتار باللباس والبيوت ما لايجب
في حق الرجل ، لأن ظهور النساء سبب الفتنة ، والرجال قوامون
عليهن" . (١)
والله أعلم

(١) شيخ الاسلام ، ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ١٥

تمهيد :

قبل أن نبدأ في هذا الفصل لابد لنا أن نذكر نبذة يسيرة
توضح فيها الفرق بين :
التربية و التعليم و الثقافة .

والسبب في ذلك اختلاف المفاهيم لهذه المعاني الثلاثة
بين علماء المسلمين، وعلماء الغرب فنجد علماء المسلمين فرقوا
بين هذه المعاني :

- ١- فالفهم الاسلامي للتربية : " أنها الاعداد الروحي، والنفسي
للغرد بحيث يكون مؤهلاً لتلقي التعليم، والثقافة
على نحو موجه فيأخذ ما هو أساسى، وبناءً ، وما هو
سبيل أن يمدّه بالقدره على أداء رسالته في الحياة
والمجتمع ... " (١)
- ٢- ثم ان الثقافة : " هى الشجرة الناتجة التى تمثل
جوهر الفكر وأصالة الأمة وروح الجماعة " (٢)
- ٣- والتربية أشمل في معناها من التعليم ، اذ هى تعنى
بتقويم السلوك ، وتهذيب الأخلاق وإصلاح ما أعوج من

(١) أنور الجندى ، التربية وبناء الأجيال ، ص ١٥٣
(٢) المرجع السابق، ص ١٨٩ ، استاذ/هاشم على عثا الله ، مقالة :
ثقافة المرأة وأدبها ، من كتاب : الدين والمرأة ، ص ٢٠٨-٢١٣ .

الميل ، والقوى الموروثة . وتوجيهها وجهة سليمة .
وقد مر بنا ذلك في حديثنا من التربية الإسلامية . (١)

هذا كما نجد في كثير من آداب الاسلام ، اقتران التربية
بالتعليم في مواقف شتى منها : ما جاء في قوله تعالى : " لقد مَنَّ
الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى
ضلال مبين " . (٢)

ومن هنا ندرك أن التعليم في الاسلام يتعمل اتصالا وثيقا
بالتربية بحيث لا يوءى العلم ثمرته الانسانية الا اذا اقتسرن
بتربية النفس والجسم الى جانب العقل . (٣)

اذا فالتعليم في الاسلام لا يقف بغايته عند مجرد تزويد
العقل وتنميته بالمعلومات ، بل يجعل ذلك وسيلة الى تزكية
النفس ، فهو اذن يتناول بمفهومه الشامل للوسيلة والغاية
تربية الانسان ، جسميا ، وعقليا ، وخلقيا ، ليعير لبنة سالحة
في بناء المجتمع المسلم . (٤)

(١) انظر ما جاء ، في حقوق " البنت " وما جاء في الاستعفاف عن الرذيلة
في الفصل الثالث من هذا الباب ، ص ٣٧٧ - ٣٨٦

(٢) سورة آل عمران ، الآية (١٦٤)

(٣) التربية وبناء الاجيال ، ص ٢١٩ ، ثقافة المرأة وأدبها ، ص ٢٠٨ - ٢٦٣

(٤) " ان ظهور الاسلام في أوائل القرن السابع الميلادي يعتبره
المؤرخون فجر لعهد جديد ... فقد أدخل الاسلام تغييرات
شاملة لمختلف نواحي الحياة ، الا أن اعمق تلك التغييرات ،
التي شهدتها الحياة الفكرية

د/ منير الدين أحمد ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ترجمة

د/ سامي العقار ، الناشر دار المريح للنشر ، الرياض -

المملكة العربية السعودية ، ١٩٨١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤٩

ومن هنا كان تقدير الاسلام للعلم ، والعلماء وعنايته بتعليم
الفرد المسلم رجلا أو امرأة ، وفيما يلي فقرات موجزة توضح موقف
الاسلام من العلم عامة ، ومن تعليم المرأة الذي هو مجال موضوعنا
خاصة .

أ - موقف الاسلام من التعليم :

لقد عنى الاسلام عناية فائقة بالعلم في فترة كان الجهل
يخيم على معظم أنحاء العالم . (١) فبدأت الدعوة
اليه من طورها الاول . بل منذ بزوغ مطلع الدعوة الاسلامية . فأول
نص قرآني نزل على محمد صلى الله عليه وسلم : " هو قوله تعالى :
" اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم " (٢)

" ففي هذه الآيات يجمع الله بين مراتب الوجود بأوجز
لفظ : هناك أولا عموم الخلق ، وثانيا خصوص خلق الانسان ، وثالثا
طريق الانسان الى العلم مستيعنا بأهم أدواته وهي : القلم ،
ورابعا : ربط العلم بالايمان ، فتكتمل بهذا دائرة الوجود بسدء
من الله وعودة اليه " . (٣)

-
- (١) تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ٤٩ ، سعيد حوى ، الاسلام ج ٤ ، ص ٥١٤-٥٤٢
(٢) سورة العلق ، الآية ، ١-٥
(٣) لقد جاء في كتب التفسير والحديث أنه اول ما نزل على الرسول
صلى الله عليه وسلم ، من وحى هذه الآيات . .
تفسير ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٥٤٧ ، تفسير فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٤٦٨ ،
صحيح البخاري ، م ١ ، ج ١ ، ص ٤٦ .

"اقرأ" : الدعوة الى القراءة، انما هي دعوة الى العلم . ثم تعقبها الآية الثانية الى أدق العلوم وأكثرها تعمقا ، بالإنسان، خلق الإنسان من علق " ثم في الآية الثالثة تكرر الدعوة الاولى للتأكيد مع الاعلام ، بأداة العلم ووسيلته الثانية ألا وهي " القلم " (١)

وبذلك : " أشار الاسلام في نفوس عامة اتباعه حب التعلم ، الذي لم يعد امتيازاً تتمتع به الخاصة من الناس " . (٢)

كما جعل الاسلام للعلم ، والساعي اليه مكانة عظيمة حسنة يندفع الناس في طلبه أفواجا للمراتب العظام . قال تعالى : " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم " . (٣)

" شهد تعالى وكفى به شهيدا وهو أصدق الشاهدين وأعد لهم وأصدق القائلين . (أنه لا إله إلا هو) . أى المنفرد بالهبة لجميع الخلاق وأن الجميع عبيده ، وخلق فقراء اليه ، وهو الغنى عسسا سواه . . . ثم قرن شهادة ملائكته وأولى العلم بشهادته فقال (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) ، وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام " . (٤)

- (١) عبد الرزاق نوفل ، بين الدين والعلم ، مطابع الشعب ، ص ١٤٩
- (٢) تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ٥٠ .
- (٣) سورة آل عمران ، الآية (١٨)
- (٤) تفسير الطبري ، ج ٣ ، ص ١٤ ، تفسير الفخر الرازي ، ج ٤ ، ص ٧ ، ص ٢٢٠-٢٢١ ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ، تفسير الفتح القدير ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

" وأولوا العلم " هم : المؤمنون من العلماء ،
وذلك بكل ما يتعلق بأمور الدين وما أشتمل عليه الكتاب والسنة ،
وبما يتوصل به الى معرفتهما وبذلك لمدخل لأحد غيرهم من العلماء
إذا لم يقعدوا هذا الغرض . (١)

عن ابن عباس قال : " ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم علمه الكتاب " (٢) بل ومن أجل أهداف العلم الواسع
الى الايمان بالله عز وجل والحق ، والقرآن الكريم حافظاً
بالنصوص التي تدل على ذلك منها : قوله تعالى : " الله الذي رفع
السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس
والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفعل الآيات لعلمكم بآلاء
ربكم توقنون . وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهمساراً
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغيى السيل النهـار
إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفي الأرض قطع متجاورات وجنات
من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وإن تعجب فعجب
قولهم أعذاكنا تراباً أعنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا
بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون " . (٣)

هذا كما أن الدين الاسلامي قرر عدم استواء العالم

(١) المرجع الأخير .

(٢) صحيح البخاري ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم

علمه الكتاب ، م ١٠ ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

(٣) سورة الرعد ، الآية ، (٢-٥)

باجاهل ، ويظهر ذلك بوضوح في قوله تعالى : "قل هل يستسوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب" (١)

عن أبي موسى : " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
مثل ما بعثنى الله به من الهدى ، والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب
أرضا فكان منها نقيية قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير
وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك
ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثنى الله
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله
الذى أرسلت به " . (٢)

فالعلم في الاسلام قمة الهداية التي يبلغها الانسان ،
ذكرا كان أو انثى . وكان الهدف الأول له التفهم في الدين .

وما أحوج المرأة الى درس في الدين والاخلاق اذ المرأة
سريعة التأثر ، ولكنها سريعة التحول ايضاً . وذلك لقوة عاطفتها ،
فالأكثار عليها من دروس الدين والوعظ يكون لها عمة عن كثير
من الرذائل . (٣)

(١) سورة الزمر ، الآية (٩)

(٢) صحيح البخارى ، باب فضل من علم وعلم ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٧٦

(٣) وهبى سليمان ، المرأة المسلمة ، ص ١٩٤ .

ب - طلب المرأة العلم :

فالعلم واجب على كل مسلم ومسلمة .

فعن أنس بن مالك : " قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم .. " (١)

وقد علمنا أن ضمير التذكير يدخل فيه الموءنث . أى يشمل المذكر والموءنث معاً . إذا لم يكن هناك قرينة تمنع ذلك . ومما هو جدير بالذكر بأن كل الآيات الواردة في القرآن عن العلم لم يخص بها الرجال دون النساء .

ومن النصوص التي تحت على تعليم المرأة :

عن أبي بردة عن أبيه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت عنده أمه فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران " (٢)

ففي هذا الحديث بين لنا مدى أهمية العلم في حق المرأة ، حتى كان سعى الرجل الى تعليم المرأة من وسائل التقرب الى الله تعالى .

(١) سنن ابن ماجه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، ج١ ، ص ٨١ ،

قال اسناده ضعيف الا أنه روى من طرق تبلغ رتبة الحسن .

(٢) صحيح البخارى ، باب تعليم الرجل أمته ، وأهله ، ج١ ، ص ٢٠ ،

ومما يزيد في بيان عظمة هذا الأمر اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بحق المرأة في التعليم ، فرب المشال في حق الأمة ، التي كانت من قبل لم تحلم بشيء من تلك الحقوق .

حيث نجد هذه الرعاية الشاملة لضروريات الانســان ، يوم دبرها ويحسن تباديبها ، " يعلمها ويحسن تعليمها "

" لان التأديب ، والتعليم أكمل للاجر اذا تزوج المرأة المؤمنة المعلمة ، أكثر بركة وأقرب الى أن تعين زوجها على دينه .. " (١)

ولم يقف الأمر بالرسول - صلى الله عليه وسلم - عند هذا الحد . بل جعل من نفسه الأسوة الحسنة في الاهتمام بتعليم المرأة والحرص عليه .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالمعققة ، فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم ، وبــلال يأخذ في طرف ثوبه " . (٢)

ففي الحديث : " فظن أنه لم يسمع النساء ... " فيه أكبر دليل على أهمية النساء في التعليم مثل الرجل هــذا وقد راجعت المرأة الرسول فيما كانت تجهله من أمر حتى تعلمه حتى فعن ابن أبي مليكة : " أن عائشة زوج النبي - صلى الله

(١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ، الباب السابق ، ص ١١٩ .

(٢) صحيح البخارى ، باب عظة الامام النساء وتعليمهن ،

م ١ ، ح ٢ ، ص ١٣٦ .

الآية . ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٤١٨ ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ١٨٣ .

وأَيْكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطِيعُ " . (١)

عن يحيى بن سعيد " عن القاسم بن محمد وسليمان بن يسار
أنه سمعهما يذكران أن يحيى بن سعيد بن العاص طلق بنت عبد الرحمن بن الحكم
فانتقلها عبد الرحمن ، فأرسلت عائشة أم المؤمنين إلى مروان وهو
أمير المدينة : " أتق الله وأردها إلى بيتها " . (٢)

وعن هشام بن عروة : " عن أبيه قال ذكر عند عائشة قول ابن
ممر الميث يعذب ببكاء أهله ، عليه فقالت رحم الله أبا عبد الرحمن
سمع شيئا فلم يحفظه إنما مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
جنازه يهودى ، وهم يبكون عليه فقال أنتم تبكون وأنه ليعذب " . (٣)

وهذه إحدى المحابيات : " خولة بنت ثعلبة " (٤) التى
أنزل الله فيها آيات لرفع ما كان ينزل بالنساء من أزواجهن .

تعرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، في خلافته فى
الشارع ، وتحثه على تقوى الله ، وتكثر عليه وهو يسمع لقوله
ولما تقول له : " فأتق الله فى الرعية ، وأعلم أنه من خاف
الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت " حتى قال
لهما الجارود العبدى : قد أكثر على أمير المؤمنين أيتها
المرأة فقال عمر : دعها أما تعرفها ؟ هذه خولة التى سمع الله

(١) صحيح البخارى ، باب القصد والمداومة على العمل ، م ١٢ ، ج ٢٣ ، ص ٦٤

(٢) صحيح البخارى ، باب قصة فاطمة بنت قيس ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٣٠٩

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، ج ٦ ، ص ٤٣٤ ، كما جاء فى صحيح
البخارى بلط آخر .

(٤) لقد ورد اسم المحابية التى أنزل فيها القرآن "المجادلة"
فى أكثر من شخصية فى كتب التفسير وهذه إحدى الشخصيات
والعبرة بمعموم الحكم فى هذا المقام .

قولها من فوق سبع سماوات فعمر أحق والله أن يسمع لها" (١)

وفي رواية أخرى: "والعباس يزجرها أن تكثر على أمير المؤمنين" (٢)

وفي رواية ثالثة فقال: "رجل يا أمير المؤمنين، حبست الناس على هذه العجوز .

فقال: عمر بن الخطاب للرجل ويلك أتدري من هي هذه؟ امرأة سمع الله شكاوها من فوق سبع سماوات، هذه (خولة بنت مالك بن ثعلبة) التي أنزل الله فيها. قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما .. والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا إلى العلاء ثم أرجع إليها". (٣)

ونكتفي بهذه الدرر السنيرة لما نحن بصدده .
فمن بيت الرسول - صلى الله عليه وسلم - "أكثرنا بما جساء
عن السيدة عائشة التي شهد لها جلة من العلماء الأتقيا لما بلغت
منه من العلم عن الرسول . حتى كانت مرجع الصحابة رفوان الله
عليهم أجمعين فيما يشكل عليهم من أمر .

وقد علمنا في هذا المقام أن السيدة عائشة: "كانت لا تسمع
شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه .." فكانت شديدة التحييص والتنقيب

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٩١ ، أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢٨٢

(٢) د/ عبدالعزيز الخياط ، رأى اسلامي في مفهوم الاختسلاط ،
من كتاب: مكانة المرأة ، ص ٧٦ .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ .

قال أبو بريدة بن أبي موسى عن أبيه : " ما أشكل علينا (أصحاب محمد) أمر قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما " (١)

فالمراة نالت حظها من التعليم في صدر الاسلام ، حيث حضرت مجالس الذكر وقد أدت واجبها خير أداء في هذا الجانب ، وفي مقدمتهن زوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم -

مع تمسك الجميع في هذه المهمة المشرفة ، بما يشرفها من آداب الاسلام بالإضافة الى ما علمناه من النصوص التي تخبّر عن دورهن في الحياة الاجتماعية .

وحسبك في هذه القضية ما فـرض على المـراة في آداب " الحجاب الاسلامي " .

فهو أجل دليل تعريحي على الرغبة في تعليم المـراة لكل ما تحتاجه في حياتها العملية والاخلاقية .
قال تعالى : " وتلك الأمثال نغريها للناس وما يعقلها الا العالمون " (٢)

ج - مجالات تعليم المرأة والهدف من تعليمها :-

للعلم كما علمنا - علاقة بكل نشاط للانسان ، من عبادة ومعاملات في كل ماله علاقة في الحياة الدنيا والاخرة اذ لا عمل بدون علم .

(١) اعلام النساء ، ج٣ ، ص ١٠٥

(٢) سورة العنكبوت ، الآية (٤٣)

هذا وقد أدركنا أن المنهج العلمي في مجال التكليف في العبادات يكاد يكون واحدا للرجل والمرأة . مع مراعاة بعض الاختلاف لاختلاف طبيعتهما . (١)

وتحديد مجالات تعليم المرأة يتبع أساسا من مسئوليتها الأساسية التي حددها الاسلام .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما : " من النبي صلى الله عليه وسلم قال : كلكم راع وكلكم مسوؤل عن رعيته . . والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسوؤل عن رعيته " . (٢)

ومن ثم فإن تعليم المرأة في هذا المجال ينبغي أن يكون أساسا في المجالات التي تعدها لاداء واجبات الاسرة نحو زوجها ، وتربية أولادها . والتزامها ما أوجبه عليها الاسلام وأيضا مع ما أوجبه عليها من عقيدة وشريعة ، وأخلاق .

فالمرأة عظيمة الشأن في حياة الاسرة ومهمتها لا تقل عن مهمة الرجل بل تفوقها اذ على عاتقها تقع مسئولية تنشئة الأجيال .

وأهم المجالات التي ينبغي أن يتجه اليها تعليم المرأة بموجب توجيهات الاسلام مايلي :

- ١- تعليمها أمور الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق .
- لقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية من التعاليم

(١) انظر ما جاء في هذا الباب في المجال التكليفي ، الفصل الثاني ، ص ٢٨٠ - ٢٨٤ .

(٢) صحيح البخاري ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٩ .

والآداب ، ما يحفظ لها مكانتها الرفيعة ، وفي مقدمة هذه الآداب ، التعفف ،
والتعوى ، اذ هي بذلك تسمو بنفسها عن مطمع ، أصحاب القلوب المريضة ،
ومن هذه النصوص .

قوله تعالى : " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذيكن
وكان الله غفورا رحيمًا " وفي قوله تعالى : " ... فلا تخفهن بالقول
فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا " (١)

والاحاديث الشريفة تعرضت لهذه المجالات كما سبق وعلمنا
في فريضة " الحجاب " .

ونكتفى في هذا المقام من توجيهات الاسلام للنساء بما يأتى :
فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : " قالت النساء للنبي
صلى الله عليه وسلم . غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا يوماً
من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال
لهن ، ما يمكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجاب من النصار
فقالت امرأة واثنين قال واثنين " (٢)

" غلبنا عليك الرجال " معنى ذلك : " أن الرجال
يلازمونك كل الأيام ويسمعون العلم وأمور الدين ونحن نسألك
فعنه لانقدر على مزاحمتهم فأجعل لنا يوماً من الأيام نسمع العلم
ونتعلم أمور الدين " (٣)

(١) أنظر ما جاء في هذا الباب ، فيما يتعلق بموضوع " الحجاب " الفصل

الرابع ، ص ٣٩٥ - ٤١٨

(٢) صحيح البخارى ، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ،

م ، ١ ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٣) عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ، الباب نفسه ، ص ١٣٤ .

ومن عبد الله بن عمر^١ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " .
أنه قال: يا معشر النساء ، تعبدن ، وأكثرن الاستغفار فان رأيتكن أكثر
أهل النار ، فقالت امرأة منهن جزيمة ، ومالنا يا رسول الله أكثر
أهل النار قال تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات
عقل ودين أغلب لذى لب منكن . قالت يا رسول الله : وما نقصان
العقل والدين ؟ قال : أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل
شهادة رجل فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تملى وتفظس
في رمضان فهذا نقصان الدين " (١)

حث النساء على البذل والعطاء ومراقبة الله في جميع
أعمالهن فان الخروج عن الآداب التي تجب على الزوجات اتباعها
مع أزواجهن سبب في الخسران المبين .

فالاسلام خبير بالنفس الانسانية عالم بما طبع عليه
الانسان من الغرائز لذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم - حريصا
على أن يرفع عن المجتمع الفساد الخلقى ، وأن يخفف عبء الشهوات
المسعورة ، والرغبات المفرطة .

ومن مجالات تعليم المرأة الواجبة عليها والتي توازن
بين كيانها ووظيفتها الطبيعة أيضا :

٢- تعليمها مبادئ الصحة العامة . فان قوام العائلة
ونظامها في يد المرأة . كما هو ثابت من الواقع المشاهد
ونصوص الاسلام .

(١) صحيح مسلم ، باب بيان نقصان الايمان بنقص الطاعات ، ج ٢ ،

فإذا علمنا أن جهل الأمهات عندنا بصفة أولادنا يظهر ذلك بوضوح إذ " أن عدد الموتى من أطفالنا يزيد عن ضعف عدد الموتى من أطفال مدينة لوندرة ^(١) " أن الأمهات الجاهلات يقتلن في كل سنة ——— الأطفال ما يربو على عدد القتلى في أعظم الحروب ، وكثير منهم ——— يجلبن على أولادهن أمراضا ، وعاهات مزمنة تعير بها الحياة حملا ثقيلًا عليهم طول عمرهم ^(٢) لقد جعل هذه النسبة بين بلده ومدينة لوئسدره ^(٣) لأنه وإن كانت هذه العلوم تأخذ غالبًا بالخبرة إلا أن العلم بها بالطرق المدرسة يعطي نتائج سليمة أكبر.

لذا فعلى الأم أن تعرف الطرق السليمة لتغذية أطفالها .

وعليها أيضا . أن تعرف كيف تقى أطفالها من أعراض الحر . والبرد كما أنه يجب عليها أن تعرف أن للهواء والشمس أثرا على جسم الطفل ، ولا يتم لها ذلك إلا بالعلم والمعرفة ^(٤) .

بل أنا نجد حتى التربية العقلية والجسمية ، لها علاقة عظيمة بالمعارف الصحية . لذا كان من أهم مجالات تعليم المرأة أن تتعلم شؤون التمريض ، ومبادئ الصحة العامة لما فيه منفعة لأرتها والمجتمع . ولما طبعت عليه المرأة من غرائز يتفق مسـع ^(٤) هذا المجال .

٣ - الدارات النفسية في حدود القيم الإسلامية :

هذا كما يجب على المرأة أن تكون ، على علم واسع بنفسها وطفلها ، ووظائف قواه العقلية والأدبية . وهذا لا يتم إلا بتعليم

(١) عمرفا بحاله ، المرأة في عالم العربي والإسلام ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٤) المرجع السابق ، د/ كامل موسى ، البنات في الإسلام ، الطبعة الثانية ،

مؤسسة الرسالة ، ص ٧١ .

" علم النفس " والطفولة بعفة خاصة ، وذلك لكي تتفادى الكثيـر من انحراف النشء ^(١) على أن تكون هذه الدراسات على أساس التعاليم الإسلامية بعيدة عن التيارات المادية واللاحادية الهدامة .

لذا " يجب على جميع الأمهات أن يعرفن تلك العلوم الواسعة وأن يعرفن كلياتها ، وكلما زاد علم الواحدة منهن بأصول تلك العلوم ، وفروعها زادت قوة استعدادها لتربية أولادها ، لأن مصدر التربية كلها على الأم ^(٢) .. "

أما فيما يحتاجه المجتمع من تعليم المرأة بعورة ، أوسع مع ما يتوافق وطبيعتها ، وتوجيهات الإسلام .

٤ - فهو تعلم الطب، وخاصة الطب النسائي. وما يتبعه من الولادة . وكم من أجر تحظى به هذه الطبـية . ان هي رجت بذلك التخصص وجه الله عزوجل . وحماية مجتمعها من الرذائل ^(٣) . اذ فـى عملها تهدئة للنفوس الخيورة على تعاليم الدين ، والخوف من الوقوع في المهالك .

(١) المرأة في عالم العربى والإسلام ، ص ١١٦

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٧

(٣) تحفة العروس ، ص ٣٥٣، من الهامش، سعيد حوى ، الإسلام ، ج ٣ ، ص ٥٣٩ .

(٤) كما علمنا بأن عمل المرأة في مجال السياسة يجلب المفاسد على المجتمع . كذلك عمل الرجل في مجال طب النساء ، قد يجلب المفاسد لاحدهما أو معا .

هـ - هذا وإن كان مستحباً أن تتعلم المرأة الطب النسوي ،
فانه أعظم من ذلك وأكبر ، أن تقوم بتعليم مهنة التدريس ، لمّا
يتوقف عليه من مصالح اجتماعية ، ويكون أدق في تطبيق آداب الاسلام .
(١)

إذا فمجالات تعليم المرأة ينظر اليه قبل كل شيء لما فيه
النفع الأكبر للمجتمع ، وما يتفق مع فطرتها ، وما طبعت عليه ،
وتعاليم الدين .

(٢) قال الشيخ " محمد عبده " رحمه الله : (" ان ما يجب على
المرأة أن تتعلمه من عقائد دينها وآدابه وعباداته محدود ، ولكن
مايطلب منها لنظام بيتها ، وتربية أولادها ، ونحو ذلك من أمور
الدنيا ، والأحوال كما يختلف بحسب ذلك الواجب على الرجال ...

أن تمرّض المريض ومداواة الجرحى كان يسيراً على
النساء في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء رضی الله
عنهم ؟ ، وقد صار الآن متوقفاً على تعليم فنون متعددة أى الأمرين
أفضل في نظر الاسلام ؟ تمرّض المرأة لزوجها إذا هو مريض ، أم
اتخاذ معرفة أجنبية تطلع عليه ، وتكشف من أحواله ما لا يجب هو
أو دينه أن تراه ؟ وهل يتيسر للمرأة إذا كانت جاهلة بقائـمـون
الصحة ، وبأسماء الأدوية ، أن تمرّض زوجها ، أو تقوم بتربية أبنائها

-
- (١) المرأة في عالم العرب الاسلامي ، ج ٢ ، ص ١١٩ - ١٤٦ ، مع ضرب
الامثال لشخصيات عظيمة ، عبد الله كنون ، مفاهيم اسلامية ، دار
الكتاب اللبناني - بيروت ، سعيد خوري ، الاسلام ، ج ٣ ، ص ٥٣٨ .
- (٢) الشيخ محمد عبده . (١٨٤٥ - ١٩٠٥) من مؤسسي النهضة المصرية
الحديثة ، ومن كبار الدعوة الى التجديد ، والاصلاح في العالم
الاسلام ، حفظ القرآن ، ثم التحق بمعهد طنطا ... الموسوعة
العربية الميسره ، ج ٢ ، ص ١٦٦١ .

(١)

تربية تحفظ عليهم صحتهم وعقولهم) " ؟

د - علاقة المرأة بالرجل في مجال التعليم والتعلم :-

ان تعاليم الاسلام ، كما لاحظنا لم تفرق بين رجل وامرأة في العلم، وها نحن أمام فقرة جديدة أخرى في هذه القضية ، ألا وهى " دور " العلم التى يتلقى فيها كل من الرجل والمرأة العلم .

١- لقد كانت أول مدرسة اسلامية تربية شهدها الاسلام هى :
(دار الأرقم بن أبى الأرقم) فى مكة منذ كانت الدعوة سرا فكان يجتمع بها الرسول صلى الله عليه وسلم مع تلاميذه
في الخفاء .^(٢)

٢- وبعد الهجرة الى المدينة كان المسجد أهم مكان يتلقى العلم فيه الجميع الذى بدأ سنة ٦٢٢ م .^(٣)

ولم تكن المرأة تمنع عن المسجد فى عهد "الرسول صلى الله عليه وسلم" الذى كان المعلم .

فعن سالم بن عبد الله عن: " أبيه عن النبي صلى الله عليه عليه وسلم قال: اذا استأذنت امرأة أحدكم فلا يمنعها " .^(٤) أى اذا استأذنت الزوجة زوجها للخروج الى المسجد .

-
- (١) الشيخ محمود شلتوت ، القرآن والمرأة ، مقالته ، من كتاب مكانة المرأة ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ أنظر سعيد حوى ، الاسلام ، ج ٣ ، ص ٥٣٩ .
- (٢) د/عبد الغنى عبود ، دراسة مقارسة لتاريخ التربية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، ص ٢٠٥ .
- (٣) المرجع نفسه .
- (٤) صحيح البخارى ، باب استئذان المرأة زوجها بالخروج الى المسجد . م ٣ ، ج ٦ ، ص ١٠٦ .

ثم كان الصحابة رضوان الله عليهم . وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو من أشد رجال عصره في الاسلام غيرة على النساء من ضمن المعلمين في هذه العدبة للمرأة ، فالسماح لهن في ذلك الدور المبكر من تاريخ الاسلام . بارتداد المساجد للعملة ، أعطى المرأة المسلمة فرصة طيبة لحضور مجالس العلم ، التي كان يعقدها الرسول . ثم كبار الصحابة من بعده .

وقد سبق و علمنا مدى اهتمام الرسول بتوجيههن بالوعظ والارشاد . وحسبك من الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه . حين كان يخطب يوما في شأن تبشير المهور ، واذا بامرأة كانت تولى مع المملوكات في المسجد ، تسمع معهن الى وعظ وارشاد الخطيب . فاذا بها تقف لتعلن بما عرفت من الحق معارضة بـ الخطيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كيف ذلك وقد ذكر في محكم كتابه . قوله تعالى : " وان أردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا وإثما مبينا " (١) (٢) .

فقال عمر رضي الله عنه : " أصابت امرأة وأخطأ عمر " .

فالاستدلال بهذه القصة في هذا المقام . لتوضيح مدى ما بلغت المرأة من المكانة في هذا الجانب حتى تقف معارضة أمير المؤمنين . ومدى الاهتمام لسماع تذكيرها بما علمت من الحق . ولم نعتني أنها أفقه من عمر بن الخطاب .

-
- (١) لقد وردت قصة مراجعة الصحابي لعمر في كتب التفسير لتفسير هذه الآية بأكثر من رواية ولفظ وفي كتب الحديث ، منها : سنن ابن ماجه ج ١ ، ص ٦٠٧ - ٦٠٨ . تفسير الطبري ، ج ٣ ، ص ٤ ، ص ٤٥١ ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٥١ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .
- (٢) سورة النساء الآية (٢٠)

٣ - لقد كان جلوسهن فى مؤخرة المسجد وفى معزل من الرجال

جاء فى حديث " ابن عباس " حين شهد خطبة الرسول فى العيد حيث قال: " ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء فأتاهن فذكرهسن، ووعظهن وأمرهن بالعدقة^(١) "

قال "القاضى" فى شرح هذا الحديث: " لأشهن كن معتزلات ، لا يعلم الرجال من المتعدقة منهن^(٢) . "

ومن حديث أبى سعيد الخدرى السابق الذكر: " قالت النساء غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيهن فيه .. " وقد أشرنا لما جاء فى شرح هذا الحديث .^(٣)

٤ - وفى حديث " أسماء بنت يزيد " . حيث جاء فى هذا الحديث : " .. فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم . الى أصحابه بوجهه كله . ثم قال هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها فى أمر دينها من هذه ؟ فقالوا يارسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدى الى مثل هذا .. " فسوء اليها للرسول صلى الله عليه وسلم وهو فى مجمع مع الرجال . وأيضا سماع الصحابة الى مقالة " أسماء " دليل على أنه يجوز سماع صوت المرأة عند الضرورة .

٥ - ولقد كان بيت الرسول . منذ فجر الرسالة . الى ما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . مدرسة للعلم والتعلم .

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، ج ٦ ، ص ١٧١ .

(٢) النووى . لشرح صحيح مسلم ، الباب والصفحة .

(٣) صحيح البخارى ، باب هل يجعل للنساء يوم على حده فى العلم ، م ١

ج ٢ ، ص ١٣٣ .

ومما هو جدير بالذكر في ختام هذا المقام ، أن نشير

الى ما يأتى :-

فكون الرجال والنساء كانوا يتلقون العلم في مكان واحد ،
ليس حجة على الأخذ به في هذا الزمان . حيث أنه كانت تدعو
الضرورات الى ذلك أهمها :

١ - لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم . المرجع الوحيد في
أسس الدولة بما في ذلك " العلم " مع العصمة المؤكدة
لشخصه .

٢ - ومن جهة أخرى كانت الظروف المالية لاتسمح الا بذلك .

٣ - وأعظم من ذلك . كان الجميع ملتزمين بما أوجب الاسلام
عليهم من آداب ومن ثم كان النساء في مؤخرة المسجد
منعزلات عن الرجال .

٤ - هذا أما فيما يتعلق بتلقى العلم عن أمهات المؤمنين
والصحابيات ، فيما يجهل . فمعلوم تاريخيا بأنه لم تدون
السنة في تلك الفترة (فترة عصر الصحابة)^(١) .

فالظروف تغيرت ، وتغيرت قلوب كثير من الناس .
وذلك ببعدهم عن توجيهات الدين . مع ظهور مايدعوا الى
المفاسد في هذا الزمان من الوقوع في الرذائل . بل نجد
منذ القرن الخامس للهجرى ، نهى الامام . " الغزالي "^(٢)

(١) د/مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها ، الطبعة الثانية ، ص ١٠٣-١٠٧

(٢) الغزالي: هو الامام زين الدين حجة الاسلام . أبو حامد محمد ابن

محمد الغزالي الطوسي النيسابوري (٥٥٠ - ٥٠٥ هـ) فقيه صوفي شافعي

أقام في بغداد فترة للتدريس في المدرسة النظامية ثم خرج ممن

جاهه ومكانه واشتغل بأسباب التقوى وأخذ في التعانيف المشهورة

في ذلك منها احياء علوم الدين ، ومكاشفة القلوب في حضرة علام

الغيوب أبو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، م ٦ ، ج ١٦ ، ص ١٤ - ٢٢

من الخاتمة للشيخ عبد القادر

من خروج المرأة لحلقات الذكر التي يزاها رجل، الا عند الضرورة الى ذلك . حيث قال : " أن يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه وما يحترز به الاحتراز الواجب . ويعلم زوجته أحكام الصلاة .

فعليه أن يلقتها اعتقاد أهل السنة ، وبيزيل عن قلبها كل بدعة ان استمعت اليها . . " .

ثم قال بعد ذلك : " فان كان الرجل قائما بتعليمها ، فليس لها الخروج لسوءال العلماء ، وان قصر علم الرجل ، ولكن نساب عنها في سوءال ، فأخبرها بجواب المفتي ، فليس لها الخروج ، فان لم يكن ذلك فلها الخروج لسوءال . بل عليها ذلك ، وبعض الرجل بمنعها . . . " (١)

ويظهر أن هذا المنهج سار عليه البعض حين لم تكن هناك أماكن خاصة للنساء ، كما جاء في ذلك : " ولابد هنا من الإشارة الى شيء هو أن المرأة المسلمة خلال العصور كانت تتلقى علما ، وقد نبغت مسلمات كثيرات في الفقه ، والحديث ، والأدب ، ولم يكن المكان الذي نعى نبوغهن غير بيوتهن ولعل أعظم شاهد على ذلك واقــــــــــــــــع (شقيظه) البلد الاسلامي . حيث نجد في كل بيت مجموعة عالمات ، قد يفن الرجال ، ولازال كبار شيوخهم يذكرون أنهم أخذوا بعــــــــــــــــض العلوم عن عماتهم ، أو أخواتهم ، أو خالاتهم . . . " (٢)

- (١) احياء علوم الدين ، م ٤ ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .
(٢) سعيد حوى ، الاسلام ، ج ٣ ، ص ٥٣٩ عبدالفتاح موسى ، النساء المسلمات والتعليم ، مجلة سيدتى ، السنة السابعة - العدد ٣٢٨ ، ص ٦٢ .

والطريقة المثلى لتلقى العلم في هذا العصر تكون بالبعد
عن الاختلاط قدر المستطاع ، وذلك سدا لباب الفتنة واتقاء للمفساد
وميانة لأخلاق المجتمع نظرا لتغير الزمان، وظروفه مما كان في صدر
الاسلام . ومن يدعى غير ذلك فقد أخطأ .

وآخر قول لنا في هذا المقام قوله تعالى: " والله يريد
أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما"^(١).

الفصل السادس

الحقوق الاقتصادية للمرأة

- أ - عمل المرأة ومجالاته .
- ب - حقوق المرأة المالية : (الميراث ، الصداق ، النفقة) .
- ج - حقوق المرأة وصيانتها .

وبهذا نجد الشارع يحث على العمل الى جانب العبادة، لأن حياة المؤمن كلها وحدة لا تتجزأ بين مطالب الحياة الدنيا والآخرة، حياة تقوم على مبادئ خلقية، وروحية فتحل تلك التوجيهات بمساحتها (١) حوت في النفس الانسانية محل العقيدة والايمان .

أ - عمل المرأة ومجالاته :-

ان الاسلام يدعو الى العمل، ويسن له شروطا وقوانين يجنب أن يتبعها أفراد في مهماتهم التي يختص بها كل فرد .

كما يهتم الشرع الاسلامي بالاستعدادات ، والظروف ، وأثرها الفعال عند القيام بالعمل . فيراعى القدرات الفطرية الطبيعية حتى تؤدي المسؤولية خير أداء .

فعند ما يكلف الرجل بمهمات (٢) . ويميزة بميزات (٣) عن النساء، ليعنى هذا نقما في حق النساء، فانهن أيضا كلفهن الاسلام (٤) وميزهن بميزات عن الرجال . فكل مكلف بما يتفق مع طبيعته وتكوينه، فيما يتميز به كل منهما .

ومن الأمور التي اختص بها الرجال دون النساء وفرضها

- (١) فهذه شريعة شرعها الله وأقربها أتباع الاسلام . ومن أهم ما يميز به الاسلام عن المسيحية حيث هناك البعد عن مطالب الحياة ومتعتها اذ لا تتجمع رغبات العمل مع التقرب الى الله، أنظر ما جاء في الجانب الاقتصادي العمل السادس من الباب الأول لهذا البحث ،
- (٢) مثل ما فرض على الرجال الجهاد في سبيل الله ، والجمعة ، والامامة ، وتحمل مسئولية البيت .
- (٣) جعل أجنبية القوامة على أهل بيته ، وبيده عممة النكاح .
- (٤) جعل حق الأم مقدما على حق الأب ، وذلك لما تعاني من آلام الحمل والرفاعة ، وغير ذلك .

عليه ، السعى على كسب الرزق ، وجلب المال من طرقه المشروعة
الذى يعول به شئون أهل بيته .

وحيث أن الاسلام . لا يوجب على المرأة مسئولية العمل .
الا أنه في بعض الأحيان توجد ضرورات تدعو المرأة الى العمل أهمها .
ما يلى :-

١ - الضرورة الاجتماعية : فقد تدعو هذه الضرورة ، بأن تكون
المرأة هى التى تقوم بعمل معين دون الرجال . مثل ما أباح الاسلام
للمرأة أن تمارس حق التعليم بين النساء ، بشرط أن لا يتنافى
خروجها من البيت مع ما يجب لها ، وعليها ، من صيانة العرض وأتقاء
الفتنة ، والمحافظة على الشرف ، والكرامة .

هذا وقد لاحظنا من العرض السابق فى خروجها الى المسجد
الآداب التى تلتزم بها من خروجها من البيت حتى العودة اليه مرة
أخرى بعد قضاء مهمة العلاء . وأيضا فى كيفية الأخذ والعطاء
فى التعليم بينها وبين الرجال حيث كان التعليم فى صدر الاسلام
يتم عن طريق تلقيه من الرسول صلى الله عليه وسلم - إذ كان المصدر
الوحيد . ومن جهة أخرى فإن العممة الموءدة للرسول . لبيت موجودة
فى غيره من الرجال . هذا وقد سن الرسول . لأمته الطريقة المثلى
فى التعليم للنساء إذ خص لهن يوما . حين قالت النساء : " غلبنا
عليك الرجال فأجعل لنا يوما من نفسك ... " .

وبالإضافة الى ذلك كله فإن " الحجاب " كان شاملا .
عن عائشة رضى الله عنها قالت : " يرحم الله نساء المهاجرات

(١)

الأول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فأختمرن بهن^(٢) :

ومن صغية بنت شيبه قالت : " بينما نحن عند عائشة قالت : فذكرن نساء قريش وفعلهن ، فقالت عائشة رضى الله عنهن ان لنساء قريش لفضل وانى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ، أشد تهديقا لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أنقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم فيها ويتلوا الرجل على امرأته وبنته وأخته وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت تهديقا وايحانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كان على رؤوسهن الغربان^(٣) " :

وكما علمنا سابقا بأن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ضرورة انسانية . لذا كان لابد للحصول عليه ، والبحث للطريق السليم له .

- (١) سورة النور الآية ٣١
 - (٢) سنن أبو داود، باب فى قوله تعالى وليضربن بخمرهن ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ ، سكت عنه .
 - (٣) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ .
- فهذا النص الذى جاء عن السيدة عائشة يخبرنا عن مجال مهم في تعليم المرأة في الجانب الاخلاقى ، قام به المصدر الأول من رجال هذه الامة خير قيام فكانوا أسوة حسنة لمن كان يرجوا الفلاح لأهله .

فالإسلام لم يفرض على المرأة أن تعيش كما تعيش الأنعام ،
أو تسجن كما يسجن المجرمون^(١) . وفى نفس الوقت ألزمها والرجل
بالتصوف، والبعد عن الرذائل^(٢) . فإذا وجد ضرورة التعامل بينهما
كان ذلك .

فإذا وجد مثلا بين النساء من يقمن بمهمة التدريس بينهما—
خير قيام ، كان ذلك خيرا ، للطرفين .

فالتدريس يتفق وظروف المرأة . وقد نبغ في هذا المجال عدد
كبير من النساء ، فى العصور المتقدمة . فقد تحدث . " الخطيب
البغدادى "^(٣) عن دور المرأة فى رواية العلم من أهل بغداد ، وذكر ،
مايزيد عن ثلاثين امرأة فى بغداد وحدها فى فترة معينة من تاريخ
المرأة المسلمة فى زمن معين^(٤) .

-
- (١) انظر فيما جاء من التوجيهات الأدبية عند علماء المسيحية فى
حق المرأة والخوف منها ، ص ١٦١ - ١٦٢
- (٢) وهنا نجد كيف جعل الدين الإسلامى الخوف من الوقوع فى الرذيلة
من الطرفين بينما نجد فى المسيحية الخوف والحذر من النساء
فى حق الرجال فى معظم التوجيهات. انظر الجانب الاخلاقى ص ١٦٢-١٦٧
- (٣) الخطيب البغدادى، المعنف المحدث الكبير توفى عام: ٤٦٣ هـ/١٠٧٠-
١٠٧١ م ، ومن أعظم ما قدم للعلماء معنفه العظيم: " تاريخ بغداد "
فهو يغتم (المطبوع منه) ٧٨٣١ من تراجم العلماء الذين لهم
صلة ببغداد ..
- تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ١٢ .
- (٤) الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، الناشر: دارالكتساب
العربى ، ص ٤٣٠ - ٤٤٧ .

هذا كما عرض " الذهبي" (١) في حديثه عن هذا الدور العظيم، حيث شهد لهن بنشاطهن والعمل المخلص بقوله: " وما علمت في النساء من أتهمت ولا من تركوها " (٢)

وإذا كان هذا مجال التعليم . فان الوقاية في مجال الطب ، والخوف من الفتنة أكبر وأعظم اذ الوقوع فيها أشد . ولا سيما اذا كان المرض في مكان لايجوز الاطلاع عليه الا بين الجنس الواحد ، فتكون الطليبة هي الأولى .

لذا فحالات النساء المرفية وفي مقدمتها الولادة أوجب أن يكون فيها طبيبات ، الا في حالات الغرورة ، فيجوز علاج الرجل للمرأة بقدر الحاجة في الحدود الشرعية .

وأهم مجالات عمل المرأة في مجال الطب : طب الاطفال ، لما أختصت به من عطف وحنان ، ولما له من فائدة عظيمة في حياتها الأسرية .

هذا وقد وضع الشيخ " محمد عبده " . هذه الفائدة ، بما قامت به من دور في مجال الطب في صدر الاسلام . ويشهد على ذلك كتب الحديث النبوي تتحدث عن دورهن منها :

-
- (١) الذهبي . شمس الدين محمد بن عثمان الدمشقي الشافعي ، الشهير : بالذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) نبغ في كثير من العلوم ، وبخاصة في قراءات القرآن ، والحديث ، وضرب يحفظه المثل . من مؤلفاته : ميزان الاعتدال ، تاريخ الاسلام ، سير النبلاء .
- (٢) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج ٤ ، تحقيق علي محمد - دار المعرفه : بيروت - لبنان ، ص ٥ .
- (٣) انظر الجانب التعليمي للمرأة في الفصل الخامس . من هذا الباب ،

عن أنس بن مالك قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى^(١) .

جاء في شرح هذا الحديث: "فيه خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقى والمداواة ونحوهما . وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن، وما كان منها لغيرهم لايكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة^(٢) .

عن أبي حازم قال: "سألوا سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه: "بأى شيء دووى جرح النبی صلى الله عليه وسلم فقال: ما يقى من الناس أحد أعلم به منى كان على بجىء بالماء في ترسه وكان يعنى فاطمة تغسل الدم من وجهه، وأخذ حمير فأحرق ثم حشى به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) .

٢- الضرورة الشخصية: إذ توجب على المرأة أحياناً أن تعمل ، وذلك كحاجتها الاقتصادية لتعول نفسها أو تساعد زوجها على مطالب الحياة .

والأمثلة على ذلك في هذا المجال كثيرة ، ومنها يخبرنا التاريخ الإسلامى كيف تتصرف إذا دعت الضرورة ، وكيف يكون المجتمع نحو هذه المرأة العاملة .

-
- (١) صحيح مسلم ، باب غزوة النساء مع الرجال ، ج ٢٢ ، ص ١٨٨ .
 (٢) النووى . لشرح صحيح مسلم ، نفس المرجع والصفحة ، نيسل الأوطار ، ج ٨ ، ص ٨٣ ، المعنى .
 (٣) صحيح البخارى ، باب دواء الجرح بإحراق الحمير وغسل المرأة عن أبيها الدم ، م ٧ ، ج ١٤ ، ص ٢٨٠ .

فللمرأة أحقية في إدارة شئونها في التجارة بنفسها ،
وسعيها ، في معرفة الطريقة المشروعة ، وذلك في بحثها عن الحق
من معدره السليم .

وهذه ضرورة اقتصادية تدفع بالسيدة أسماء إلى العمل
خارج البيت يظهر ذلك من خلال معانى النص الآتى .

عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : " تزوجنى
الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ، ولا شيء غير ناصح ، وغير
فرسه فكنت أعلف فرسه وأستقى الماء وأخرز فريه ."

وكنتم أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله
على الله عليه وسلم على رأسى وهى منى . (١) على ثلثى فرسخ ، فجئت
يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله على الله عليه وسلم ،
ومعه نفر من الأنصار فدعاني ، ثم قال أخ^٥ أخ^٥ ليحملنى خلفه ،
فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكر الزبير وغيرته ، وكسان
أغير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى قد استحييت . (٢)

ولما أخبرت الزبير بذلك قال لها : " والله لحملك النوى
كان أشد على من ركوبك معه " ، قالت : " حتى أرسل إلى أبى بكر
بعد ذلك بخادم يكفينى سياسة الفرس ، فكأنما أعتقنى " . (٣)

(١) هو الجمل الذى يستقى عليه الماء

(٢) " وهى منى " : أى الأرض المذكورة من مكان سكتة على ثلثى

فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال كل ميل أربعة آلاف خطوة .

عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ، باب الغيرة ، ١٠م ، ح ٢٠ ، ص ٢٠٨

(٣) صحيح البخارى ، الباب والجزء ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٤) نفس المرجع .

ففي قول السيدة أسماء : " تزوجنى الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك .. "

ثم قولها : " حتى أرسل الى أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفينى لباساً الفرس فكانما اهتمنى " بينت في مقدمة قولها : أن زوجها كان فقيراً فقامت بمساعدته . ثم لما كان له خادم توقفت من بعض الذى كانت تقوم به .

كما نجد في قولها ايضاً : " فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعانى ثم قال : يا أخ ، ليحملنى خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال .. "

نجد أنها تحملت مشقة الطريق والسير على قدمها بما تحمل ولم تركي مع الرسول لوجود الرجال معه .

ويؤيد هذا ما جاء في قوله تعالى حكاية من سيدنا موسى عليه السلام : " ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يمسكون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالت لانسى حتى يمسدر الرعاء وأبونا شيخ كبير " (١)

ذهب أكثر المفسرين الى أن امرأتين هما ابنتا شعيب عليه السلام . وقيل هما ابنتا أختى شعيب وأن شعيبا كان قد مات ..

والأرجح . وهو ظاهر القرآن كما جاء في : (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) .

وقد ورد في قوله : " تذودان " : أى تحبسان أقوال ، وأولى ذلك بالعواب قول من قال معناه تحبسان فنههما عن الناس حتى يفرغ الناس من سقى مواشيهم . (٢)

(١) سورة القصص ، الآية (٢٣)

(٢) تفسير الطبرى ، م ، ٨ ، ج ٢٠ ، ص ٣٦ ، وتفسير اخرى .

حتى يصدر الرعاء : " لأنهما كانتا تكرهان المزاحمة على الماء ، وذلك لثلا تختلطا بالرجال . (١)

" وأبونا شيخ كبير " فيه دلالة على أنه لو كان أبوهما قويا لحضر ولم يتأخر عن السقى . (٢)

فنجد في نص السيدة اسماء ، والنص القرآني ما يأتي :

- ١- أن الدافع الى عملهن هو الحاجة .
- ٢- عند الخروج الى الضرورة يجب على المرأة البعد عن مزاحمة الرجال ، وان فاتها الخبر الكثير ، وتحملها المشقة في سبيل ذلك .
- ٣- مساعدة المرأة من قبل أفراد المجتمع اذا رفعتهم الضرورة الى العمل وقدوتنا في ذلك سيدنا محمد ، وموسى عليهما السلام .

فهذان المثالان يوضحان لنا الآداب ، والتعاليم التي دعا اليها الاسلام وهي متى يكون عمل المرأة ؟ وكيف تتصرف اذا دعت الضرورة الى ذلك ؟ وكيف يكون موقف المجتمع من المرأة العاملة ؟ .

وفي ضوء ما عرض في هذه القضية نجد أن المرأة قد خاضت العديد من ميادين العمل .

وخلاصة ما خرجنا به من هذه الفقرة أن عمل المرأة التنكسي في نطاق ضيق من جهة ، ومنوط بالدرجة الاولى بالحاجة

(١) تفسير الفخر الرازي ، م ١٢ ، ج ٢٤ ، ص ٢٣٩

(٢) المرجع السابق .

والضرورة من جهة أخرى .

ب - حقوق المرأة المالية (الميراث - العداق - النفقة)

لقد أباح الاسلام للمرأة مثل ما أباح للرجل حق التملك في حدود حددها الله تعالى . واحكام وضعها الشارع ، لايجوز لأحدهما أن يتجاوزها .

فقد قرر لها : حق التملك في الميراث كما قرر لها : حق التملك بالعداق ، وقد جعل لها حق الانفاق على من يعولها من الرجال . أيأ كان : أباً ، أو زوجاً ، أو أخاً ، .

١- الميراث :

ومن المتوازن في الشريعة الاسلامية أن يحرص على التوازن العالي بين أفراد الأسرة ، ومنع تكديس الميراث في أيدي أفراد دون الآخرين ، وجعل الآخرين يعانون من الحرمان ، والحاجة كما كان قائما في المجتمعات في العصر الجاهلي قبل الاسلام .

فقد كان العربي يقول : (لا يرثنا الا من يحمل السيف ، ويحمي البيعة) (١)

فالمكانة والعزه ، والغلبة للأقوى في تلك العادات الجارية آنذاك فالبيئة تدعو لذلك . (٢)

(١) عبدالله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ج٢، ص٣٣، ومراجع أخرى .

(٢) انظر ما جاء في أثر البيئة في انحراف الديانة المسيحية ، في الباب الاول من الفصل الاول ، والثاني ، .

ثم جاء الاسلام فقفى على ذلك قال تعالى : " للرجــــــــــــــــال
نعيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نعيب مما ترك الوالدان
والأقربون مما قل منه أو كثر نعيبا مفروفا " (١)

فالحلله سبحانه وتعالى . نقل القوم مما كانوا عليه كما
يظهر لنا في هذه العادة وغيرها . بالتدرج ، لأن الانتقال فــــــــــــي
هذه الأمور شاق على النفس وتقبلها لذلك معب على الطبع العريــــــــــــس
لما كان عليه في تلك الفترة .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " كان أهل الجاهلية
لا يورثون البنات ولا المغار حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار
يقال له (أوس بن ثابت) وترك ابنتين وابنا صغيرا ، فجاء ابنا
عمه وهما عصبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخــــــــــــذا
ميراثه كله ، فجاءت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم . فنزلت الآية ، فأرسل اليهما رسول الله فقال : " لاتحركا
من الميراث شيئا فإنه قد أنزل على شيء احترث فيه ان للذكر
والأنثى نصيبا " . (٢)

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى : " يومئكم الله فــــــــــــي
أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهــــــــــــن
ثلثا مما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما
السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه .

(١) سورة النساء ، الآية (٧)

(٢) تفسير الطبرى ، ٣م ، ح ٤ ، ص ١٧٦ ، تفسير الفخر الســــــــــــرازى
٥م ، ح ٩ ، ص ٢٠٠-٢٠٢ ، الطبرى ، ٤م ، ح ٥ ، ص ١٩٢ ، تفسير
ابن كثير ، ح ٦ ، ص ٤٥٤ ، تفسير فتح القدير ، ح ١ ، ص ٤٢٨
المحلى ، ح ٦ ، ص ٣١١ .

فلأمة الثلث فإن كان له إخوة فلأمة السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين . وأبناؤكم وأبنائكم لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما . ولكم نصف ماتسرك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فللكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك ، فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مغار وصية من الله والله عليم حلیم . " (١)

ففي الآية الثانية تفصيل لما سبق في الآية السابقة الذكر . قال الإمام الطبري في شرح هذه الآية :

" يعهد اليكم ربكم إذا مات الميت منكم وخلف أولادا ذكورا وانثاشا فلولده الذكور والاناث ميراث أجمع بينهما للذكر مثل حظ الانثيين إذا لم يكن له وارث غيرهم سواء فيه مغار ولده وكبارهم .. والوصية في هذا المقام عهد واعلام من الله عز وجل " (٢)

ثم بعد ذلك ذكر حالات ميراث أبناة الميت وذكر حالات ميراث الابوين للميت .

قال تعالى : " . . . أيأؤكم وأبنائكم لاتدرون أيهم أقرب

(١) سورة النساء ، الآية (١١-١٢)

(٢) تفسير الطبري ، م ٣ ، ج ٤ ، ص ١٨٥ ، يراجع باقى

التفاسير السابقة .

لكم نفعا .. " فالمراد والله أعلم بما يريد : " ولاتدرون أيهم أقرب نفعا لكم أعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذي أوميتكم أن تعطوهموها ، فانكم لاتعلمون أيهم أدنى وأشد نفعا لكم في عاجل دنياكم وآجل أخراكم " . (١)

" فريضة من الله ان الله كان عليهما حكيمًا " فالله عز وجل فرض هذه الغرائض في القسمة أولى وأفضل مما كانت تميل اليه طباعكم ، فكان ذلك السابق مخالفا لمعالم الجميع وللحكمة المرجوة في ميراث الميت كما جاء به الشارع الحكيم العادل . (٢)

ففي هذا التحديد عدالة شرعية ، وذلك للحاجة فكلم كانت الحاجة أشد الى المال كان مقدار الارث أكبر . فلهذا السبب كان نصيب الارث بين أفراد أقارب الميت متفاوتا .

١- فحاجة الذكور في الارث أكبر وأعظم من حاجة الانثيين فليس تعاطفا مع الذكر جعل نصيبه مثل حظ الانثيين ، ولكن الشريعة الاسلامية جعلت التكاليفات الماليه المتعلقة بالأسرة خاصة بالرجال . (٣)

فكان الرجل بحاجة الى المال أشد من حاجة المرأة اليه فتسوية المرأة بالرجل في هذا يعد عدلا ، لأن الحقوق لابد أن تكون في النظام العادل متكافئة مع الواجبات . (٤)

(١) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ٥ ، ص ٧٤ - ٧٥ ، وأيضا باقى التفاسير السابقه .

(٢) التفاسير السابقة .

(٣) الامام محمود شلتوت ، الاسلام عقيدة وشريعة ، دار الشروق ، ص ٢٤٤-٢٤٥

(٤) الشيخ ابو زهرة ، المجتمع الانساني ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ ، ص ١١٥-١١٦ ، عممة الدين كركر ، المرأة من خلال الآيات القرآنية ، ص ٢٣٧ .

- ٢- ومن المقرر شرعاً أن الأبوين لهما نوع من المكانة لا يعقلوها إلا مكانة الله - عز شأونه - وحدوده وهذا واضح من اقتـسـران طاعتيهما بطاعته سبحانه وتعالى . إلا أن الحكمة الالهية هنا قضت بأن يكون حق الأبوين أقل من حق الأبناء ، وليس في هذا انتقاص لحق الأبوين ، وإنما حاجة الأولاد أشد فكان نعيمهم أكبر بالإضافة الى ذلك نجد أن حق الأم هنا أقل من حق الأب مع العلم شرعاً أن الأم مقدم حقها على جميع حقوق الأدميين لكن وجود النفقة على الأب أدى الى هذه التفرقة ، وكذلك الشأن في الزوجة ، حيث يوجد نفس التعليل .
- ٣- فالإسلام حدد للمرأة حقها ونصيبها في الميراث سواء كانت أما ، أو اختاً ، أو بنتاً ، أو زوجة .
- ٤- وقد جعل هذا الحق لها فريضة يجب اداؤها الى المرأة
- ٥- انه جعل تطبيق ذلك حداً من حدود الله ، يستحق المتعدي فيه الوعيد الشديد الذي ذكره عقب هذه الفريضة في قوله تعالى : " تلك حدود الله ومن يخط الله ورسوله يدخله جنة تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين " . (١)
- هذه نظره سريعة في نظام الارث في الاسلام مبين فيهمـا نصيب المرأة بين نصيب الورثة والحكمة في هذا التقسيم .

٢- العداق (المهر) :

كان العربي في العصر الجاهلي يدفع (المهر) في الغالب للآب من أجل ان يزيد ماله ، لأن البنت كانت في نظرهم

(١) سورة النساء ، الآية (١٣)

قال تعالى: " وءاتوا النساء صداقاتهن تحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً " (١)

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى سواء كان الخطباء موجها إلى الأزواج أو إلى أولياء النساء . باعطاء النساء مهورهن " عطية خاصة لهن " (٢)

يجب اعطاء النساء هذا الحق فهو فرض لهن ، ولازم لمن أراد الزواج بهن . (٣)

وفسر النحلة بالفريضة . لأن النحلة في اللغة معناها الديانة والملة والشرع والمذهب . . أي فانها شريعة وديانة ومذهب ، وما هو دين ومذهب فهو فريضة . (٤)

" فإن طبن لكم عن شيء . . . " فإذا وهبت المرأة زوجها أو وليها شيئا من مهرها طيبة ، بذلك نفسها من غير اكراه لها واجبارا ، فكلوه هنيئاً مريئاً . وتعبير الآية عن هبة الزوجة لزوجها بطيب النفس يبعد كل اشكال الاكراه ، وأنه لا يمكن حلالاً لا لأخذه الا برضا الزوجة . (٥) فتظهر لنا الملكية الخاصة للمرأة

- (١) سورة النساء ، الآية (٤)
- (٢) وردت في كتب التفسير لهذه الآية آراء في كون الخطاب لمن فليل انه للأزواج وقيل انه لأولياء النساء والأمر في موضوعنا هنا واحد هو النهي عن اخذ شيء من مهورهن قهراً .
- (٣) تفسير الطبري ، ٣م ، ٤ج ، ١٦٦ ، تفسير ابن كثير ج ١ ، ص ٤٥١ ، وكتب تفسير اخرى .
- (٤) تفسير الطبري ، تفسير الفخر الرازي ٥م ، ٩ج ، ١٨٦ ، تفسير ابن كثير ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ٧م ، ١٣ج ، ص ١٤٩ .
- (٥) د/محمد يوسف عبده ، قضايا المرأة في سورة النساء ، ص ١٤٧

في الحق .

كما جاء في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعفلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن — إلا أن يأتين بفاحشة مبينة — وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا — اتأخذونه بهتاناً وإثماً مبينا " . (١)

جاء في تفسير هذه الآية مايلي :

" يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها .. " أخبار من الله عن الامم التي كانت قبل ظهور الاسلام اذ كانت على شبه اجماع عام في استغلال حقوق المرأة بل واستغلال المرأة نفسها مما أدى الى كثرة الآراء في من المخاطبون بهذه الآية ؟ وفي سبب نزولها . (٢)

وقد جعل الاسلام بموجب النعمين سلطان الرجل على هذا الحق في حالة خروج الزوجة على آداب الشارع . ثم يعقبه بتحريم سلطانه عليها ان هي التزمت بالاداب فلا يحق لسلطانه الاضرار بها رغبة منه في سلب ما وهب لها الى زوجة اخسرى

(١) سورة النساء ، الآية (١٩ - ٢١)

(٢) تفسير الطبري ، م ٣ ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ - ٢١٤ ، تفسير الفخر الرازي

م ٥ ، ج ١٠ ، ص ١٤ - ١٥ ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٦٥ - ٤٦٨ ،

تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤٤٠ - ٤٤٣ ، الجامع لاحكام القرآن

ج ٥ ، ص ٩٩ ، الجصاص احكام القرآن ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

انكرهها ولو كان ما قدم لها : "قنطارا" فلا يحق له ذلك . (١)

وخلاصة ما خرجنا به من هذه القضية

- ١- شمول علم الله تعالى بتفوس عباده حيث نهي الأزواج من استغلال تلك السلطة بطريق غير شرعي . وبين فظاعة هذا الغصب وما ينتج عنه من مضار بالمرأة .
- ٢- ارتكاب الفاحشة هو الذي يحل فيه استرجاع المهر ، والاسلام نهى عن كل ريبة وبهتان ، ولذا فلا بد أن تكون الفاحشة مبينة .
- ٣- ان الاسلام قد حرم الاستيلاء على شيء من ممتلكات المرأة بغير رضا منها وطيب نفس . حيث نهى عن أخذ شيء منه وجعل ذلك بهتاناً واثماً مبيناً .

(٣) النفقة :

كما علمنا بأن حق القوامه أساس من أسس العائلة للاستقرار ومسئولية ملقاة على عاتق الرجل ، ويتبعها تبعه الانفاق .

فالنفقة من واجبات الرجل سواء كان زوجاً ، أو أباً أو أخاً ، وذلك قدر المستطاع . قال تعالى : " لينفق ذو سعة

(١) المراجع السابقة .

من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسه
نفسا الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسرا" (١)

١- فالرجل مكلف بالنفقة على زوجته غنيمة كانت
أو فقيرة حرة كانت أو أمة على قدر ماله (٢)

حق عليه كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ..
أن تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت .. " (٣)

ومن منع النفقة والكسوة وهو قادر عليها فسواء كان
غائبا أو حاضرا هو دين في ذمته يؤخذ منه ، ويقضى لها به في حياته
وبعد موته من رأس ماله بفرض به مع الغرماء لانه حق لها فهو
دين عليه (٤)

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : " قال النبي صلى
الله عليه وسلم أفضل الصدقة ما ترك غنى ، واكيد العليا خير من
اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعول .

تقول المرأة : إما أن تطعمنى ، وأما أن تطلقنى . ويقول
العبد أطمعنى وأستعملنى ويقول الابن اطمعنى الى من تدعنىسى .

(١) سورة الطلاق ، الآية (٧)

(٢) انظر ما جاء في الفصل الثالث من هذا الباب ، حقوق الزوج
لاتنافى كرامة المرأة ، ص ٣٥٤ - ٣٥٦ .

(٣) انظر هذا الحديث بكامله في قوامه الزوج ، ص .

(٤) ابن تيمية ، فتاوى النساء ، ص ٢٨١ ، المحلى ، ج ١٠ ، ص ٩١

فقالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : لا هذا من كيس أبي هريرة " (١)

ان شح ماله عنها ، فانها يحق لها الاخذ من ماله بدون علم
منه ، بلا اسراف . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : " دخلت هند بنت
عتبه امرأة ابي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :
يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفينى
ويكفى بنى الا ما اخذت من ماله بغير علمه ، فهل على فى ذلك
من جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خذى من ماله
بالمعروف ، ما يكفىك ويكفى بنيك " (٢)

وعن عائشة أيضا قالت : " قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تعدت المرأة من طعام زوجها غير مفسدة كان لها
أجرها ولزوجها بما كسب ، وللخازن مثل ذلك " (٣)

فان كان يجوز للمرأة أن تأخذ من مال زوجها من غير
أمره ، بما تعلم انه يسمح بمثلها ، وهو أمر غير واجب كان لها
أن تأخذ بما يجب عليه من باب أولى .

كما استخرج من حديث : " هند بنت عتبة : " أن الانفاق غير

(١) صحيح البخارى ، باب وجوب النفقة على الأهل ، ١١ م ، ٢١ ح ،
ص ١٤ ، ونصوص أخرى ، نيل الاوطار ، باب اثبات الفرقة للمرأة
اذا تعدت النفقة ، ح ٧ ، ص ١٣٤ .

ملاحظة : " جاء فى شرح قول ابو هريرة : " سمعت هذا من رسول الله . . .
وهذا انكار على السائلين عنه يعنى ليس هذا الا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ففيه نفى يريد به الاثبات واثبات
يريد به النفي على سبيل التعكيس ويحتمل ان يكون لفظ
هذا اشارة الى الكلام الأخير ادراجا من ابي هريرة وهو تقول
المرأة الى آخره . . . " عمدة القارى الجزء والمفحة .

(٢) صحيح مسلم ، باب قضية هند ، ح ١٢ ، ص ٧ وفي كتب التفسير آية
المباينة .

(٣) صحيح البخارى ، باب اجر الخادم ، اذا تصدق بأمر صاحبه . . .
٤ م ، ح ٨ ، ص ٣٠٤ ، النص له ، صحيح مسلم باب اجر الخازن
الامين والمرأة . . . ح ٧ ، ص ١١٨ .

محدود أو بمقدار ، والضابط له هو العرف " خذى من ماله بالمعروف "

فلو كان مقدراً البين الرسول صلى الله عليه وسلم لهندبت عتبه . المقدار . (١)

فالنفقة مقدرة بالكفاية لا بالاقدار لقوله تعالى : لينفق

ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف
الا ما آتاه . سيجعل الله بعد عسر يسرا . (٢)

بل نجد الخالق الحكيم يلزم الزوج بالنفقة والسكنة على زوجته في

حالة الانفصال في مدة العدة . (٣)

قال تعالى : " اسكنوهن من حيث كنتم من وجدكم ولا تغاروهن

لتفيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن

حملهن فإن أرضعن لكم فئاتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعسوف
وإن تعاسرتم فسترفع له أخرى " . (٤)

ففي ختام هذا المقام نشير لما لهذه القضية من عظيم

الدلالة ، ففيه تلقين واجبات الرجل نحو زوجته وتحمله مسؤولية

النفقة ومن جهة أخرى ليسهل على الزوجة الخفوع لقوامه زوجها ،
وطاعته فيما أمر الله .

(١) النووى لشرح صحيح مسلم ، باب قعة هند ، ج ١٢ ، ص ١٠٧ ، نيل

الاطوار باب اعتبار حال الزوج في النفقة ، ج ٧ ، ص ١٣٠

(٢) سورة الطلاق ، الآية (٧)

(٣) لقد اختلفت المذاهب الأربعة في المطلقة ثلاثة في نفقتها ،

وسكنها ، ولكل منهم أدلته على رأيه .

ابن تيمية ، فتاوى النساء ، ص ٢٨١ - على المأبونى تفسير

آيات الأحكام ، ج ٢ ، ص ٦١٦ - ٦١٧ ، الجصاص ، أحكام

القرآن ، ٣ ، ص ٤٥٩ ، صحيح البخارى ، باب قعة فاطمة

بنت قيس ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٣٠٧ - ٣٠٠

(٤) سورة الطلاق ، الآية (٦)

كما نجد في النص الأخير . ما يدل على أن (اللبن) وإن كان خلق
لمكان الولد وبسببه ، ملك للام ، وإلا لم يكن لها أن تأخذ
الأجر عليه . (١)

وبذلك قرر للزوجة في ذمة زوجها تكاليف الحياة المالية
في جميع حالات العلاقة الزوجية كما هو موجود في القرآن والسنة .

٢- لقد علمنا سابقا في حقوق البنت من عطاء روى ومسادى . (٢)
وفي حالة الارث أيضا وكذلك أوجب الاسلام نفقات البنت على أبيها .

فعن عامر بن سعد عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
قال : " جاء النبی صلی الله عليه وسلم يعودنی وأنا بمكة
وهو یكره أن یموت بالارض التى هاجر منها ، قال یرحم الله ابى
عفراء قلت یارسول الله اوصى بمالى كله ، قال لا قلت : فالشطر قال
لا قلت الثلث قال فالثلث والثلث كثير انك أن تدع ورثتك أغنياء
خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم وانك مهمسا
أنفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة التى ترفعها الى في امرأتك
وعسى الله أن یرفعك فينتفع بك الناس ، ويغربك آخرون ولم يكن
له يومئذ الا ابنة " . (٣)

" (فان قلت) " ماوجه تعليق النفقة بقصة الوصية ،
قلت لما كان سوء ال سعد مشعرا برغبته في تكثير الأجر منه صلى
الله عليه وسلم ..

(١) تفسير الفخر الرازى ، م ١٥ ، ج ٣٠ ، ص ٣٧ ، الجصاص ، أحكام
القرآن ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ .

(٢) انظر حقوق البنت الفصل الثالث من هذا الباب ، ص ٢٧٧ - ٢٨٦ .

(٣) صحيح البخارى ، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا
الناس ، م ٧ ، ج ١٤ ، ص ٢٢ .

(فان قلت) ما وجه تخصيص المرأة بالذكر ، قلت لأن نفقتيها مستمرة بخلاف غيرها . . . " (١) ثم قال الشارح في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ولا يرثنى الا ابنة واحدة " قيل خفيها بالذكر على تقدير لا يرثنى ممن أخاف عليه الغياع والعجز الا هي . . . " (٢)

وعن أنس بن مالك قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال جارييتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهما ؟ وضم أصابعه " . (٣)

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : " جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها ، فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمر واحدة ، فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئا ثم قامت فخرجتوا بنتاها ، فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أبتل من البنات بشيء فأحسن إليهم كن له سترا من النار " . (٤)

فالرسول يخبرنا بأن الاحسان الى البنات في جميع

(١) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ، الباب ، والجزء السابق ،

ص ٣٤ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) صحيح مسلم ، باب فضل الاحسان الى البنات ، ج ١٦ ، ص ١٨٠

(٤) المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

مطالب الحياة الضرورية يكون ظفرا له بالفوز العظيم يوم القيامة مع الرسول صلى الله عليه وسلم في المقام الأعظم من الجنة .

قال تعالى : " من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " . (١)

كما نجد في النص الأخير عبر على من رزق منهم بالابتلاء : يقول : " من ابتلى من البنات بشيء ؟

قال النووي في ذلك : " انما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونه في العادة " (٢)

قال تعالى : " وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا سوء ما يحكمون " (٣)

وبذلك جعل الدين الاسلامي الاب مسؤولا عن تكاليف البنات مادام موجودا قادرا على ذلك . ومادامت هي غير متزوجة .

فعن سراقه بن مالك : " ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألا أدلكم على أفضل الصدقة ابنتك مردودة اليك " . (٤)

(١) سورة النساء ، الآية (٦٩)

(٢) النووي بشرح صحيح مسلم ، باب فضل الاحسان الى البنات ، ج٦ ، ص٧٩ ،

(٣) سورة النحل ، الآية (٥٨)

(٤) سنن ابن ماجه ، باب بر الوالدين ، ج٢ ، ص١٢٠ ، قال اسناده صحيح ورجاله ثقات .

جاء في معنى: " مردودة اليك " بأن طلقها زوجها .^(١)

وقد أخبر عليه السلام من باب الترفيب في النفقة مسن
الآباء على الأولاد .

عن شويان قال: " قال رسول الله على الله عليه وسلم أفضل
دينار ينفقة الرجل دينار ينفقة على عياله ودينار ينفقة الرجل
على دابته في سبيل الله ودينار ينفقة على أمحابه في سبيل الله .
قال أبو قلابة وأبدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة وأى رجل
أعظم أجرا من رجل ينفق على عياله مغار يعطهم ، أو ينفعهم الله به
ويغنيهم " .^(٢)

وعن أبي هريرة قال: " قال رسول الله على الله عليه وسلم
دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تعدقت
به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته
على أهلك " .^(٣)

-
- (١) المرجع السابق .
(٢) صحيح مسلم ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك ، ج ٧ ،
ص ٨١ - ٨٢ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٨٢ .

٢- ولم تقل مسئولية الرجل نحو أمه وأخته، عن زوجته . .
وابنته ، وان كانت على مراتب وحسب الطاقة ، والحاجة من جهة أخرى .

فعن كليب بن منفعه عن جده أنه : " أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله من أبر قال أمك وأبيك وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي ذاك حق واجب ورحم موصوله " (١)

عن عبد الله بن يزيد الأنصاري: " عن أبي مسعود الأنصاري فقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة " (٢)

ومما جاء في شرح الحديث في معنى: " على أهله " أهـل الرجل امرأته وولده والذي في عياله ونفقته ، وكذا كل أخ وأخت أو عم ، أو ابن عم ، أو صبي أجنبى يقوته في منزله ... " (٣)

وقيل: " أهل الرجل أخص الناس به ، ويجمع على أهليـن والأهل على غير قياس ، ويقال الأهل يحتمل أن يشمل الزوجة والأقارب ، ويحتمل أن يختص بالزوجة ويلحق به من عداه بطريق الأول لأن الثواب إذا ثبت فيما هو واجب فثبوته فيما ليس بواجب أولى ... " (٤)

(١) نيل الأوطار، باب النفقة على الأقارب ومن يقدم منهم ، ج ٧ ، ص ١٣٦ ، قال رجال: اسناده لا بأس بهم .

(٢) صحيح البخاري، كتاب النفقات وفعل النفقة على الأهل ، م ١١ ، ج ٢١ ، ص ١٢ .

(٣) عمدة القاري، لشرح صحيح البخاري، الجزء ، والباب ، ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق .

ثم بعد ذلك : بأنه من بين أهل الرجل أيضا الأخوات ،
والعمات ، والخالات " واجبة بشرط العجز مع قيام الحاجة " ^(١) .

٤ - ولم يهمل الاسلام حتى الحالات الفردية في هذا المقام ، وذلك
بحماية المرأة في حالة عدم وجود راع لها يحميها بعاله ، ويسد
تكاليفها ، ومطالبها . وذلك بأن جعل العطف ، وحماية المرأة من
القربات الى الله ، وفي درجة سامية تساوى درجة المجاهدين في
سبيل الله الدائم العبادة ليل نهار .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " قال النبي صلى الله
عليه وسلم الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله
أو القائم الليل ، ^(٢) العائم النهار " .

وفي رواية أخرى : عن أبي هريرة " عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله
وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر ^(٣) وكالعائم لا يفطر " .

٥ - ومن تلك الرعاية التي حمى بها الاسلام ضعف المرأة من
مخاطر مطالب الحياة ، أن يكون ولي أمر الدولة الاسلامية مكلفا
بحماية المرأة التي ليس لها ولي سواء كانت من القادرات على
العمل ، أو في حالة عجزها ، ليكون وضعها سالعا من الفساد ومن

(١) المرجع السابق

(٢) صحيح البخارى، كتاب النفقات وفصل النفقة على الأهل ، م ١١ ، ج ٢١ ،
ص ١٣ .

(٣) صحيح مسلم ، باب فضل الاحسان الى الأرملة والمسكين ، ج ١٨ ، ص ١١٢

ظلم الظالمين .

وقد اهتم المسلمون الأوائل بهذه التوجيهات والترغيب فيهما ، حتى أوقفوا الأوقاف لإيجاد بيوت لهن ليعشن في آمان ، كما نص الفقهاء على بيت المال الخاص بالغواشع وهي الأموال التي لا مال لك لها . والتركات التي لا وارث لها ، حيث يتصدق بها على الفقراء ،^(١) والمحتاجين وجعل ذلك حقا من حقوقهن يطالبن بها .

وحسبك في هذا المقام موقف جليل لعمر بن الخطاب رضي الله

عنه .

عن عمير بن سلمة قال: " بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصف النهار ، قائل في ظل شجرة ، وإذا أعرابية فتوسمت الناس فجاءته فقالت: إني امرأة مسكينة ولى بنون ، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ساعيا فلم يعطنا فلعلك يرحمك الله أن تشفع لنا إليه .. "

ثم دعا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . محمد بن مسلمة فلما حضر بين يديه قال له : " السلام عليك يا أمير المؤمنين " فاستحييت المرأة منه ، فقال عمر ، والله ما اليوم أن أختار خياركم كيف أنت قائل إذا سألك الله عز وجل عن هذه ؟

(١) نيل الأوطار ، كتاب الوقف ، ج ٦ ، ص ١٢٧ - ١٤٠ ، محمد أبو زهرة ، المجتمع الانساني في ظل الاسلام ، الطبعة الثانية ، السدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٨٤ ، محمد المبارك ، نظام الاسلام الاقتصادي ، الطبعة الاولى ، دار الفكر بيروت ، ١٣٩٢ هـ ، ص ٦٠ ، د/عبدالعزیز خياط ، المجتمع المتكامل في الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، ص ٢٧٨ ، سعيد حوى ، الاسلام في جميع اجزائه الاربعة وفــــي صفحات متفرقة .

فدمعت عيننا محمد ، ثم قال عمر ؛ والله بعث اليينا نبينه
على الله عليه وسلم ، فصدقناه واتبعناه ، فعمل بما أمره الله به
فجعل الصدقة لأهلها من المساكين ، حتى قبضه الله على ذلك ،
ثم استخلف الله أبا بكر فعمل بسننه حتى قبضه الله ، ثم
استخلفني فلم آل أن اختار ، خياركم اذ بعثتك ، ثم دعا لهما
بجمل فأعطاهما دقيقاً وزيتاً .." (١)

فهنا حاجة مع هذا النص الى تعقيب . اذ ظهر فيـــــــــــــــــه
مدى اهتمام الحاكم بما الزم عليه الشارع من تعاليم ، والخوف
من عقاب الله ان هو قصر أو رعيته في ذلك الواجب ومدى ترابط
أفراد الأمة بعضهم ببعض ، فكان ذلك من أهم أسباب نجـــــــــــــــــاح
التعاون على تطبيق تعاليم الدين في مدر الاسلام .

هذا كما نجد هنا آخر يخبرنا كيف نهى الرـــــــــــــــــسول
- صلى الله عليه وسلم - عن استغلال مالكي النساء المسترققات
- الاماء - لهن واجبارهن على العمل لأخذ كسبهن ، وربما فــــــــــــــــرض
عليهن سادتهن مبلغاً معيناً من المال ، وأسوأ هذه الاحوال حينما
تكون تلك الامة لاتحسن مهنة خامة ، فيغـطرها الحـــــــــــــــــال
الى سلوك طرق شائنة للكسب .." (٢)

فعن رافع بن رفاع قال ؛ " نهانا النبي صلى الله
عليه وسلم عن كسب الامة الا ما عملت بيديها وقال هكذا باصابعه
نحو الخبز والغزل والنفش " (٣)

(١) السيوطي ، الجامع للأحاديث والمسانيد والمراسيل ، ج٢ ، ص٤٠-٤٠١ .

(٢) محمد المبارك ، نظام الاسلام الاقتصادي ، ص٦٠

(٣) نيل الاوطار ، باب مايجوز الاستئجار عليه ، ج٦ ، ص٢٩
قال اسناده ثقات .

جاء في شرح الحديث ، نهى النبي عن كسب الامة ، مخافة
أن تقع في مكروه . (١) وذلك كما اخبر عز وجل في قوله تعالى :
" ... ولا تكثرهوا فتياتكم على البغاء إن اردن تحصنوا
لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد
إكراههن غفور رحيم " (٢)

ج - حق الملكية للمرأة وميانتها :-

لقد أباح الاسلام للمرأة مثل ما أباح للرجل حق "التملك"
في حدود حددها الله وأحكام وضعها الاسلام لايجوز لاحدهما أن يتجاوزها
فقد فرض لها حق التملك في الميراث ، كما قرر لها
حق التملك في العداق ، وقد جعله حقاً من حقوقها كما تقدم .
فلها أن تملك المال ، بدون سلطان عليها ، من أب ، أو زوج
أو ابن في حقوقها المالية . كما أن لها حقاً في أن تمارس مائسرات
تعرفات الكسب المباح المقترن بالاداب الشرعية مع أنوثتها .
فلها أن تهب الهبات ، من أموالها برضى منها ، ويظهر لنا
ذلك في مواقف كثيرة تخبرنا بها السنة النبوية .

عن زينب امرأة عبدالله قالت : " قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم " تعدقن بامعشر النساء ، ولو من حليكن " قالست
فرجعت الى عبدالله فقلت : " انك رجل خفيف ذات اليد وان رسول

(١) المرجع نفسه ، ص ٥١

(٢) سورة النور ، الآية (٣٣)

الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالعدقة ، فأتته فأسأله فـ كان
كان ذلك يجزى عنى ، والامدقتها الى غيركم ، قالت فقال لى عبد الله
بل اتيه أنته قالت : " فانطلقت فاذا امرأة من الانصار
بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتى حاجتها ، قالت وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد القيت عليه المهابة قالست
فخرج علينا بلال فقلنا انه ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
أن امرأتين بالباب تشالانك أتجزي العدقة منهما على أزواجهما ،
وعلى ايتام في حجورهما ، ولاتخبره من نحن قالت فدخل بـ لال
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله صلى الله
عليه وسلم من هما فقال امرأة من الانصار وزينب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، أى الزينب قال امرأة عبد الله فقال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أجران : أجر القربانة
وأجر العدقة " (١)

وعن بكير عن كريب مولى ابن عباس : " أن ميمونة
بنت الحارث رضى الله عنهما أخبرته أنها اعتقت وليدة ، ولسم
تستأذن النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما كان يومها السـ
يدور عليها فيه ، قالت : أشعرت يارسول الله أنى اعتقت وليدتى ،
قال أو فعلت قالت نعم قال أما أنك لو أعطيتها اخوالك
كان أعظم لأجرك " (٢)

-
- (١) صحيح البخارى ، باب الزكاة على الزوج والايتم في الحجر ،
م ٥٥ ، ج ٩ ، ص ٤٦ ، صحيح مسلم ، باب فضل النفقة على الاقربين
والزوج والاولاد ، ج ٧ ، ص ٨٦ - ٨٧ ، النضله وقدجـ
بأكثر من نص في الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٣١٩ .
(٢) صحيح البخارى ، باب هبة المرأة لغير زوجها ، ج ٧ ، ص ١٣ ،
ص ١٥٢ ، النضله ، صحيح مسلم ، باب فضل النفقة على الاقربين
ج ٧ ، ص ٨٥ - ٨٦ .

فزعم فقير عبد الله ابن مسعود لم يكن له سلطان على مال زوجته ، اذا جاء في اخبارها عنه " انك رجل خفيف ذات اليد "

هذا كما نجد في الحديثين "الرسول صلى الله عليه وسلم " يرغب النساء في الصدقة على الاقارب لتقوية الروابط بين أفراد الأسرة ، مع مضاعفة الأجر " أجران أجر القرابة وأجر الصدقة " .

فلا يجوز للزوج التسلط على مال زوجته بأى طريقة غير شرعية .

قال "الزهري " : (١) " فيمن قال لامرأته هبى لى بعض مداقك أوكله ثم لم يمكث الا يسيرا حتى طلقها فرجعت فيه قال يرد اليها ان كان خلبها ، وان كانت أعطته عن طيب نفس ليس في شيء ممن أمره خديعة جار .. " (٢)

فالاسلام شرع للمرأة طرقا لمصادر المال حيث هو عنصر الحياة العملية ، ولكونها انسانا ضعيفا لا يقدر على تكاليف الحياة منفردا .

فأجاز لها العمل ، وفرض لها من ميراث الميث ، كما أوجب على الزوج أن يدفع المداق ، ونفقتها على من يعولها . هذا مع الملكية التامة لجميع مصادر أموالها الشرعية .

- (١) الزهري ، هو محمد بن مسلم بن شهاب .
عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ، باب هبة الرجل لامرأته وهبة المرأة لزوجها ، م ٧ ، ح ١٣ ، ص ١٤٩ .
(٢) صحيح البخارى ، الباب والجزء والصفحة .

الفصل السابع

سمو التشريع الإسلامي بمكانة المرأة

المبحث الأول : في المجال العقدي .

المبحث الثاني : في المجال الاجتماعي .

تمهيد:

أولى الحقائق التي تعلن سمو التشريع الاسلامى فى المقارنة
بين المسيحية ، والاسلام هى :

خصوصية الرسالة " العيسوية " ، وعمومية الرسالة "المحمدية" .

قال "عيسى عليه السلام" موضحا غاية رسالته . انه لم يرسل
الا : " الى خراف بيت اسرائيل الضالة " (١) .

كما حدد " عيسى عليه السلام " لرساله مجال دعوتهم . حيث
قال : " الى طريق أمم لاتمضوا والى مدينة للسامريين لاتدخلوا . بل
اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة " (٢) .

ومعدقا لذلك . جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى :
" واذا قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم
معدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه
أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " (٣) .

فأين هذه الخصوصية من تلك العالمية التى اتفقت بهما
رسالة الاسلام حيث سجل القرآن الكريم عموم رسالة " محمد صلى الله
عليه وسلم " . للبشرية جميعا فكانت هى الرسالة الكاملة ، والشاملة
والصالحة لكل زمان . ومكان ، والناسخة لما قبلها من الشرائع .

-
- (١) انجيل متى الاصحاح ٢٤/١٥
(٢) انجيل متى الاصحاح ١٠/١٥
(٣) سورة الصف الآية (٦)

قال تعالى: " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " (١) وقال تعالى: " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمن بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون " (٢)

لقد كان التشريع المسيحي خاصا بقومه ، وزمنه . وكان التشريع الاسلامى للانسانية ، كلها فى كل زمان ، ومكان . ومن ثم كانت المسيحية علاجا موقوتا للظروف التى وجدت فيها . وكان الاسلام علاجا لمشاكل الانسان فى جميع الظروف والأحوال لأنه الدين الكامل، والخاتم لجميع الأديان السماوية . والدين الذى حوى من التشريعات ما يتفق مع الفطرة الانسانية فى جميع جوانبها وتوضح هذه الحقيقة بالامثلة التالية :

١- نجد المسيحية جاءت علاجا لانحراف أخلاق الأمة (اليهودية) جاءت المسيحية ، واليهود فارقون فى الماديات .

ألم تر كيف يخبرنا "العهد القديم" عن مواقف شتى لبنى اسرائيل يعف فيها طباعهم ومن ذلك ما جاء فى " سفر أرميا " حيث قال: " اسمع هذا أيها الشعب الجاهل، والعديم الفهم ، الذين لهم

(١) سورة الاعراف الآية (١٥٨) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

أمين ولا يبعرون • لهم آذان ولا يسمعون أيأى لاتخشون يقول الرب
اولاتر تعدون من وجهى ، أنا الذى وقعت الرمل تخوما للبحر
فريضة أبدية لا يتعدها فتتلاطم ولا تستطيع وتعج أمواجه ولا تتجاوزها
وصار لهذا الشعب قلب صا ومتمرد ومضوا ولم يقولوا بقلوبهم
لتخف الرب الهنا ، الذى يعطى المطر المبكر والمتأخر فسي
وقته يحفظ لنا أسابيع الحصاد المفروضة" (١)

لقد بعث الله "عيسى - عليه السلام -" بالحق للقضاء على
الباطل ، جاء ليعيدهم الى الطبيعة السليمة ويروفيهم على حب الناس
والخير والبعد عن الشر والطغيان وعبادة المال • ومن أقوال
" عيسى " في ذلك : " سمعتم أنه قيل مبن بعين ، وسن بسمن •
وأما أنا فأقول لكم لاتقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن
فحول له الآخر أيضا • ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك
الرداء أيضا • ومن سخرك ميلا واحد فأذهب معه اثنين من سالكك
فأعطه ، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده " (٢)

لقد كانت تعاليم المسيحية لأمراض نفوس بنى اسراييل
بمشابة لوح من الثلج يوقع على جسم ساخن في شدة من الحرارة
لفترة حتى يعدل من درجة الحرارة • ثم بعد ذلك تزول مهمته ،
ومفعوله ويعطى نتائج عكسية •

فلو عمت لأدت الى فساد أى من كان فعيفا أو متمسكا
بتعاليم الدين فانه يكون تحت سلطان الظالم ، الذى يعيىل
بطبعة الى العدوان ولا يرضى بالعطاء دون الأخذ اكثر من حقه

(١) سفر أرميا ، الاصحاح ٢٤ - ٢١/٥

(٢) انجيل متى ، الاصحاح ٤٢ - ٣٨/٥

فما تطالب به المسيحية لايوافق مطالب الطبيعة الانسانية ، وتاريخ واقع المسيحية المبكر أكبر مصداق على صدق قولنا . وعن النظر العابرة لما حوت تعاليم الاسلام نجد أنها اشتملت على ثلاث مراتب في المستويات الاخلاقية التي تستوعب طبائع الناس على اختلاف قدراتهم ، وذلك في نصوص كثيرة نكتفي منها بالنص التالي قال تعالى : " الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " . (١)

" الذين ينفقون في الاسراء والضراء " فانه تعالى يخبر عن حالة الانفاق في حالة الرخاء والشدة . وأنه لم يكن مقدرا بمقدار . يحكى في الاثر عن بعض السلف أنه ربما تصدق ببعلة . (٢)

" والكاظمين الغيظ " وقد جاءت السنة النبوية موضحة ومرغبة في هذا الأمر عن سهل ابن معاذ عن أبيه : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور ماشاء " (٣)

والعافين عن الناس : " أى مع كف غضبهم يكفون أيغا عن الناس شرهم رغبة لما عند الله ، عن أبي هريرة : " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا " (٤)

(١) سورة آل عمران ، الآية (١١٤)

(٢) تفسير الفخر الرازي ، م ٥٠ ، ج ٩ ، ص ٧ تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٣٨٠

(٣) سنن أبو داود ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ ، سكت عنه .

(٤) نيل الاوطار ، باب فضل العفو عن الاقتصاص ، ج ٧ ، ص ١٧٧ رواه مسلم .

فالاسلام يحب للناس ويحثهم على فعل الخير في وجوه متعددة كما يحثهم على الحكم والتحكم ، والتسامح ، وضبط الشعور وقت الغضب ، ويعف المؤمن بأنه عزيز النفس قوي الارادة والادراك حتى لايطمع فيه المتمرد ، ولايخشى منه الكريم .

وهنا يظهر لنا الاعتدال ، لا افراط ولا تفريط كما هو بين اليهودية والمسيحية .

قال تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا .. " (١)

٢- لقد أهتمت المسيحية بالروحانيات ، أهتمت بالتسامح والحب والزهد في الدنيا . بل ان الدنيا ما هي الا دار عذاب وثقاء للانسان ، وماروح الانسان في هيكل جسده الا كالاسير حبيس في السجن ، جزاء ما قدم " آدم وحواء " في مطلع الحياة البشرية من ذنب عظيم يستحق التدم الدائم .

فكلما ازداد الانسان تعلقا بهذه الحياة الفانية ومافيها من متع العيش ولذاته ازداد تلوثا . فلا سبيل لنجاة المرء في مآل أمره الا أن ينقطع عن مشاغل هذه الحياة ، ويجرد القلب عن كل ما يعلق به من ألوان المتع . ففيلة الانسان هي أن يطيع العقل ويعمى الجسد ، وعميان الجسد هو مقاومة الشهوات .

لقد " اعتبرت المسيحية عند أتباعها ديانة المحبة ، والبر

(١) سورة البقرة ، الآية (١٤٣)

والاحسان ، ولكنها في الوقت نفسه كانت ديانة الزهد والتقشف ،
والبعد عن مرض هذه الحياة ، ولقد فسر الزهد دائماً
في هذا العهد المبكر - القرون الاولى للمسيحية - وسوى بينه
وبين التخلص من هذه العلاقات الجنسية . بل لقد أصبح التخلص
نظيراً للطهارة ، والعفة الجنسية . ولقد ذهب بعض القديسين
الى أن العذرية والاحسان بالطهارة التامة من الجنس تعتمدهم
أعظم إيمان وبركة أحضرها " عيسى " الى هذا العالم " (١)

لقد بعثت هذه الدعوة في الكثيرين من أهل العمـ
الوسطى شعوراً بأنهم مفسدون على الدنس والانحطاط والاجرام ،
وهو الشعور الذي غلب على كثير من أدبيهم قبل عام ١٢٠٠ م ، ثم
أخذ ذلك الشعور بالخطيئة والخوف من الجحيم يتناقض حتى
جاء الإصلاح الديني ، وظهر بعدئذ بقوة ورهبة . (٢)

ثم بالنظر الى ما حوت التعاليم الاسلامية في هذا
المقام نجد أن الاسلام يعترف للانسان ببشريته ، فهو بشر لا ملك
له آحاسيس ومشاعره ، وله ماله ، وهو مع هذا يحتفظ بشخصيته
كاملة ، فلا يذيقها في سلطة حاكم دنيوى ، كما هو الوضع
في " اليهودية " أو رئيس دينى كما هو فى " المسيحية " .
ومن طبيعة البشر الخطأ ، والانحراف عن الطريق السوى ، فإذا
انحرف الانسان أو اخطأ فهو انسان لا تسقط انسانيته . قال
تعالى " قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تنظروا من رحمة
الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم " (٣)

(١) الجنس الأدنى ، ص ٩٧ .

(٢) قمة الحفارة ، ٤م ، ج ٥ ، ص ١٧٠-١٧١ .

(٣) سورة الزمر ، الآية (٥٣)

٣- ونختتم هذه المقارنة الموجزة بين : "الشرعة" المسيحية
والاسلام " بلمحة عن الحياة الاسرية .

فموجب الحيوية الاسرية لايسير الا اذا كان هناك قائد واحد
لها ، وبموجب الطبيعة البشرية لكل من الذكر والانثى ، كـان
لزما أن تكون القوامة : للرجل على المرأة . ووفقا
للعادات والتقاليد الموروثة جيلا بعد جيل ، وأمة بعد أمة ، تمادى
القوم في هذه السلطة لدرجة التملك في حياة الانثى ، ولم
كانت تعاليم المسيحية تدعو الى التسامح والتوافق ، والتسليم
كان على المرأة في ضوء ذلك : ان تكون الطرف الثانى ، الذى يدير
خده الايسر بعد الايمن للرجل .

ثم جاء الاسلام وأعلن أنه ليس للرجل صفة يبغى به
على الطرف الثانى (المرأة) وقد عني الاسلام بابرار العلية
بين الرجل والمرأة في نصوص عديدة في مقدمتها هذا النص :
قال تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفوس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجلا كثيرا ونساء واتقوا
الله الذى تسألون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا " (١)

وفي الوقت الذى أوجب الاسلام فيه قوامة الرجل على
المرأة ، أوجب لها من الحقوق مثل ماعليها من واجبات ، ففسال
تعالى : " ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن
درجة " (٢) وقد ادركنا الشئ الكثير لماقدم الاسلام للمرأة

(١) سورة النساء ، الآية (١)

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)

في "الباب الثاني من هذا البحث " .

المبحث الأول : في المجال العقدي :-

ان ماجاء في هذا البحث من الأصول العقدية المتعلقة بمكانة المرأة في الاسلام والمسيحية كفيل لمن تأمله - بالتفصيل السابق - أن يقف على " سمو التشريع الاسلامي " وحسبنا هذا المقارنة بين المسيحية والاسلام في مسألتين :

- ١- " عيسى عليه السلام " في الفكر المسيحي بإزاء ماجاء به الاسلام .
 - ٢- عقيدة الخطيئة في المسيحية ، وما ارتبط بها من النظرة الى المرأة بإزاء موقف الاسلام في هذه المسألة .
- وفيما يلي مقارنة سريعة في هاتين المسألتين .

١- فبالنسبة " لعيسى عليه السلام - " نجد أن مبدأ حياته ونهايتها كان غريباً ، كما علمنا سابقاً . (١) مبادئ القوم لتسجيل حياته بشكل أسطوري هي في نظرهم أقرب ما تكون الى الخيال منه الى الواقع . يقول : " شارل جينيير " في مؤلفه " المسيحية نشأتها وتطورها " " .. ولكننا متى أثبتنا وجوده التاريخي ، فاننا بذلك نفع أنفسنا مباشرة في تيه من التاريخ ، كله ظلمات وشكوك ، ولا أدل على ذلك من أن البحث الدقيق الذي دار في السنوات الأخيرة على أساس من

(١) أنظر لما جاء في الجانب العقدي من الباب الأول من هذا البحث ، ص ٥٠ - ٥٨ .

الوثائق الاصيلة ، لم يثبت سوى استحالة تمويل حياة عيسى في شيء من اليقين والتثبت ، ويجب علينا أن ننظر الى الكتــــب التي تدعى سرد سيرته على أنها مؤلفات تستند الى الكثيــــر من التحكم والنزعات الذاتية . ونستطيع ادراك السبب في هذا الغموض من تخيل أحاسيس هؤلاء الرجال الذين استمعوا الى دعوة عيسى وآمنوا بها ، ثم هالهم وآياسهم تعذيبه وصلبه ، وأعلنوا بعد ذلك بعثه . هؤلاء لم يشعروا ألبيته بالحاجة الى تدوين ذكرياتهم ، ورسم شعورهم عنه . انهم لم يفكروا في أن يكتبوا الى أجيال قادمة ، كانوا على يقين من أنها لن تأتي . فالعالم - عالم الظلم والخطايا ولذات الجسد - كان في عقيدتهم وشيــــك النهاية وكانوا يترقبون بين لحظة وأخرى توقف الحياة البشرية وظهور المسيح المنتظر في السماء .

ومن ناحية أخرى كان لابد أن ينعكس إيمانهم القوي على ذكرياتهم فيؤثر في مورها .

وهكذا كان خيالهم - بدافع التقوى - يزين الاحداث ويعوفاها في اطار من التعليقات والافادات التي يفرفرها إيمانهم - بطريقة ما - وكأنها من لوازم سيرة عيسى ، وكأنه حقيقة لا شك فيها ، تبرز وتحدد طبيعته وعمله بوصفه النبى المنتظر ، واسترسلوا في سذاجتهم وبساطة مشاعرهم ، فأصبحوا لا يفرقون بين الخيال والذكريات الحقيقية .

ثم قال بعد ذلك : " ومن المرجح كذلك أن الاحداث الخاصة بالعلب قد فقدت الكثير من وضوحها في ذاكرة المؤمنين ، قبل تحرير الاناجيل ، وأنها تأثرت في مخيلتهم بالاساطير المخلصة الشائعة في الشرق ، ثم أنها فسر تفسيرات غيــــرت وجددت في جوانب كثيرة أساسية منها . وكيف - من ناحية أخرى - الاينسبون الى ارادة الاستاذ الأول الى تعاليمه

وسننه كل الافكار الخصبة التي تمخضت عنها دفعة الايمان الحسى
لدى اتباعه ، وقد اضطروا اضطرابا - بسبب موته ثم بعثه - الى
أن ينظروا الى المافى والمستقبل من خلال صورة المنقذ المنتظر
كيف - مثلا - ليجعلونه الداعى الاول الى طقوس التعميد، والى
مقيدة تحول الخير ، والخمر المقدسين الى لحم ودم المسيح ؟
كيف لا يكون هذا بعد أن أصبح التعميد - منذ جيل الدعوة - خاتما
للايمان ..

وهكذا لم تعد تستطيع أن تميز في وضوح الجوانب
التاريخية لشخصية عيسى ، ولم نعد نملك المراجع اللازمة
لتحديد أحداث حياته في دقة .

وخلاصة القول فيما يتعلق بشخصية أنه يمكن التكهّن ببعض
ملامحها من خلال الروايات الانجيلية .. " (١)

ومن هذا النص ندرك أن الخيال قد لعب دوره في عرض
الانجيل لسيرة عيسى عليه السلام . الأمر الذى أدى الى
معتقدات المسيحية الباطلة في نشأة " عيسى عليه السلام لتأليهه
والقول بعمله فداء للخطيئة على النحو الذى عرفناه بالتفسير
في موضعه .

أما الحقيقة التى لا شك فيها ، فقد جاء بها القرآن
الكريم مقررًا أنه عبد الله وبشر مخلوق اصطفاه الله نبيا
ورسولا ، وأنه لم يقتل ولم يعذب بل رفعه الله اليه ،

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ، ص ٣٤ - ٣٩ .

ومن النصوص القرآنية في ذلك :

قوله تعالى : " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " (١) " وقولهم اقتلوا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الدين اختلغوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما " . (٢)

هذا وعند التأمل في حياة " محمد على الله عليه وسلم " نجدها خالية من هذه الاوهام ، والخيالات . بل وقد تكفل الله بحماية نصوص هذه الدعوة من الغياع ، والغلل الذي تعرفت له المسيحية كما سبق .

قال تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (٣) لقد تعهد الله بحفظ هذه الدعوة وهي ما زالت في الطور الأول من تاريخها وذلك لدوام امرها للبشرية .

٢- بالافادة الى ذلك ، ومن القضايا التي لها أهميتها في الجانب العقدي ، ومن ثم لها الأثر الفعال على " مكانة المرأة " ما جاء في عقيدة الخلق ، والمعصية . فنجد المسيحية بموجب ما جاء في الأثر اليهودي المحرفه والافكار المعاصرة في " خلق حواء من فلع آدم " .

-
- (١) سورة آل عمران ، الآية (٥٩)
(٢) سورة النساء ، الآية (١٥٧-١٥٨)
(٣) سورة الحجر ، الآية (٩)

ترتب على ذلك بأن " حواء " خلقت من أجل آدم كما سبق تفصيله . قال " توماس اكويناس " (١) : " أقر بأن ذلك يرجع لتفوق الرجل في الناحية العقلية .. " (٢)

ومما قاله عن المرأة في هذه المقالة : " حيث سار على مبدأ " أرسطو " ان المرأة هي رجل ناقص يحتاج الى قسوة أساسية ، على أنه مبدأ ينطبق على كل أمر . وذلك بالرغم من أن وجهة نظر المسيحية هي أن الله قد خلق المرأة فان هذا الخلق بوجه عام لا يشوبه أى نقص ولكن هذه التبعية وهذا النقص إنما هو بأمر من الله كإى أمر الهى آخر " .

ثم قال بعد ذلك : " وبالإضافة لذلك فان الاتجاه المسيحى اليهودى بخصوص كرامة الانسان يتطلب ان ينحدر الجنس البشرى من الرجل وليس من المرأة . وهذا المبدأ يجد له ما يقابله فى فكر " أرسطو " حيث أن الرجل هو الذى يؤثر فى الصفات الأساسية فى النسل بينما المرأة تقدم فقط المواد المغذية " (٣)

(١) توماس اكويناس : من مواليد القرن الثالث عشر حيث تتبعه خطوات القديس " يول " والقديس " اوغسطين " سوماثيولوجيكسا هو اسم الكتاب الذى كتبه اكويناس فى عدة أجزاء بين سنة ١٢٦٦/١٢٢٧م والذى يعكس الاتجاهات الرسمية وطبقا لتعبير اكويناس فان هذا الكتاب يحتوى على معالجة منظمة للمذاهب الدينية وقواعد اللاهوت البدونه والمسجلة فى الكتب المسيحية ، وقد اهتم بتقديم تبرير منطقي لهذه المعتقدات بقدر الامكان ولذا فقد اعتمد بشدة على الاسلوب الفلسفى الذى يعود للافريق وخصوصا ارسطو الذى كما فى رأى اكويناس قد اكتشف حقائق الكون وآراء اكونيا عن المرأة (مثل غيرها فى هذا الكتاب) هي خليط جيد من العادات ، والمبادئ الافريقية واليهودية والمسيحية فعلى سبيل المثال " هذه النصوص .

مقالة عن القديس توماس من كتاب تاريخ الآراء فى المرأة ، ص ٨١

(٢) تاريخ الآراء ، ص ٨١

(٣) المرجع السابق ، ص ٨١ - ٨٢ .

ومما سبق وتعرضنا له من أقوال رجال الكنيسة في هذا
المقام قول القدس "جيمس" معقبا ، ومستخلعا لما جاء فــــي
أقوال رجال الكنيسة حيث قال : " أن يستبعدوا مفهوم الذكورة
من تعريف الرجل ، وأن يستبعدوا مفهوم البشرية من تعريف المرأة
وعلى هذا كان الرجل مخلوقا من أجل أنبل وأسمى الاهداف ، والمرأة
أنثى خلقت لتؤدي شيئا واحدا ، انها هنا على الأرض لتشفــــل
قلب الرجل بكل شعور شريـر ... " (١)

وعند النظر في عقيدة الخلق في الشريعة الاسلاميــــــــــــة
نجد الأنثى أميلة في نظام الحياة مثل الرجل .
قال تعالى : " فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج
من بين الصلب والترائب " . (٢)

بأن الطفل لا يكون الا من الرجل والمرأة . (٣)

بل يخبرنا الله عز وجل في نص آخر بأن الانثى هــــــــــــي
المستقر قال تعالى : " هو الذي يعوركم في الأرحام كيف يشاء
لا إله إلا هو العزيز الحكيم " (٤)

تلك ذاتية التشريع الاسلامي في مواجهة أنظمة البيئية
البشرية حيث قضى على الغلظة من جميع جهاتها في حق المــــــــــــرأة .

(١) سبق وأن تعرضنا لهذا النص بكامله في الجانب العقــــــــــــدي
من الباب الأول من هذا البحث ، ص ٤٧-٤٨ .

(٢) سورة الطارق ، الآية (٥-٧)

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ١٦ ، ح ٣١ ، ص ١٢٩-١٣١ ، تفسير ابن كثير
ج ٤ ، ص ٤٩٨ ، تفسير فتح القدير ، ح ٥٥ ، ص ٤١٩ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية (٦)

فكما عالج الاسلام التصورات الخاطئة التي تعاجب مولد الانثى .
نجده يبين مكانة " الانثى " ودورها في الفعال منذ بدأ النطفة البشرية

أرأيت كيف أخبر الاثر المسيحى عن معصية (آدم وحواء)
حيث عصيا أمر ربهما فأكلا من الشجرة المحرمة ؟

أرأيت المعارف التي استقى منها علماء المسيحية هذا
المعتقد كما أخبر بعض عظماء المسيحية ؟ أرأيت ما نتج عن هذه
القضية على الحياة البشرية ، والمرأة على وجه الخصوص ؟ ألم
تر كيف عالج الاعتقاد المسيحى التكفير لهذه المعصية ؟
ونظن أن الموضوع قد اوفيناه حقه في مقامة من عرض
وتعقيب في غالبه كان من زعماء رجال الدين المنعشين من
الذواصة . (١)

وبالاضافة الى ما سبق من نقد لهذه العقيدة نورد ما جاء
في كتاب : " كيف يحيى الانسان " في الرد على الاعتقاد
القائل بأن حواء وآدم خرجا من الجنة بسبب الأكل من الشجرة
(شجرة المعرفة) حيث جاء : " ان الله لم يرد للانسان
الخلود في الحياة ولا ريب في أن السبب الذى نورده في قصة
الخليقة من سبب خروج آدم وحواء من الجنة لم يكن لأنهم
قد أكلوا من شجرة المعرفة .

كما هو معروف وشائع ، بل خشية أن يعودوا الى المعصية
مرة ثانية فبأكلا من شجرة الحياة ويضمنان الخلود .

(١) أنظر ما جاء في الجانب العقدى كان من الباب الأول من
هذا البحث . ص ٨٤ - ٨٧ .

وهذا الذى نجده فى الحديث عن خروج آدم وحواء من الجنة فى سفر التكوين الامحاج الثالث : ٢٢-٢٤ " وقــــــــــــــــال الرب الاله هو ذا الانسان قد صار كواحد منا عارفاً الخــــــــــــــــير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة فيأكل ويأكل ويحيا الى الابد . فأخرجه الرب الاله من جنــــــــــــــــسة مدن ليعمل الارض التى أخذ منها..." (١)

ثم قال بعد ذلك : " وهناك باجمال ايمان لايزال قائما بالحرمان ، وأن التمتع بهذه الحياة خطيئة وشر ، وان احتمال الشقاء فضيلة . وأن الانسان لا يستطيع ان يخلص نفسه الا بمساعدة قوة خارجية عظمى . وما زالت عقيدة الخطيئة هى الفرضية الاساسية فى المسيحية على النحو الذى تطبق فيه فى يومنا هذا " (٢)

هذا وقد علمنا من الشرع الاسلامي فى عرضه لقضية المعصية أن وزر هذه المعصية لا يقع على بشات حواء . فان الحذر ليس منهن ، وانما يجب الحذر من عدو البشرية . وهو الشيطان " قال تعالى : " يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون " (٣)

(١) سفر التكوين ، الامحاج ٢٢/٣-٢٤

(٢) لين بوتانج ، كيف يحيا الانسان ، تعريب ، وتعليق : خيرى حماد ، الطبعة الاولى ، الناشر ، دار الكتاب العربى ،

بيروت ، لبنان ، ١٩٦٧م ، ص ٤٦ .

(٣) سورة الاعراف ، الآية (٢٧)

كما أخبر الدين الاسلامى عن مدى تربص " ابليس " نفسه
لعباد الله ليفلهم وأنه لاينجو من كيده الا المخلصون " .

قال تعالى: حكاية عن قول الشيطان: " قال فبعزتك لأغوينهم
أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين " .^(١)

ان فى ذلك لذكرى لمن يخشى ، ويتقى ويخاف مقام ربه .
ذكرا وأنثى، كما أخبر الاسلام فى موضع آخر بأنه يكون أعوان
للشيطان من الانس والجن " ليعبدوا عباد الله عن الطريق المستقيم .

قال تعالى: " من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى
صدور الناس من الجنة والناس " .^(٢)

وتفسير " الذى يوسوس فى صدور الناس " ما جاء فى قوله^(٣)
تعالى: " وكذلك جعلنا لكل نبي هدوا شياطين الانس والجن يوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم
وما يفترون " .^(٤)

وفى هذين النعمين لم يشر الدين الاسلامى من قريب أو بعيد
الى أن هذا الاغواء والفساد خاص بالنساء دون الرجال .

كما هو فى المسيحية : " هل تعلمن أن كل واحدة منكن حواء
لذلك يستمر الى اليوم تنويخ الله لكن ولجنسكن عامة " .^(٥)

(١) سورة ص الآية (٨٢ - ٨٣)

(٢) سورة الناس الآية (٤ - ٦)

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤ ، ص ٥٧٥

(٤) سورة الأنعام الآية (١١٢) .

(٥) المرأة فى التعمور الاسلامى، ص ١٤١ ، ٤٤ ، ١٤٥ ، المرأة فى

جميع الأديان والعصور ، ص ٤٧ .

المبحث الثاني: في المجال الاجتماعي والأخلاقي:-

ان الحياة الاجتماعية مليئة بالمتع ومباهج الملاذ، لاشباع ميول الانسان التى فطر الله عليها خلقه بتزويده اياهم بالغرائز.

قال تعالى: " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ^(١) " .

وعند النظر لما جاء في الأديان السماوية الكبرى اليهودية، " والمسيحية " على وضعهما الحالى، والاسلام كما جاء . نجد أن اليهودية قد طغى الجانب المادى فيها على الروحى ، وأصبح القوم عبيد الماديات . كما تقدم ذكر ذلك .

ثم جاءت المسيحية في الطرف المعاكس لتصلح ما فسد من طبع بنى اسرائيل حيث جاءت تطالب بالحياة الروحية ، وتنبت مطالب الجسد الا القليل منها كما أسلفنا أيضا .

ثم جاء الاسلام فى الخط الوسط بين المسيحية ، واليهودية جاء الاسلام ليعلن : بأن هناك مطالب جسدية ولها حد معين، ومطالب روحية ولها حد معين . معترفنا بالجانب الروحى . والجسدى معا .

وفي مجال المقارنة تبين ما جاء فى الشريعتين التى هى

مجال بحثنا " المسيحية والاسلام " .

(١) سورة آل عمران الآية (١٤) .

لقد عرفنا للقضايا العظام في الحياة الاجتماعية والاخلاقية
فيما تقدم ، ويظهر لنا من خلال ذلك العرض مدى سمو التشريع الاسلامي
على التشريع المسيحي المحرف فيما يتعلق " بمكانة المرأة "
اجتماعيا . واخلاقيا .

وبالاضافة الى ما سبق نتعرض في هذا المقام الى النتائج
التي أدت اليها بعض تلك التشريعات التي جاءت في المسيحية مثلاً
من القساوة على طباع الحياة البشرية ، حيث دفعت بالقوم الى
الخروج عليها خروجا يكاد يكون كلياً . ثم التعرض لما يعانيه
العالم المسيحي من ذلك الخروج ، ونعلم ذلك في معظمه على لسان
الزعماء من الأمة المسيحية ، في موطن الحضارات البشرية المزعومة
تعرض لذلك مقارنا بما حوت الشريعة الاسلامية من اعتدال يتفسق
مع طبيعة الانسان، وفطرته التي فطره الله عليها.

والقضية الاولى: في هذا المقام هي " الرهبنة " وفي
مقابلها " الزواج " فقد علمنا بأن المسيحية جعلت التبتل من
كمال الدين ، والسمو الى الدرجات العلى ومن المسلم به ومما علمناه
من العرض السابق من الرهبنة . أنها معارضة لمطالب الحياة
الغريزية . للانسان بالاضافة الى القسوة التي عانى منها الاتباع .
حيث نجد خروج كثير من رجال الدين على هذه الشعيرة . يقول
أحد الرهبان : " ان فاربا من الفرسان انسحب من الدير منذ رعا
بتلك الحجة الدالة على الجبن، وهي أنه يخشى الحشرات التي فسى
شباب (الراهب) ، وذلك لأن ملابسنا العوفية توفى الحشرات ، وكان
الراهب يقضى من يومه أربع ساعات في العلاء ، وكانت وجبات الطعام
قصيرة الأجل، وتقتصر عادة على الخضرة . أما بقية اليوم فكانت
تقضى في العمل والقراءة ، والتعليم ، وأعمال المستشفيات ... " ^(١)

(١) قعدة الحضارة ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

هذا كما يخبرنا " ول ديورانت " عن رجوع الرهبان عن القسم الذى أخذوه على أنفسهم أن يبقوا عزابا . وذلك لشدة ، ما يعانونه من تناقض بين التشريع ومطالب الطبيعة البشرية .

ويوضح هذا الأمريقوله : " بأن القضية كانت تبدو لبعض الرهبان كأنها مراعاة نفساني بين المرأة والمسيح ، ولم يكن تشهيرهم بالنساء إلا جهودا . يبذلونها لامانة شعورهم بمفاتيح النساء ، وقد كان كثيرا ما يظهر الطابع البشرى فى مسلك هؤلاء الرهبان من المرأة (١) فى مؤلفاتهم ... "

وأخبر فى عام ١٣٨٨ هـ عن " أربعة كهنة " " كاثوليك " (فى هولندا) أنهم سيتركون الكنيسة ، الا اذا غير الأساقفة الهولنديون الأنظمة التى تحرم زواجهم ، وقال أحد هؤلاء الأربعة ، وهو أحد أستاذة جامعة امستردام : أنه يعتزم الزواج قريبا ، ولكنه سيتردد من سلك الكهنوت ... " .

وأن كهنة ثلاثة من زملاء الأستاذ فى الجامعة أيدوا موقفه حيث قالوا : (" أنهم سيتركون الكنيسة كذلك اذا لم تسو مشكلة عدم زواج الكهنة ") (٢)

فالوقوف أمام مطالب الحياة أدى الى اشباعها بطريقة غير شرعية كما علمنا سابقا فى الجانب الأخرى .

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٩

(٢) أبو النمر الحسينى ، المرأة وحقوقها فى الاسلام ، ص ٥١ -

هذا ومن الآثار السيئة على المرأة أنه قد أخذ عسدد الأرامل ، والعذارى في زيادة منذ عهد (بولس) حيث أخذ يشرع لهن كيف يقضين حياتهن التي كان يخيم عليها البؤس . فنجده يقول لهن : " . . ولكن التي بالحقيقة أرملة ووحيدة ، فقد ألقت رجاءها على الله وهي تواظب الطلبات ، والمعلوات ليلا ونهارا ، وأما المتنعمة فقد ماتت وهي حية . . . لنكتب . أرملة ان لم يكن عمرها أقل من ستين سنة امرأة رجل واحد . مشهودا لها في أعمال صالحة ، ان تكن قد ربّت الأولاد وأمافت الغرباء غسّلت أرجل القديسين ، ساعدت المتفايقين ، اتبعت كل عمل صالح . أما الأرامل الحداث فارفضهن لأنهن متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن . . .

ان كان لمؤمن أو مؤمنة أرامل ، فليساعدهن ولايثقلن على الكنيسة لكي تساعدن في اللواتي هن بالحقيقة أرامل " (١) .

فليمجد الأرامل ولا العذارى مدرا رحيمهما يجيب لهما مطالب الحياة . فقد وجدت المرأة في الدير مأوى وملجأ لهما . مما أفزع وأقلق أحد الأباطرة كما علمنا سابقا ، وحرّم على الآباء (٢) التدخل من بناتهن .

لقد وجدت المرأة في الدير الدواء المسكن لنفسها ، فعارت تجد المرأة النشطة المقام السامع الشريف . كما تلقى الساذج الملجأ الأمين . حيث هبّرت على آلام العزوبية بكل ما فسى وسعها . لأن الآثار النفسية التي تنتج منها على المرأة تكون أشد من أثارها على نفس الرجل .

(١) رسالة بولس الرسول الأولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ٥ ، ٢ - ١٦

(٢) يراجع الجانب الاقتصادي من الباب الأول ، ص ٣٢٠ .

فان العقاب المزعوم يقضى على أعظم وظيفه للمرأة فى الحياة البشرية . فالمرأة فى تشريع (الرهينة) لم تـُـخـيـر فاختارت طريق (البتولية) الذى يعارض فطرتها ، حيث ان غريزة الأمومة تجسدت بعض الشيء فى الحب ، والعطف على العجزة ، والمحتاجين ، والعناية بالانسانية . فقد حاولت أن تكيف طبيعتها بالظـنـروف المعطنعة ، فحاولت البحث عن الكمال الوهمى . كما قال لها رجال الدين . بل أعظم فظاعة مما سبق لأشار الرهينة أصبحت المرأة عبئاً ثقيلاً حتى على الملجأ الوحيد الذى جعل لها " فى سنة ١٧٩٠م بيعت امرأة فى اسواق انجلترا بثلثين لأنها ثقلت بتكاليف معيشتها على الكنيسة التى كانت تؤويها^(١) .

لعمري انه موقف تثن من سماه القلوب ، فكيف اذا قيل انه صدر من رجال الدين زعماء الرحمة كما قام بعض الأزواج ببيع زوجاتهم^(٢) .

فأين المودة ، والرحمة ، أين الغيره التى تميز بها ذكر الانسان عن ذكر الحيوان الوضيع ؟ .

أين ذلك كله من تعاليم الاسلام التى غدت الفطرة السليمة بالمسلك القيم الموعدى الى تحقيق مطالب الفطرة السليمة ؟ .

(١) عباس محمود العقاد ، المرأة فى القرآن ، ص ١٦٨ ، انظر لما جاء فى

الجانب الاقتصادي فى الباب الاول من هذا البحث ، ص ٢٢٩

(٢) المرأة وحقوقها فى الاسلام ، ص ١١٦ - ١١٧ .

زوجته ، بمبلغ خمسمائة جنيه انجليزي لتاجر... لأن حياته الزوجية لم تكن تطاق ، لأن أخلاق زوجته لم تكن تتفق مع أخلاقه . مع حبها لهذا التاجر ، وموافقتها على البيع ، وقال المحامي عن المتهم : انه لاوجه لاقامة الدعوى على موكله ، وذكر في ادعائه فقرة يستدل منها على أن القانون الانجليزي قبل مائة سنة كان يبيح بيع الزوجات ، وأنه في سنة ١٨٠١م كان ثمن الزوجة محدودا بمبلغ ستة بنسات ... بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة ومحض اختيارها فكان من المحكمة أن ردت عليه بأن هذه الفقرة صحيحة ، وأن القانون الذي ذكره المحامي كان موجودا حقا ، غير أن المحكمة أصدرت أمرا في سنة ١٨٠٥م بإبطال بيع الزوجات أو التنازل عنهن ، وبعد المداولة حكمت المحكمة على بائع زوجته بالسجن عشرة أشهر^(١) .

وسبق أن علمنا بما قاله الفيلسوف (هربرث سبنسر) بأن الزوجات كانت تباع في انجلترا فيما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر . حتى كان في القرن الحادي عشر فسنت المحاكم الكنسية قانونا يسمح للزوج أن ينقل أو (يعير) زوجته لآخر^(٢) .

أقول: أن الفرض من رواية هذه الاخباريات بيان ما عاشت منه المرأة من الآثار المترتبة على تعاليم المسيحية . حيث نجد في القصة الأولى السبب في بيع الرجل زوجته كما قال : " لأن أخلاق زوجته لم تكن تتفق وأخلاقه مع حبها لهذا التاجر... " وقد علمنا فسي الحديث عن هذه القضية في "تحريم الطلاق" كيف

(١) المرأة وحقوقها في الاسلام ، ص ١١٦

(٢) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١ ، أنظر الجانب الاقتصادي

من الباب الأول ، ص ٢٢٩ .

وقف تلاميذ " عيسى عليه السلام " صفوة القوم لهذا الشرع عند
سماعهم له حيث : " قال له تلاميذه ان كان هكذا أمر الرجل مع
المرأة فلا يوافق أن يتزوج " (١) ؟

كما نجد في النص الثاني: " أن المحاكم الكنسية سنت
قانونا " لبيع الزوجات من أجل وضع حد لمعاناة الأسرة التي
تختلف فيها الطباع فيكون النفور.

ومن هنا تدرك الحكمة الالهية في عناية التشريع الاسلامي
في سن الأحكام لحل هذا العقد متى تعذر الوفاق، وقد ورد أكثر من
نص من ذلك .

قال تعالى: " وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن
بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله
عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة، يعظكم به واتقوا الله
واعلموا أن الله بكل شيء عليم " (٢) . وقد فعلنا القول في هذا
المبحث .

لقد أغضبت الكنيسة عينها مرات ومرات، أمام المبررات ،
والظروف التي تجعل تعدد الزوجات أمرا جائزا . كما تجاهلت
الطبيعة الانسانية، وقوة الغرائز البشرية من أصلها، وقاومتها

(١) انجيل متى الاصحاح ١٩ (١٠) .
(٢) سورة البقرة الآية (٢٣١) .

فى كثير من شئون الحياة • وذلك بالقيود التى فرضتها على أتباعها • لقد أغمضت عينها عن النتائج ، ولم تفتح الباب للنظر وكيف يكون لها علم ، ورجال الدين فى عزلة تامة عن الحياة العامة ، وما يجرى فيها من أحداث •

فهذه قضية من ضمن المسائل العظام التى تميز فيها الدين الاسلامى ، لاحتياظه لكل صغيرة وكبيرة فى التشريع •

بالإضافة الى ما علمناه عن المعالجات العامة ، والخاصة لتعدد الزوجات فى الاسلام • نجد الشهادات لهذه الشعيرة فى الاسلام من غير أتباعه •

لقد كان الملك (هنرى الثامن) شديد التعلق بالكنيسة • الا أن هذا الملك لم يرزق سوى بنت واحدة ، فسأل " البابا " أن يمنحه الطلاق فأبى رجل الدين • فما كان منه الا الخروج على سلطان " البابا " وأقام بنفسه رسوم الطلاق ، والقى بزوجه السابقه فى الريف •

ولقد تزوج بعد ذلك أكثر من مرة ، وقد جرت هذه القضية (١) أموراً سياسية ودينية •

" شهادات غير المسلمين لسمو التشريع الاسلامى فى هذه المسألة " منهم " الدكتور جراهام " فانه يقول بكل جرأة ومراحة : (" لم تتمكن المسيحية من حل مشكلة تعدد الزوجات (المحظيات والعوانس) فيما مضى من الزمن ، واذا عجزت عن ذلك وفى هذا العصر

(١) ل.ج. شني ، تاريخ العالم الغربى ، ترجمة محمد الدين ، الناشر دار النهضة العربية ، ص ٢١١ - ٢١٦ •

أيضا فـالخسارة خسارتها ، أما الاسلام فقد نظر الى بعض المشاكل الاجتماعية وسمح من جرائها بتعدد الزوجات ، كحل اجتماعي للطبيعة البشرية ، داخل حدود محكمة وضوابط شرعية ولكن البلدان الغربية تبدي قولا حماسيا شديدا لموضوع فردية الزواج ، وأما عليا فانها تستعمل تعدد الزوجات ... فان أحدا لايجعل موضوع المخططات وما له من دور كبير في المجتمع الغربي وفي الختام قال جراهام : " فالاسلام من هذا الاعتبار يعد مذهبا شريعا يسمح للمسلم أن يتزوج ثانية علنا ، ويحرم عليه اتخاذ أية عشيقة سرا ، وانما ذلك لبقاء المجتمع الانساني طاهرا من الناحية الخلقية" (١) .

فالاسلام يوجه الانسان الى القيم ، والمعنويات ، ويؤكد التوجيه بالترهيب ، والترغيب ، والشرح ، والتفصيل رحمة بعباد الله .

وكلما تعمقت ، وقويت جذور العقيدة الاسلامية في نفوس أتباعها كلما تبعها السلوك الصحيح .

وقد ظهر لنا في " الباب الثاني " كيف كان المسلمون في صدر الاسلام في موكب المنهج الذي رسمه القرآن ، والسنة . حيث استقرت في نفوس الأتباع تلك التعاليم ، وكأنها أرض مبلية لاتميد ، وأصبحت الحرية الانسانية والمسئولية . كما أرادها الله بالضوابط المستقيمة .

(١) المرأة وحقوقها في الاسلام ، ص ١٨٩ ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٩٤ - ٩٥ ، ٢٢٣ - ٢٤٨ .

" تحرير والمساواة "

ومن أهم القضايا التي نرغب أن يتعرض لها بحثتنا في
هذا المقام . قضية : " الحرية والمساواة " والحكمة في طرحها
ما يأتي :

- ١ - لما لها من علاقة ببعض تشريع الاسلام . حيث يتجاهل البعض
ما جاء من شرع في حق المجتمع ، والمرأة على وجه الخصوص
- ٢ - نجد المناداة (بالحرية) و (المساواة) من أهم
مواضيع المرأة العصرية .
- ٣ - لما لها من دور خطير على استقرار ، وحضارة البشرية ،
والأمة الاسلامية على وجه الخصوص .

" الحرية "

الاسلام ، والحرية : المفهوم الاسلام للحرية هو قدرة
الانسان على فعل شيء لا يفضي الى غضب الله عز وجل .

فالاسلام يحرر الانسان من هواه ، من ميوله المنحرفة ، بالعقيدة .
بتحقيق العدالة العامة بين الناس .

فالدين الاسلامي أعطى أتباعه الحرية التي يجب أن تكون
(١)
مقيدة بالأوامر والنواهي . المنزلة من الله .

(١) الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار ، ورد في هذا المرجع في
أكثر من مقالة ، وصفحة ، سالم البهنساوي ، مكانة المرأة في
أكثر من صفحة ، سعيد حوى ، الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

قال تعالى : " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى ^(١) " وقال تعالى : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ خلا مبيتا ^(٢) " .

أما الحرية المطلقة بمعنى أن يفعل الإنسان ما يشاء . فهذه همجية الإنسان الكافر ، إذ عدم التحكم في ميل الهوى ، عبودية للنفس ، يسير حيث ترغب ، ويفعل ما تريد ، وتشتتهى ، فليس له هذا الشخص مكان في الشريعة الإسلامية حيث جعل سلوكه مع هوى النفس .

فالحرية في الإسلام هي التي تكون . بموجب سنن الشارع . فهذه هي الحرية الحقة ، فالذى يسيطر على ضميره ودخلته ، إنما هو سلطان الشرع . حرية مقتترنه بعبودية الخالق لاغير .

أما الحرية ، التي ينادى بها أصحاب الحركات الهدامة ، فهي حرية جوفــــــــــــــــاء . وشعارات بلا مضمون ، ولا محتوى ، ويفسرها كل قوم بحسب ما يشتهون ، فمن أعظمها فسادا حرية الدولة ، والشعب ، " كما في النظام الديمقراطي ، حيث يريد الناس مزيدا من الحرية الاقتصادية ، ومزيدا من الحرية السياسية ، ومزيدا من حرية السلوك والتصرفات ، ومزيدا من حرية النفس حتى وصلوا الى أنهم أصبحوا يريدون أن يكون هدفهم الأعلى هو حياة الحيوان .. " ^(٣) .

- (١) سورة النازعات الآية (٤٠-٤١)
- (٢) سورة الاحزاب الآية (٣٦) .
- (٣) سعيد حوى الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ، عمر سليمان الاشقر ، المرأة بين دعاة التقدم ، الطبعة الثانية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣ - ٣٧ .

وليست التشريعات التي وضعها الاسلام للمرأة قيودا على حريتها
فان الحقوق والواجبات التي ألزم الله بها الرجل والمرأة . والخضوع
لمنهجه ودينه في الاسلام هو العبودية في أعظم مراتب الحرية . فهى
تحرر من سلطان هوى النفس ، اذا عارض سلطان الشرع . ومن أعظم
شعارات الحرية المزعومة في هذا العصر للمرأة هتك الحجاب الساتر
لجنتها . اذ يزعمون بأنه مقيد لتقدم المرأة ورفيها ، لقد أجمعت
الأديان الثلاثة كما علمنا في الساب الأول والثاني على فرفية الحجاب
على المرأة عن الرجال .

فالقول بالتححرر من حجاب المرأة ليس خروجا على الدين
الاسلامى ، فحسب ، واسعا هو خروج على دين الله على مر الأزمان جل وعلى
قوانين أولى الألباب .

وتاريخ التحلل من الحجاب في الأمة الاسلامية ، كان أول من دعا
اليه اليهود في عهد " الرسول على الله عليه وسلم " ، في المدينة
المنورة . حين كان " بنو قينقاع " في المدينة . حيث جاءت امرأة
من العرب بجلب . لها فباعته بسوق بنى قينقاع فجعلوا - آى
اليهود - يراودونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها
فعمده الى ظهرها ، فلما قامت أنكشفت سواتها ففحكوا بها ، فصاحت
فوشب رجل من المسلمين وقتل الصائغ - وكان يهوديا - فشد اليه يسود
على المسلم فقتلوه ، فأستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود
فوقع الشرب بين الطرفين .

- (١) بجلب : المعنى بكل ما يجلب للأسواق لبيع فيها .
(٢) السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤٧ - ٤٨ ، وهى سليمان ، المرأة
المسلمة ، ص ١٤٩ .

ثم تتابعت هذه الدعوة فيما بعد بأسماء عديدة ، ومن أشهر
من نادى بها :

(١) " قاسم أمين " العائد من دراسته الحقوق بفرنسا ، وقد
أعجبه نساء فرنسا ، فرغب أن تكون المرأة المسلمة مثل الغربية فى
تحررها من الأخلاقيات الحميدة (٢)

ثم كانت دعوة هديق بريطانيا (سعد زغلول) الى هتك حجاب
المرأة المسلمة ومعه " هدى شعراوى " فى حفل لهذه المناسبة السيئة
(اعلان السفور) .

ومن ذلك اليوم ظهر السفور فى المدن المصرية استجابة لرجل
الوطنية " سعد زغلول " وتتابعت هذه الدعوة حتى عمّت معظم أنحاء
العالم الاسلامى (٣) .

والمراد بهذه الثورة والتي حمل لواءها اتباع النفوذ
الاستعمارى فى العالم الاسلامى . هدم الأسرة ، وتدمير المجتمع ، ودفع
المرأة الى أن تكون أداة للأهواء ، والرغبات ، وذلك باخراجها عن
مكانتها ، ورسالتها ، وتحطيم القيم الأخلاقية ، والاجتماعية ، والنفسية
فى شأن العلاقة بين الرجل والمرأة وتدمير وجودها الشخصى ، وكيانها
النفسى .

(١) قاسم أمين (١٨٦٣ - ١٩٢٨) مفكر اجتماعى دأبما يقترن اسمه بحركة
تحرير المرأة .

يوسف ، اعلام من الاسكندرية ، الناشر: المعارف بالاسكندرية ص ٢٧٢ .
(٢) الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ٦٨٩ ، وهبى سليمان غاوجى
المرأة المسلمة ، ص ١٥٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٠ - ١٥٥ .

هذا " والحركة النسائية " (١) والقول بتحرير المرأة في الغرب . انما كان نتيجة رد فعل لما عانت المرأة من مظالم رجال الكنيسة ، وما وضعوه لها من تشريع يهيئ بمكانتها من درجة الانسان .

وقد علمنا فيما سبق للقرون الاولى للمسيحية قرنا بعد قرن ، والمرأة المسيحية لم تبرح تلك المكانة التي سنهـا لها رجال الدين ، ومن ضمن تلك المعتقدات والتشريعات ما جاء عن " القديس (ترتوللين) " : " أيتها المرأة ، يجب عليك دائما أن تكوني مغطاة بالحداد والقوانيس ، لا تظهرين للأبصار الا بمظهر الخاطئة الحزينة ، الغارقة في الدموع " (٢) وقد أدركنا مكانتها في جميع نواحي الحياة في " الباب الأول من هذا البحث " .

(١) تحرير المرأة وهو معناه المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات . . . وبدأت هذه الحركة في القرن ١٨ مع الحركة الصناعية ، وكانت المرأة عندهم تعد أقل من الرجل جسما وعقلا ، حرم عليها العلم وفرض عليها الاستعباد ، كما سبق وعلمنا في الباب الأول ، ولم يكن لها حق الملكية ، ولا التعامل المالي ، ولا الولاية على أبنائها حتى اذا مات زوجها . . . بل أن الرجل كان هو الولي عليها . وأول مطالبة واضحة في فرنسا طالبت الثورة بالحقوق الانسانية للرجل ، والمرأة على السواء ولكن قانون نابليون عرقل هذا عند التطبيق حتى عدل القانون (١٩٣٨) ، وفي أمريكا طالبت بعض الزعماء بهذه الحقوق في أثناء وضع الدستور بدأت المطالبة الجبرية (١٨٤٨) عندما طالب الاتحاد النسائي في موءمتر سكا بالمساواة في القانون ، والتعليم ، وفرض العمل ، والاجر المتساوي . ثم قال بعد ذلك " صاحب الموسوعة " وطالبت المرأة العربية بحقوقها ، الا انها قد نالت العطف من حقوقها في ضوء تعاليم الاسلام . .

الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ .

(٢) عمر رضا كحالة ، المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

لقد كتب (بلاكستون) : " فى شروحه المشهورة على قوانين انجلترا فى سنة ١٧٦٥ يقول : " ان القيود التى تـسـرزح تحتها المرأة يراد بها فى الغالب حمايتها وخيرها . ذلك القانون الانجليزى يؤثر المرأة بعطف شديد ."

ثم عقت صاحبة المقالة التى أتت بهذا النص بقولها : " ومع ذلك فان هذه المرأة التى اثرها القانون ذلك الايثار العظيم قد حرمت كل حق مدنى تقريبا وحيل بينها وبين التعليم ، وكل شيء آخر ما عدا أحط موارد الكسب ، ونزلت عـسـن كل ثروتها عند الزواج ، وأمدق من قول (بلاكستون) ما ذكره ذلك المجامى المجهول فى سنة ١٧٣٧ حين قال : " ان كثيرا مـسـسـن قوانيننا وعاداتنا المتعملة بالنساء مضحك جدا ولعل واضعيتها كانوا مع ذلك أناسا متسمين بالجد ."

ومن المعجب أن نحكم على ما كان لهذا الرياء الذى لا يحسه صاحبه من أثر فى أفكار الناس وسلوكهم .

ومع ذلك فاننا نستطيع أن نقرر أن مركز النساء الزائف بحذافيره ، وهو المركز الذى كن يشغلنه منذ أواخر القرون الوسطى الى آخر القرن التاسع عشر لم ينتج خيرا" .^(١)

(١) السيدة رأى سترانشى ، المرأة . مركزها وأثر فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

فهل عانت المرأة المسلمة مثل تلك القسوة حتى تطالب
بما تطالب به المرأة المسيحية في الغرب ؟ .

لقد طالبت المرأة في الغرب بحقوقها حينما وصل إليها
الأمر إلى أن تباع وتشتري كما علمنا في أكثر من موقع . حينما
(١)
وصل إليها القانون أن تكون تابعة لزوجها في اسمه .

فهل سلبت المرأة شخصيتها في حق الإسلام ؟ .

ثم إن هذه الحرية التي نادى بها الغربيون وتضمنت
الدعوة إلى هتك (حجاب المرأة) كان لها أكبر الأثر على جميع
مبادئ الحياة البشرية وفي مقدمتها حياة المرأة .

ونسوق في هذا المقام اعتراف ، أصحاب الدعوة بذلك .

فإن (قاسم أمين) أحد المغفلين ، نجده يعهد أن
كتب كتابه (تحرير المرأة) (والمرأة الجديدة)

قد غير رأيه إذ رأى النتائج العكسية لما دعا إليه
فقال في تمهيد نشرته جريدة الظاهرية (" لقد
كنت أدعو إلى اقتفاء أثر الترك ، بل الأفرنج في تحرير نساءهم
وإزالة هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق الحجاب ، وإلى
اشتراك النساء مع الرجال في كل أعمالهم وآدابهم وولائهم ولكنني
أدركت أخيراً خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس ،
فلقد تتبعته خطوات النساء في كثير من الأحياء ، لأعرف درجة

احترام الناس لهن ، فرأيت من فساد أخلاق الرجال - بكل أسف -
سأحمدت الله على ما خذل من دعوتي ، واستنفر الناس الى معارفتي
لهذا لا أجد الوقت مناسباً للدعوة الى تحرير المرأة بالمعنى
الذي قصدته من قبل^(١) .

ومعنى قوله الذي نشره قبل وفاته بعام ونصف عام أنه
اكتشف بعد سبع سنوات من دعوته (التي جاءت استدراجاً ومرضاة
لنفوذ وليست خالصة لوجه الله تعالى) أنها لم تكن لصالح
الأخلاق الاجتماعية^(٢) .

ومما يذكر أن السيده زوجة (قاسم أمين) كتبت منذ
سنوات تعلن : " أن دعوة قاسم أمين كانت خطيرة ، وأنها لم تكن
قائمة على أساس صحيح^(٣) " .

وقبل الخوض في مبدأ (المساواة) في التعريف العصري
والذي دفع بالمرأة الأوروبية الى ترك بيتها ومناظرة الرجل في
جميع ميادين العمل نشير قبل ذلك لمبدأ المساواة في المفهوم
الاسلامي .

-
- (١) أنظر لما جاء عن فريد وجدي ، دائرة المعارف القسرين
العشرين ، ج ٨ ، ص ٦٢٠ - ٦٣٥ ، أنور الجندي ، حركة
تحرير المرأة ، ص ١١ ، ٣١ .
(٢) حركة تحرير المرأة ، ص ٣٢ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

معنى المساواة بين الرجل والمرأة في الاسلام :

لقد رفع الاسلام مقام المرأة في المجتمع، وأنقذها مما كانت تعاني منه . كما سبق وعلمنا .

قرر الاسلام المساواة بين الرجل والمرأة في أمور، كما أصدر الاسلام أحكاما بشأن المرأة تبني على رعاية طبيعتها التي خلقت عليها ، وعلى استعدادها الخلقى، والعقلى ، مما يتيسر لمصلحتها الشخصية . وغيرها في المجتمع الاسلامى ، فمن هذه النصوص التي سبق ، وأدركنا مضمونها مبدأ المساواة فى الانسانية . قوله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ."^(١)

ومن النصوص التي تعرفت للمساواة فى الايعان بالله تعالى والتكاليف الشرعية والجزاء على العمل . قوله تعالى: " ومن عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب "^(٢) .

هذا وكما سبق وعلمنا " بأن المرأة ليست متساوية فى كل شيء مع الرجل . فى التكوين . فهناك فروق جرسية بين الرجل والمرأة يرجع ذلك الى وظيفة كل منهما فى الحياة . حيث هناك فروق جسميية وفروق نفسيه . وبذلك بنى عليها فروق دينيه ، وفروق فى الحقوق والواجبات .

(١) سورة النساء الآية (١)

(٢) سورة غافر الآية (٤٠) .

ومن ذلك • قوامة الرجل على المرأة في البيت • كما جاء في قوله تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالمسالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المفاجع واضربوهن فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليهما كبيرا " (١) .

وكذلك جعل الدين الاسلامى " الامامة العظمى " - رئاسة الدولة - خاصة بالرجال دون النساء ، لما يترتب عليه تطبيق الأحكام الشرعية من الامام ، كما راعى الاسلام باقى التشريعات من آداب بين الرجل والمرأة • وطبيعة المرأة ، وما لها من دور أعظم كلفها به الاسلام نحو زوجها وأبنائها دون غيرها • (٢)

هذا بيان للناس ، وليعلموا فطرة الله التى فطر الناس عليها من ذكر وأنثى لا تبدل لخلق الله •

قال تعالى : " فراقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٣) .

لقد أدت المساواة بين الرجل والمرأة والدعوة الى اشتراكها مع الرجل فى ميادين الحياة بدون قيد ، والخروج على نوااميس الطبيعة (كما هو شأن العالم الغربى) الى بعض الآثار السيئة على كيان الاسرة

- (١) سورة النساء الآية (٣٤) •
- (٢) انظر لما جاء فى موقف الاسلام من هذه القضية من الفصل الثالث ص ٢٨٦ - ٢٩٥ •
- (٣) سورة الروم الآية (٣٠) •

ومن ثم على جميع أفراد المجتمع البشرى . وذلك من تقارير واقع
الغرب المطبق لقانون المساواة ، ليعلم المنخدع أى الاتباع يتبع ،
والى أى منقلب ينقلب ؟ .

فمن شعار الحرية المطلقة من الضوابط ومبدأ المساواة بين
الرجل والمرأة ما ليس في صالح الحياة الراقية للإنسانية كما هو
المحسوس في مهد تلك المزايم الأوروبية .

لقد ضعفت الروابط الأسرية في ظل (الحرية و المساواة) من
التجاوز لحالات الخيانة الزوجية ، حتى تصل الى التعدى على الأرواح
(١)
من الزوجين لأحدهما .

وتلد تلك الخلافات آثارا على الأبناء إذ نجدهم يعتدون على
(٢)
أرواح آبائهم .

ثم يصبحون أيضا في حالات نفسيه بين اجرام وتعد الى حالات
انتحار .

لقد جاء في التقرير السنوى لعام (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) لـ
الداخلية البريطانية أن عصابات النساء والمراهقات زادت زبادة

-
- (١) لقد توسع في هذا الأمر بأسلوب علمي وتقارير تاريخيه كل من :
الشيخ أبو الأعلى المودودي ، الحجاب ، ص ٢٥ - ٥٥٠ ، د/معطفى
السباعي ، المرأة بين الفقر والقانون ، في صفحات متفرقة ،
د/محمد على الباب ، عمل المرأة في الميزان ، ص ٥٧ - ٥٥٠ . . .
(٢) مجلة النهضة ، العدد ٨٨٤ السنة الثامنة عشرة - ١٣ أكتوبر
١٩٨٤م ، ص ٥٩ ، جريدة المدينة المنورة ، العدد ٦٨٠١ - الجمعة
١٠ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ .

خطيرة مما يهدد الأمن العام .

" القى القبض على (٧٤٢) ألف فتاة وسيدة خلال العام الماضي بتهمة السطو والسرقه ، وعشرة آلاف فتاة تحت سن العشرين بتهمة التحريض على الفسق . .

وجاء في التقرير أن (٢٦٨٠) فتاة تحت سن الثامنة عشر دخلن السجن بتهمة السرقة بالاكراه^(١) . . "

هذا كما جاء من تقرير حول ما قيل من نتائج سيئة على خروج الأم الى العمل ، وترك ابنها ما يأتي : " بأنه من المعيب مادامت الأم مشغولة بوظيفة خارج البيت ، من المعيب أن تجعل للأطفال شخصية فيها خصائص الآباء ، وفيها القابلية لنقل تراث الأجداد ، لأن الطفل منذ أيامه الأولى يقع في جماعة كبيرة تساعد على محو شخصيته^(٢) . . "

لقد ضعفت أعصاب المرأة ، والفتاة وانهارت ، وأعظم آيئة على ذلك حوادث الانتحار . وهذه مشكلة كثيرا ما يسمع عنها فلى الاعلام بشتى أنواعه . فقد يقول السامع ، أو القارئ معلقا على هذا الخبر: هذه حماقة ، وتهور ، وما الذى دفعها الى ذلك مهما كانت الظروف ؟ .

الا أن الدارسين لتلك الجرائم يجدون أن معظمها عائدا الى أوضاع عائلية موءلمة^(٣) .

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٧٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧١

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٥ ، حركة تحرير المرأة ، المرأة بين

دعاة الاسلام ، ص ٢٢ - ٢٤ .

وفيما يتعلق بخروج المرأة للعمل في الغرب نعتى بخروجها
سافرة الى العمل بشتى مجالاته سواء منه مايتفق مع فطرتها
أو مايتعارض معها الى جانب الاختلاط المحرم بالرجال اختلاطا ضامتا
فيه القيم الخلقية . وهذا الذى عارضه الاسلام .

ومما جاء في أمر هذا التحرر ، والقول بخروج المرأة عن
وظيفتها الحق حتى قبل في سنة ١٨٩٥م في مجلة المجلات " أنسـه
يوجد في أوروبا كثير من النساء اللواتى يتعاطين أشغال الرجال
ويلتجنن بذلك الى ترك الزواج . . ويصح تسميتهن بالجنس الثالث
انهن لسن برجال ولابنساء " . (١)

وهذا مما دفع بالكثير من الرجال الى العزوف عن
الزواج لعدم وجود ربة بيت وزوجة وأم للآبناء .

وهذا أب يستمرخ ابنه بعدم الزواج من أمريكية ؟: " لان الفتاة
الامريكية لاتعرف قيمة البيت انها فتاة شغل " (٢)

وعند التساؤل عن الدافع لخروج المرأة وتحملها هذه
الخسارة نجد أن الاحصاءات تقول ان (٧٧٪) فقط من العائلات الامريكية
تترك فيها مسئولية ادارة البيت ، والانفاق كلية للرجل ؟ أما
(٩٣٪) من عائلات امريكا فان الزوجة تشارك زوجها في النفقات (٣)

(١) دائرة المعارف القرن العشرين ، ج ٨ ، ص ٦١٦ .

(٢) ناصر الدين النشاشيبي ، مقالة ، قصص الرومساء مع النساء ،

من مجلة الشرقية ، العدد ١٢١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، ص ٥٩ .

(٣) المقالة السابقة .

الى التقاليد القديمة . بل بالرجوع الى تعاليم الدين الاسلامي
التي كانت وما زالت حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

كما نجد في نعمة بأن اسباب نجاح الرجل هو أن تكون
له زوجة " يستطيع الاعتماد عليها كزوجة وكربة بيت مسئولة ،
ان هذه المهمة تسبق جميع مهماته الاخرى " . فهذا في حقيق
رجل السياسة تكون هذه المهمة مقدمة على غيرها من المهمات .

وقد سبق الاسلام "نيكسون" في الحث على اختيار الزوجة
ذات الصفات الحميدة منذ قرون ، والشريعة الاسلامية خافلة بنصوص كثيرة
في هذا المقام منها عن ابي هريرة " عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تنكح المرأة لارب لجمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك " (١)

وما أوجب عليها من واجبات فينصوص كثيرة منها ما جاء
من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " . . . والمرأة راعية
في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها " (٢)

قال " الشيخ السباعي " : " ان كل ما يقال حول قضية
المرأة و (تحريرها) كلام فيه قليل من الحق وكثير من الباطل
والتفليل ، ليس في بلادنا قضية باسم " تحرير المرأة " بعد أن
حررها الاسلام ، وانما هي مشكلة كانت عند الغربيين ولا تزال ، وليس
طلب الاسلام حشمتها وتفرغها لاداء رسالتها الاجتماعية الكبرى ،
" كبتا " للطاقة بل "تنظيم" لها ، والتنظيم غير الكبت ، ووضع

(١) صحيح مسلم ، باب استحباب نكاح ذات الدين ، ج ١٠ ، ص ٥٥ ، انظر
الى اشر هذه التوجيهات في الاتباع في الباب الثاني ، .
(٢) انظر هذا الحديث بكامله في صفات الزوجة من الفصول
الثالث ، ص ٣٣١

كل شيء في موضعه ، ومنعه من تجاوز حده أمر غير الفوضى ، والانفلات
من كل حق للأسرة أو المجتمع .." (١)

ونختتم هذا المقام بتقرير جاء حول خروج المرأة إلى
العمل في جميع مرافق الحياة بجانب الرجل وإهمالها المهمة
العظيمة ، حيث أجرى الاستفتاء بين عدد كبير من رجال إنجلترا
من مختلف الطبقات عن " المرأة العاملة " .

نمطى من هذه الأتوال ما جاء عن طبقة الموظفين ،
والطلبة الجامعيين الذين هم أكثر احتكاكا بالمرأة وأرجح
مقولا عن غيرهم .

" فقد اتفقوا على أن الأنوثة لا تتمتع بها إلا المرأة
التي تجلس في بيتها ، حيث ترضى أولادها بنفسها ، وتقوم
بجميع أعمال المنزل ، أما المرأة العاملة فهي مجردة نهائيا
من الأنوثة ، وكان هذا رأى الأغلبية هناك " .

ثم أخذت المحررة التي أجرت الاستفتاء في التنقل
من مكان لآخر في استقصاء الرأى العام عن خروج المرأة .

وقد كانت هذه المحررة من الذين يناهرون الدعوى
القائلة بخروج المرأة إلى العمل .

إلا أنها في نهاية المطاف أعلنت خسارتها في هذه

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ١٩٩ .

القضية، وأعلنت هزيمتها مع الرد على القائلين بخروج المرأة إلى العمل . وذلك عقب رسالة جاءتها من إحدى السيدات اللواتي اشتغلن في مركز محترم وتعمل من خمس وعشرين سنة ، حيث قالت للمحررة مانعه : ("أما أنك تخدعين نفسك ، وأما أنك مازلت في أول سنوات العمل ، أن الرجال على حق فيما يقولون . . فـالمرأة العاملة تفقد أنوثتها فعلا بالعمل ، وقد يدهشك أنني أتمنى بعد أن أمضيت مدة طويلة في العمل المفضي وأشعر أن فيرى كثيرات يشاركنني هذا التمنى - أن لا أخرج من بيتي وأن لا أترك أولادي صباح كل يوم لآذهب إلى مكتبي ، ولكنني أعمل واشقى لأفقد أنوثتي فعلا في سبيل العند (العناد) أنني مثلك أخشى أن يقول الرجال أننا تراجعنا عن ميدان العمل وفشلنا ، ولذلك فأنا وغيري نحى بأنفسنا لكي نغيظ الرجال ... " (١)

هذه بعض من الحقائق تعلن من خروج المرأة إلى العمل مع التحرر من كل الصوابط الأخلاقية ، والمعاشاة من تلبسك القوانين المخالفة للواقع السليم .

لقد استبعدنا التقارير التي تخبر عن الانحلال الخلقي من أثر خروج المرأة من البيت سافرة عن مفاتنها ، واكتفيننا بالنماذج التي فيها بعض الاشارات فلو سجلنا كل ما علمناه في هذا المقام لأدى بنا الأمر إلى وضعه في بحث خاص به ، وما كفى ذلك .

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

الخاتمة :

- خرجنا من فصول " الباب الأول " بأهم القضايا التالية :
- ١- معصية آدم وحواء لربهما كان لها أكبر الأثر على جميع المعتقدات المسيحية، والتشريعية، منها خاصة في تحديد مكانة المرأة وأهم أثارها :
 - أ - توارث آثار الخطيئة الأزلية على البشرية .
 - ب - عقيدة الصلب والفداء . بابن الله " عيسى عليه السلام " في زعمهم .
 - ج - الحذر الدائم من اغواء بنات حواء للانسان .
 - ٢- التقرب الى الله بالزهد من تمتع الحياة ، ومن المرأة على وجه الخصوص .
 - ٣- الاستعفاف عن مطالب الجسد هو الكمال الأعظم .
 - ٤- الصراع الدائم بين مطالب الجسد ، ومطالب الشريعة بمفهوم رجال الكنيسة .
 - ٥- السعي الى العمل لليوم الآخر . هو أهم مطلب للانسان .
 - ٦- اهمال العلم ، وضياع الأثر الديني الحق .
 - ٧- الطابع المميز للتوجيه الديني في المسيحية هو الاعتناء بالجانب الاخلاقي . اعتناء شاب التحريش والتبديل فابتعد عن الاخلاق الدينيه الحقه .
- وقد خرجنا من الباب الثاني بأهم القضايا التالية :
- ١- تمحيح ما جاء في الأديان السابقة من تحريف . فسي معصية آدم وحواء .
 - ٢- اعلان أن ليس للانسان الا ماسعى .
 - ٣- قبول توبة العبد الصادقة حتى الشك بالله .

- ٤- المرأة مساوية للرجل في الانسانية ، والتكليف ، والشواب ،
والعقاب .
- ٥- التوازن بين مطالب الحياة الروحية والجسدية في الانسان
والضابط لهما الشريعة .
- ٦- السعى لما فيه منفعة البشرية بالطرق المشروعة .
- ٧- الاسلام دين يدعو الى العلم والمعرفة ، وأهم مايدل على
ذلك الدعوة الى العلم في مطلع نصوصه للجميع —————
في ذلك الرجل والمرأة .
- ٨- من أهم مايميز الاسلام عن باقى الأديان . انه دين الفطرة
لاتعارض بين ما جاء فيه ، ومطالب الحياة السوية . فهو
دين الرحمة للجميع منزّه عن كل هوى وتحريف .
- ٩- سمو التشريع الاسلامي في كل قواعده ومبادئه الشرعية —————
التي تنظم حياة المرأة وتحدد مكانها في المجتمع البشرى
تحديدا يحفظ عليها كرامتها وعزتها وانوثتها .
- ١٠- تدهور الحياة الانسانية في الغرب أثر المغالطات
التشريعية المحرفة ، والقوانين الحديثة التي أخفعت
حياة المرأة ومكانتها للفكر العلمانى فخرجت —————
قيود رجال الكنيسة التي جنت على بشريتها وطبيعتها —————
الى التحلل من القيم الخلقية والمبادئ الدينية فكان
ذلك التدهور .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين —————

فهرس الآيات

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
<u>٢- سورة : البقرة</u>		
٣٠	" وإذ قال ربك ... "	٢٩٧، ٢٥٩
٣٧-٣٥	" وقلنا يا آدم ... "	٢٥٥
١٢٧	" وإذ يرفع إبراهيم ... "	١١
١٤٣	" وكذلك جعلناكم أمة ... "	٤٨٥
١٨٧	" أحل لكم ليلة الصيام ... "	٣٠٣
١٩٦	" وآتوا الحج ... "	٢٧٤
٢١٦	" كتب عليكم القتال ... "	٢٧٠
٢٢١	" ولا تنكحوا المشركات ... "	٣١٧
٢٢٢	" ويستألفونك عن المحيض ... "	٢٧٣
٢٢٨	" ولهن مثل الذي عليهن ... "	٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٢٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٧٣ ٤٨٧ ، ٣٤٧ ، ٢٩٤
٢٢٩	" الطلاق مرتان ... "	٣٧٠ ، ٢٩٤
٢٣٠	" فان طلقها فلا تحل له ... "	٣٧٢ ، ٣٧١
٢٣١	" واذا طلقتم النساء ... "	٥٠٤
٢٣٣	" والوالدات ... "	٣٣٧
٢٦٤	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٢٧٤
٢٨٢	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٢٤٨
<u>٣- سورة : آل عمران</u>		
٦	" هو الذي يصوركم ... "	٤٩٣
١٤	" زين للناس حب ... "	٤٩٧
١٨	" شهد الله أنه لا إله إلا هو ... "	٤٢٣

٢٣٦	" هتألك دعا زكريا ... "	٣٨
٤٣٠٤٢٠١٣	" واذ قالت الملائكة ... "	٤٣-٤٢
٤٩١٠ ٥٣	" ان مثل عيسى ... "	٥٩
٤٨٢٠١٨٤	" كنتم خير أمة ... "	١١٠
٤٨٤	" الذين ينفقون ... "	١١٤
٤٢١٠٢٣٩	" لقد من الله ... "	١٦٤
٢٨٢٠٢٦٢	" فاستجاب لهم ... "	١٩٥
	<u>٤- سورة : النساء</u>	
٢٦٠ ٢٥٧٠ ٢٥٠ ٢٣٧٠ ١	" يا أيها الناس ... "	١
٢٥٨٠ ٢٥٧		
٢٥٨٠ ٢٥٧	" وان خفتن ألا تقسطوا ... "	٣
٤٦٣٠ ٢٢٨	" وآتوا النساء ... "	٤
٤٥٨٠ ٢٧٦٠ ٧	" للرجال نصيب ... "	٧
٤٥٩	" يومئذ الله ... "	١١
٤٦١	" تلك حدود الله ... "	١٤-١٣
٣٦٨	" يا أيها الذين آمنوا ... "	١٩
٤٦٤٠ ٤٤٠ ٣٢٨ ٢٨٥	" وان أردتم ... "	٢٠
٤٦٤٠ ٣٦٦	" وكيف تأخذونه ... "	٢١
٤٤٤	" والله يريد ... "	٢٧
	" ولا تتمنوا ما فضل ... "	٣٢
٥١٦٠ ٣٤٩٠ ٣٤٥٠ ٢٩٣٠ ٢٨٨	" الرجال قوامون ... "	٣٤
٣٦٧	" وان خفتن شقاق ... "	٣٥
٤١٥	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٤٣
٣٥	" من الذين هادوا ... "	٤٦
٤١٧	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٥٩
٤٧١٠ ٢٧٢	" ومن يقطع الله ... "	٧٠-٦٩
٢٦٤	" ليس بامانيكم ... "	١٢٥-١٢٣

٢٥٨	" ولن تستطيعوا ... "	١٢٩
٢٧٠	" وان يتفرقا ... "	١٣٠
٤٩١، ٥٥٥	" وقولهم انا ... "	١٥٨-١٥٧

٥ - سورة المائدة

٢٨٠	" يا أيها الذين ... "	٨
٢٥	" فيما نقضهم "	١٣
٥١	" لقد كفر الذين ... "	١٧
٢٨٤	" والسارق ... "	٣٩-٣٨
٥٢	" لقد كفر الذين ... "	٧٢
٥١	" لقد كفر الذين ... "	٧٣
٥٨٠، ٥١	" ما المسيح ... "	٧٥
٥٦	" واذا قال الله ... "	١١٧-١١٦

٦ - سورة : الانعام

٤٩٦	" وكذلك جعلنا لكل نبي .. "	١١٢
٢٦٧	" وكذلك زين ... "	١٣٧
٣٠٩	" قد خسر الذين ... "	١٤٠

٧ - سورة : الأعراف

٢٥٤	" ويأدم أسكن ... "	٢٤-١٩
٢٥٩	" ولكم في الأرض ... "	٢٥-٢٤
٤٩٥	" يا بني آدم ... "	٢٧

٤٨٢	" قل يا أيها الناس ... "	١٥٨
٢٧٠، ٢٤٠، ٢٣٨	" هو الذي خلقكم ... "	١٨٩

٩ - سورة : التوبة

٥٠٠، ٤٢	" وقالت اليهود ... "	٣٠
---------	----------------------	----

٣١٨	" والذين يكتزون ... "	٣٤
٢٩١، ٢٨٥	" والمؤمنون والمؤمنات ... "	٧١
٢٨٣	" وعد الله ... "	٧٢
٢٣٩	" لقد جاءكم ... "	١٢٨
	<u>١٣- سورة : الرعد</u>	
٤٢٤	الله الذى	٥-٢
٢	ولله يسجد	١٥
٢٥١	ولقد أرسلنا	٢٨
	<u>١٤- سورة : ابراهيم</u>	
١٠	ربنا انى	٣٧
	<u>١٥ - سورة الحجر</u>	
٤٩١، ٦	" انا نحن نزلنا ... "	٩
	<u>١٦- سورة : النحل</u>	
٤٧١، ٢٨١، ١٨	" واذا بشر ... "	٥٩-٥٨
٢٣٩	" والله جعل لكم ... "	٧٢
٢٨١	من عمل صالحا	٩٧
	<u>١٧- سورة : الاسراء</u>	
٣٧٨	" واخفض لهما ... "	٣٤
٣١٤	" ولا تقربوا الزنا ... "	٣٢
٣٧٧	" ولقد كرمتنا ... "	٧٠
	<u>١٨- سورة الكهف</u>	
٣٣٥	المال والبنون	٤٦
	<u>١٩- سورة مريم</u>	
١٣	" قال انى عبد الله ... "	٣٢-٣٠
٣٩	" وما ينبغي للرحمن ... "	٩٢

٢٠ - سورة طه

"منها خلقناكم ... " ٥٥

٢٥٥ "ولقد عهد الى آدم ... " ١١٥-٢٢

٣٢٩ "وامر اهلك ... " ١٢٢

٢٢ - سورة الحج

٢ "الم تر ... " ١٨

٢٣ - سورة : المؤمنون

٢١٩ "قد افلح ... " ٧-١

٢٤ - سورة : النور

٢١٦ "الزانية والزاني ... " ٢

٣٩٨، ٣٩٤، ٢٧٧ ، ٥ "قل للمؤمنين ... " ٣١-٣٠
٤٤٧، ٤٤٩، ٤١١

٤١٦، ٣١ ، ٣١٦ "وانكحوا الايامن ... " ٣٣-٣٢
٤٧٧ ، ٥٠٢

٢٥ - سورة الفرقان

٣٠٨ "وهو الذى ... " ٥٤

٣١٦ "والذين يقولون ... " ٧٠-٦٥

٣٣٦ "والذين يقولون ... " ٧٤

٢٨ - سورة : القصص

١٢ "واوحينا الى ام موسى ... " ٧

١٢ "وقالت امرأت ... " ٩

١٣ "وقالت لاخته ... " ١٣-١١

٤٥٥ "ولما ورد دماء ... " ٢٣

٣٠٤ "قل ارميتم ... " ٧٣-٧٢

٢٩ - سورة : العنكبوت

٤٣٢ " وتلك الأمثال ... " ٤٣

٣٠ - سورة : الروم

٣٠٠٠ ٢٥٢٠١ " ومن آياته ... " ٢١

٥١٦٠ ٣٤٠ " فاقم وجهك ... " ٣٠

٣١ - سورة : لقمان

٣٧٣٠ ٣٤١٠ ٢٦٩ " ووصينا الانسان ... " ١٤

٢٨٥ " يا بني اقم ... " ١٧

٤٤٦ " ألم ... " ٢٠

٣٢ - سورة : السجده

٣٤٢ " ذلك عالم الغيب ... " ٧-٦

٣٧٧ " ثم سواء ... " ٩

٣٣ - سورة الاحزاب

٣١١ " آدموهم لبائهم ... " ٥

٢٨٩٠ ٢٩٨ " يا أيها النبي ... " ٢٤-٢٨

٢٣٠٠ ٢١٩٠ ٢٨١٠ ٢٦٣ " ان المسلمين والمسلمات ... " ٣٥

٥٠٨ " وما كان لمؤمن ... " ٣٦

٤١٥٠ ٤١٣٠ ٣٩٨٠ ٣٩٦٠٥ " يا أيها النبي ... " ٥٩

٣٧ - سورة : الصفات

٢٤٦ " احشروا الذين ظلموا ... " ٢٢-٢٢

٣٨ - سورة : ص

٤٩٦ " قال فبعزتك ... " ٨٣-٨٢

٣٩ - سورة : الزمير

٤٢٥ " أمن هو ... " ٩

٤٨٦	" قل يا عبادى ... "	٥٣
	<u>٤٠ - سورة : فاطر</u>	
٥١٥	" من عمل سيئة ... "	٤٠
	<u>٤٣ - سورة : الزخرف</u>	
٢٤٦	" الذين آمنوا ... "	٧٠-٦٩
	<u>٤٦ - سورة : الاحقاف</u>	
٣٧٤-٣٦٣	" ووصينا الانسان ... "	١٥
	<u>سورة الحجرات</u>	٤٩
٢٦٤	" يا أيها الناس ... "	١٣
	<u>٥١ سورة : الذاريات</u>	
٢٥٠	ومن كل شىء	٤٩
٢٨٦	وذكر فان الذكرى ... "	٥٥
	<u>٥٣ - سورة : النجم</u>	
٢٥٧	" أم لم ينبأ ... "	٤١-٣٦
	<u>٥٨ - سورة : المجادلة</u>	
٤٢٨٠٣	" قد سمع الله ... "	١
	<u>٦٠ - سورة : الممتحنة</u>	
٣٨٣	" لا ينهاكم الله ... "	٨
٢٩٤٠ ٢٨٣	" يا أيها النبى ... "	١٢
	<u>٦١ - سورة : الصف</u>	
٤٨١	" واذا قال عيسى ... "	٦
	<u>٦٥ - سورة : الطلاق</u>	
٣٧٣	" يا أيها النبى ... "	١
٤٦٨٠ ٤٦٦٠ ٣٢٩	" اسكنوهن ... "	٧٥

<u>٦٦ - سورة : التحريم</u>		
٣٧٩٠ ٣٢٩	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٦
٢٥٨٠١٢	" وضرب الله مثلا ... "	١١-١٠
<u>٦٧ - سورة : الملك</u>		
٤٤٦	" هو الذى جعل لكم .. "	١٥
<u>٦٨ - سورة القلم</u>		
٤٢٢	" اقرأ باسم ربك ... "	٥-١
<u>٧٥ - سورة القيامة</u>		
٢٣٤	" ان علينا جمعه ... "	١٨-١٧
<u>٧٨ - سورة النبأ</u>		
٣٠٤	" وجعلنا الليل .. "	١٠
<u>٧٩ - سورة : النازعات</u>		
٥٠٨	" وأما من .. "	٤١-٤٠
<u>٨١ - سورة التكويد</u>		
٢٦٦٠٢٦٥	" اذ الشمس كورت ... "	١٣-١
٢٦٧	" علمت نفس ... "	١٤
<u>٨٦ - سورة الطارق</u>		
٤٩٣	" فلينظر الانسان ... "	٧-٥
<u>٩٢ - سورة الليل</u>		
٢٤٥	" والليل اذا يغشى ... "	١٠-١
<u>٩٥ - سورة : العلق</u>		
٢٧٧	" لقد خلقنا ... "	٤
<u>١٤ - سورة : الناس</u>		
٤٩١	من شر الوسواس	٦-٤

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة

الحديث

٤٥٣	" اتيت رسول الله ... "
٢٧١	" اتعلمون الشهيد ... "
٣٨٥	" اتغاضب احدكن ... "
٣١٥	" اتى رجل .. "
٤٣٠	" اتق الله ... "
٤٣٩	" اذا استأذنت ... "
٤٦٧	" اذا تصدقت ... "
٣١٨	" اذا خطب اليك ... "
٣٧٨	" اذا مات الانسان .. "
٤٢٩	" ارضعتكما .. "
٣٩٤	" اريد ان اخرج .. "
٣٥٧	" اسلمت وعندي ثمان .. "
٣٥٧	" اسلم فيلان ... "
٤٥٣	" اشترى واعتقى ... "
٤٢٨	" الحمد لك ... "
٢٧١	" الشهداء سبعة ... "
٤٧٤	" السامع على الأرملة ... "
٣١٩، ٣٠٦	" الدنيا متاع ... "
٤٢٤	" اللهم علمه الكتاب ... "
٢٤٢	" المرأة كالفلح .. "
٤٣٠	" الميت يعذب ... "
٣٠٦	" المؤمن للمؤمن ... "
٣٢٧	" أن زوج بريرة ... "

٣٧٢	" أن امرأة رفاعة ...
٢٩٠	" أن تغفر من بنى هاشم ...
٣٦٩٠٢٤٧	" أن المرأة خلقت ...
٤١٦	" أن جاريه ...
٣٣٣	" أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ...
٣٦٩	" أن لى امرأة ...
٤١١	" أنها كانت ...
٣٧٤	" أن من اكبر الكبائر ...
٤٠٥	" أن المرأة اذا بلغت ...
٢٧٥	" أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكىء ...
٣٤٠	" أنه كان يقول ...
٣٦٤	" أن من اشراط الساعة ...
٣٥٤	" أنه شهد ...
٣٧٣	" أنه طلق امرأته ...
٢٣٥	" انما الاعمال ...
٣١٥	" أتى رجل رسول الله ...
٤٥٣	" انى امرأة أبيع ...
٤٧٨	" انى أعتقت ...
٢٧٥	" انى حائض ...
٣٨٠	" انى نحللت ابنى ...
٢٤٩	" انى قد أرضعت ...
٢٣٨٠١٩	" ألا واستوصوا بالنساء ...
٤٧١	" ألا أدلكم ...
٣٠٦	" ألا أخبركم ...
٣٢٧	" أيما امرأت نكحت ...
٣٩٠	" أيما امرأة أصابت ...

٣٦٩	"أيما امرأة سألت ..."
٣٣٢	"بابى أنت وأمى ..."
٤٥٢	"بأى شيء دوى حرج ..."
٢٨٥	"بإيعة رسول الله ..."
٤٥٤	"بزوجت الزبير ..."
٤٦٢	"تزوج ولو بخاتم ..."
٤٧٧	"تصدقن يامعشر النساء ..."
٥٢١، ٣١٧	"تنكح المرأة ..."
٤٢٦	"ثلاثة لهم ..."
٢٩٨	"جاء ثلاثة رهط ..."
٤٩١	"خير صفوف الرجال ..."
٤٥١	"خير هذه الامة ..."
٤٧٢	"دينارينفقه ..."
٣٥٤	"ذعر علينا النساء ..."
٢٤٣	"رويدا يا أنجشه ..."
٣٣٠	"رحم الله رجلا ..."
٢٩٨	"رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على فيلان ..."
١٤	"زملونى زملونى ..."
٣٩٣	"شهدت الفطر ..."
٤٠٨	"شهدت مع سول الله ..."
٤٢٦	"طلب العلم ..."
٤٣٤	"غلبنا عليك الرجال ..."
٢٧٤	"فأعتزلوا النساء ..."
٢٣٦	"فاتى بغب ..."
٤٢٧	"فظن أنه لم يسمع ..."
٤١٢	"فخطبها أبو السبايل ..."

٢٩٢	"قد أجرنا من أجرتي ..."
٣٤١	"لو أن أحدهم ..."
٣٩١	"لقد رأيت الرجال ..."
٢٨٨	"لن يفلح قوم ..."
٣١٨	"لما نزل في الذهب ..."
٤٠٨	"كان الفغل بن العباس ..."
٣٩٢	"كان رسول الله ..."
٣٩٢	"كان يعلو الصبح ..."
٣٥٩	"كان يقسم ..."
٣٢٠، ٢٥١	"كان يأمر ..."
٢٧٥	"كان يتكىء في حجرى ..."
٢٣٥	"كان يعرض راحلته ..."
٤٢٩	"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضح ..."
٣٨٩	"كنا نمتع جوارينا ..."
٤٠٧	"كنا نغطي وجوهنا ..."
٣١٢	"كنا مع رسول الله ..."
٤٢٩	"كيف كان عمل الرسول ..."
٢٩٥، ٢٩٠، ٢٥٢	"كلكم راع ..."
٤٣٣، ٣٣١	
٤٢٥	"مثل ما بعثني الله ..."
٣٠٦	"مثل المؤمن ..."
٤٤٦	"ما أكل أحدكم ..."
٣٥٢	"ما حق زوجة ..."
٣٤١	"ما نحل والد ..."
٣٤٠	"ما من مولود ..."
٢٧٢	"من أحق الناس ..."
٢٧٥	"من الكبائر ..."

٤٧٣، ٣٠٦	"من آبر ..."
٤٢٨	"من حوسب عذب ..."
٢٣٨	"من كان يوم من بالله ..."
٣٨١	"من كانت له ..."
٤٧٠، ٣٨٠	"من عال جاريتين ..."
٣٨٠	"من يلي من هذه ..."
٣٠٩	"من كانت له امرأتان ..."
٣٠٩	"من كظم غيظا ..."
٢٩٨	"مسكين مسكين"
٣٣٨	"نهى الله ..."
٢٦٩	"نهى عن الشغار ..."
٤٧٦	"نهانا النبي ..."
٤٠٩	"وقف رسول الله ..."
٢٨٩	"واذا كان امراؤكم .."
٣٥٣	"لا يجلد أحدكم ..."
٣٥٤	"لا تغربوا اماء ..."
٣٢٦	"لا تنكح الایم ..."
٣٤٦	"لا يحل لثلاثة .."
٣٢٦	"لا تنكح الایم ..."
٤٦٩	"يرحم الله ابن عفراء"
٤٤٨	"يرحم الله نساء"
٤٣٥، ٢٤٧	"يامعشر النساء"

أولا : المصادر العربية :

- القرآن الكريم .
الكتاب المقدس .
- ٣٠١ احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحمراش الدمشقى الحنبلى ، ابو العباس
تقى الدين ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) ، فتاوى النساء ، دراسة وتحقيق
ابراهيم الجمل ، الطبعة الاولى ، مكتبة القرآن القاهرة .
- حجاب المرأة المسلمة ولباسها فى الصلاة ، مكتبة المعارف الرياض .
تفسير سورة النور .
- ٤- احمد عبد الرحيم السايح ، الاسرة المسلمة ، الطبعة الاولى ، دار الطباعة .
المحمدية القاهرة ، ١٤٠١ هـ .
- ٥ - احمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر النسائى ، القاضى الحافظ
(شيخ الاسلام) اصله من بخراسان . (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) ، سنن النسائى .
- ٦- احمد بن على الرازى ، ابو بكر الجصاص ، فاضل من اهل السرى ، انتهت
اليه رشاة الحنفية . (٣٠٥ - ٣٧٠ هـ) ، احكام القرآن ، دار الكتاب
العربى ، بيروت - لبنان .
- ٩٠٧ احمد بن على بن محمد العسقلانى ، ابو الفضل شهاب الدين ابن حجر . من
ائمة العلم ، والتاريخ اصله من عسقلان بفلسطين (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، النكت
على كتاب ابن الصلاح ، تحقيق الدكتور : ربيع بن هادى ، الطبعة الاولى
١٤٠٤ هـ .
- الاصابة فى تميز الصحابة ، وبهامشه كتابه :
الاستيعاب فى اسماء الاصحاب ، لابی عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبـد
السر بن عاصم النمرى القرطبى المالكن (٣٦٣ - ٤٦٣ هـ) دار الفکر
بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٠- احمد بن عبد الوهاب (شهاب الدين) ، نهاية الارب فى فنون الادب .
- ١٢٠١١ احمد عبد الغفور عطار ، اصلح الاديان للانسانية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠ هـ -
١٩٨٠ م ، الحجاب والسفور ، مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ .
- ١٣- احمد غنيم (دكتور) : دكتوراه فى الشريعة الاسلامية والقانون ، استاذ
الدراسات الاسلامية بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، المرأة منذ النشأة
بين التحريم والتكريم ، مطبعة الكيلانس .

- ١٤- احمد شلبى ، (دكتور) ، مقارنة الاديان الطبعة الخامسة مكتبــــــــــــــــة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م .
- ١٥- احمد العسال ، الاسلام وبناء المجتمع ، الطبعة الاولى ، دار القلم الكويت .
- ١٦- ارشيد باكون رمسيس نجيب ، معاملات المسيح مع الخاة ، صدر عن بيت الشمامسة القبطى بالجيزة ، ١٩٨٢م .
- ١٧- اسماعيل بن حماد الجوهرى ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- ١٨- اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضر بن درع القرشى ، ابو الفداء ، عماد الدين (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) تفسير القرآن العظيم دارالمعرفة ، للطباعة ، بيروت لبنان ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .
- ١٩- اسماعيل حقى البرد سوى ، المتوفى سنة ٧٣٧ ، تفسير روح البيان .
- ٢٠- البهى الخولى (دكتور) ، المرأة بين البيت والمجتمع ، مكتبــــــــــــــــة دار المعرفة ، ١٣٨٤ هـ .
- ٢١- ابو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الطبعة ١٣ دار القلم بالكويت ، ١٤٠٤ هـ .
- ٢٢، ٢٣- ابو الاعلى المورودى ، الحجاب ، موعظة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .
- تفسير سورة النور ، موعظة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٦٩م .
- ٢٤- آرليت القاضى (دكتورة) المرأة ، قدم له واخرجه : الاب الدكتور : مترى هاجى اثناسيو ، يطلب هذا الكتاب من الاب مترى هاجى اثناسيو بطريركية الروم الكاثوليك ، باب شرقى (حارة الزيتون) دمشق .
- ٢٥- امين دويدار ، صور من حياة الرسول ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف القاهرة
- ٢٦- انور زكى (قسيس) ، العبادة العائلية ، دار الثقافة المسيحية .
- ٢٧، ٢٨- انور الجندى ، حركة تحرير المرأة فى ميزان الاسلام ، دار الانصار ، بالقاهرة
- التربية وبناء الاجيال ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٥م .
- ٢٩- المعلم بطرس البستاني ، دائرة المعارف الاسلامية ، مطبعة ، بيروت ، ١٨٨٢م .
- ٣٠- ايريس حبيب المصرى ، المرأة العصرية فى مواجهة المسيح ، مكتبــــــــــــــــة التربية الكنيسية ، بكنيسة السيدة العذراء المعلقة ، ١٩٧٩م .
- ٣١- اثناسيوس مطران بنى سويف واليهنا (الانبا) ، الارشاد الاسرى فسسى الكنيسة ، صدر عن لجنة الاسرة اسقفية الخدمات العامة والاجتماعية .
- ٣٢- بيمن (انبا) ، قضايا ثبابيه واجتماعية ، الطبعة الاولى ، دار مطرانية ملوى .

- ٣٣- برهان هو برنجا ، اضمحال العصور الوسطى ، ترجمة : عبد العزيز توفيق
المكتبة العربية .
- ٣٤- توفيق على وهبى ، الاسلام شريعة الحياة ، الطبعة الثانية ، دار اللواء
للنشر والتوزيع ، ١٤٠١ هـ .
- ٣٥- حسن البنا ، المرأة المسلمة ، راجعه وعلق عليه ، واخرج احاديثه ، محمد
ناصر الدين الالبانى ، دار الكتب السلفية .
- ٣٦- حسين الاصبهانى ، (ابو القاسم) ، مجازات فى الادب .
- ٣٧- حسن سليمان النورى ، نيل المرام ، الطبعة الثالثة ، مطابع الشمس—
بالقاهرة ، ١٣٩٠ هـ .
- ٣٨- حارس فريض (قسيس) ، الاسرة المسيحية والعلاقات الاجتماعية ، دار الثقافة
القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- ٣٩- حسن محمد يوسف ، اهداف الاسرة فى الاسلام ، دار الملاح للطبع السعودى .
- ٤٠- الخطيب البغدادى ، المصنف المحدث الكبير ، توفى عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠-١٠٧١ م ،
ومن ما قدم للعلماء ، مصنفه العظيم : تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربى
- ٤١- خير الدين الزركلى ، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء ، الطبعة
الثالثة ، بيروت دار العلم للملايين .
- ٤٢- جرجئ سلامة ، تاريخ التعليم الاجنبى فى مصر فى القرن التاسع عشر
والعشرين ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- ٤٣- جميل الشرفاوى ، استاذ بكلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، الاحوال الشخصية
لغير المسلمين ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ م .
- ٤٤- رحمة الله بن خليل الرحمن العثمانى (الامام العلامة الشيخ) ، المدرس
بالمسجد الحرام ، ومؤسس المدرسة المولتية بمكة المكرمة ، اظهار الحق
اخراج وتحقيق : عمر الدسوقى ، مطابع الدوحة ، قطر .
- ٤٥- رؤف شلبى (دكتور) ، استوموا بالنساء خيرا ، الطبعة الاولى ، طب—
بمطبعة قيس البابى الحليم .
- ٤٦- ر.ه.بك ، التاريخ الاجتماعى للتربية ، اشراف : الدكتور : محمد لبيب
بيروت ، ١٣٩٥ هـ .
- ٤٧- زهرة احمد اللمعنى ، التبرج والحجاب ، مطبوعات ، نادى ايها ، ١٤٠٣ هـ .

- ٤٨- زكريا البرى، احكام الاسرة فى الشريعة الاسلامية، دار النهضة العربية القاهرة، ١٣٩٠هـ .
- ٤٩- سالم البهنساوى، مكانة المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية، دار القلم . ٥١، ٥٠ سليمان بن الاشعث السجستاني، ابو داود امام اهل الحديث فى زمانه (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) سنن ابو داود، تعليق : محمد محى الدين، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر .
- رسالة ابي داود الى اهل مكة فى وصف سننه، حققها وقدم لها : محمد الصباغ، دار العربية، ١٣٩٤هـ .
- ٥٢- سعيد اسماعيل، تمهيد لتاريخ التربية الاسلامية، ١٣٧٩هـ .
- ٥٣- سعيد حوى، الاسلام راجعه وهبى سليمان، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٥٤- سعيد عبد الفتاح عاشور، فى تاريخ العصور الوسطى، بيروت ١٣٩٥هـ .
- ٥٥- سيد صديق عبد الفتاح، روائع من اقوال الفلاسفة والعظماء فى المرأة ، الطبعة الاولى، مكتبة مدبولى - القاهرة، ١٩٨٨م .
- ٥٦- سيد قطب، العدالة الاجتماعية فى الاسلام، الطبعة الشرعية، ٩ / ١٤٠٣هـ .
- ٥٧- شودة (الانبا) اسقف الكلية الاكليريكية واللاهوتية والمعاهد الدينية، شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية، مطبعة دار العالم العربى .
- ٥٨- شارل جيبنتير، رئيس قسم الاديان بجامعة ساريس المسيحية نشأتها وتطورها تعريب الدكتور : عبد الحليم محمود، الطبعة الثانية، دار المعارف .
- ٥٩- صموئيل حبيب (قسيس) امين عام السنودس، هل تجوز رسامة المرأة ؟ يضم مجموعة بحوث، دار الثقافة المسيحية . مصر .
- ٦٠، ٦١ على بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري ابو محمد، عالم الاندلس فى عصره واحد ائمة الاسلام (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) الفصل فى الملل والاهواء والنحل الطبعة الاولى بالمطبعة الادبية، بمصر سنة ١٣١٧هـ .
- المحلى، عنيت بنشر للمرة الاولى سنة ١١٤٨ ادارة الطباعة المنيرية لصاحبها منير الدمشقى، بتحقيق الاستاذ الشيخ : احمد محمد شاكر القاضى الشرعى .
- ٦٢- على ابن بكر الهيثمى (الحافظ نور الدين) المتوفى سنة ٨١٧هـ مجموع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحريه الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربى، بيروت-لبنان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٦٤،٦٣ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) الدار المنشور
في التفسير المأثور .

الجامع للاحاديث المسانيد والمراسيل .

٦٥- عبد القادر بن حبيب الله السندی ،رسالة الحجاب ،دار الثقافة ،مكة
الزاهر .

٦٦- عبد الملك بن هاشم بن ايوب الحميري ، ابو محمد جمال الدين (٢١٣ - ٨٢٨ م)
مؤرخ عالم بالانساب واللغة واخبار العرب والسيرة النبوية المعروف بسيرة
ابن هشام حققها وضبطها ووضع فهرسها مصطفى السقا ، الطبعة الثانية
دار النشر ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

٦٧- عبد الحكيم حسن العيلى (دكتور) الريات العامة في الفكر الاسلامي
ملتزم الطبع ، دار الفكر العربي .

٦٨- عبد العزيز خياط ، (دكتور) . المجتمع المتكامل في الاسلام ، مؤسسة الرسالة
١٣٩٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٧٠،٦٩ عمر رضا كحالة (دكتور) المرأة في القديم والحديث ، الطبعة الاولى

٧١- مؤسسة الرسالة بيروت ،
المرأة في عالمي العرب والاسلام ، الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٧٢- الزواج ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

اعلام النساء ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٧٣- عمرو عثمان بن عبد الرحمن (امام) ٥٧٧ - ٦٤٣ هـ ، علوم الحديث لابن الصلاح
تحقيق نور الدين عنتر ، الطبعة الثانية ، المكتبة العلمية بالمدينة
المنورة ، ١٩٧٣ م .

٧٤- عمر سليمان الاشقر (دكتور) المرأة بين دعاة الاسلام وادعياء التقسيم

الطبعة الثانية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٧٥- على عبد الواحد وافي (دكتور) دكتور في الادب من جامعة باريس ، عضو
المجمع الدولي لعلم الاجتماع ، الاسفار المقدسة ، دار نهضة مصر
للطبع والنشر ، القاهرة .

٧٦- عبد الغنى عبود (دكتور) دراسة مقارنة ، الطبعة الاولى ، دار الفكر
العربي ١٩٧٨ م .

- ٧٧- عصمة الدين كركر، المرأة من خلال الآيات القرآنية ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩م .
- ٧٨- عبد الله كنون ، مفاهيم اسلامية ، دار الكتاب ، لبنان - بيروت .
- ٧٩- عبد الحميد متولى (دكتور) مبادئ نظام الحكم فى الاسلام ، الطبعة الثالثة المعارف بالاسكندرية .
- ٨٠- عبد المتعال محمد الجبرى ، المرأة فى التصور الاسلامى ، الطبعة السادسة مكتبة وهبة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٨١- عبد الله ناصر علوان ، تربية الاولاد ، الطبعة الاولى ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- ٨٢- عبد الرزاق نوفل ، بين الدين والعلم ، مطابع الشعب .
- ٨٢- غريغوريوس (الانبا) اسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة
- ٨٤- القبطية والبحث العلمى ، الدرس للمرأة ، ١٩٧٢م .
- ٨٥- المسيحية والاجهاض ، دار الجيل للطباعة .
- ٨٦- امرأة فى لبنان ، مطبعة دار العلم العربى .
- ٨٧- فايز فارس (دكتور قس) الزواج والطلاق فى المسيحية ، دار الثقافة ص . ب : ١٣٠٤ القاهرة .
- ٨٨- فوزية صموئيل ، الشركة الزوجية ، دار الثقافة المسيحية .
- ٨٩- فريد وجدى ، دائرة المعارف القرن العشرين .
- ٩٠- كمال احمد عون ، المرأة فى الاسلام ، الطبعة الثانية ، دار العلوم للطباعة .
- ٩١- كامل الدقسى (دكتور) منهج سورة النور ، الطبعة الثانية ، دار الشروق جده ، ١٣٩٦هـ .
- ٩٢- كامل موسى ، البنت فى الاسلام ، الطبعة الثانية ، موءسة الرسالة .
- ٩٣- لبن يوناتج ، كيف يحيا الانسان ، تعريب وتعليق : خيرى حماد ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب العربى ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٧م .
- ٩٤- ل . ج . شتيسى ، تاريخ العالم الغربى ، ترجمة : مجد الدين ، دار النهضة العربية ٣٢ شارع عبد الخالق بالقاهرة .
- ٩٥- ول ديورانت (١٨٠٨ - ١٨٨٥م) قصصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، انفتت على على ترجمته الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية .

- ٩٦- محمد احمد الصالح ، الطفل فى الشريعة الاسلامية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٩٧- محمد بن احمد الانصارى القرطبى (ابو عبد الله) الجامع لاحكام القرآن ، دار الشعب .
- ٩٨، ٩٩- محمد بن احمد بن ابو زهرة (امام) من اكبر علماء الشريعة الاسلامية فى عصره (١٣١٦-١٣٩٤هـ) محاضرات فى النصرانية ، الطبعة الخامسة دار النشر : الفكر العربى ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- المجتمع الانسانى فى ظل الاسلام ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ١٠٠- محمد بن ابى بكر الدمشقى (ابو عبد الله شمس الدين) الشهير بابن القيم الجوزى (٦٩١ - ٧٥١هـ) من اركان الاصلاح الاسلامى هداية الحيار فى اجوبة اليهود والنصارى .
- ١٠١- منير الدين احمد ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ترجمة الدكتور : سامى الصفار ، دار المريح : الرياض ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ١٠٢- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة الجعفى البخارى (ابو عبد الله) حافظ الاسلام وامام اشتهر الاعلام (١٩٤ - ٢٥٦هـ) صحيح البخارى ، بشرح بدر الدين احمد العنبى (٧٢٥ - ٨٨٥هـ) دار الفكر .
- ١٠٣- محمد البهى (دكتور) القرآن والمجتمع ، الطبعة الاولى ، مكتبة وهبة ١٣٩٦هـ .
- ١٠٤، ١٠٥- محمد بن جرير بن يزيد الطبرى (الامام الكبير) ، ابو جعفر ، (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، جامع البيان فى تفسير القرآن .
- وبهامشه : تفسير غرائب القرآن للعلامة نظام الدين الحسن بن حسين النيسابورى المتوفى سنة ٨٥٠هـ دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ١٠٦، ١٠٧- محمد بن حسن بربغشى (دكتور) المرأة المسلمة الداعية ، الطبعة الثانية ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م . ذات النطاقين ، الطبعة الاولى ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .
- ١٠٨- محمد رشيد رضا بن محمد شمس الدين خليفة القلمونى (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ) نداء للجنس اللطيف ، تعليق : محمد ناصر الدين الالبانى ، المكتبة الاسلامى ، بيروت .

- ١٠٩- محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى الملكى بابن عبد الله (١٦٨-٢٣٠هـ) ،
الطبقات الكبرى ، دار صاور للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- ١١٠- مصطفى السباعى (دكتور) المرأة بين الفقه والفاشون ، الطبعة الخامسة
المكتب الاسلامى .
- ١١١- محمد شكرى سرور ، نظام الزواج فى الشرائع اليهودية والمسيحية ، ١٩٧٩م .
- ١١٢- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة دار النهضة ، لبنان ، صورة
من طبعة ١٩٦٥م تاريخ الطبع ١٩٥٩م .
- ١١٣- محمد صادق عفيفى (دكتور) المرأة وحقوقها فى الاسلام ، دعوة الحق سلسلة
شهرية ، رابطة العالم الاسلامى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .
- ١١٤- محمد الصادق عرجون ، عميد كلية اصول الدين بجامعة الازهر سابقا
الموسوعة فى سماحة الاسلام ، مؤسسة سجل العرب ، اشراف : الدكتور ابراهيم
عبده ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- ١١٥- محمود شلتوت فقيه مفسر مصرى (١٣١٠هـ - ١٣٨٣هـ) الاسلام عقيدة وشريعة
الطبعة الثانية عشرة ، بيروت دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ .
- ١١٦- مپشر الطرازى الحسينى (المبلغ الاسلامى فى سماحة العلامة ابو النصر)
كبير علماء الشركستانى المرأة وحقوقها فى الاسلام ، دار عمر بن الخطاب .
- ١١٧- محمد عبده (شيخ) (١٨٤٥ - ١٩٥٠م) تفسير المنار تأليف محمد رشيد رضا
النهضة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .
- ١١٨- محمد عبد المجيد ابو زيد مكانة المرأة فى الاسرة دار النهضة العربية
١٩٧٩م .
- ١١٩- محمد عبد المقصود ، المرأة فى جميع الاديان والعصور ، الطبعة الاولى
مكتبة النهضة .
- ١٢٠- محمد بن عثمان الدمشقى الشافعى (شمس الدين) الشهير بالذهبى (٦٧٣-٧٤٨هـ)
ميزان الاعتدال تحقيق على محمد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ١٢١- محمد عجاج الخطيب ، اصول الحديث علومه ومصطلحه ، الطبعة الثانية ، دار الفكر
١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- ١٢٢- محمد عزه دروزه ، المرأة فى القرآن والسنة ، الطبعة الثانية المكتبة
العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- ١٢٣١- محمد عطية خميس، الحركات النائية وصلتها بالاستعمار، دار الانتماء بالقاهرة .
- ١٢٤-١٢٥ محمد بن علي عبد الله الشوكاني من القطر اليماني (١١٧٣-١٢٥٠ هـ) فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية في علم التفسير، دار المعرفة للطباعة، بيروت-لبنان .
- نيل الاوطار من احاديث سيد الاخبار، دار الجيل، بيروت-لبنان .
- ١٢٦- محمد عبد السميع شعلان، نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ .
- ١٢٧- محمد علي قطب، فضل تربية البنات في الاسلام، مكتبة القرآن، صيدا، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م .
- ١٢٨- محمد علي البار (دكتور) عمل المرأة في الميزان، الطبعة الاولى، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ .
- ١٢٩-١٣٠ محمد علي الصابوني، شبهات واباطيل حول تعدد زوجات الرسول رواثع البيان، مكتبة الغزالي، دمشق-سورية، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ١٣١- محمد بن عمر بن حسن بن الحسين (ابو عبد الله) فخر الدين الرازي الامام المفسر (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) التفسير الكبير، الطبعة الاولى، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ١٣٢- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ابو عيسى من ائمة علماء الحديث وحفاظة من اهل ترمذ على نهر جيحون (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) سنن الترمذي دار العلم للجميع .
- ١٣٣- محمد ناصر الدين الالباني حجاب المرأة المسلمة، الطبعة الخامسة، المكتب الاسلامي، ١٣٩٨ هـ .
- ١٣٤- محمد بن محمد الغزالي (ابو حامد) حجة الاسلام فيلسوف متصوف، (٤٥٠-٥٠٥ هـ) احياء علوم الدين، الطبعة الاولى، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ١٣٥- محمد المبارك نظام الاسلام الاقتصادي الطبعة الاولى، دار الفكر بيروت ١٣٩٢ هـ .
- ١٣٦- محمد بن يزيد القزويني (ابو عبد الله) ابن ماجه احد الاثمة في علوم الحديث (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ) سنن ابن ماجه

- ١٣٧- محمد بن يوسف الاندلسى الغربالى ، (اشير الدين ابى عبد الله) (٥٦٥٤ هـ - ٧٥٤ هـ) التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، مكتبة مطابع النصارى الحديث ، الرياض .
- ١٣٨- محمد مهدي الاتنابولى ، تحفة العروس ، الطبعة الرابعة ، المكتبة الاسلامية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ١٣٩- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزى ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٠- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى (ابو الحسين) ائمة الحديث توفى سنة ٢٦١ هـ ، صحيح مسلم بشرح الامام الحافظ الاوحدى محى الدين ابو زكريا يحيى ابن شرف (١٣١ - ٦٧٦ هـ) الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ١٤١- محمد مرتضى الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٢- متري هاجى اثناسيو (الاب الدكتور) قضايا زواج (تنظيم الولادات - الطلاق) اعداد نخبة من الكتاب ، الطبعة الاولى شارع بغداد ، دمشق ، ١٩٨٣ م .
- ١٤٣- متى هنرى ، انجيل مرقس ، تعريب : القس مرقس داود ، مكتبة المحبة .
- ١٤٤- موريس ميخائيل اسعد (دكتور) الاسرة والطفل المسيحى فى المجتمع المعاصر دار العلم العربى للطباعة .
- ١٤٥- محمد يوسف عيد (دكتور) قضايا المرأة فى سورة النساء ، دار الدعوة .
- ١٤٦- نبيل محمد توفيق السمالوطى ، الدين والبناء العائلى ، الطبعة الاولى ، دار الشروق ، جده .
- ١٤٧- هدى (الانبا) اسقف اسوان ، تنظيم الاسرة ، صدر عن لجنة الاسرة .
- ١٤٨- هـ . ج . ولز ، معالم تاريخ الانسانية .
- ١٤٩- وهبى سليمان غاوجى (دكتور) المرأة المسلمة ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .
- ١٥٠- يوسف ، اعلام من الاسكندرية ، المعارف .

- ١٥١ - آراء أباء الكنسية في المرأة ترجمة الدكتور : محمد كمال جعفر .
- ١٥٢ - الدين والمرأة واورد فيحقتها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية يضم مقالات العلماء ، الطبعة الاولى مكتبة كزاره بميدان السيدة زينب ، ١٣٧٣ هـ .
- ١٥٣ - مكانة المرأة في الاسرة الاسلامية ندوة اقامها المركز الدولي للبحوث والدراسات السكنية بجامعة الازهر في عام المرأة العالمي سجل الندوة ، في ديسمبر سنة ١٩٧٥ م يضم محاضرات وبحوث لعلماء الرأي والفكر في البلاد الاسلامية .

ثانيا : المصادر الاجنبية :

Johnsgdon by Short History of Women

-١٥٤

Vernl. Bulloughby the subordinat sex second printing, carbona
University of Illinois Press, 1974.

-١٥٥

Rosemary Agonitoced: History of Ideas on women, New York
pantun, 1977

-١٥٦

Lina eckenstein by woman Under Monasticism, New York
Russell Inc. 1963.

-١٥٧

فهرس الموضوعات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الاهـداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	٩-١
تمهيد	١٩-١٠
الباب الأول	
- مكانة المرأة في المسيحية -	٢٠
تمهيد	٢١
العهد القديم	٢٦-٢١
العهد الجديد	٣٤-٢٦
تحريف الكتاب المقدس	٤٢-٣٥
الفعل الأول : اصول العقيدة المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة	٤٢
تمهيد	٤٣
خلق آدم وحواء	٤٨-٤٤
عقيدة الخطيئة ودور حواء فيها	٥٠-٤٨
عقيدة النصارى في المسيح	٥٣-٥٠
عقيدة الصلب والفداء	٥٨-٥٣
الفعل الثاني : جزاء الخطيئة	٥٩
تمهيد	٦٠
آلام الولادة في الاعتقاد المستمد من العهد القديم	٦٣-٦٠
اشتياق المرأة لرجلها عقوبة آزرية	٦٥-٦٣
سلطان الزوج أثر من العقوبة الازرية	٦٧-٦٥
مدة فترة طهر المرأة في الاولادة تختلف باختلاف المولود	٧٢-٦٧

٧٤-٧٣	علاقة المعمدية بالخطيئة الازلية
٧٩-٧٤	طبيعة الانثى فى الأثر الاعتقادى
٨١-٧٩	التفرقة في المعمدية
٨٤-٨١	تعقيب
٨٧-٨٤	مصادر العقائد المسيحية الباطلة
٨٨	الفصل الثالث : البرهانية المسيحية وأثرها على الاخلاق
٨٩	تمهيد
٩٢-٨٩	موقف المسيحية من الزواج
٩٧-٩٢	عدم الترفيب في الزواج
١٠٤-٩٧	الدعوة الى الرهبنة
١٠٨-١٠٤	اهداف الزواج في المسيحية
١١٠-١٠٩	أمثلة من حياة بعض الرهبان
١١٤-١١١	نقد فكرة الرهبنة
١٢٢-١١٤	الفصل الرابع : مكانة المرأة في الاسرة المسيحية . تعدد الزوجات وموقف المسيحية منه
١٢٨-١٢٢	الطلاق وموقف المسيحية منه
١٣٣-١٢٨	المصادر المؤثرة في التشريع المسيحى في مسألة الزواج والطلاق .
١٤٦-١٣٣	الزوجة في الاسرة المسيحية حقوقها وواجباتها
١٥٣-١٤٦	الأم في الاسرة المسيحية حقوقها وواجباتها
١٥٨-١٥٣	البنات في الاسرة المسيحية وحقوقها
١٥٩	الفصل الخامس : التربية الخلقية للمرأة
١٦٠	تمهيد
١٦١-١٦٠	أهمية التربية الخلقية للمرأة
١٦٢-١٦١	أثر عقيدة الخطيئة في النظرة المسيحية الى طبيعة المرأة الخلقية .
١٦٧-١٦٢	آداب المرأة وفنائها الخلقية

١٦٩-١٦٧	السلوك الاخلاقي للمرأة المسيحية في العصر الحاضر
١٧٤-١٦٩	دور الاسرة في التربية الخلقية
١٧٨-١٧٤	أثر الرهينة في الجانب الاخلاقي
١٧٩	الفصل السادس: تعليم المرأة
١٨١-١٨٠	تمهيد ^{الاول}
١٩٢-١٨١	طلب المرأة للعلم
١٩٢-١٨١	طلب المرأة للعلم
٢٠٤-١٩٢	مجالات تعليم المرأة واهدافه
٢٠٥	الفصل السابع: ^{الثاني} الحقوق الاقتصادية للمرأة
٢٠٦	تمهيد
٢١٩-٢٠٦	عمل المرأة ومجالاته
٢٢٥-٢١٩	الميراث
٢٢٨-٢٢٥	حقوق المرأة المالية على الرجل
٢٣١-٢٢٨	النفقة

الباب الثاني

٢٣٢	- مكانة المرأة في الاسلام -
٢٣٦-٢٣٢	تمهيد: تعريف القرآن والسنة للغة وشرعا
٢٣٧	الفصل الاول الاصول الاسلامية لمكانة المرأة
	تمهيد
٢٤٩-٢٣٧	خلق المرأة وطبيعتها
٢٥٢-٢٥٠	الحكمة الالهية في وجود المرأة
٢٥٩-٢٥٢	المعصية بين آدم وحواء وتوبيتهما
٢٦٤-٢٦٠	المساواة بين الرجل والمرأة في التكليف
٢٧٧-٢٦٥	حماية المرأة وتكريمها من أهم اهداف الاسلام
٢٧٨	الفصل الثاني: مكانة المرأة في الحياة العامة
٢٨٠-٢٧٩	تمهيد
٢٨٤-٢٨٠	المسؤولية الدينية للمرأة (التكليف)

٢٨٦-٢٨٤	المسؤولية الاجتماعية
٢٩٥-٢٨٦	حقوق المرأة السياسية
٢٩٦	الفصل الثالث : مكانة المرأة في الاسرة
٢٩٧	تمهيد
٣٠٠-٢٩٧	مشروعية الزواج والهدف منه
٣١٦-٣٠٠	اهداف الزواج في الاسلام
٣٢١-٣١٧	صفات الزوجة المسلمة
٣٤٥-٣٢١	حقوق الزوجة وواجباتها
٣٤٥	حقوق الزوج لاتتنافي كرامة الزوجة
٣٥٦-٣٤٥	القوامة
٣٦٦-٣٥٦	تعدد الزوجات
٣٧٢-٣٦٦	مشروعية الطلاق
٣٧٧-٣٧٣	حقوق الام
٣٨٦-٣٧٧	حقوق البنت
٣٦٧	الفصل الرابع : حجاب المرأة واختلاطها بالرجال
٣٩٥-٣٦٨	اختلاط المرأة بالرجال
٤١٨-٣٩٥	الحجاب
٤١٩	الفصل الخامس : تعليم المرأة
٤٢٢ - ٤٢٠	تمهيد
٤٢٥-٤٢٢	موقف الاسلام من التعليم
٤٣٢-٤٢٦	طلب المرأة العلم
٤٤٤-٤٣٢	مجالات تعليم المرأة
٤٤٥	الفصل السادس : الجانب الاقتصادي
٤٤٧-٤٤٦	تمهيد
٤٥٧-٤٤٧	عمل المرأة ومجالاته
٤٥٧	حقوق المرأة المالية

٤٦١-٤٥٧	الميراث
٤٦٥-٤٦٠	المداق
٤٧٧-٤٦٥	النفقة
٤٧٩-٤٧٧	حق الملكية للمرأة وصيانتها
٤٨٠	الفصل السابع : سمو التشريع الاسلامي
٤٨٨-٤٨١	تعهد ومقارنه
٤٩٦-٤٨٨	المبحث الاول : في المجال العقدي
٥٠٦-٤٩٧	المبحث الثاني : في الجانب الاجتماعي والاخلاقي
٥١٤-٥٠٧	الحرية
٥٢٤-٥١٥	المساواة
٥٢٦-٥٢٥	الخاتمة
٥٣٤-٥٢٧	فهرس الآيات القرآنية
٥٣٩-٥٣٥	فهرس الاحاديث
٥٥٠-٥٤٠	فهرس المراجع
٥٥٥-٥٥١	فهرس المواضيع